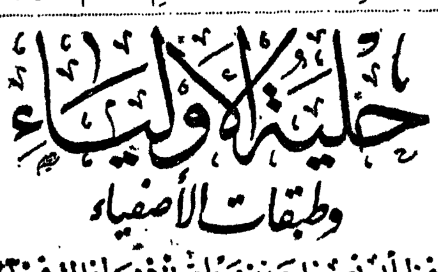


أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ



حلية الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠

ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: أن كتاب الحلية حمل في حياة المصنف إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار.

طبع للمرة الأولى بنفقة

مكتبة الخانجي و مطبعة السعادة

بشارع عبد العزيز بمصر — بجوار محافظة مصر

١٣٥٧ هـ — ١٩٣٨ م

المجلد التاسع

﴿ حقوق الطبع محفوظة لهما ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



كلمة الناشر

حلية الاولياء أكبر موسوعة فى تاريخ نسّاك هذه الامة وزهادها يشتمل على زهاء (٨٠٠) ثمانمائة ترجمة فى (٤٠٠٠) أربعة آلاف صفحة مقسمة الى عشر مجلدات .

ابتدأها المصنف — بعد نعتهم — بسيدنا أبى بكر الصديق ثم باقى العشرة المبشرة ثم من داناهم من زهاد الصحابة ثم أهل الصفة ثم التابعين وتابعيهم ثم من يليهم إلى عصره .

وقد طبع وقوبل هذا المجلد على النسخة الازهرية وإليها الاشارة بحرف (ز)

وقد عنى بترقيمها والوقوف على طبعها أحد ناشريها م ؟

محمد أمين الخانجى

بسم الله الرحمن الرحيم

٤١٤ عبد الرحمن بن مهدى

ومنهم الامام الرضى . والإمام القوى. ناقد الآثار . وحافظ الأخبار. عبد الرحمن بن مهدى. كان للسنن والآثار تابعا ، وللآراء والأهواء دافعا.

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت هارون ابن سفيان الديك قال سمعت عبيد الله بن عمر القواريرى يقول : أملى على عبد الرحمن بن مهدى عشرين ألف حديث حفظا .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن الضحاك حدثنى خالد بن يزيد الخواص المخرمى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : كان عبد الرحمن بن مهدى خلق للحديث .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت الهناء بن يحيي يقول : سألت أحمد بن حنبل أيهما أفقه عبد الرحمن ، أو يحيي بن سعيد ؟ فقال : عبد الرحمن بن مهدى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : ربما كنت أماشى عبد الله ابن المبارك فأذاكره بالحديث فيقول : لاتبرح حتى أكتبه .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : احفظ لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح ، وحتى لايحتج بكل شئ ، وحتى يعلم بمخارج العلم .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن ابن مهدى يقول : يحرم على الرجل أن يقول فى أمر الدين إلا شيئا سمعه من ثقة ـ يعنى بذلك أصحاب الرأى ـ

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : كان يقال إذا لقى الرجل الرجل فوقه فى العلم كان يوم غنيمة ، وإذا لقى من هو مثله دارسه وتعلم منه ، وإذا لقى من هو دونه تواضع له وعلمه ، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث بكل ماسمع ، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث عن كل أحد ، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ الاتقان .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : يحرم على الرجل أن يروى حديثا فى أمر الدين حتى يتقنه ويحفظه،كالآية من القرآن أوكاسم الرجل . قال وسمعت عبد الرحمن وسئل عن رجل محدث ثقة هو ؟ قال : دعه لاتزيده ولا تحدثنى عنه ، قال : لمه ؟ قال: تولدت أحاديثه ــ يعنى زادت ــ وسمعت أبا عبد الرحمن وذكرعنده المحدثون فقال: لهذا الأمر قوم ، وقال العلم كثير والعلماء قليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى قال سمعت عباس بن عبد العظيم يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت ابن مهدى يقول :الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن جعفر الأشعرى عن موسى بن عبد الرحمن بن مهدى عن أبيه قال : رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت : أى شئ وجدت أفضل ؟ قال : الحديث .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا على بن الحسين بن الجنيد قال سمعت ابن نمير يقول قال عبد الرحمن بن مهدى : بمعرفة الحديث إلهاء . ثم قال ابن نمير : صدق ، لو قلت من أين لم يكن له جواب .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن أبى أسيد ثنا على بن أحمد بن النضر قال سمعت على بن المدينى يقول : كان علم عبد الرحمن بن مهدى فى الحديث كالسحر . وقال نعيم بن حماد : قلت لابن مهدى : كيف تعرف صحيح الحديث من سقيمه ؟ قال : كما يعرف الطبيب المجنون .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ثنا أحمد بن سلمة قال سمعت أبا قدامة السرخسي يقول سمعت ابن مهدي يقول: مسألة حديث أحب إلي من أن أستفيد عشرة أحاديث.

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الله بن عمر قال سمعت ابن مهدي يقول: يحرم على الرجل أن يفتي إلا في شيء سمعه من ثقة.

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت أبا قدامة يقول: ماتركت حديث رجل إلا دعوت الله له وأسميه.

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت يوسف بن الضحاك يقول سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول: كان عبد الرحمن بن مهدي يعرف حديثه وحديث غيره، وكان يحيي بن سعيد يعرف حديثه.

* حدثنا إبراهيم ثنا محمد قال سمعت زياد بن أيوب يقول: كنا في مجلس هشيم فلما قام أخذ أحمد بن حنبل ويحيي بن معين وخلف بن سالم بيد فتى أمنا فأدخلوه مسجدا، وكتبوا عنه وكتبنا. فاذا هو عبد الرحمن بن مهدي.

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن سليمان بن يزيد بن زياد ثنا خالد بن خداش قال كنت عند حماد أنا وخويل فجاء عبد الرحمن بن مهدي فجلس ثم قام فقال حماد: هذا من الذين لو أدركهم أيوب لأكرمهم.

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد قال سمعت الحسن بن محمد بن الصباح أخبرني غير واحد أنهم كانوا عند حماد بن زيد فسئل عن مسألة فقال: أين ابن مهدي؟ من لهذا إلا ابن مهدي؟ قال: فأقبل عبد الرحمن فسأله عن ذلك فأجاب، فلما قام من عنده قال: هذا سيد ـ أو فتى ـ البصرة منذ ثلاثين سنة أو نحو هذا.

* حدثنا إبراهيم ثنا محمد ثنا يوسف بن الضحاك ثنا عبيد الله بن عمر قال سمعت حماد بن زيد يقول: لئن عاش عبد الرحمن بن مهدي ليخرجن رجل من أهل البصرة.

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن

عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : كنا فى جنازة فيها عبيد الله بن الحسن العنبرى ، وهو يومئذ قاضى البصرة ، وموضعه فى قومه وقدره عند الناس فتكلم فى شئ فأخطأ ، فقلت ـ وأنا يومئذ حدث ـ ليس هكذا ياأبى عليك بالأثر ،فتزايد على الناس . فقال عبيد الله : دعوه ، وكيف هو؟فأخبرته فقال:صدقت ياغلام ،اذاً أرجع إلى قولك وأناصاغر.

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثناعبد الرحمن ابن عمر قال سمعت عبدالرحمن مهدى يقول ـ وضحك رجل فى مجلسه وسمعه ـ فقال : من هذا الذى يضحك ؟ فأعادمرارا ، فأشاروا إلى رجل ، فأقبل عليه وهو يقول : تطلب العلم وأنت تضحك ؟ مرتين ، لاحدثتكم شهرين . فقام الناس فانصرفوا ، ولا أعلم أنى رأيت عبد الرحمن ضاحكا شديداً بقهقهة ، إلا التبسم فان خشى عليه أن يغلبه أمسك على فمه . قال وسمعت عبدالرحمن قال لرجل:لا أفعل،ثم سأله الرجل فقال : إنى قد قلت لاأفعل ، قال: إنك لم تحلف قال : هذا أشد ، لو حلفت لكفرت .

* حدثنا أحمد ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : فتنة الحديث أشد من فتنة المال ، وفتنة الولد تشبه فتنته، كم من رجل يظن به الخير قد حمله فتنة الحديث على الكذب .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن جعفر الرازى ثنا أبو بكر بن أبى الأسود قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ـ ويحيي بن سعيد القطان جالس وذكر الجهمية ـ فقال : ما كنت لأنا كحهم ولا أصلى خلفهم ، ولو أن رجلا منهم خطب إلى أمة لى ما زوجته .

* حدثناسليمان بن أحمد ثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسى ثنا أبوموسى محمد بن المثنى قال:رأيت فى حجر عبد الرحمن بن مهدى كتابا فيه حديث رجل قد ضرب عليه ، فقلت : ياأبا سعيد لم ضربت على حديثه ؟ قال : أخبرنى يحيي أنه يرمى برأى جهم فضربت على حديثه .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق حدثنى أحمد بن الوليد

حدثنى محمد بن المهاجر قال سمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول : من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه ، ولا تمش معه فى طريق ، ولا تنا كحه .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا أحمد بن الوليد حدثنى إبراهيم بن زياد — سبلان — قال : سألت عبد الرحمن بن مهدى : ماتقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ فقال : لو كان لى سلطان لقمت على الجسر فكان لا يمر بى أحد إلا سألته ، فاذا قال لى مخلوق ضربت عنقه وألقيته فى الماء .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت الفضل بن إسحاق الدورى يقول سمعت ابن مهدى يقول : من زعم أن القرآن مخلوق استتبته ، فان تاب وإلا ضربت عنقه ، لأنه كافر بالقرآن . قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما).

* حدثنا أحمد بن إسحاق(١) سمعت عبد الرحمن بن مهدى — وذكروا عنده الجهمية وأنهم يقولون القرآن مخلوق — فقال : إنهم يريدون أن ينفوا عن الله الكلام ، وأن يكون القرآن كلام الله ، وأن الله تعالى كلم موسى ، وقد ذكره الله تعالى فقال (وكلم الله موسى تكليما) .

* حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا عبدالرحمن ابن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى — وسئل عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء — فقال : يصلى خلفهم ما لم تكن داعية إلى بدعته مجادلا بها ، إلا هذين الصنفين الجهمية والرافضة ، فان الجهمية كفار بكتاب الله عز وجل ، والرافضة ينتقصون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى — وذكر عنده رجل من الجهمية أنهم ذكروا عنده أن الله تبارك وتعالى خلق آدم بيده ، فقال : عجنه بيده وحرك بيديه بالعجين — فقال عبد الرحمن : لو استشارنى هذا السلطان فى الجهمية

---

(١) كذا بالاصل وفيه سقوط — ولعل الساقط هو (ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن بن عمر) .

لأشرت عليه أن يستتيبهم ، فان تابوا وإلا ضرب أعناقهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ومحمد بن سهل قالا : ثنا عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمى : مكانك . فقعد حتى تفرق الناس . ثم قال له : يابنى تعرف ماف (١) هذه الكورة من الاهواء والاختلاف وكل ذلك يجرى منك على بال رخى إلا أمرك ، وما بلغنى فان الأمر لايزال هينا مالم يصل إليكم — يعنى السلطان — فاذا صار إليكم جل وعظم ، قال : يا أبا سعيد وما ذاك؟ قال : بلغنى أنك تتكلم فى الرب وتصفه وتشبه ، قال الغلام : نعم ياأبا سعيد ، نظرنا فلم نر من خلق الله شيئا أحسن ولاأولى من الانسان ، فأخذ يتكلم فى الصفة ، فقال له عبد الرحمن : رويدك يابنى حتى نتكلم أول شىء فى المخلوق فان عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق أعجز ، أخبرنى عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيبانى قال : سمعت سعيد بن (٢) جبير قال قال عبد الله فى قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال : رأى جبريل له ستمائة جناح . فبقى الغلام ينظر فقال له عبد الرحمن : يابنى فانى أهون عليك المسألة ، وأضع عنك خمسمائة وسبعا وتسعين جناحا ، صف لى خلقا بثلاثة أجنحة ، ركب الجناح الثالث منه موضعا غير الموضعين الذين ركبهما الله عز وجل ، حتى أعلم . فقال : ياأبا سعيد قد عجزنا عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق أعجز ، فأشهدك أنى قد رجعت عن ذاك وأستغفر الله .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال : ذكر عند عبدالرحمن بن مهدى قوم من أهل البدع واجتهادهم فى العبادة فقال : لايقبل الله إلا ما كان على الأمر والسنة ، ثم قرأ (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) فلم يقبل ذلك منهم ووبخهم عليه ، ثم قال : الزم الطريق والسنة . وسمعت عبد الرحمن يكره الجلوس إلى أصحاب الرأى وأصحاب الأهواء

(١) فى الاصل خلل والتصحيح من شرح السنة للالكائى .
(٢) والصواب « سمعت ذرا » كما فى شرح السنة .

ويكره أن يجالسهم أو يماريهم ، فقلت له : أترى للرجل إذا كانت له خصومة وأراد أن يكتب عهده أن يأتيهم ؟ قال : لا! مشيك إليهم توقير، وقد جاء فيمن وقر صاحب بدعة ما جاء .

* حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبدالرحمن ابن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ـ وذكر عنده قوم يقال لهم الشمرية من أصحاب أبي شمر يقولون كذا وكذا ـ فقال عبد الرحمن : ما أخبث قولهم ، يزعمون لو أن رجلا اشترى ثوبا وفيه درهم أو دانق من حرام لا تقبل له صلاة ، ولو أن رجلا تزوج امرأة فى مهرها درهم من حرام لا تحل له ، وكان وطؤها حراما، ويقولون: لو أن رجلا ذبح شاة بسكين لرجل لم يأمر به ، أو كان ثمنه من حرام كانت ميتة ، ومارأيت قولا أخبث من قولهم فلنسأل الله تعالى العافية والسلامة .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن عمر قال : شهدت عبدالرحمن بن مهدى ـ وأراد أن يشترى وصيفة له من رجل من أهل بغداد ـ فلما قام عنه أخبر أنه وضع كتبا من الرأى وابتدع ذلك ، فجعل يقول : نعوذ بالله من شره ، وكان إذا أتاه قربه وأدناه ، فلما جاءه رأيته دخل وعبدالرحمن مريض فسلم فلم يرد عليه ، فقعد فقال له: ياهذا ما شئ بلغنى عنك؟ إنك ابتدعت كتبا ، أو وضعت كتبا فى من الرأى، فأراد أن يتقرب إليه بسوء رأيه فى أبى حنيفة فقال: ياأبا سعيد إنما وضعت كتبا ردا على أبى حنيفة، فقال له : ترد على أبى حنيفة بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصالحين؟ فقال لا . فقال انما ترد على أبى حنيفة بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصالحين فأما ما قلت فرد الباطل(١) بالباطل ، اخرج من دارى، فما كنت أضع أو أتبع حرمة عندك ولو بكذا وكذا ، فذهب يتكلم ، فقال له : محرم عليك أن تتكلم أو تتمكن فى دارى ، فقام وخرج .

---

(١) وكان ابن مهدى راوية زلق اللسان فى أهل الاستنباط ، وكلامه الآتى يدل على تهوره البالغ ، « قل كل يعمل على شاكلته » راجع « الاختلاف فى اللفظ » .



* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبدالرحمن بن عمر قال : سألت عبد الرحمن بن مهدى قلت : نأخذ عن أبى حنيفة ما يأثره وما وافق الحق ، قال : لا (١)! ولا كرامة ، جاء إلى الاسلام ينقضه عروة عروة لا يقبل منه شيء .

* حدثنا عبدالله بن محمد ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبدالرحمن بن عمر قال :سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : حدثنى عبد الواحد بن زياد قال قلت لزفر بن الهذيل: عطلتم حدود الله كلها ؟فقلنا:ما حجتكم فى ذلك ؟ فقلتم ادرؤا الحدود بالشبهات حتى إذا صرتم إلى أعظم الحدود قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل مؤمن بكافر » فلم قلتم : يقتل مؤمن بكافر ؟ ففعلتم مانهيتم عنه وتركتم ماأمرتم به هذا ونحوه(٢)من الكلام.قال:وسمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول : دخلت على محمد بن الحسن صاحب الرأى فرأيت عنده كتابا موضوعا فأخذته ونظرت فيه ، فاذا هو قد أخطأ وقاس على الخطأ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : حديث أبى خلدة عن أبى العالية فى الدود يخرج من الدبر ، وقد تأوله على غير تأويله وقاس عليه ، فقلت . هذا ليس هكذا ، قال : كيف هو ؟ فأخبرته فقال : صدقت ، ودعا بمقراض فقرض من كتابه كذا وكذا ورقة .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته قال سمعت عبدالرحمن بن مهدى ـ وذكر عنده أصحاب الرأى ـ فقال : (لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل).

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن يحيى بن منده ، قال سمعت رسته يقول قيل لعبد الرحمن بن مهدى : إن فلانا قد صنف كتابا فى السنة ردا على

---

(١) ولا كلام لنا مع من لا يقبل ما وافق الحق . ولعل عدم اتزان الكلام ورثه من أبيه. راجع سؤالات العجلى ويا ليت شعري أى عروة كان نقضها .

(٢) راجع أحكام الجصاص (١ ـ ١٤٠) .

فلان . فقال عبد الرحمن : رداً بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قيل بكلام ، قال : رد باطلا بباطل.

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى ، وسأله رجل فقال : يا أبا سعيد بلغنى أنك قلت: مالك أعلم من أبى حنيفة. قال : ماقلت هذا ولكن أقول كان أعلم من أستاذ أبى حنيفة ـ يعنى حماد بن أبى سليمان(١) ـ قال : وسمعت عبد الرحمن ابن مهدى وذكر أبو حنيفة فقال : (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) ، قال : وسمعت عبد الرحمن يقول : ما كان يدرى أبو حنيفة ما العلم .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : لولا أنى أكره أن يعصى الله لتمنيت أن لا يبقى فى هذا المصر أحد إلا وقع فى واغتابنى ، وأى شىء أهنأ من حسنة يجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة يعملها ولم يعلم بها؟ .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ـ وأراد أن يبيع أرضاله ـ فقال: الدلال أعطيت بالجريب خمسين ومائتى دينار فيما أحفظ ، ولكن نظر إلى أرض خراب ونخل بادية العروق ، فلو كانت مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا ، وقد كثر أربعة آلاف دينار يكون مائة ألف درهم ، أذهب أنا وغلامك نسمدها ونبيعها ، ولعلك لا تنظر إليها ولا تراها. فغضب وقال : أربعة آلاف

(١) ما كان ابن مهدى يعرف أبا حنيفة ولا استاذه بل كان مضطربا فى الجرح الذى هو عليه ، سيء الصلاة وقد صلى بعد ان احتجم بدون إحداث وضوء فأنكر ذلك عليه فلم يقدر ان يجيب حتى استعان بمن هو دونه فى الطبقة وليس مثله يقارن بين الفقهاء وانت إذا رأيت من يقول : (ابو يوسف اعلم من شيخ مالك) تعده متعديا لطوره مع انه سبق له ان يفحم ربيعة فى مسألة ، واما حماد فلا شأن له مع مالك اصلا ، قاتل الله التعصب ما اشنع إخساره فى الميزان .

دينار ؟ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب) لا ولا كذا وأظنه قال : ولا مائة ألف دينار .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال عبد الرحمن بن مهدى : كنت أجلس يوم الجمعة فى مسجد الجامع فيجلس إلى الناس، فاذا كانوا كثيرا فرحت، وإذا قلوا حزنت ، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء لا تعد إليه . قال : فما عدت إليه . قال وسمعت عبد الرحمن يوما وقام المجلس وتبعه الناس ، فقال : ياقوم لا تطئوا عقبى ولا تمشوا خلفى ووقف فقال : حدثنا أبو الأشهب عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب : إن خفق النعال خلف الأحمق قل ما يبقى من دينه. قال وسمعت عبد الرحمن وحضرته فذكر له رجل من أهل المسجد من خزاعة كأنه وقع فيه أو ذكر أنه قال: أستجير الله فى الأعمش ، فنال القوم منه . فاذا نحن بالرجل الذى ذكر قد أقبل، فلما سلم عليه رحب به وقربه وأجلسه إلى جنبه وطلق إليه وصرف الناس عنه قلت له : أبا سعيد أما تعرف الرجل الذى أجلسته إلى جنبك هو الذى وقع فيك ونال منك ؟ فقال بسم الله الرحمن الرحيم (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر حدثنى يحيى بن عبد الرحمن بن مهدى أن أباه قام ليلة ـ وكان يحيى الليل كله ـ فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش ، فنام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فقال: هذا مما جنى على هذا الفراش. فجعل على نفسه أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئا شهرين . فقرح فخذيه جميعا. ودخلت يوما دار عبد الرحمن فاذا هو قد خرج على وقد اغتسل وهو يبكى ، فقلت: مالك يا أبا سعيد؟ قال: كنت من أشد الناس فى النفور من مثل هذا والقراءة وهذه الاشياء فاضطرنى البلاء حتى قرأت على ماء شيئا فاغتسلت به وهو يبكى قال حدثنا الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله قال : ثنا أحمد ثنا عبد الرحمن قال سمعت

عبد الرحمن بن مهدى يقول : ماأحد (١) منكم إلا قد كان منه ندامة على فن دونه إلا عمار بن ياسر فانه مضى على أمره حتى لحق بالله عز وجل . قال وسألت عبد الرحمن عن الرجل ساء عليه أهله هل يترك الصلاة أياما فى جماعة ؟ قال لا ولا صلاة واحدة أشكر(٢) ما كان ينبغى له أن يعصيه. قال وحضرت عبد الرحمن صبيحة أبنى على ابنته ، فخرج فاذن ثم مشى إلى بابهما فقال للجارية: قولى لهم يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجوارى فقلن: سبحان الله أى شىء هذا قال لا أبرح حتى يخرجا. فخرجا بعد ما صلى عبد الرحمن وذكر عنده المحدثون فقال لهذا الامر قوم العلم كثير والعلماء قليل. وسمعته يقول : ما خصلة تكون فى المؤمن بعد الكفر بالله أشد من الكذب وهو أشد النفاق. وسألت عبدالرحمن عن الرجل يشارك من لا يثق بدينه ، فقال : لا تفعل ولا تخالطه أيضا فانى أخاف أن يطعمك الخبيث أو الحرام . وسألته عن الأرض الغصب أو القرية المغصوبة تكون فى أيدى القوم أشترى منه الطعام؟ قال لا! قلت :فان كان فى سفر يرى أن ينزل هذه القرية ؟ قال: ما أحب نزولها ولا الصلاة فيها .

* حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبدالرحمن ابن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى وسئل عن الرجل يتمنى الموت . قال : ما أرى بذلك بأساً إذ يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه ، ولكن لا يتمنى الموت من ضربه أو فاقة أو شىء مثل هذا . ثم قال عبد الرحمن : تمنى الموت أبو بكر وعمر ومن دونهما. وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبدالوهاب فقال : إنى لأشم ريح فتنة، إنى لا دعو الله أن يسبقنى بها . وسمعته يقول : كان لى أخوان فماتوا ودفع عنهم شر ما نرى وبقينا بعدهم وما بقى لى أخ إلا هذا الرجل - يحيى بن سعيد - وما يغبط اليوم إلا مؤمن فى قبره * حدثنا عبد الله ثنا محمد ثنا عبد الرحمن قال سمعت عبد الرحمن يقول : الحديث الذى جاء « دع ما يريبك إلى مالا يريبك» فقلت أبا حنيفة الامر ؟ فقال :خذ مالا يريبك حتى لا يصيبك ما يريبك يعنى الحل .

(١) (٢) هكذا فى الأصل

* حدثنا عبدالله بن محمد ثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن عمر قال كان عبد الرحمن يحج كل سنة ، فمات أخوه وأوصى إليه وقبل وصيته ، وقام على أيتامه وترك الحج . وسمعت عبد الرحمن يقول : كنت ربما أمرت صاحب الربح أن يعطى السائل درهما أو بعض درهم فأنسى أن أرده إليه فأسهر لذلك وقد ابتليت بهؤلاء الايتام ، فاستقرضت من يحيى بن سعيد أربعمائة دينار واحتجت إليها فى مصلحة أراضيهم وغيرها . وسمعته يقول : ما أحب أن يخلو منى الموسم وظننت أنه كان يجهز ويعطى فى الحج .

۞ أسند عبدالرحمن بن مهدى عن الائمة والاعلام . وأدرك من التابعين عدة منهم المثنى وسعيد وأبو حلدة ويزيد بن أبى صالح وداود بن قيس وصالح ابن درهم وجرير بن حازم . وحدث عنه الائمة الذين حدث عنهم . وحدث عن شعبة والثورى وحدثا عنه وحدث عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وحدث عنه من الاعلام ابن المبارك ويحيى القطان وأبو داود الطيالسى وعبد الله بن وهب والفريابى .

* أخبرنا عبدالله بن جعفر — فيما قرىء عليه وأذن لى فيه — ثنا هارون بن سليمان الخراز ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهرى عن عمرة عن عائشة قالت : جاءت أم حبيب حبيبة بنت جحش إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكانت استحيضت سبع سنين فشكت ذلك إليه واستفتته فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « هذا ليس بالحيضة ، ولكن هذا عرق . فاغتسلى وصلى وكانت تغتسل لكل صلاة وتصلى » . فكانت تجلس فى مركن فتعلو حمرة الدم الماء ثم تصلى .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إبراهيم بن سعيد عن الزهرى عن هند بنت الحارث عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم : « كان إذا سلم من الصلاة جلس فى مصلاه يسيرا قبل أن يقوم » .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا القاسم بن زكريا ثنا يعقوب الدورقى

ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نفس المؤمن معلقة حتى يقضى عنه دينه ».

* حدثنا على بن محمد بن إسماعيل الطوسى ثنا أبو بكر بن إسحاق بن خزيمة ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إبراهيم بن نافع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أم قريبة. قالت: « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونة من إناء واحد فى قصعة فيها أثر العجين ».

* حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر ثنا الحسن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث، زان محصن فيرجم، ورجل قتل مسلما فيقتل، ورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله ورسوله ».

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إسماعيل بن مسلم عن أبى المتوكل الناجى « أن الجارود شهد على قدامة أنه شرب من الخمر فسأله عمر هل معك شاهد غيرك؟ قال: لا! قال عمر: ما أراك يا جارود إلا مجلودا. قال سترت ختنك وأجلدانا، فقال علقمة لعمر وهو قاعد: أتجوز شهادة الخصى؟ قال: وما بال الخصى لا تجوز شهادته قال إنى أشهد أنى قد رأيته يقيئها. قال عمر: ما قاءها حتى شربها فأقامه فجلده الحد.

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: « إذا قال الرجل على المشى إلى الكعبة، فهذا نذر فليمش إلى الكعبة »

* حدثنا الحسن بن أنس بن عثمان الانصارى ثنا أحمد بن حمدان العسكرى ثنا يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إسرائيل عن إسماعيل السدى عن أبيه. عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل (يوم

ندعو كل أناس بامامهم) قال : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه . ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينظر إليه أصحابه فيرونه من بعد فيقولون : اللهم ائتنا بهذا ، وبارك لنا فى هذا ، قال: فيأتيهم فيقول : أبشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا . وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله ويسود وجهه ويمدله فى جسمه ستون ذراعا على طول آدم ، ويلبس تاجا من نارفيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا ، اللهم لاتاتنا بهذا، فيأتيهم به فيقولون اللهم اجره . فيقول لهم : ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا عمرو بن على ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء . قال : أنا وإنى (١)عمر لدن .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد ابن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن عن أبان بن يزيد عن قتادة عن عبد الله بن أبى عتبة عن أبى سعيد الخدرى . قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبان بن خالد حدثنى عبيد الله بن رواحة . قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الا أن يقدم من سفر أو يخرج » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبان بن خالد حدثنى عبيد الله بن رواحة ثنا الأسود ابن شيبان عن خالد بن سمير . قال قدم علينا عبد الله بن زياد واجتمع عليه ناس من الناس فوجدته يقول : جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم « جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة، فان أصيب زيد فجعفر فعبد الله بن رواحة الأنصارى

---

(١) هكذا فى الاصل فليحرر .

فوثب جعفر فقال : بأبى أنت وأمى ما كنت أرهب أن تستعمل على زيدا ، قال : امض فانك لا تدرى أى ذلك خير » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنى أيمن بن نائل حدثنا قدامة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يرمى الجرة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك إليك » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبى عاصم ثنا أبو موسى ثنا ابن مهدى ثنا أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر اطلع على أبى بكر وهو آخذ بطرف لسانه فيمضمضه ، وهو يقول: إن هذا أوردنى الموارد .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا الحسن بن جهم ثنا موسى بن عبد الرحمن ابن مهدى ثنا أبى ثنا أبو بكر بن محمد عن داود بن أبى هند عن مكحول عن عن أبى ثعلبة الخشنى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تقربوها ، وترك أشياء غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوها » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن سهل بن الصباح ثنا عمرو بن على ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا بكير بن أبى السميط عن قتادة عن عبد الله ابن تائبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال حدثنا وهو يطوف بالكعبة « أن العبد إذا قال سبحان الله فهى صلاة الخلائق ، وإذا قال الحمد لله فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها ، وإذا قال لا إله إلا الله فهى كلمة الاخلاص التى لم يقبل الله من عبد قط عملا حتى يقولها ، وإذا قال الله أكبر ملأ ما بين السماء والأرض ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال الله تعالى أسلم واستسلم » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن الحسن بن شهريار ثنا يوسف بن سلمان ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن بشر بن منصور عن ثور بن يزيد عن

خالد بن معدان . قال : « إن الله تعالى يتصدق كل يو بصدقة ، وما تصــدق الله تعالى على أحد من خلقه بشئ خير له من أن يتصدق عليه بذكره » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا أبو عقيل بشر بن عقبة عن أبى نضرة أن عبداً مملوكا كان على عهد عمر بن الخطاب أصاب لقطة فاشترى نفسه ثم جمع مثله فأتى عمر بن الخطاب فقــال : ياأمير المؤمنين إن لى قصة فانظر فيها ، قال إنى كنت عبداً مملوكا فأصبت لقطة وابتعت نفسي بها فعتقت ثم أصبت مثلها فهوذا بين يديك فمــا رأيك ؟ قال عمر: هــذا رجل أراد الله أن يعتقه ، فأجاز عتقه وأخذ المال فجعله فى بيت المال .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمــد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا ثابت بن قيس أبو غصن حدثنى أبو ســعيد المقبرى ثنا أسامة بن زيد . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يصوم الأيام يسرد حتى يقال لايفطر ، ويفطر حتى لايكاد يصوم إلا يومين من الجمعة إن كانا فى صيامه ، وإلا صامهما ، ولم يكن يصوم من شهر من الشهور مايصوم من شعبان . فقلت : يارسول الله إنك تصوم لاتكاد أن تفطر ، وتفطر حتى لاتكاد أن تصوم ، إلا يومين إن دخلا فى صيامك ، وإلا صمتهما ، قال : أى يومين ؟ قلت : يوم الاثنين ، ويوم الخميس ، قال : ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين ، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم . قال قلت : ولم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان . قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

* حدثنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أبو شعيب الحرانى ثنا على ابن عبد الله المدينى ح . وحدثنا الحسن بن أنس بن عثمان الأنصارى ثنا أحمد ابن حمدان العسكرى ثنا على بن عبد الله المدينى ثنا عبــد الرحمن بن مهدى حدثنى جرير بن حازم ثنا الحسن ثنا عبد الرحمن بن سمرة . قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « لاتسأل الامارة فانك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وإن حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير ».

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا جرير بن عبدالرحمن عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير. قال : « أول ما كتب بالقلم إنى أنا التواب أتوب على من تاب » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا جعفر بن زياد عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال عيادة القراء أشد على أهل المريض من مرض صاحبهم ، يجيئون فى غير أيامهم ويجلسون إلى غير وقتهم .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد ابن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبى الأشهب جعفر بن حيان عن أبى نصر عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال « ائتموا بى وليا(١) ثم بكم من بعدكم لايزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا حماد بن سلمة عن أنس بن سيرين عن أنس ابن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قنت شهراً بعد الركوع ».

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا بندار ح ، وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب . قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم : « دخل مكة عام الفتح وعليه عمامة سوداء ».

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : « كان النبى صلى الله عليه

(١) كذا بالاصل .



وسلم أحسن الناس ، وأشجع الناس ، وأجود الناس، وكان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم فاستبرأ الفزع على فرس لأبي طلحة عري ماعليه سرج ، في عنقه السيف ، فقال : لن تراعوا ، وقال للفرس وجدناه بحراً أو إنه لبحر » .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم وأبو محمد بن حيان قالا: ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا الحسن بن أبي جعفر عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عائشة. قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يتكلف أحدكم من العمل مالا يطيق فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا ، وقاربوا وسددوا » .

* حدثنا الحسن بن أحمد بن صالح السبيعي ثنا علي بن عبد الحميد الغضايري ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا الحسين بن زياد عن يحيي بن سعيد الحمصي عن إبراهيم بن محمد عن الضحاك عن ابن عباس. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تناصحوا في العلم ، ولا يكتم بعضكم بعضا فان خيانة في العلم ، أشد من خيانة المال » .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا فضل بن موسى مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن مهدي . قال قال عمر : « الشتاء غنيمة العابدين » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا رسته ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا الحارث بن عمير عن أيوب عن محمد . قال: « كان ابن عمير من أعلم . أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمناسك بعد عثمان » .

* حدثنا جعفر بن محمد ثنا أبو حصين الوادعي ثنا يحيي بن عبد الحميد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حبيب بن أبي حبيب عن عمرو بن هرم عن جابر ابن زيد . قال: « الذي يأخذ صدقة الفطر يطعم عن نفسه » :

* حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ح. وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أبو شعيب الحراني ثنا علي بن عبد الله المديني

قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهـدى ثنا حوشب بن عقيل حدثنى مهدى العبدى حدثنى عكرمة مولى ابن عباس . قال : دخلت على أبى هريرة فى بيته فسألته عن صوم يوم عرفة فقال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفات » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عروة أن أسماء قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : « ليس شىء أغير من الله » .

* حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا خالد بن سلمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم : « قنت شهراً بعد الركوع » .

* حدثنا محمد بن حميـد ثنا الحسين بن أبى عيسى ثنا الحسن بن عنبر ثنا أبو خيثمة ثنا عبد الرحمن بن مهـدى عن بكير السلمى عن نافع قال قال ابن عمر : « إنما يجب الغسل على من تجب عليه الجمعة » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر وزياد بن محمد فى جماعة ، قالوا : ثنا الحسن ابن محمد بن أحمـد بن جعفر وزياد بن محمد فى جماعة قالوا . ثنا الحسن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهـدى ثنا خالد بن أبى عثمان القرشى عن أيوب بن عبد الله بن يسار عن ابن أبى عقرب قال سمعت عتاب بن أسـيد ـ وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ يقول : ماأصبت من عملى الذى بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين معقدين كسوتهما مولانى كيسان.

* حدثنا عبد الملك بن الحسن المعدل ثنا يحيى بن محمد الجبائى ثنا يحيى ابن معين ثنا عبد الرحمن بن مهـدى عن داود بن قيس الفراء عن موسى بن يسار عن أبى هريرة قال : « كان صداقنا إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر أواق » .

* حـدثنا مخلد بن جعفر ثنا أبو معشر الدارمى ثنا محمـد بن خلاد ثنا

عبـد الرحمن بن مهدى ثنا داود بن قيس حدثنى إبراهيم بن عبـد الله بن حسن عن أبيه عن ابن عباس عن على : « نهانى حبيبى صلى الله عليه وسلم عن ثلاث ، التختم بالذهب، ولا أقول نهى الناس ، وان أقرأ وأنا راكع أو ساجد، وعن القسى والمعصفر » .

* حدثنا أحمـد بن إسحاق ثنا أبو يحي ثنا رسته ثنا عبـد الرحمن بن مهدى ثنا داود بن أبى الفرات عن إبراهيم الصائغ عن عطاء ـ فى رجل قال : أنا أهدى وليدة أهلى فعجز فى يمينه ـ فقال : يهدى كبشا .

* حدثنا أحمـد ثنا أبو يحي ثنا رسـته ثنا عبـد الرحمن ثنا داود بن عبدالرحمن . قال سمعت سالم بن عبد الله وسأله رجـل ونحن نطوف بالبيت « هل يؤم الأعرابى المهاجر ؟ قال : مايضره إذا كان رجلا صالحا ؟ »

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد ثنا محمـد بن أبى يعقوب ثنا عبـدالرحمن بن مهدى عن داود بن عبد الرحمن عن أبى حثتم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسـلم يقول : « يا أيها الناس ! مايحملكم عـلى أن تتابعوا عـلى الكذب ، كما تتابع الفراش فى النار ، فالكذب كله على ابن آدم إلا ثلاث خصال ، رجـل كذب امرأته ليرضيها ، ورجل كذب فى خديعة حرب ، ورجل كذب بين امرأين مسلمين يصلح بينهما » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى . ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا الربيع بن أسلم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

* حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهـدى ثنا زائدة عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لو رأيتم مارأيت لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليـلا ، قالوا : ومارأيت يارسول الله ؟ قال : رأيت الجنـة

والنار(١) ونهاهم أن يسبقوه إذا كان يؤمهم بالركوع والسجود، أو ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة، فإنى أراكم من أمامى ومن خلفى».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا ابن مهدى عن زائدة عن السدى عن عبد الله البهى عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها: «ناولينى الخمرة»، إذا أراد أن يصلى عليها، قالت: إنى حائض، قال: إن حيضتك ليست فى يدك».

* حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم التسترى ثنا يحيى بن معاذ بن الحارث ثنا عمرو بن على ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا زائدة عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة. قالت: سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة، فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

* حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمود ثنا عبد الله بن وهب ثنا حفص الرمالى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا زائدة عن سماك عن جابر بن سمرة. قال: «كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصبح بقاف، وكانت صلاته فيها تختلف».

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا جعفر الفريابى ثنا على بن عبد الله ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا زائدة عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير صفوف الرجال المقدم، وشرها المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم وخيرها المؤخر. وقال: يا معشر النساء إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن لا ترين عورات الرجال من ضيق الازار».

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو عبيد القاسم ابن سلام ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا زهير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة».

(١) كذا بالاصل.

* حـدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى عن عبد الرحمن بن محمـد ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « لاتنذروا فان النذر لا يرد القدر ، وإنما يستخرج به من البخيل » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى الرازى ثنا عبـد الرحمن بن عمر وسته ثنا عبد الرحمن بن مهدى وأبو داود قالا : ثنا زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن طاوس قالا : ما حمل العلم فى أفضل من جراب » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا حفص بن عمر الريانى ثنا عبـد الرحمن بن مهدى ثنا زربان بن أبى زربان أبو النصر . قال سمعت الحسن يقول : « إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم ، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل » .

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ثنا عبـد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان بن سعيد عن إسماعيل السدى عن رفاعـة القتبانى عن عمرو بن الحق قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أمن رجلا على دمه فقتله فأنا برىء من القاتل ، وإن كان المقتول كافرا » . غريب من حديث الثورى تفرد به أبو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدى .

* حـدثنا سليمان بن أحمـد ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدى ثنا سـفيان عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل شىء من الدواب صبرا » . قال سليمان بن أحمد : تفرد به أبو عبيد عن عبد الرحمن .

* حدثنا أحمد بن جعفر وسليمان بن أحمد قالا : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حـدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان عن أبى إسحاق عن الأغر قال : أشهد عـلى أبى هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا عـلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا غشيتهم الرحمة ، وحفت بهم الملائـكة وذكرهم الله فيمن عنده » . غريب من حديث الثورى تفرد به عبد الرحمن .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبدالله . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ويل للعراقيب من النار». غريب من حديث الثوري تفرد به ابن مهدي .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد عن عبد الرحمن ابن عمر رسته ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البادي بالسلام بريء من الصرم » . غريب من حديث الثوري عن أبي إسحاق ، كأنه غير محفوظ ، والمشهور ما حدثناه حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضي ثنا ابن أبي بكر ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن أبي قيس عن عمرو بن ميمون عن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيي بن منده ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن خيثمة. قال :« كان اسم أبي عزيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن » . غريب من حديث الثوري تفرد به ابن مهدي .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي. قال :«ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي ، حتى أصبح». لم يروه عن الثوري بهذا اللفظ إلا ابن مهدي .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » . غريب من حديث الثوري وأبي إسحاق لم نكتبه إلا من حديث ابن مهدي .

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة حدثني علي بن إسماعيل ثنا أبو موسى ثنا ابن مهدي عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا أو يخونهم » . غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الرحمن .

* حدثنا أبو إسحاق بن عمر ثنا إبراهيم بن هاشم ثنا إبراهيم بن عرعرة ثنا ابن مهدي عن سفيان عن حبيب ـ يعني ابن ثابت ـ عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » غريب من حديث الثوري عن حبيب تفرد به ابن مهدي .

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة حدثني علي بن إسماعيل ثنا أبو حفص ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن جهضم عن عبد الله بن زيد قال سمعت ابن عمر يقول : (ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) قال : « نسختها آية المواريث » غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث ابن مهدي .

* حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر ثنا محمد بن إسحاق بن عيسى بن فروخ ثنا زيد بن أخزم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال : «أعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».(١) ما أطلعتكم عليه ثم قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) الآية » . غريب من حديث الثوري تفرد به ابن مهدي .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن عبد الحميد الفرغاني ـ بدمشق ـ ثنا عمر بن شبة ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه » . غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الرحمن .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا بندار بن بشار ثنا

---

(١) بياض بالاصل

عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يقول الله تعالى : أنا عندظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، وإن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعا ، وإن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » . غريب من حديث الثورى تفرد به ابن مهدى .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن على بن الجارود ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته ثنا ابن مهدى ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصوم جنة » . غريب من حديث الثورى تفرد به ابن مهدى .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد ابن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن أبيه عن عبادة عن رفاعة عن محمد بن مسلمة عن عمر بن الخطاب . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لايشبع الرجل دون جاره » . غريب لم نكتبه من حديث عمر بن الخطاب إلا بهذا الاسناد تفرد به عبد الرحمن .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عباس بن محمد ثنا محمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قضى أحدكم صلاته فى المسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته ، فان الله تعالى جاعل فى بيته من صلاته خيرا » . تفرد به عبد الرحمن عن سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن يحيى ثنا بندار ثنا ابن مهدى ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر وأبى سعيد« أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى ثوب واحد » . غريب من حديث الثورى تفرد به عبد الرحمن وقال ابن أبى يعقوب : عن عبد الرحمن بن مهدى باسناده فقال : جابر عن أبى سعيد .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن أحمد بن

حنبل حـدثنى ابى ثنا ابن مهدى ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن بالمدينة قوما شهدوا معكم حبسهم العذر » غريب من حديث الثورى تفرد به ابن مهدى .

* حـدثنا سليمان ثنا عبد الله حـدثنى أبى ثنا ابن مهدى ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال : « طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الاربعة ، وطعام الأربعة يكفى الثمانية » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمـد بن يحيي بن منده ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته ثنا ابن مهدى عن سفيان عن الأعمش عن عمـارة بن عمير عن أبى عطية قال قالت عائشة : « إنى لأعـلم كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم يلبى ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » .

* حدثنا عبد الله بن محمـد ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمـد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم كفل منها وذلك أنه أول من سن القتل » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا محمـد بن أبى بكر ثنا عبـد الرحمن بن مهدى عن سفيان بن عيينة عن إسحاق بن عبـد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك . قال : « صليت أنا ويتيم خلف النبي صـلى الله عليه وسلم وأم سليم خلفنا » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن ثنا محمد بن إسحاق ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا عبـد الرحمن بن مهدى عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أبى إدريس عن أبى ثعلبة الخشنى قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل سبع ذى ناب » .

* حدثنا أبو بكر بن عبد الله ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة . أن

النبي صلى الله عليه وسلم لما مات النجاشي قال : « استغفروا له » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس عن أيوب ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال : حدثنى شعبة عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم أعن ابن عمر قال : « ما سمعته يقرأ إلا فامضوا إلى ذكر الله . فقال شعبة وجب عليك ضرب مائة ، يكون عندك مثل هذا فلم تحدثنى به ؟ »

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ح . وحدثنا حبيب ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ح . وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب قالوا : ثنا عبدالرحمن بن مهدى ثنا سليمان بن كثير عن الزهرى عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وأقرأنى سالم كتابا كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوفاه الله تعالى فى الصدقة : « فى كل خمس ذود شاة » . وذكر الحديث بطوله.

* حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ح . وحدثنا محمد بن حميد ثنا عباس بن إبراهيم القراطيسى ثنا محمد بن بشار بندار ح . وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب قالو : ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سليم بن أخضر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال للفرس سهمين وللرجل سهما » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا عمرو ابن على ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سليمان بن المغيرة حدثنى ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال حدثنى محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال فلقيت عتبان ابن مالك فحدثنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس أحد يشهد أن لا إله إلا الله فتأ كله أو تطعمه النار » . قال أنس : فأعجبنى فقلت لابنى اكتبه.

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن هشام ابن عامر قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد

فقالوا: أصابنا قرح وجهد، فقال: احفروا وأوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر. فقالوا: يا رسول الله من يقدم؟ قال أكثرهم قرآنا، فقدم ابن عامر بين يدى رجل أو رجلين من الأنصار».

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سليم بن حيان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجانى ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن خلاد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سليم بن حيان عن سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم «صلى على النجاشى فكبر أربعا».

* حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الهيثم التسترى ثنا يحيى بن معاذ ابن الحارث ثنا عمرو بن على ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا أبو الأحوص سلام سليم عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث زائدة عن الأشعث. قال: «سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن الأعمش عن عبد الله بن السائب ثنا زاذان عن عبد الله قال: «القتل في سبيل الله يكفر الخطايا إلا الأمانة يجاء بالرجل يوم القيامة، وإن كان قتل في سبيل الله فيقال له أد أمانتك، فيقول: يارب كيف لى بها وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول: اذهبوا به إلى الهاوية، فينطلق به فتتمثل له في قعر جهنم كهيئتها يوم أخذها من أصحابها، قال: فيهوى فيحملها على عنقه ثم يرتفع، ثم تهوى ويهوى على أثرها، وهو كذلك أبد الآبدين. قال عبد الله: والأمانة في الغسل من

الجنابة ، وفى الصـلاة ، وفى الحـديث ، وفى الـكيل والميزان ، وأشـد ذلك الودائع » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سلام بن أبى مطيع عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال : « دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا شعراً من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبدالرحمن ابن مهدى عن سلام بن أبى مطيع عن يونس بن عبيد قال : « كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على عمان لا تأخذ من السمك شيئا حتى يبلغ مائتى درهم فاذا هو بلغ مائتى درهم فخذ منه الزكاة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سلام بن مسكين عن كثير بن زياد عن الحسن قال : « كان بعض أمراء المسلمين يقول لا تقبلوا شهادة الثناء (١) فانهـم اختاروا مجاورة أهل الشرك على مجاورة أهل الاسلام » .

* حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سـلام بن مسكين ثنا شعيب بن الحبحاب قال : « كان إبراهيم إذا كان فى جنازة أربعة لم ينتظر » :

* حدثنا أحمـد بن إسحاق ثنا أبو يحيي ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سلام بن عبد الله عن موسى بن عبد الرحمن أنه رأى أبا سعيد الخدرى يومى فى الصلاة .

* حـدثنا أبو جعفر محمـد بن الحسن اليقطينى ثنا أحمد بن عمر بن سنان المسجى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن التيمى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سعيد بن زيد ـ أخى حماد بن زيد ـ عن الزبير بن الخريت عن أبى لبيـد قال : اجرى أهل البصرة خيلهم فلما انقضى الرهان مررنا بأنس بن مالك فقلنا له : هل كنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له

(١) كذا بالاصل.

سبحة (١) فسبقت الناس لذلك وليس له معنى وأعجبه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبدالعزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبدالرحمن ابن مهدى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى عن صالح بن محمد بن زائدة عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نفل يوم خيبر من الخمس » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبدالرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سهل بن أبى الصلت السراج قال سمعت محمد بن سيرين وسئل عن قوم أقبلوا بسبي فكانوا إذا أمروهم لم يصلوا ، فمات إنسان منهم ـ قال تبين لكم أنه من أصحاب الجحيم . قال : اغسلوه وكفنوه وحنطوه وصلوا عليه وادفنوه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيي بن منده ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سهل السراج بن الحسن فى قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) قال : « كلا نرزق فى الدنيا البر والفاجر » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الرحمن ثنا السرى بن يحيى قال سمعت الحسن وسأله رجل يا أبا سعيد إن جارية مسبية لم تصل إلا صلاة واحدة فماتت أدفنها ؟ قال : نعم وصل عليها .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعبة عن أبى إسحاق عن أبى سلمة عن أم سلمة قالت : « كان أحب العمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دام عليه العبد وإن كان يسيرا » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت عبيد الله بن سعيد ويعقوب بن إبراهيم يقولان : سمعنا عبد الرحمن بن مهدى يقول قال شعبة : « لم أداهن إلا فى هذا الحديث ، قال قتادة قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سووا صفوفكم » . فكرهت أن يفسد على من جودة الحديث » .

---

(١) كذا بالاصل وفيه نقص من الاثر

* حدثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت يعقوب يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول سمعت شعبة يقول : ما سمعت من رجل حديثا إلا قال لى حدثنى أو حدثنا، إلا حديثا واحدا ، قال شعبة قال قتادة قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن من حسن الصلاة إقامة الصف» أو كما قال : فكرهت أن يفسد على من جودة الحديث .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن مهدى عن شعبة عن حميد قال قلت لأنس بن مالك : « أقنت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم ، قنت شهرا فقلت قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبل وبعد » . * حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن سهل ثنا عبدالرحمن ابن عمر ثنا ابن مهدى ثنا شعبة عن حميد عن أنس قال : كل ذلك قد فعل قبل وبعد ـ يعنى أنه قنت النبي صلى الله عليه وسلم .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن صدقة ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فى رهط من بنى عامر فقلنا : يا رسول الله إنا نجد ضوال من الابل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ضالة المسلم حرق النار » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن يحيى بن سهيل التسترى ثنا أبو الربيع الحارثى ثنا عبدالرحمن ثنا شعبة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه كان إذا صلى ركعتى الفجر اضطجع » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد حدثنى أبى ثنا عبدالرحمن ابن مهدى ثنا شريك عن سماك عن جابر بن سمرة قال : « كنا إذا انتهينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهى » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه قال : « سألت عائشة بم كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : إلى هذه التلاع » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن رسته ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شريك بن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم أن خبابا — يعنى ابن الأرت — كان قينا وكان يشترى السيف المحلى بالفضة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبدالرحمن ابن مهدى عن شريك عن أبى هلال الطائى عن وسق الرومى قال : « كنت مملوكا لعمر بن الخطاب ، فكان يقول لى : أسلم فانك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين ، فانه لا ينبغى لى أن أستعين على أماناتهم بمن ليس منهم . قال : فأبيت ، فقال : لا إكراه فى الدين ، فلما حضرته الوفاة أعتقنى فقال : اذهب حيث شئت » .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبى حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبى بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فان فى السحور بركة » . قيل إن اسم أبى بكر بن عياش شعبة .

* حدثت عن جعفر بن عبد الله بن الصباح ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعيب بن صفوان عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس قال : «من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة فى الدنيا ووقاه يوم القيامة سوء الحساب ، ثم تلا هذه الآية (فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى) .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن الدكين بن الربيع عن أبيه عن عمه عن خريم بن فاتك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس أربعة والأعمال ستة ، فالسعيد يوسع له فى الدنيا (؟) يوسع عليه فى الآخرة وشقى فى الدنيا شقى فى الدنيا والآخرة ، والأعمال ستة موجبتان ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف ، وسبعمائة ضعف ، الموجبتان من مات مسلما أو مؤمنا لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة ، ومن مات كافرا وجبت له النار ، ومن هم بحسنة لم

يعملها يعلم الله » . وذكر الحديث .

* حدثنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لى فيه - ثنا هارون ابن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا صخر بن جويرية عن نافع عن مسلم بن يسار أنه جاءه رجل عن أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم « أن امرأة كانت تهراق دمالا يفترعنها ، فقال لتنظر عدد الأيام والليالى التى كانت تحيض قبل ذلك وعـددهن ولتترك الصلاة قدر ذلك ثم قال : إذا حضرت الصـلاة فلتغتسل ولتستتر بثوب ولتصل » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا صالح بن رستم عن عطاء فى قوله (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) قال : « عند الاقامة » .وقال الحسن : الاقامة والشهادة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا الصعق بن حزن قال سمعت محمد بن سيرين سئل عن عن امرأة نذرت أن تمشى إلى البيت ، قال : فأمرهـا الحسن أن تركب ، وكان ابن سيرين أنكرذلك وقال : إنى سمعت الله تعالى يقول (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) .

* حـدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا الصباح بن عبد الله حدثنى عبيد الله بن سليمان عن أبى حكيم قال : « كنت جالسا أكتب المصاحف فى مسجد الـكوفة فمر بى على فقام على فنظر فقال : نور كتاب الله عز وجل إذ نوره الله » .

* حدثنا أحمد بن بندار ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا طعمة بن عمرو قال : « رأيت موسى بن طلحة يشد أسنانه بالذهب » .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم ثنا أحمد بن الأبار ثنا أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن طالوت قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول:«ماصدق الله عبد أحب الشهرة » .

* حدثت عن محمد بن يحيي بن منده ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا طالب بن سلمى قال قلت للحسن : إنهم قد جعلوا فى إباق ـ يعنى الرقيق ـ وضوال الأبل جعلا لى منها داخلة ومنها خارجة ، قال : المسلم أحق من رد على المسلم ، ولم لا يرد على المسلم ؟ فان طابت نفسه فصلته خير لك .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى حدثنى عبد الرحمن ثنا عبد الله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة أن ثمامة بن أثال أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذهبوا به إلى حائط بنى فلان فروه أن يغتسل .

* حدثنا سليمان ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن عمر عن زيد بن أسلم قال قال عمر : « ما أحد من المسلمين إلا وله فى هذا المال حق أعطيه أو منعه » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : « ليس على النساء رمل فى البيت ، ولا سعى بين الصفا والمروة ، ولا يصعدن على الصفا والمروة » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعيد عن العباس بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه » .

* حدثنا عبد الله بن جعفر ـ هو ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ـ ثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا عبد الرحمن بن مهدى وأبو سعيد مولى بنى هاشم عن عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعيد عن أبيه . قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه حتى يبدو خده ، وعن يساره حتى يبدو خده » .

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن أبى بكر

المقدمى ح. وحدثنا محمد بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسى ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس بن مالك . قال : «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصاص فأمر فيه بالعفو » . وقال المقدمى : « ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصاص إلا أمر فيه بالعفو » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن المنيب المدينى عن جده عبد الله بن أبى أمامة ابن ثعلبة عن أبيه أبى أمامة . قال : « هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى بدر فلما أجمع الخروج معه قال له أبو بردة بن دينار : أقم على أمك ، قال : بل أنت أقم على أختك . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أبا أمامة بالمقام ، وخرج أبو بردة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توفيت وصلى عليها » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا ابن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن المبارك عن الأوزاعى عن محمد بن على عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مثل الذى يتصدق بالصدقة ثم يعود فيها كمثل الكلب يعود فى قيئه » .

* حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب قال : أخبرنى جبير بن مطعم أنه جاء وعثمان بن عفان يكلمان النبى صلى الله عليه وسلم فيما قسم من خمس خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب ، فقالا : قسمت لاخواننا بنى المطلب بن عبد مناف ولم تعطنا وقرابتنا مثل قرابتهم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنما المطلب وهاشم شىء واحد » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إبراهيم بن هاشم ثنا موسى بن محمد بن حبان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران

عن عبد الله بن الحارث عن عرفة بن الحارث قال : « شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن في حجة الوداع » .

* حدثنا أحمد بن على بن عبد الله الخراز الكوفي ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا إسماعيل بن بشر بن منصور ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله ابن المبارك عن معمر عن ابن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة . قال : « نهى عن الشرب من كسر القدح » .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا عبيد الله بن عثمان العثماني ثنا على بن عبد الله المديني ثنا عبد الرحمن بن مهدى أخبر أن أبا إدريس يقول سمعت واثلة بن الأسقع يقول سمعت أبا مرثد الغنوى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا أبو بكر بن خزيمة ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر قال : « كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ومقلب القلوب » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي وعبيد الله بن عمر قالا : ثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار عن محارب بن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العرى، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس منهم، أويس القرني وفرات بن حيان » .

* حدثنا محمد بن الفتح ثنا يحيي بن محمد ثنا محمد بن عبد الله المخرمي ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن جعفر بن ربيعة حدثه أن عبد الرحمن الأعرج حدثه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاهام لا هام » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبدالرحمن بن يزيد ح . وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيي المروزى ثنا داود بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثني

عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطائفي حـدثتني عمتي سارة بنت مقسم أن ميمونة بنت كردم حدثتها أنها حجت مع أبيها كردم بن سفيان عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يقدمه فاقرأ له وأستمع منه ، فقال : يارسول الله إني حضرت جيش عثرات بعض أعوام الجاهلية ، ـ فعرف رسـول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام ـ وأن طارق بن المدقع قال : من يعطيني رمحا بثوابه ؟ قلت : ماثوابه ؟ قال : أزوجه أول ابنة تولد لي . فأعطيته رمحي ، ثم مكثت ماشاء الله ، فبلغني أنه ولدت له ابنة ، وأنها بلغت ، فأتيته فقلت :أو أدخل على أهلي ؟ خلف لايفعل حتى أصدق صداقا جديد امؤتنفاغير الرمح ، حلفت لا أفعله ، فماذا ترى يارسـول الله ؟ قال : أرى أن تدعها عنك . قال : فعرف الـكراهية في وجهي ، فقال : لاتأثم ولايأثم صاحبك . قالت: وسأله أبي مكانه فقال : يارسول الله إني نذرت أن أذبح عـلى رأس بوابة عـدة من الغنم ، : قال فيها من هـذه الأوثان شيء ؟ قال : لا ! قال : فأوف بنـذرك . قالت : فجعل يذبحهن فانفلتت شـاة فجعل يتبعها ويقول : اللهـم أوف عني نذري. قالت فأخذها فذبحها ». السياق لداود بن عمرو ولفظ أبي محمد مختصر.

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازي ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا ابن لهيعة قال : « كان رجـل من أصحاب الأهواء رزقه الله تعالى التوبة فقال لنا : انظروا هذا الحديث ممن تأخـذونه ، أو كيف تأخذونه ؟ فانا كل مارأينا رأيا جعلناه حديثا » .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا أحمـد بن سعيد ثنا ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن مهدي عن المسعودي ـ واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ـ عن القاسم بن مسعود قال : « فرغ من الخلق والرزق والأجل » . * حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد ثنا محمد ابن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا المسعودي عن القاسم وذكرت أني في الدنيا كالراكب الغادي الريح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد

الرحمن بن مهدى ثنا المسعودى عن أخيه عن القاسم قال . « لما مات عتبة بن مسعود انتظر عمر بن الخطاب أم عتبة بن مسعود فلم يصل عليه حتى جاءت »

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الرحمن بن أبى الرجال عن أبيه عن عمرة عن عائشة قالت : أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أهد هذه لزينب ، قالت فأهديت لزينب فردته ، قال . رديها فرددته ، قال : أقسمت الا رددتها فدخلتنى غيرة فغضبت فقلت: لقد أهانتك ، فقال أنتن أهون على الله من أن يهيننى منكن أحد ، أقسم أن لا أدخل عليكن شهراً ، قالت : فغاب تسعة وعشرين يوما ، قالت : ثم جاء فدخل على ، قالت قلت : إنك أقسمت أن لاتدخل علينا شهرا يانبى الله ، قال الشهر هكذا وهكذا ، ثلاث مرات بأصبعه العاشر ، وشهر هكذا هكذا وأمسك فى الثالثة أصبعا » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله أهلين من الناس ، قالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن أهل الله وخاصته » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبى ريثة قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن سويد بن سرحان عن المغيرة بن شعبة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل طعاما وأقيمت الصلاة ـ وقد كان توضأ قبل ذلك ـ فأتيته بوضوء فانتهرنى وقال : وراءك ، فساءنى ذلك فلما صليت شكوت ذلك إلى عمر فقال : يارسول الله إن المغيرة قد شق عليه انتهارك إياه وخشى أن يكون فى نفسك عليه شئ ، فقال صلى الله عليه

وسلم : مافى نفسى عليه إلا خير ، ولكنه أتانى بوضوء وإنما أكلت طعاما ، ولو فعلت ذلك فعل ذلك الناس بعدى » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا ابن إياد بن لقيط عن أبيه عن قيس بن النعمان اليشكرى. قال : « لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يستخفيان فى الغار ، مرا بغلام يرعى غنما فاستسقياه » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال سمعت عبيد الله بن جرير يقول سمعت عليا يقول قال عبد الرحمن بن مهدى: ذاكرت عبيد الله بن الحسن حديثا وهو يومئذ قاض فخالفنى فيه فدخلت عليه وعنده الناس سماطين فقال لى : ذاك الحديث كما ذكرت ، وارجع صاغرا» .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى ثنا رستة ثنا عبدالرحمن بن مهدى قال سألت عبيد الله بن الحسين عن رجلين اشتريا سلعة فظهر بها عيب فرد أحدهما نصيبه وحبس الآخر فقال : « لهما ذلك » .

* حدثنا عبد الله بن الحسن بن باكويه ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم ثنا محمد بن إدريس السرخسى ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبيد الله بن النضر عن أبيه عن جده عن قيس بن عباد قال : « كانت الوحش تصوم يوم عاشوراء ».

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن قحطبة بن أبى صفوان ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى عن أبيه عن عبيد الله بن شميط انه كان يقول فى قصصه : « إن المتقين هم الناس ، أكلوا طيب رزق الله وعاشوا فى فضل نعم الآخرة » .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الهيثم التسترى ثنا يحيى بن معاذ ابن الحارث ثنا عمرو بن على ثنا عبدالرحمن بن مهدى ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن فيروز عن أبى رافع عن أبى هريرة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا حتى يذوق العسيلة » .

* حدثنا علـى بن هارون ثنا يوسف القاضى ثنا محمـد بن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضل أن عبد الرحمن الأعرج حدثه عن أبى هريرة قال : « كانت تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك إله الخلق » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبدالرحمن بن مهدى ثنا عبدالعزيز بن مسلم عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بشر هذه الأمة بالسنا والنصر والتمكين ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفى ثنا عبيد الله ابن سعيد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبـد العزيز بن أبى حازم عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة .قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة ، نعم الرجل ثابت بن قيس ، نعم الرجـل معاذ بن عمرو بن الجموح ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل سهيل بن بيضاء » .

* حدثنا محمـد بن أحمد بن الحسن ثنا أبو شعيب الحرانى ثنا عـلى بن عبد الله قال ـ املاء عن عبـد الرحمن بن مهدى ـ ح . وحـدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن مهـدى ثنا أبو مودود حدثنى رجل عن رجل أنه سمع أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قال إذا أصبح بسم الله الذى لا يضر مع اسمـه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثلاث مرات لم يفجأه بلاء حتى يمسى ، واذا قالها حين يمسى مثله » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا أبو مودود قال سمعت أبا عبد الله القراط يقول قال لى أبو هريرة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله عز وجل كما يذوب الملح فى الماء » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبدالملك بن زيدعن محمد بن أبى بكر عن أبيه عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم ، إلا من الحدود » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود . قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله ، الحمد لله ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

* حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الواحد بن زياد عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخطبة ليس فيها شهادة كاليد الجذماء » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الواحد ـ يعنى ابن زياد ـ عن الحسن بن عبيد الله عن جامع عن الأسود بن هلال عن عبد الله « من جاء بالحسنة قال : لا إله إلا الله » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخيل فى نواصيها الخير معقود أبدا إلى يوم القيامة ، فمن ارتبطها عدة فى سبيل الله فأنفق عليها احتسابا فى سبيل الله كان شبعها وجوعها وريها وظماؤها وأرواثها وأبوالها فى ميزانه يوم القيامة ، ومن ارتبطها رياء وسمعة وفخرا كان شبعها وجوعها وريها وظماؤها وأرواثها وأبوالها خسرانا فى ميزانه يوم القيامة » .

۞ وروى عبد الرحمن بن مهدى عن عبد القاهر بن تليد أبى رفاعة .

۞ وروى عن عبد الجبار بن الورد المكى .
۞ وروى عن عبد المؤمن عبد الله أبى عبيدة .
۞ وروى عن عباد بن صالح البصرى .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحي الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبدالرحمن بن مهدى ثناعباد بن راشدقال سمعت الحسن يقول «السائحون هم الصائمون » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد المعدل ثنا محمد بن على بن مخلد ثنا سليمان ابن داود ثناعبد الرحمن بن مهدى ثنا عبيد بن القاسم ثنا العلاء بن ثعلبةعن أبى المليح بن أسامة عن واثلة بن الأسقع قال قلت يا رسول الله أفتنى عن امر لاأسأل عنه أحدا بعدك. قال : «استفت نفسك وإن أفتاك المفتون» .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عمر بن أبى زائدة عن أبى إسحاق عن الأسودعن عائشة قالت : «ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يمنع من وجهىوهو صائم» .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عمرثنا عبد الرحمن ابن مهدى ثنا عمر بن ذر عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله تعالى عند لسان كل قائل ، فليتق الله ولينظر ما يقول » .

* أخبرنا الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمدبن عبد الله قال أخبرنا محمد بن يعقوب فيما كتب إلى ثنا هارون بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عمر ابن أبى وهب عن جميل العجمى عن أبى وهب الخزاعى عن أبى هريرة . قال: « من مس فرجه فليتوضأ ومن مس من وراء الثوب فليس عليه وضوء » .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن وهب أخبرنى ابن مهدى عن عمر بن محمد قال سمعت سالم بن عبد الله وسأله رجل فقال له : الزنا يقدر؟ فقال:«نعم .كل شئ كتبهالله تعالى على ؟ قال نعم. كتبه الله تعالى على ويعذبنى عليه ؟ فأخذ حصاة فحصبه . أخبرت عن المسعى

* حدثنا داود بن عمرو الضبي ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عمر أو عمرو

ابن كثير حـدثنى عبد الرحمن بن كيسان عن أبيـه أنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر عنـد البئر العليا بالأبطح فى ثوب واحـد ملببا به » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى ثنا أبو حنيفة محمد بن ماهان ثنا أحمـد بن سالم ثنا عبد الرحمن بن مهـدى ثنا عثمان الخراسانى عن أبيه قال سمعت معاذ بن جبل يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

* أخبرنا عبد الله بن جعفر — فيما قرئ عليه — ثنا هارون بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهـدى ثنا عثمان بن موسى عن نافع عن ابن عمر « أنه تقلد سيف عمر يوم قتل عثمان وكان محلى ، قلت : كم كانت حليته ؟ قال : أربعمائة » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد ابن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن محمـد بن إبراهيم عن عثمان عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : « من صلى العشاء فى جماعـة فهو كمن قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح فى جماعة فهو كمن قام الليل كله » .

* حدثنا أبى ثنا محمد بن إبراهيم بن يحيى ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبد الرحمن ابن مهدى عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن ضمضم بن جوش عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأسودين فى الصلاة » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهـدى عن عمران القطان عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر ، وأكيـد ردومة الجندل يدعوهم إلى الله » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان وأبو أحمـد الغطريفى قالا : ثنا أبو خليفة ثنا على بن المدينى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عزرة بن ثابت عن ثمامة بن عبد الله « أن أنسا كان لا يرد الطيب،وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب » .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد بن محمد بن شيرويه ثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عزرة بن ثابت عن ثمامة .قال :«كان أنس يتنفس في الاناء ثلاثا ، وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاثا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن عكرمة بن عمار عن يحيي بن أبي كثير حدثني هلال بن عياض حدثني أبو سعيد الخدري . قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفا عوراتهما يتحدثان ، فان الله تعالى يمقت على ذلك » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عيسى بن ميمون المكي عن راشد بن سعد « أن طاوسا كان يكره المسك للميت »

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن إبراهيم عن همام، قال : نام معضد في سجوده متكئا فلما استيقظ قال اللهم(١)من النوم باليسير ومضى في صلاته .

* حدثنا عيسى بن خالد الرحمي ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا عمي ثنا سليمان بن أحمد قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما رأيت شاميا أثبت من فضالة ، وما حدثت عنه ، وأنا أستخير الله تعالى في الحديث عنه ، فقلت : يا أبا سعيد حدثني عنه ، قال اكتب حديثي فرج بن فضالة .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن

(١) بياض بالاصل .

ابن عمرة عن أبى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آمن بالله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله أو حبس فى أرضه التى ولد فيها، قالوا: يارسول الله لا نخبر الناس بذلك. قال: إن الجنة مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر الأنهار».

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا جعفر الفريابى ثنا القواريرى ثنا عبد الرحمن ابن مهدى ثنا قرة بن خالد عن ضرغامة بن علية حدثنى أبى عن أبيه قال: «انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من الحى فصلى بنا الصبح فجعلنا ننظر فى وجوه القوم ما نكاد نعرفهم من الغلس».

۞ وروى عن الفضيل بن عياض وفياض بن الأسود الطائى.

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى قالا: ثنا قرة عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة. قال: «سجد فى إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك أبو بكر وعمر ومن هو خير منهما، قيل له: تعنى النبى صلى الله عليه وسلم؟ قال: فمن أعنى».

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن قرة بن خالد عن أبى يزيد المكى قال: كان أبو أيوب والمقداد يقولان أمرنا أن ننفر على كل حال، ويتأولان هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا).

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا قيس بن الربيع عن رجل عن حماد عن إبراهيم فى رجل حلف أن لا يأكل لحما فأكل سمكا قال. ليس عليه شئ

۞ وروى عن عبد الرحمن بن القاسم بن الفضل الحدانى وروى عن كهمس بن الحسن.

* حدثنا على بن هارون ثنا أحمد بن محمد الحرانى ثنا إسحاق بن أبى

إسرائيل ثنا عبدالرحمن بن مهدى عن أبى هلال الراسبى واسمه محمد بن سليم عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة إن شاء الله عن جابر بن عبد الله قال : « صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخاده (؟) فيها دشيشة » .

* حدثناسليمان بن أحمد ثنا على بن عبدالعزيز ثناأبو عبيد ثنا عبد الرحمن ابن مهدى عن محمـد بن مسلم الطائفى عن إبراهيم بن ميسرة عن مجاهد عن قيس ابن السائب أنه لما كبر قال : إن الرجل يطعم عنه فى رمضان كل يوم نصف صاع فأطعموا عنى صاعا ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى فى الجاهلية فكان خير شريك لايشارى ولايمارى .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا مكى بن عبدان ثنا عبد الله بن هاشم ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنامحمد بن عبد الله الكبيرى عن الزهرى قال : « عقل العبد من ثمنه ، وعقل الحر من دينه » . وكان سعيد بن المسيب يقول ذلك .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى الرازى ثنا عبـد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا محمـد بن مروان العجلى ثنا ابن أبى نضرة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى أنه قرأ (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى) إلى قوله (فيلؤد الذى ائتمن أمانته) قال : هذا نسخ ما قبله .

* حدثنا أحمدبن إسحاق ثنا أبويحيى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثناعبد الرحمن ابن مهدى ثنا محمد بن جابر عن حماد فى عبد أسره المشركون فاشتراه رجل من المسلمين فاعتقه قال : « سيده أحق به إذا دفع إلى المشترى ثمنه ولا أرى عتقه جائزا » .

* أخبرنا أحمد ثنا أبو يحيى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبـد الرحمن بن مهدى ثنا محمـد بن تميم قال سألت الحسن عن بيع دكاكين السوق فكره بيعها وشراءها واجارتها .

* حدثنا أحمد ثنا أبو يحيى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا محمد بن دينار عن يونس عن الحسن فى هذه الآية (وأشهدوا وإذا تبايعتم) قال : نسختها (فان امن بعضكم بعضا)

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبدالعزيز ثنا أبوعبيد ثناعبدالرحمن ابن مهدى عن محمد بن طلحة عن داود بن سليمان الجعفى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : « سلام عليك فان أهل الكوفةقد أصابهم بلاء وشدة وجور فى أحكام وسنن خبيثة ، سنّها عليهم عمال السوء، إن قوام الدين العدل والاحسان ، فلا يكونن شئ أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله فانه لاقليل من الاثم.

* حدثنا سليمان بن أحمد عن راشد عن ليث بن أبى رقية عن عمر بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبد الرحمن عن محمد بن أبى الوضاح عن حصين عن مجاهد أو سعيد بن جبير هكذا قال عبد الرحمن ـ قال : « كانت الألواح من زمرد فلما ألقاها موسى عليه السلام المعمل(١) وبقى الهدى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عمرو بن على ثنا أبو معاوية عن إسماعيل عن أبى صالح (إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) قال : لا إله إلا الله . قال: فذكرت ذلك ليحيي بن سعيد فقال : أنا سمعته من عبد الرحمن بن مهدى عن أبى معاوية .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيي ثنا عمرو بن على ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا محمد بن أبى الدارمى قال سألت الحسن عن رفع الصوت بالقراءة بالليل فقال : لا بأس به مالم يخالطه رياء .

* أخبرنا محمد بن يعقوب ـ فيما كتب إلى ـ وعبد الله بن جعفر ـ فيما أذن لى ـ قالا : ثنا هارون بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا محمد بن النضر الحارثى قال : « كان الربيع بن خيثم يقول : تفقه ثم اعتزل » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن الحسين الحذاء ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى قال حدثنى عباس بن الوليد قال ابن مهدى يقول سمعت محمد بن يوسف الأصبهانى يقول : قد رأيت أرضكم هذه فما يسرنى أنها لى بفلسين . قال : وخرج إلى مكة ومعه دينار قال وما كان معه فى محمله إلا كساء وثوب .

(١) كذ بالاصل

وروى عبد الرحمن عن محمد بن عقبة البصرى عن مالك بن دينار . وعن محمد بن هلال بن أبى هلال المدنى ، وعن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفى الكوفى .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن موسى بن على عن أبيه عن عبد العزيز بن مروان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « شر مافى الرجل شح هالع وجبن خالع » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس عن الزهرى عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعليه المغفر ، فقيل له : إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه » . قال عبد الرحمن : وفيما قرأت عليه — يعنى مالكا — قال : ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما . والله أعلم .

* حدثنا على بن هارون ثنا جعفر الفريابى ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مالك بن مغول عن عاصم بن عمر أن عمر بن الخطاب قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن موا كلة الحائض فقال : « واكلها » .

* حدثنا محمد بن محمد بن أحمد المقرى ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن يزيد ح . وحدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمود بن أحمد بن الفرج ثنا إسماعيل بن بشر بن منصور قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال سمعت مشمعل ابن إياس يقول سمعت عمرو بن سليم يقول سمعت رافع بن عمرو المزنى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « العجوة والصخرة من الجنة » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المستمر بن ريان عن أبى نضرة عن أبى سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده امرأة اتخذت خاتما وحشته بأطيب الطيب المسك (؟) .

* حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مقرن بن كرزمة عن أبى كثير السحيمى عن أبى هريرة قال : «أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث ، نوم على وتر ، وركعتى الضحى ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر » .

* حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو ثنا أبو حصين الوادعى ثنا يحيي الحمانى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مقرن بن كرزمة عن معاوية بن صالح عن العلاء ابن الحارث عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد قال : سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيتى والصلاة فى المسجد فقال : «أما الصلاة فى المسجد فقد يرى (؟) ما أقرب بيتى من المسجد ! ! ولأن أصلى فى بيتى أحب إلى من أن أصلى فى المسجد إلا الصلاة المكتوبة » .

* حدثنا على بن هارون ثنا جعفر الفريابى ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن حرام ابن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن مواكلة الحائض فقال : واكلها » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس قال سمعت عبد الله بن بشر يقول: جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: أى الناس خير فقال : « من طال عمره وحسن عمله . وقال الآخر :أى شرائع الاسلام سامر (؟) أنسب به ؟ فقال : لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا معاوية بن عبد الكريم قال : شهدت عبد الملك بن يعلى على القضاء مروا بشاهد زور والذى شهد له فتحدث الناس أنه أمر بحلق نصف رؤسهم ، وحمم وجوههم وطاف بهم .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ح . وحدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا

قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مهدى بن ميمون عن غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد عن أبى قتادة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الأثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن ابن مهدى ثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها ، فان الله تعالى يقول (وأقم الصلاة لذكرى) قال : وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى وبك أقاتل » .

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا عبدان بن أحمد ثنا عمرو بن العباس ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المثنى بن سعيد عن أبى حمزة عن ابن عباس قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال : اركب إلى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتنى ، فانطلق إلى مكة . وساق إسلام أبى ذر بطوله .

* حدثنا أبو بكر بن قديد ثنا أبو على محمد بن الحسن المقرى الصواف ثنا حفص بن عمرو الربالى ثنا عبد الرحمن عن المفضل بن يونس قال : ذكروا عند الربيع ابن خيثم رجلا فقال : ما أنا عن نفسى براض فاتفرغ من ذمها إلى ذم غيرها إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المفضل بن فضالة ثنا أبو عاصم التميمى قال : كنا نشترى السرق على عهد ابن ذبيان بأربعين فنبيعها بستين إلى العطاء فسألت ابن عمر قلت : ما تقول فى السرق (١) قلت : الحرير قال : هلا قلت شقق الحرير قلت : نشتريها بأربعين ونبيعها بستين إلى العطاء ، فقال : إذا اشتريت وقبضت وكان لك فبع كيف شئت أغلى أم ارخص .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن عمر

---

(١) كذا بالاصل وفيه نقص . ولعله قال : ما السرق ؟ .

ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المفضل بن لاحق قال قلت لمحمد بن سيرين : أشترى الدنانير من الرجل وأزنها وأقبضها وأبيعها . فقال : إن منهم من يفعل ما هو أقبح من الصرف .

* حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان ثنا موسى بن هارون ثنا عباس بن الوليد النرسى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن منصور بن سعد حدثنى عثمان بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « آخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا يحيى ابن معين ح . وحدثنا إبراهيم بن أبى حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا عباس بن عبد العظيم قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة قال قلت : يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

* حدثنا عبد الله بن أحمد بن الفضل ثنا عباس بن الفضل بن شاذان ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا منصور بن سعد عن أبى عمار مولى بنى هاشم قال : سألت أبا هريرة عن القدر فقال : «اكتف منه بآخر سورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه) إلى آخرها . قال عبد الرحمن ابن مهدى - يعنى بعثهم قبل أن يخلقهم - .

* حدثنا زياد بن محمد فى جماعة قالوا : ثنا الحسن بن محمد ثنا عبد الرحمن ابن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا معاذ بن العلاء قال سمعت أبى يحدث عن جدى سمعت على بن أبى طالب يقول : « ما أصبت منذ دخلت الكوفة إلا هذه القارورة أهداها إلى دهقان » .

وروى عبد الرحمن عن معاذ بن معاذ العنبرى ومعاذ بن عقبة البصرى .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى الرازى ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن المنذر بن ثعلبة عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال « كان عمر يأمرنا أن نعلق نعالنا بشمالنا ونمشى حفاة ، قال : وكان أبى يعلق

نعليه ويمشي من القرية إلى القرية حافيا ».

* حدثنا عيسى بن حامد بن عيسى الرجحى ثنا الهيثم بن خلف الدورى ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى ثنا عبد الرحمن الطفاوى ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال : كان الرجل يجلس إلى الحسن وابن سيرين فلا يسأله عن شئ هيبة له.

* حدثنا عبد الله بن أحمد بن الفضل ثنا عباس بن الفضل بن شاذان ثنا عبدالرحمن بن عمر رسته ثنا عبدالرحمن بن مهدى ثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر «أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بعيرا وقال : يابلال اذهب فاعطه حقه ، فأعطانى وزادنى ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال . « خذ بعيرك ، فرآنى كارها لذلك فقال : خذ بعيرك وثمنه » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا رسته ثنا عبدالرحمن ابن مهدى ثنا معمر بن قيس قال سألت الحسن عن أخ لى مات وعليه صوم واعتكاف فقال : «صم عنه واعتكف ، فانه ما من خير تفعلونه لأمواتكم إلا ألحق الله تعالى بهم أجوركم ، ولم ينتقص من أجوركم شيئا ».

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبدالرحمن بن محمد ثنا رسته ثنا عبد الرحمن ابن مهدى ثنا مسلم بن عقيل عن أبيه. قال : كنا عند ابن عمر عند المسجد الحرام فسألته امرأة من محارب فقالت : إن أبا هذا أوصى ببعير فى سبيل الله فقال ابن عمر : « إن سبل الله كثيرة ، من سبيل الله حج البيت ، ومن سبيل الله صلة الرحم ، ومن سبيل الله قوم من المسلمين يقاتلون قوما من المشركين ليس لهم مركب.

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن ثنا رسته ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المعتمر عن سلم بن أبى الذيال قال سألت ابن سيرين عن رجل دفع إلى رجل مالا مضاربة أيصلح أن يستبضعها بضاعة ؟ قال : « لا أعلم به باساً ».

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مروان بن عبد الواحد حدثنى موسى بن أبى دارم عن وهب بن منبه قال : أخبر ابن عباس أن قوما عند باب بنى سهم يختصمون

ـ أظنه قال فى القــدر ـ قال : فنهض إليهم وأعطى محجنه عكرمــة ، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاوس ، فلما انتهى إليهم أوسعوا له. فذكر الحديث بطوله .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ من أصله ـ ثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد ثنا حميد عن الربيع الخراز حدثنى أحمــد بن محمد بن حنبل حــدثنى على بن عبد الله المدينى حدثنى عبد الرحمن بن مهدى حدثنى معاذ ثنا شعبة عن أبى بكر بن أبى حفص عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : « كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يأخــذن شعورهن كأذنى الوفرة » روى محمــد بن أبى عتاب الأعين عن حميد مثله .

وممن روى عنه عبد الرحمن بن مهدى معن بن عبد الرحمن بن مسعود ، ومنصور بن أبى الأسود ، ومعــلى بن خالد الدارمى ، ومستورد بن عباد ، ومزروع بن موسى .

* حدثنا عبــد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمــد بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبــد الرحمن بن مهدى عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبى مليكة. قال قال طلحة بن عبيد الله :لا أحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أنى سمعته يقول : « عمرو بن العاص من صالحى قريش » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبى مليكة عن عبيد بن عمير قال قال لقمان لابنه : « يابنى اختر المجالس على عينك ، فاذا رأيت المجلس يذكر الله فيــه فاجلس معهم ، فانك إن كنت عالمــا ينفعك علمك ، وإن كنت غبيا يعلمونك، وإن يطلع الله عز وجل برحمة تصبك معهم ، يابنى تباعــد لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر الله عز وجل فيــه ، فانك إن كنت عالمــا لا ينفعك علمك ، وإن تك غبيا يزيدوك غباء ، وإن يطلع الله عز وجل إليكم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ، ولا تغبطن أمرأ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين ، فان له عند الله عز وجل قاتلا لا يموت » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبي معشر – واسمه نجيح – عن نافع عن ابن عمر قال : « عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة سنه فلم يقبلني ، وعرضت عليه يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم أقبل ، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلت » . قال أبو معشر قال عمر بن عبد العزيز : هذا أحد الناس ، وكان لا يفرض لأحد حتى يبلغ خمس عشرة سنة .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا مكى بن عبدان ثنا عبد الله بن هاشم ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن زبيد عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : « فى موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا فاثنوا عليه ، حتى يعلم أنكم قد كافئتموه » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر » . فذكر حديث القبر بطوله .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن عن أبي عوانة عن منصور بن زاذان حدثنى الوليد أبو بشر عن أبي الصديق عن أبي سعيد. قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الظهر فى الركعتين الأولتين بقدر ثلاثين آية ، وفى الأخيرتين بقدر خمس عشرة آية ، فى كل ركعة وفى الأخيرتين بالنصف من ذلك » . أبو عوانة اسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء .

* حدثنا محمد بن حيان ثنا عباس بن مجاشع ثنا محمد ثنا عبد الرحمن ثنا ورقاء عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : « كنا في جيش فلقينا العدو فحاص المسلمون حيصة وكنا فيمن انهزم، فقلنا : قد أدبرنا ، فرجعنا إلى المدينة فقلنا نتزود منها ونخرج ، فقلنا : لو لقينا النبي صلى الله عليه وسلم ، فان كانت لنا توبة تبنا ، فانطلقنا إليه عند صلاة الفجر فقلنا: نحن الفرارون . قال: « بل أنتم العكارون : قال كذا وكذا فأخبروه وقال : إنا فئة المسلمين » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو جعفر الأخزم ثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الرحمن ثنا أبو حرة عن سليمان الدمشقي عن ابن عباس . قال قال إبليس : « لعالم واحد أشد علي من ألف عابد ، إن العابد يعبد الله وحده ، وإن العالم يعلم الناس حتى يكونوا علماء » . أبو حرة اسمه واصل بن عبد الرحمن .

* حدثنا أبو علي محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن وهيب عن أبي واقد الليثي عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تقطع اليد في ثمن المجن » .

* حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن ثنا وكيع عن عطاء بن السائب أن عبد الله بن أبي أوفى سلم على الجنازة تسليمة خفية .

۞ وروى عن الوليد بن خالد الهروي صاحب شعبة .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا هشام عن أبي عاصم عن أنس بن «مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ويقول : هو أهنأ وأمرأ وأبرأ » .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا هشام عن قتادة عن أنس . قال : « قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً بعد الركوع يدعو على حي من أحياء العرب ثم ترك »

* حدثنا عبدالله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبدالرحمن بن عمر ثنا عبدالرحمن ابن مهدى ثنا هشام بن أبى عبدالله عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان ابن أبى طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، ومن شهد دفنها فله قيراطان ، قالوا : يا رسول الله فما القيرطان ؟ قال : أصغرهما مثل جبل أحد » .

* حدثنا أبو بكر ثنا محمد بن سهل ثنا عبدالرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن ثنا هشام عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد . قال : « كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند ثلاث ، عند القتال ، وعند الجنائز ، وعند الذكر » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : دخلت مع ابن عمر على عبدالله بن مطيع قال : مرحبا بأبى عبد الرحمن ضعوا له وسادة . فقال : إنى لم آتك لأجلس ، ولكن أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزع يداً فانه يأتى يوم القيامة لا حجة له ، ومن فارق الجماعة فانه يموت ميتة جاهلية » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا هشام بن سعد عن حاتم عن أبى نضرة عن عبادة بن نسى عن النبى صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خير الكفن الحلة ، وخير الضحية الكبش الأقرن » .

* حدثنا سليمان بن أحمد (١) ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول : لئن عشت إلى هذا العام المقبل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا شيئا واحدا » .

* حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا يوسف القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبدالرحمن بن مهدى عن هشيم عن داود بن عمر عن عبد الله بن أبى زكريا عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تدعون يوم

(١) كذا بالاصل وفيه نقص ، ولعل الصواب (ثنا على بن عبدالعزيز ثنا أبو عبيد ثنا عبد الرحمن بن مهدى) .

القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم » .

* حدثنا أحمد بن عبيد الله عن محمود بن محمد عن عمران بن هارون الدينوري ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن مهدى عن هشيم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن هشيم بن بشير عن حصين عن أبي مالك قال : « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد تسعة تسعة ، وحمزة عاشرهم . فاذا صلى رفعت تسعة وبقى حمزة ، حتى صلى عليه تسع مرات ـ أو سبع مرات ـ .

* حدثنا به عبد الرحمن بن مهدى ثنا هشيم عن مجالد عن عبيد الله ابن مسلم عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كحريق(؟) السبعة » .

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا همام عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة . قال قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني ، فأنبئني عن كل شيء قال : « كل شيء خلق من الماء ، قال : أنبئني بعمل إذا أخذت به دخلت الجنة . قال : أطب الكلام ، وأفش السلام وصل الأرحام ، وصل بالليل والناس نيام ، ثم ادخل الجنة بسلام » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدى وبهز قالا : ثنا همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي : « إن الله تعالى امرني أن أقرأ عليك . قال : إن الله تعالى سماني لك ؟ قال : سماك لي » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي

موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها (١) ومثـل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها».

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا همام عن قتادة عن خليد القصرى عن أبى الدرداء. قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: «ما طلعت شمس إلا بعث بجنبها ملكان يناديان، ماقل وكفى خير مما كثر وألهى».

* حدثنا أحمد بن على بن عبد الله الجزار الكوفى ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا على بن حسان العطار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا هانىء بن أيوب عن طاوس عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليـه وسلم «طاف طوافا واحدا للحج والعمرة».

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى الرازى ثنا رسته ثنا عبدالرحمن ابن مهدى ثنا الهيثم بن رافع قال: سأل رجل الحسن وأنا شاهد فقال «إنى نذرت نذرا قال: سميت شيئا؟ قال: لا! قال: أطعم عشرة مساكين».

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى ثنا عبدالرحمن بن عمر ثنا عبدالرحمن ابن مهـدى ثنا هشام بن إسماعيل عن ابن أسلم عن زيد بن عبـد الرحمن بن السلمانى عن عبد الله بن عمرو قال: «إذا قتل العبد فى سبيل الله فأول قطرة تقع على الأرض من دمه يغفر له بها ذنوبه كلها، ويرسل إليه بريطة من الجنة يقبض فيهـا نفسه، وبجسد من الجنة يركب فيه روحـه، ثم يعرج به مع الملائكة كأنه كان معهم منذ خلقه الله، حتى يؤتى بها السماء» الحديث بطوله

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيى ثنا رسته ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا الهذيل بن بلال قال سأل رجل محمد بن سيرين قال: «عندى غلام أبيعه، والحرورية يزيدونى فى ثمنه مائة درهم، قال: أكنت بائعه من اليهود والنصارى؟».

* وروى عبد الرحمن عن هارون بن موسى الأعور.

---

(١) كذا بالاصل. وتقدم: وريحها طيب.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد ابن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن يزيد بن عطاء عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن عن عبد الله إن شاء الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » .

* حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن يزيد بن عطاء عن مطرف عن الشعبي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة وأصحابه يوم أحد » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي الرازي ثنا عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يزيد عن عطاء عن سماك بن حرب عن محمد بن المبشر قال : « جاء رجل إلى ابن عباس فقال : إني نذرت أن أنحر نفسي إن أفلت من عدوي ، قال ابن عباس : اذهب فسل مسروقا ، فأتى مسروقا فقال : لا تنحر نفسك فانك إن كنت مؤمنا قتلت نفسا مؤمنة ، وإن كنت كافرا تعجلت إلى النار ، واشتر كبشا فاذبحه ، فان إسحاق فدى بكبش وهو خير منك فأتى ابن عباس فأخبره فقال : كذلك كنت أريد أن أفتيك » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن يزيد بن إبراهيم عن يحيي بن أبي كثير عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوتروا قبل الصبح » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي ثنا عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبي ذر لو رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لسألته ، قال : عن أي شيء كنت تسأله ؟ قال سألته هل رأى ربه ؟ قال : قد سألته فقال . « نور أني أراه » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يزيد بن زريع عن علي بن الحكم عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي ثنا عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن

ابن مهدى ثنا يزيد بن أبى صالح قال . « سـئل أنس بن مالك عن البسر والتمر فقال : أهرقناهما مع الخمر يوم حرم » .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن الجعد ثنا نوح بن حبيب ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا يحيى بن سعيد قال : قلت له : عمن يحيى ؟ قال عن سفيان عن الأعمش عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل قال : « رأيت قبـابا فى رياض فقلت: لمن هذه ؟ فقال : لعمار وأصحابه ، ورأيت قبابا فى رياض فقلت لمن هذه ؟ فقالوا : لذى الكلاع وأصحابه ، فقلت هذا وقد قتل بعضهم بعضا ؟ قال : إنهم قد وجدوا الله عز وجل واسع المغفرة » .

* حدثنا أبو الحسن سهل بن عبـد الله ثنا أبو بكر أحمد بن عمرو البزار ـ قال فى كتابى ـ عن عباس بن عبـد العظيم ثنا عبـد الرحمن بن مهدى ثنا يحيى بن الوليد ثنا محـل بن خليفة قال سمعت أبا السمح يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية » : يعنى ما لم يطعما الطعام .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن يزيد المستملى ثنا عبـد الرحمن بن مهدى ثنا يحيى بن الوليد ثنا محـل بن خليفة حدثنى أبو السمح قال . كنت خادم النبى صلى الله عليه وسلم « فكان إذا أراد أن يغتسل قال : ولنى ظهرك فاستتر بثوبه »

* حدثنا أحمد بن عبيد الله ثنا عبد الله بن وهب ثنا أحمد بن ثابت وعلى ابن حسان قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا يعلى بن الحارث المحاربى عن غيلان بن جامع عن ابن لعمار بن ياسر عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يصلى فى ثوب واحد متوشحا به » .

* حـدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبـد الله بن أحمد ثنا عمر بن العباس ثنا عبد الرحمن بن مهـدى أخبرنى يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغـيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما افتتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة رن إبليس رنة اجتمع إليه جنوده فقال لهم : ايئسوا أن تريدوا أمة محمد على الشرك

بعد يومكم هذا ولكنا فتنوهم فى دينهم وأفشوا فيهم النوح .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو يحيي ثنا عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن ابن مهدى ثنا يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «لما لعن الله إبليس تغيرت صورته عن صورته عن صورة الملائكة، فرن رنة، فكل رنة إلى يوم القيامة فهى من رنة إبليس عليه اللعنة» .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى ابى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن يعقوب بن محمد بن طحلان عن أبى الرجال عن عمرة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت ليس فيه تمر جياع أهله » . قال عبد الرحمن : كان سفيان حدثنا به عنه.

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن أحمد بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا يعقوب بن محمد بن طحلان عن إسحاق بن يسار أنه كان يمر بالبزازين فيقول : « الزموا تجارتكم فان أباكم إبراهيم عليه السلام كان بزازا ».

٤١٥ الامام الشافعى

ومنهم الامام الكامل . العالم العامل . ذو الشرف المنيف. والخلق الظريف له السخاء والكرم . وهو الضياء فى الظلم . أوضح المشكلات وأفصح عن المعضلات . المنتشر علمه شرقا وغربا . المستفيض مذهبه براً وبحرا . المتبع لسنن والآثار . والمقتدى بما اجتمع عليه المهاجرون والأنصار . اقتبس عن الأئمة الأخيار . فحدث عنه الأئمة الاحبار. الحجازى المطلبى . ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى . رضى الله تعالى عنه وأرضاه

حاز المرتبة العالية، وفاز بالمنقبة السامية. إذ المناقب والمراتب، يستحقها من له الدين والحسب . وقد ظفر الشافعى رحمه الله تعالى بهما جميعا ، شرف العلم العمل به ، وشرف الحسب قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرفه فى العلم ما خصه الله تعالى به من تصرفه فى وجوه العلم، وتبسطه فى فنون الحكم ،

فاستنبط خفيات المعانى ، وشرح بفهمه الأصول والمبانى، ونال ذلك بما يخص الله تعالى به قريشا من نبل الرأى وذلك . ما حدثناه عبد الله بن جعفر ثنا يوسف بن حبيب ثنا أبو داود ح . وحدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا أحمد بن يحي الحلوانى ثنا أحمد بن يونس ثنا ابن أبى ذيب عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الله الأزهر عن جبير بن مطعم . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للقرشى مثلا قوة الرجلين من غيرهم » . فسأل ابن شهاب سائل ما يعنى بذلك قال : نبل ؟ الرأى .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا إبراهيم بن محمد بن عوف ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبى ثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب عن بحينة بن غزوان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن قوة الرجل من قريش مثل قوة الرجلين من غيرهم » .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك ثنا محمد بن يونس بن موسى ثنا أبى ثنا محمد بن سليمان بن مسحول المخزومى عن عبد العزيز بن أبى داود عن عمرو بن أبى عمرو عن أنس بن مالك قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال : « يأأيها الناس ! قدموا قريشا ولا تقدموها ، وتعلموا من قريش ولا تعلموها ، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل منهم تعدل أمانة رجلين من غيرهم » .

* أخبرنا عبد الله بن جعفر — فيما قرئ عليه وأذن لى — قال : ثنا أحمد بن يونس الضبى ثنا عمار بن نصر ثنا إبراهيم بن اليسع المكى ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على . قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال : (١) أيها الناس ! لست أولى بكم من أنفسكم ، قالوا : بلى ! قال فانى كانى لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنتين عن القرآن وعن عترتى ، لا تقدموا قريشا فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنها فتضلوا ، قوة الرجل من قريش قوة رجلين ألا تفاقهوا قريشا فهى أفقه منكم ، لولا أن تبطر قريش وخبرتها بما لها عند الله

---

(١) بياض بالاصل

خيار قريش خيار الناس ، وشرار قريش خير شرار الناس » .

* حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد عن الجارود عن ابي الأحوص عن عبد الله . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما ، اللهم إنك أذقت أولها عذابا ووبالا ، فأذق آخرها نوالا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن على الأبار ثنا إسحاق بن سعيد ابن الأدلون أبو سلمة الجمحى الدمشقى ثنا خليد(١) بن دعلج أبو عمر السدوسى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش ، قريش أهل الله ـ ثلاث مرات ـ فاذا خالفها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس » .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا الحليس بن أبى الأحوص ثنا العلاء بن أبى عمروح . وحدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اهد قريشا فان علم العالم منهم يسع طباق الأرض ، اللهم أذقت أولها نكالا فأذق آخرها نوالا » .

* حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سهل الخشاب النيسابورى ثنا إبراهيم ابن إسحاق الأنماطى ثنا محمد بن سليمان كريز ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل (وإنه لذكر لك ولقومك) قال : يقال ممن هذا الرجل ؟ فيقال من العرب . فيقال : من أيهم ؟ فيقال من قريش .

(ذكر بيان لصوق نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب ، فأتيته أنا وعثمان بن عفان ، فقلنا : يارسول الله هؤلاء بنو هاشم

---

(١) ضعيف . وفيما سبق من الروايات أمثال النضر بن معبد والجارود وابى بكر بن أبى جهمة وابيه وعدى بن الفضل وعبد العزيز بن عبد الله وغيرهم من الضعفاء والمجاهيل لكن عادة المصنف التساهل فى المناقب .

لا ينكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ، أرأيت إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم ومنعتنا فقال : « إنما نحن وهم شئ واحد » وشبك بين أصابعه. رواه هشيم وجرير بن حازم عن محمد بن إسحاق. ورواه يونس بن يزيد عن الزهرى

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا هارون بن كامل ثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره أنه جاء هو وعثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمانه فيما قسم من خمس خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب فذكر نحوه . وحدث به عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن المبارك عن يونس .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنى عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب أخبرنى جبير بن مطعم أنه جاء هو وعثمان ابن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم من خمس خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب فذكر نحوه . رواه عثمان بن عمرو بن وهب ونافع بن يزيد عن يونس نحوه . ورواه عبيد عن الزهرى . * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد ثنا محمد بن رافع ثنا حجير بن المثنى ثنا أبو عثمان ثقة ثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم أنه قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا : يارسول الله أعطيت بنى المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنما بنو المطلب وبنو هاشم شئ واحد » . ورواه النعمان بن راشد. * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنى أبى عن النعمان بن راشد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم أن عثمان بن عفان سأل النبى صلى الله عليه وسلم حين أعطى بنى هاشم وبنى المطلب من خمس خيبر ولم يعط بنى عبد شمس ولا بنى عبد مناف ، فقال : إن بنى هاشم وبنى المطلب شئ واحد». ورواه قتادة عن سعيد بن المسيب عن جبير.

* حدثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا محمد هارون بن كثير ثنا أبو محمد بن صاعد ثنا أحمد بن أبي العباس الرملي ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال : انطلقت أنا وعثمان ابن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد وضع سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب فذكره وغاية المشرف أن يكون شرفه متصلا بأفضل الخلق محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

ذكر بيان نسبه ومولده ووفاته .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ح. وحدثنا أحمد ابن إسحاق ثنا أبو الطيب احمد بن روح ح . وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا زكريا بن يحيى الساجي قالوا : ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام عندنا سنتين ثم خرج إلى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فاقام عندنا أشهراً ثم خرج ، وكان يخضب بالحناء ، وكان خفيف العارضين ، لفظ أبي الطيب .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عمرو بن أبي الطاهر بن السرح سمعت الربيع يقول : مات الشافعي سنة اربع ومائتين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول : مولد الشافعي بغزة او عسقلان .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل اخبرني محمد بن يحيى بن آدم الجوهري ـ بمصر ـ ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال لي الشافعي : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة ، وحملت إلى مكة وانا ابن سنتين .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال : مات محمد بن إدريس أبو عبد الله سنة أربع ومائتين . وقال ابن بنت الشافعي : مات جدي بمصر وهو ابن نيف وخمسين سنة ، وكانت أمه

أزدية من الأزد ، وكان ينزل بمكة الثنصة بأسفل مكة وكانت امرأته أم ولده التي أولدها ، حمدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان .

* حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي القاضي الجرجاني ثنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قال : مات الشافعي سنة أربع ومائتين وهو ابن نيف وخمسين سنة .

* حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن وعبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن قالا : ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ولد الشافعي رحمه الله في سنة خمسين ومائة ،ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، وعاش أربعا وخمسين سنة .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا ابن أبي عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا الربيع بن سليمان قال : توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة ، بعد ماصلى المغرب ، آخر يوم من رجب ، ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال قال الربيع : لما كان مع المغرب ليلة مات الشافعي قال له ابن عمه ابن يعقوب : ننزل حتى نصلي ؟ قال تجلسون تنتظرون خروج نفسي ، فنزلنا ثم صعدنا فقلنا له : صليت أصلحك الله ؟ قال : نعم ، فاستسقى ـ وكان شتاء ـ فقال له ابن عمه امزجوه بالماء السخن ، فقال الشافعي : لا برب السفرجل . وتوفي مع العشاء الآخرة .

* حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن ثنا ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن سنان الواسطي قال : رأيت الشافعي أحمر الرأس واللحية ـ يعني أنه استعمل الخضاب اتباعا للسنة .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الوهاب بن سعيد الحزاوي ثنا محمد بن سحنويه قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : مات الشافعي وهو ابن نيف وخمسين سنة ، وكان يخضب ما في لحيته من البياض .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أحمد بن إسماعيل بن عاصم يقول

سمعت يوسف بن يزيد القراطيسى يقول : جالست محمد بن إدريس الشافعى وسمعت من كلامه ، وكان يخضب لحيته قليلا ، وأنا ابن سبع عشرة سنة ، سمعت سليمان بن أحمد يقول سمعت أبا يزيد القراطيسى يقول : حضرت مجلس الشافعى وحضرت جنازة ابن وهب .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن روح البغدادى ثنا الزعفرانى ثنا أبو الوليد بن الجارود قال : كان سن أبى وسن الشافعى واحدا ، فنظرنا فى سنه فاذا هو يوم مات ابن اثنتين وخمسين سنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن احمد الجرجانى قال سمعت أبا بكر بن خزيمة يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول سمعت الشافعى يقول : حفظت الموطأ قبل ان آتى مالكا ، فلما أتيته قال لى : اطلب من يقرأ لك ، فقلت : لاعليك ان تستمع لقراءتى ، فان أعجبتك وإلا طلبت من يقرأ ، فقال لى : اقرأ فقرأت عليه .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن يحيي المصرى ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : أتيت مالكا وقد حفظت الموطأ . فقال لى : اطلب من يقرأ، قلت:لاعليك أن تستمع قراءتى ، فان خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لى ، فقال لى : اقرأ ، فقرأت لنفسى فكان الشافعى يقول : أخبرنا مالك . * حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن احمد الفارسى قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول : اتيت مالكا وأنا ابن ثلثى عشرة سنة لاقرأ عليه الموطأ فاستصغرنى فذكر مثله .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى محمد بن الربيع بن سليمان الجيزى حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول: جئت مالك بن أنس فاستأذنت عليه فدخلت وكنت أريد أن أسمع منه حديث العقيقة ، فقلت : إن جعلته فى أول خشيت أن سيبطله ولايحدثنى ، وإن جعلته فى آخر خشيت أن لايبلغه بعد عشرة احاديث ، فاخذت ان أسأله عن

حديث حديث ، فلما مرت عشرة قال حسبك فلم اسمعه منه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا يوسف بن عبد الوحد بن سفيان قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعي يقول : مانظرت في موطأ مالك إلا ازددت فهما.

* حدثنا ابو احمد الغطريفي ثنا عبد الله بن جامع قال سمعت يحيي بن عثمان بن صالح يقول سمعت هارون بن سعيد يقول سمعت الشافعي يقول : ما كتاب بعد كتاب الله تعالى أنفع من كتاب مالك بن أنس .

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت ابا جعفر الطحاوي يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سمعت الشافعي يقول : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز .

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت عبد العزيز بن أبي رجاء يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سمعت الشافعي يقول : إذا جاء مالك فمالك كالنجم .

* حدثنا عبد (١) الله بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن داود بن منصور ثنا عبيد ابن خلف البزاز أبو محمد حدثني إسحاق بن عبدالرحمن قال سمعت حسيناً الكرابيسي يقول سمعت الشافعي يقول: كنت امرأ أكتب الشعر فآتي البوادي فأسمع منهم ، قال : فقدمت مكة فخرجت منها وأنا أتمثل بشعر للبيد ، وأضرب وحشي قدمي بالسوط ، فضربني رجل من ورائي من الحجبة ، فقال رجل من قريش ثم ابن المطلب رضي من دينه ودنياه أن يكون معلما ، ما الشعر ؟ هل الشعر إذا استحكمت فيه الاقصدت معلما ، تفقه يعلمك الله . قال : فنفعني الله بكلام ذلك الحجبي ، قال : ورجعت إلى مكة وكتبت من ابن عيينة ماشاء الله أن أكتب، ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي ، ثم قرأت على مالك بن أنس فكتبت موطأه فقلت له : يا أبا عبدالله أقرأ عليك، قال : يابن أخي تأتي برجل يقرأه علي فتسمع ، فقلت أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي : فقال لي اقرأ ، فلما سمع

(١) ضعفه العسال وفي السند عدة ضعفاء .

قراءتى أذن فقرأت عليه حتى بلغت كتاب السير ، فقال لى اطوه يابن أخى ، تفقه تعل . قال : فجئت الى مصعب بن عبد الله فكلمته أن يكلم بعض أهلنا فيعطينى شيئا من الدنيا ، فانه كان بى من الفقر والفاقة ماالله به عليم ، فقال لى مصعب : أتيت فلانا فكلمته فقال لى : تكلمنى فى رجل كان منا فخالفنا، قال : فأعطانى مائة دينار وقال لى مصعب : إن هارون الرشيد كتب إلى أن أصير إلى اليمن قاضيا فتخرج معنا لعل الله أن يعوضك ما كان من هذاالرجل يقرضك؟ قال : فخرج قاضيا على اليمن وخرجت معه ، فلما صرنا باليمن وجالسنا الناس كتب مطرف بن مازن إلى هارون الرشيد: إن أردت اليمن لايفسد عليك ولا يخرج من يديك فأخرج عنه محمد بن إدريس ، وذكر أقواما من الطالبيين ، قال فبعث إلى حماد العزيزى فأوثقت بالحديد حتى قدمنا على هارون قال: فأدخلت على هارون قال فأخرجت من عنده قال وقدمت ومعى خمسون دينارا قال ومحمد بن الحسن يومئذ بالرقة قال فأنفقت تلك الخمسين دينارا على كتبهم ، قال : فوجدت مثلهم ومثل كتبهم مثل رجل كان عندنا يقال له فروخ وكان يحمل الدهن فى زق له ، فكان إذا قيل له عندك فرشنان؟ . قال نعم ، فان قيل له عندك زنبق ؟ قال نعم ، فان قيل عندك خير قال نعم ، فاذا قيل له أرنى - وللزق رؤس كثيرة - فيخرج له من تلك الرؤس ، وإنما هى دهن واحد وكذلك وجدت كتاب أبى حنيفة إنما يقول كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وإنما هم مخالفون له . قال فسمعت مالا أحصيه محمد بن الحسن يقول : إن تابعكم الشافعى فما عليكم من حجازى كلفة بعده ، فجئت يوما فجلست إليه وأنا من أشد الناس هما وغما من سخط أمير المؤمنين ، وزادى قد نفد . قال فلما أن جلست إليه أقبل محمد بن الحسن يطعن على أهل دار الهجرة ، فقلت : على من تطعن ، على البلد أم على أهله ؟ والله لئن طعنت على أهله إنما تطعن على أبى بكر وعمر والمهاجرين والأنصار ، وإن طعنت على البلدة فانها بلدتهم التى دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبارك لهم فى صاعهم ومدهم ، وحرمه كما حرم إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكة ، لايقتل صيدها ، على أيهم تطعن ؟

فقال : معاذ الله أن أطعن على أحد منهم أو على بلدته ، وإنما أطعن على حكم من أحكامه ، فقلت : ما هو ؟ فقال اليمين مع الشاهد . فقلت له : ولم طعنت؟ قال : فانه مخالف لكتاب الله ، فقلت له : فكل خبر يأتيك مخالفاً لكتاب الله أتسقطه؟ قال فقال كذا يجب ، فقلت له : ماتقول فى الوصية للوالدين ؟ قال : فتفكر ساعة ، فقلت له أجب . فقال : لا تجب. قال فقلت له : هـذا مخالف لكتاب الله ، لم قلت : إنه لا يجوز ؟ قال : فقال : لأن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال : « لا وصية للوالدين » . قال : فقلت له فاخبرنى عن الشاهدين حتم من الله ؟ قال : فما تريد من ذا ؟ قال : فقلت له : لئن زعمت أن الشاهدين حتم من الله لا غير كان ينبغى لك أن تقول : إذا زنى زان فشهد عليه شاهدان إن كان محصنا رجمته ، وإن كان غـير محصن جلدته . قال : ليس هو حتما من الله ؟ قال قلت له : إذا لم يكن حتما من الله فتنزل الأحكام منازلهـا ، فى الزنا أربعـا وفى غيره شاهدين ، وفى غيره رجلا وامرأتين . وإنما أعنى فى القتل لا يجوز إلا بشاهدين ، فلمـا رأيت قتلا وقتلا ـ أعنى بشهادة الزنا وأعنى بشهادة القتل ، فكان هـذا قتلا وهـذا قتلا ، غير أن أحكامهما مختلفة فكذلك كل حكم أنزله الله ، منها بأربع ومنها بشاهدين ، ومنها برجـل وامرأتين ومنها بشاهد واليمين ، فرأيتك تحكم بدون هذا . قال فقلت له : فما تقول فى الرجل والمراة إذا اختلفا فى متاع البيت ؟ فقال : أصحابى يقولون فيه : ما كان للرجال فهو للرجال ، وما كان للنساء فهو للنساء . قال فقلت له : ابكتاب الله هذا ام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال فقلت له : فما تقول فى الرجلين إذا اختلفا فى الحائط ؟ قال فقال : فى قول أصحابنا إن لم يكن لهم بينة ننظر إلى العقد من أين هو البنا ، فاحكم لصاحبه . قال فقلت : أبكتاب الله هذا أم بسنة رسوله صلى الله عليه وسـلم ؟ قلت : فمـا تقول فى رجلين بينهما حص فيختلفان ، لمن تحكم إذا لم تكن لهم بينة ؟ قال : انظر إلى معاقده من اى وجه هو فأحكم له . قلت : بكتاب الله هذا أم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ قال فقلت له : فما تقول فى ولادة المرأة إذا لم يكن يحضرها إلا امرأة واحدة ، وهى القابلة ، ولم يكن غيرها ؟ فقال لى : الشهادة جائزة بشهادة القابلة وحدها نقبلها

قال فقلت له : هذا بكتاب الله أم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . قال ثم قلت له : أتعجب من حكم حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحكم به أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وحكم به على بن أبى طالب بالعراق ، وقضى وحكم به شريح ؟ قال : ورجـل من ورائى يكتب الفاظى وانا لا اعلم ، قال فأدخل على هارون وقرأه عليـه ، قال فقال هرثمة بن اعين ـ وكان متكئا فاستوى جالسا ـ فقال : اقرأه على ثانيا ، قال : فأنشأ هارون يقول : صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله ، قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم : « تعلموا من قريش ولا تعلموها ، قـدموا قريشا ولا تقدموها » ماانكر ان يكون محمد بن إدريس اعلم من محمد بن الحسن . قال : فرضى عنى وأمر لى بخمسمائة دينار . قال فخرج به هرثمـة وقال لى بالشرط : هكذا ، فاتبعته ، فحدثنى بالقصة وقال لى : قد أمر بخمسمائة دينار وقد أضفنا إليه مثله ، قال : فو الله ماملكت قبلها ألف دينار إلا فى ذاك الوقت . قال وكنت رجلا استتبع فاغنانى الله عز وجل على يدى مصعب .

* حدثنا عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن القاضى ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم حدثنى أبو بشر أحمد بن حماد الدولابى ـ فى طريق مصر ـ قال حدثنى أبو بكر بن إدريس ـ وراق الحميدى ـ عن الشافعى قال : كنت يتيما فى حجر أمى ، ولم يكن معها ماتعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى منى أخلفه إذا قام ، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فـكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة ، وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف ، فكنت أنظر إلى العظم يلوح ، فأكتب فيه الحـديث والمسألة ، وكانت لنا جرة قـديمة فاذا امتـلأ العظم طرحته فى الجرة .

* حدثنا عبد الرحمن بن ابى عبد الرحمن القاضى ثنا عبد الرحمن بن ابى حاتم ثنا محمد بن روح قال سمعت الزبير بن سليمان القرشى يذكر عن الشافعى قال : طلبت هـذا الأمر عن خفة ذات يد ، كنت اجالس الناس وأتحفظ ، ثم اشتهيت أن ادون ، وكان منزلنا بمـكة بقرب شـعب الخيف ، فكنت اجمع العظام والأكتاف فأكتب فيها حتى امتلأ من دارنا من ذلك جباب .

* حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن ثنا ابن أبي حاتم ثنا يونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي : ما اشتد على موت أحد من العلماء مثل موت ابن أبي ذيب والليث ابن سعد . فذكرت ذلك لأبي فقال : ما ظننت أنه أدركهما حتى تأسف عليهما .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل أخبرني محمد بن يحيي بن آدم الجوهري ثنا محمد بن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : قال(١) لي محمد بن الحسن : صاحبنا أعلم أم صاحبكم ؟ قلت : تريد المكابرة أو الانصاف؟ قال : بل الانصاف قال قلت : فما الحجة عندكم ؟ قال : الكتاب والسنة والاجماع والقياس . قال قلت : أنشدك الله أصاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم ؟ قال : إذ أنشدتني بالله فصاحبكم . قلت : فصاحبنا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبكم ؟ قال : صاحبكم . قلت:فصاحبنا أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبكم ؟ قال : فقال صاحبكم . قال : قلت فبقى شيء غير القياس ؟ قال لا ! قلت : فبحق ندعى القياس أكثر مما تدعونه ، وإنما يقاس على الأصول فيعرف القياس . قال:ويريد بصاحبه مالك بن أنس .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن أخبرني أبو بكر بن آدم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال سمعت الشافعي يقول : قال محمد بن الحسن : أقمت على مالك ابن أنس ثلاث سنين وكسراً ، وكان يقول : إنه سمع منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث . قال : وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس حتى يضيق عليهم الموضع ؟ وإذا حدث عن غير مالك لم يجئه إلا اليسير ، فكان يقول ما أعلم أحداً اسوأ ثناء على أصحابكم منكم، إذا حدثتكم عن مالك ملأتم على الموضع ، وإذا حدثتكم عن أصحابكم إنما تأتون متكارهين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن داود قال : قرأت على ابي زكريا يحيى بن زكريا النيسابوري حدثني ابو سعيد الفريابي قال سمعت محمد بن إدريس وراق الحميدي يقول :

(١) هذه احدى الروايات المضطربة في هذا الباب.

سمعت الحميدى يقول سمعت الشافعى يقول : كنت أطلب الشعر وانا صغير واكتب ، فبينا انا امشى بمكة اوفى ناحيـة من مكة إذ سمعت صائحا يقول : يا محمد بن إدريس ! عليك بطلب العلم . قال : فالتفت فلم ار احداً ، فرجعت فكنت اطلب العلم واكتبه على الخرق واطرحه فى الزير حتى امتلأ ، وكنت يتيما ولم يكن لأمى شئ ، فولى عم لى ناحية اليمين على القضاء فخرجت معه ، فلما قدمت من اليمن اتيت مسلم بن خالد الزنجى فسلمت عليه فلم يرد على السلام وقال أحدهم بجيئنا حتى إذا ظننا انه يصلح أفسد نفسه . قال : فسرت إلى سفيان ابن عيينة فسلمت عليه فرد على السلام وقال: قد بلغنى يا ابا عبد الله ما كنت فيه ، وما بلغنى إلا خير فلا تعد . قال : ثم خرجت إلى المدينة فقرأت الموطأ على مالك . ثم خرجت إلى العراق فصرت إلى محمد بن الحسن فكنت أناظر أصحابه ، قال : فشكونى إلى محمد بن الحسن فقالوا : إن هذا الحجازى يعيب علينا قولنا ويخطئنا . فذكر محمد بن الحسن ذلك ، فقلت له : إنا كنا لا نعرف إلا التقليد ، فلما قدمنا عليكم سمعنا كم تقولون : لا تقلدوا واطلبوا الحق والحجاج . فقال لى : فناظرنى . فقلت : أناظر بعض أصحابك وأنت تسمع ، فقال : لا ! إلا انا . قال فقلت : ذلك قال: ؟ فتسأل او اسأل؟ قلت : ماشئت. قال فما تقول فى رجل غصب من رجل عموداً فبنى عليه قصراً فجاءه مستحق فاستحقه ؟ قلت : يخير بين العمود وبين قيمته ، فان اختار العمود هدم القصر واخرج العمود فرده على صاحبه . قال : فما تقول فى رجل غصب من رجل خشبة فبنى عليها سفينة ثم لجج بها فى البحر ، ثم جاء صاحبها فاستحقها ؟ قلت: تقدم إلى اقرب المرسيين فيخير بين القيمة وبين الخشبة فان أخذ قيمتها وإلا نقض السفينة ورد الخشبة إلى صاحبها. قال : فماذا تقول فى رجل غصب من رجل خيط إبريسم فخاط به خرجه ، ثم جاء صاحبه فاستحقه ؟ قلت : له قيمته فكبر وكبر اصحابه وقالوا : تركت قولك ياحجازى . فقلت له : على رسلك ارايت لو ان صاحب القصر اراد ان يهدم قصره ويرد العمود إلى صاحبه ولا يعطيه قيمته كان للسلطان أن يمنعه من ذلك ؟ فقال : لا . فقلت : ارايت ان

صاحب السفينة لو أراد أن ينقض السفينة ويرد الخشبة إلى صاحبها أكان للسلطان أن يمنعه ؟ قال : لا. قلت: أرأيت أن صاحب الخرج لو أراد أن ينقض خرجه ويخرج الخيط الذى خاط به الخرج ويرده على صاحبه ، أكان للسلطان أن يمنعه ؟ قال : نعم ! قلت : فكيف تقيس ما هو محظور بما هو ليس بممنوع.

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر النسائى عن عبد الله بن سلم الاسفراينى قال سمعت محمد بن إدريس - إملاء - قال سمعت الحميدى يقول قال الشافعى : كنت يتيما مع أمى ، ولم يكن عندها ما تعطى المعلم . فذكر نحوه ومناظرته مع محمد بن الحسن وزاد : فقلت له : يرحمك الله ! فتقيس على مباح محرم ؟ هذا حرام عليه وهذا مباح له . قال : فكيف تصنع بالسفينة؟ قلت : آمره أن يقرب إلى أقرب المراسى إليه مرسى لا يهلك فيه ولا أصحابه ، فأنزع اللوح وأدفعه إلى أصحابه وأقول له : أصلح سفينتك واذهب . قال : أليس قال صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار.» . فقلت من ضاره ؟ هو ضار نفسه . وقلت له ! ما تقول فى رجل غصب من رجل جارية فأولدها عشرة من الولد ، كلهم قد قرأ القرآن وخطب على المنابر وقضى بين المسلمين . ثم أثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين أن هذا غصبه هذه الجارية وأولدها هؤلاء الأولاد ، بم كنت تحكم ؟ قال : أحكم بأولاده أرقاء لصاحب الجارية وأرد الجارية عليه . قال فقلت : نشدتك الله أيهما أعظم ضرراً ؟ إن رددت أولاده رقيقا أو إن قلعت الساجة ؟ .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا أبو بشر أحمد بن حماد الدولابى - فى طريق مصر - ثنا أبو بكر بن إدريس - وراق الحميدى - قال سمعت الحميدى يقول قال الشافعى(١) : وليت نجران وبها بنو الحارث وموالى ثقيف ، فجمعتهم فقلت : اختاروا سبعة نفر منكم ، فمن عدلوه كان عدلا ، ومن جرحوه كان مجروحا . فجمعوا لى سبعة نفر منهم ، فجلست للحكم فقلت للخصوم تقدموا ، فاذا شهد الشاهدان عندى التفت إلى السبعة فان عدلوه كان عدلا ، وإن جرحوه قلت : زدنى شهوداً ، فلما أثبت

---

(١) وهذا يخالف ما ساقه ابن حجر فى توالى التأسيس (ص ٦٩) عن ابن ابى حاتم .

عـلى ذلك وجملت أسجل وأحكم ، فنظروا إلى حكم جار فقالوا : إن هـذه الضياع والأموال التى يحكم علينا فيها ليست لنا، إنما هى للمنصور بن المهدى فى أيدينا . فقلت للكاتب اكتب : وأقر فـلان بن فلان أن الذى وقع عليه حكمى فى هذا الكتاب ، أن هذه الضيعة أو المال الذى حكمت عليه فيه ليست له ، وإنما هى لمنصور بن المهدى فى يده ، ومنصور ابن المهدى على حجته شىء قائم . فخرجوا إلى مكة فـلم يزالوا يعملون فى حتى دفعت إلى العراق ، فقيل لى : الزم الباب ، فنظرت فاذا لابد لى من الاختلاف إلى بعض أولئك، وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة ، فكتبت كتبه وعرفت قولهم ، فكان إذا قام ناظرت أصحابه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمـد بن يعقوب ثنا أبو حاتم قال سمعت عمرو بن سوادة يقول . قال الشافعى : أفلست من دهرى ثلاث افلاسات ، فكنت أبيع قليلى وكثيرى ، وحـلى ابنتى وزوجتى ، ولم أرهن قط ، قال : وكان أسخى الناس على الطعام والدينار والدرهم .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا ابراهيم بن فتحون ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنى بعض أصحابنا أن الشافعى قال :لم يكن لى مال ، كنت أطلب العلم فى الحداثة ، فكنت أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم قال سمعت عمرو بن سوادة يقول قال الشافعى : كانت نهمتى فى شيئين ، فى الرمى وطلب العلم ، فنلت من الرمى حتى كنت أصيب من العشرة عشرة وسكت عن العلم فقلت : أنت والله فى العلم أكثر منك فى الرمى .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى ثنا ابن بنت الشافعى قال سمعت أبى يقول : كان الشافعى وهو حدث ينظر فى النجوم وما نظر فى شىء إلا فاق فيه ، فجلس يوما وامرأة تطلق فحسب فقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود ، تموت إلى كذا وكذا . فولدت وكان كما قال ،

فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبدا ، ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم

* حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الجرجاني ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا الربيع بن سليمان ح . وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن مخلد ثنا محمد ابن موسى بن النعمان ثنا الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه الا سماعي .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أحمد بن أبي سريج قال سمعت الشافعي يقول : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثا (١) ـ يعني رداً عليه ـ .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري عن أبي بكر بن إدريس وراق ـ الحميدي ـ قال سمعت الحميدي يقول قال الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أحمد بن أبي سريج عن أحمد بن سنان الواسطي قال : كتب الشافعي حديث ابن عجلان عن علي بن يحيي ابن خلاد عن أبيه عن عمه « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في ناحية المسجد فقال : ارجع فصل فانك لم تصل » فكتب الشافعي هذا الحديث عن حسين الألثغ عن يحي بن سعيد القطان عن ابن عجلان . قال أبو محمد بن أبي حاتم: لحرص الشافعي على طلب الصحيح من العلم كتب عن رجل عن يحيي بن سعيد القطان الحديث الذي احتاج إليه ، ولم يأنف بكتابته عمن هو في سنه وأصغر منه ، ولعل يحيي بن سعيد كان حيا في ذلك الوقت فلم يبال بذلك .

* حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر البغدادي غندر ثنا أبو بكر محمد بن عبيد ثنا أبو نصر المخزومي الكوفي ثنا الفضل بن الربيع ـ حاجب هارون الرشيد ـ قال : دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فاذا بين يديه صبارة سيوف ، وأنواع من العذاب ، فقال لي : يا فضل ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : علي بهذا الحجازي ـ يعني الشافعي ـ فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب هذا

(١) هذا مدرج كما يظهر من الذهبي .

الرجل . قال : فأتيت الشافعى فقلت له : أجب أمير المؤمنين . فقال : أصلى ركعتين . فصلى ثم ركب بغلة كانت له، فصرنا معا إلى دار الرشيد ، فلما دخلنا الدهليز الأول حرك الشافعى شفتيه ، فلما دخلنا الدهليز الثانى حرك شفتيه ، فلما وصلنا بحضرة الرشيد قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له ، فأجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر إليه ، وخاصة أمير المؤمنين قيام ينظرون إلى ما أعده من أنواع العذاب ، وإذا هو جالس بين يديه ، فتحدثوا طويلا ثم أذن له بالانصراف . فقال لى : يا فضل ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال : احمل بين يديه بدرة ، فحملت فلما سرنا إلى الدهليز الأول قلت : سألتك بالذى صير غضبه عليك رضا الاما عرفتنى ما قلت فى وجه أمير المؤمنين حتى رضى . فقال لى : يا فضل . قلت : لبيك أيها السيد الفقيه . قال خذمنى واحفظ عنى . (شهد الله أنه لا إله إلا هو) الآية . اللهم إنى أعوذ بنور قدسك ، وببركة طهارتك ، وبعظمة جلالك ، من كل عاهة وآفة ، وطارق الجن والانس ، إلا طارقا يطرق بخير منك يارحمن . اللهم بك ملاذى قبل أن ألوذ . وبك غياثى قبل أن أغوث يامن ذلت له رقاب الفراعنة ، وخضعت له مغاليظ الجبابرة ، ذكرك شعارى وثناؤك دثارى ، انا فى حرزك ليلى ونهارى ونومى وقرارى ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، اضرب على سرادقات حفظك ، وقنى واغننى بخير منك يا رحمن . قال الفضل فكتبتها فى شركة قبائى . وكان الرشيد كثير الغضب على ، فكان كلما هم أن يغضب أحركهما فى وجهه فيرضى . فهذا ما أدركت من بركة الشافعى .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى ثنا محمد بن الحسين بن مكرم ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسى قال قال الرشيد يوما للفضل بن الربيع وهو واقف على رأسه : يا فضل ! أين هذا الحجازى ؟ ـ كالمغضب ـ فقلت : ها هنا . فقال : على به ، فخرجت وبى من الغم والحزن المحبتى للشافعى لفصاحته وبراعته وعقله ، فجئت إلى بابه فأمرت من دق عليه ، وكان قائما يصلى فتنحنح ، فوقفت حتى فرغ من صلاته وفتح الباب ، فقلت : أجب أمير

المؤمنين . فقال سمعاً وطاعة . وجدد الوضوء وارتدى وخرج يمشى حتى انتهينا إلى الدار ، فمن شفقتى عليه قلت : ياأبا عبد الله قف حتى أستأذن لك، فدخلت على أمير المؤمنين فاذا هو على حالته كالمغضب ، وقال : أين الحجازى فقلت : عند الستر ، فجئت إليه ، فقام يمشى رويداً ويحرك شفتيه، فلما بصر به أمير المؤمنين قام إليه فاستقبله وقبل بين عينيه ، وهش وبش وقال : لم لا تزورنا أو تكون عندنا ؟ فأجلسه وتحدثا ساعة ، ثم أمر له ببدرة دنانير ، فقال : لا ارب لى فيه ، قال الفضل فأومأت إليه فسكت ، وأمرنى أمير المؤمنين أن رده إلى منزله، فخرجت والبدرة تحمل معه ،فجعل ينفقها يمنة ويسرة حتى رجع إلى منزله وما معه دينار ، فلما دخل منزله قلت : قد عرفت محبتى لك ، فبالذى سكن غضب أمير المؤمنين عنك الا ما علمتنى ما كنت تقول فى دخولك معى عليه. فقال : حدثنى مالك عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الأحزاب (شهد الله أنه لا إله إلا هو) إلى قوله (إن الدين عند الله الاسلام) ثم قال : وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة ، وديعة لى عند الله يؤديها إلى يوم القيامة ، اللهم إنى أعوذ بنور قدسك وعظيم بركتك وعظمة طهارتك ، من كل آفة وعاهة ، ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقاً يطرق بخير ، اللهم أنت غياثى بك أستغيث ، وأنت ملاذى بك ألوذ وأنت عياذى بك أعوذ . يا من ذلت له رقاب الجبابرة ، وخضعت له أعناق الفراعنة ، أعوذ بك من خزيك ، ومن كشف سترك ، ونسيان ذكرك ، والانصراف عن شكرك ، أنا فى حرزك ليلى ونهارى ، ونومى وقرارى ، وظعنى وأسفارى ، وحياتى ومماتى ، ذكرك شعارى ، وثناؤك دثارى ، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك تشريفاً لعظمتك ، وتكريما لسبحات وجهك ، أجرنى من خزيك ومن شر عبادك ، واضرب على سرادقات حفظك ، وأدخلنى فى حفظ عنايتك ، وجد على منك بخير يا أرحم الراحمين » . قال عبد الأعلى : قال الفضل : فحفظته فلم يغضب على الرشيد بعد ذلك . فهذا أول بركة الشافعى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ثنا زاهر بن محمد بن الفيض بن صقر

الحيرى الشيرازى — بها إملاء من أصله — ثنا منصور بن عبد العزيز الثعلبي — بمصر — ثنا محمد بن إسماعيل بن الحبال الحيرى عن أبيه قال . كان محمد بن إدريس الشافعي رجلا شريفا ، وكان يطلب اللغة والعربية والفصاحة والشعر فى صغره ، وكان كثيراً ما يخرج إلى البدو ويحمل مافيه من الأدب ، فبينما هو ذات يوم فى حى من أحياء العرب ، إذ جاء اليه رجل بدوى فقال له : ماتقول فى امرأة تحيض يوماً وتطهر يوماً ؟ فقال : لا أدرى . فقال له : يابن أخى ! الفضيلة أولى بك من النافلة ، فقال له : إنما أريد هذا لذاك ، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق وبه أستعين ، ثم خرج إلى مالك بن أنس ، وكان مالك صدوقا فى حديثه ، صادقا فى مجلسه ، وحيداً فى جلوسه ، فدخل عليه وارتفع على أصحابه فنهره مالك فوجده موقراً فى الأدب ، فرفعه على أصحابه وقدمه عليهم وقربه من نفسه ، فلم يزل مع مالك إلى أن توفى مالك رحمه الله ، ثم خرج إلى اليمن ، وقد خرج بها الخارجى على هارون الرشيد ، وطعن الشافعى عليه ، وأعرض عمن ساعده ، ورفع من قعد عنه ، فبلغ ذلك الخارجى مايقول فيه ، فبعث إليه فأحضره عنده وهم بقتله ، فلما سمع كلامه وتبين له شرفه وفضله وعفته ، عفا عنه وعرض عليه قضاء اليمن فامتنع من ذلك ، ثم أشخص هارون جيشه إلى ذلك الخارجى ، فقبض عليه وحمل الى بساط السلطان ، وحمل معه الشافعى ، وأحضرا جميعا بين يدى الرشيد ، فأمر بقتلهما ، فقال له الشافعى : ياأمير المؤمنين : إن رأيت ان تسمع كلامى وتجعل عقوبتك من وراء لسانى ، ثم تضمنى بعد ذلك الى مايليق لى من الشدة والرخاء . فقال له : هات . فبين له القصة وعرفه شرفه ، وذكر له كلاما استحسنه هارون وأمره أن يعيده عليه ، فأعاد تلك المعانى بألفاظ أعذب منها . فقال له هارون : كثر الله فى أهل بيتى مثلك . وكان محمد بن الحسن حاضراً فلم يقصر ، وخلى له السبيل ، وسأله محمد بن الحسن فنزل عليه أياماً ، ثم سأله الشافعى أن يمكنه من كتبه وكتب أبى حنيفة ، فأجابه إلى ذلك ثلاث ليال ، وكان الشافعى قد استبعد الوراقين ، فكتبوا له منها ما أراد ، ثم خرج إلى الشام فأقام بها مدة ينقض

أقاويل أبي حنيفة ويرد عليه ، حتى دون كلامه ، ثم استخار فى الرد على مالك فأرى ذلك فى المنام ، فرد عليه خمسة أجزاء من الكلام — أو نحو ذلك — ثم خرج إلى مصر(١) والدار لمالك وأصحابه يحكمون فيه ، ويستسقون بموطئه، فلما جاءوه فرحوا به ، فلما خالفهم وثبوا عليه ونالوا منه ، فبلغ ذلك سلطانهم ، فجمعهم بين يديه ، فلما سمع كلامه وتبين له فضله عليهم ، قدمه عليهم وأمره أن يقعد فى الجامع ، وأمر الحاجب أن لا يحجبه أى وقت جاء . فلم يزل أمره يعلو، وأصحابه يتزايدون ، إلى أن وردت مسألة من هارون الرشيد يدعو الناس إليها وقد استكتمها الفقهاء فأجابوه إلى ذلك وقبلوها منه طوعاً ومنهم كرهاً، فجيء بالمسألة إلى الشافعى فلما نظر فيها قال : غفل والله أمير المؤمنين عن الحق وأخطأ المسير عليه بهذا ، وحق الله علينا أوجب وأعظم من حق أمير المؤمنين وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلاف ما اعتقدته الأئمة والخلف . فكتب بذلك إلى هارون ، فكتب فى حمله مقيداً فحمل حتى أحضر فى دار أمير المؤمنين فأجلس فى بعض الحجر ، ثم دخل محمد ابن الحسن وبشر المريسى جميعا ، فقال لهما هارون الرشيد : القرشى الذى خالفنا فى مسألتنا قد أحضر فى دارنا مقيدا ، فما الذى تقولان فى أمره ؟ فقال محمد بن الحسن : يا أمير المؤمنين ! وقد بلغنى أيضا أنه قد خالف صاحبه ، وقد رد عليه وعلى صاحبى أيضا ، وجعل لنفسه مقالة يدعو الناس إليها ، ويتشبه بالأئمة ، فان رأيت أن تحضره حتى نبلو خبره ونقطع حجته . ثم تضاعف عليه عقوبة أمير المؤمنين . فدعا به بقيده ، فأحضر بين يدى أمير المؤمنين فسلم عليه فلم يرد عليه ، وبقى قائما طويلا لا يؤذن له بالجلوس ، وأمير المؤمنين مقبل عليهما دونه ، ثم أومأ إليه فجلس بين الناس ، فقال محمد ابن الحسن : هات مسألة يا شافعى نتكلم عليها ، فقال له الشافعى : سلونى عما أحببتم ، فتجرد بشر وقال له : لولا أنك فى مجلس أمير المؤمنين وطاعته فرض لننزلن بك ما تستحقه ، فليس أنت فى كنف العمر ، ولا أنت فى ذمة العلم فيليق بك هذا . فقال له الشافعى : عض ما أنت . وذا بلغة أهل اليمن

(١) خروجه الى مصر لم يكن الا في آخر سنة ١٩٩ فلا تصح هذه الاقصوصة .

فأنشأ يقول :

أهابك يا عمرو ماهبتنى * وخاف بشراك إذ هبتنى
وتزعم أمى عن أبيـه * من أولاد حام بها عبتنى

فأجابه الشافعى وهو يقول :

ومن هاب الرجال تهيبوه * ومن حقر الرجال فلن يهابا
من قضت الرجال له حقوقا * ولم يعص الرجال فما أصابا

فأجابه بشر وهو يقول :

هذا أوان الحرب فاشتدى زيم

فأجابه الشافعى وهو يقول :

سيعلم مايريد إذا التقينا * بشط الراب أى فتى أكون

فقال بشر : ياأمير المؤمنين دعنى و إياه . فقال له هارون : شأنك وإياه . فقال له بشر : أخبرنى ما الدليل عـلى أن الله تعالى واحـد ؟ فقال الشافعى : يا بشر ما تدرك من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم ، إلا أنه لا بد لى أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت ، الدليل عليه به ومنه وإليه ، واختلاف الأصوات فى المصوت إذا كان المحرك واحداً دليل على أنه واحد ، وعدم الضد فى الكمال على الدوام دليل على أنه واحد ، وأربع نيرات مختلفات فى جسد واحد متفقات على ترتيبه فى استفاضة الهيكل ، دليل على أن الله تعالى واحد وأربع طبائع مختلفات فى الخافقين أضـداد غير أشكال مؤلفات على اصلاح الأحوال ، دليل عـلى أن الله تعالى واحـد ، وفى (خالق السموات والأرض بعـد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) كل ذلك دليل على أن الله تعالى واحـد لا شريك له . فقال بشر : وما الدليل على أن محمداً رسول الله ؟ قال : القرآن المنزل ، وإجماع الناس عليه ، والآيات التى لاتليق بأحد ، وتقدير المعلوم فى كون الايمان بدليل واضح دليل على أنه رسول الله ، لا بعده مرسل يعز له ، وامتحانك إياى بهذين السؤالين ، وقصدك إياى بهما دون فنون العلوم دليل

عـلى أنك حائر فى الدين ، تائه فى الله عز وجـل ، ولو وسعنى السكوت عن جوابك لا خترته . وإن قلت امرأ لى لا تشمر من سؤاليك هـذين ، لقلت: بعيد من بركات اليقين ، وكيف قصرت يدى عنك ، لقد وصل لسانى إليك . فقال له بشر : ادعيت الاجماع ، فهل تعرف شيئا أجمع الناس عليه ؟ قال : نعم أجمعوا على أن هذا الحاضر أمير المؤمنين ، فمن خالفه قتل . فضحك هارون وأمر بأخـذ القيد عن رجليه . قال : ثم انبسط الشافعى فى الـكلام فتكلم بكلام حسن ، فأعجب به الرشيد وقربه من مجلسـه ورفعه عليهما . قال : ثم غاصا فى اللغة ـ وكان بشر مـدلا بها ـ حتى خرجا إلى لغة أهل اليمن ، فانقطع بشر فى مواضع كثيرة فقال محمد بن الحسن لبشر : يا هذا ! إن هذا رجل قرشى واللغـة من نسكه ، وأنت تتكلفها من غير طبع ، فدعونى وما لـكا ، ودعو مالـكا معى . قال الشافعى : إن كنت أبا ثور يعقر الحرف . فجرى بينهما عشر مسائل انقطع محمـد بن الحسن فى خمس منها ، حتى أمر هارون الرشـيد بجز رجل محمـد بن الحسن ، فأراد الشافعى أن يكافئه ، لما كان له عليه من اليد ، فقال ياأمير المؤمنين ! والله ما رأيت عنيا هو أفقه منه ، وجعل عدحـه بين يدى أمير المؤمنين ويفضله ، فعلم هارون الرشيد مايريد الشافعى بذلك ، فخلع عليهما وحمل كل واحد منهما على مهرى قرطاس ، يريد بذلك مرضاة الشافعى وخلع عـلى الشافعى خاصة ، وأمر له بخمسين ألف درهم . فانصرف إلى البيت وليس معه شئ ، قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس . فقال له هارون الرشيد : أنا أمـير المؤمنين وأنت القدوة ، فلا يدخل على أحـد من الفقهاء قبلك . فأنشأ محمد بن الحسن يقول :

أخذت ناراً بيدى * أشعلتها فى كبدى

فقلت:ويحى سيدى * قتلت نفسى بيدى

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق والمعروف بابن السماك البغدادى ثنا محمد بن عبيد الله المدينى حدثنى أحمد(١) بن موسى النجار . قال قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأموى ثنا

(١) وعنه يقول الذهبي حيوان وحشىء ذكرمحنة للشافعى مكذوبة فضيحة لمن تدبرها اه ميزان

عبد الله (١) بن محمد البلوى. قال: لما جيء بأبى عبد الله الشافعى إلى العراق أدخل إليها ليلا على بغل قتب، وعليه طيلسان مطبق، وفى رجليه حديد وذلك أنه كان من أصحاب عبد الله بن الحسن، وأصبح الناس فى يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة أربع وثمانين ومائة، وكان قد اعتور على هارون الرشيد أبو يوسف القاضى، وكان قاضى القضاة محمد بن الحسن على المظالم، فكان الرشيد يصدر عن رأيهما، ويتفقه بقولهما، فسبقا فى ذلك اليوم إلى الرشيد فاخبراه بمكان الشافعى، وانبسطا جميعا فى الكلام، فقال محمد بن الحسن الحمد لله الذى مكن لك فى البلاد، وملكك رقاب العباد، من كل باغ ومعاند إلى يوم المعاد، لا زلت مسموعا لك ومطاعا، فقد علت الدعوة وظهر أمر الله وهم كارهون، وإن جماعة من أصحاب عبد الله بن الحسن اجتمعت وهم متفرقون قد أتاك من ينوب عن الجميع وهو على الباب، يقال له محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، يزعم أنه أحق بهذا الأمر منك، وحاش لله، ثم إنه يدعى من العلم مالم يبلغه سنه، ولا يشهد له بذلك قدره وله لسان ومنطق ورواء، وسيحليك بلسانه وأنا خائف، كفاك الله مهماتك، وأقالك عثراتك. ثم أمسك. فأقبل الرشيد على أبى يوسف فقال: يا يعقوب! قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: أنكرت من مقالة محمد شيئا؟ فقال له أبو يوسف: محمد صادق فيما قاله، والرجل كما خلق. فقال الرشيد: لا خبر بعد شاهدين ولا إقرار أبلغ من المحنة، وكفى بالمرء إنما أن يشهد بشهادة يخفيها عن خصمه على رسلكما لا تبرحا. ثم أمر بالشافعى فادخل فوضع بين يديه بالحديد الذى كان فى رجليه، فلما استقر به المجلس ورمى القوم إليه بابصارهم، زمى الشافعى بطرفه نحو أمير المؤمنين وأشار بكفة كتابه مسلما، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال له الرشيد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، بدأت بسنة لم تؤمر باقامتها، وزدنا فريضة قامت بذاتها، ومن أعجب العجب أنك تكلمت فى مجلسى بغير أمرى. فقال له الشافعى: يا أمير

(١) كذاب معروف وضع رحلة الشافعى راجع مناقب الشافعى لابن حجر.

المؤمنين ! إن الله عز وجل وعد (الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) . وهو الذى إذا وعد وفى ؛ فقد مكننى فى أرضه وأمننى بعد خوفى يا أمير المؤمنين ! فقال له الرشيد : أجل قد أمنك الله إن أمنتك . فقال الشافعى : فقد حدثت أنك لا تقتل قومك صبرا ، ولا تزدريهم بهجرتك غدرا ، ولا تكذبهم إذا أقاموا لديك عذراً . فقال الرشيد : هو كذلك ، فما عذرك مع ما أرى من حالاتك ؛ وتسييرك من حجازك إلى عراقنا التى فتحها الله علينا بعد أن بغى صاحبك ثم اتبعه الأرذلون وأنت رئيسهم ؟ فما ينفع لك القول مع إقامة الحجة ولن تضر الشهادة مع إظهار التوبة. فقال له الشافعى : ياأمير المؤمنين ! أما إذا استطلقنى الكلام ، فلسنا نكلم إلا على العدل والنصفة . فقال له الرشيد : ذلك لك . فقال الشافعى : والله ياأمير المؤمنين لو اتسع لى الكلام على مابى لما شكوت لكن الكلام مع ثقل الحديد يعور ، فان جدت على بفكه تركت كسره إياى وفصحت عن نفسى ، وإن كانت الأخرى فيدك العليا ويدى السفلى ، والله غنى حميد . فقال الرشيد لغلامه : ياسراح حل عنه . فأخذ مافى قدميه من الحديد فجثى على ركبته اليسرى ونصب اليمنى وابتدر الكلام فقال : والله ياأمير المؤمنين لأن يحشرنى الله تحت راية عبد الله بن الحسن وهو ممن قد علمت لاينكر عنه اختلاف الأهواء ، وتفرق الآراء ، أحب إلى وإلى كل مؤمن من أن يحشرنى تحت راية قطرى بن الفجاءة المازنى . وكان الرشيد متكئا فاستوى جالساً وقال : صدقت وبررت ، لأن تكون تحت راية رجل من أهل بيت رسول الله وأقاربه إذا اختلفت الأهواء ، خير من أن يحشرك الله تحت راية خارجى يأخذه الله بغتة ، فأخبرنى ياشافعى ما حجتك على أن قريشا كلها أئمة وأنت منهم ؟ قال الشافعى : قد افتريت على الله كذبا يا أمير المؤمنين ان تطب نفسى لها . وهذه كلمة ماسبقت بها ، والذين حكوها لأمير المؤمنين أبطلوا معانيه ، فان الشهادة لاتجوز إلا كذلك . فنظر أمير المؤمنين إليهما ،

فلما رآهما لا يتكلمان علم ما فى ذلك وأمسك عنهما ، ثم قال له الرشيد : قد صدقت يابن إدريس ، فكيف بصرك بكتاب الله تعالى ؟ فقال له الشافعى : عن أى كتاب الله تسألنى ؟ فان الله سبحانه وتعالى أنزل ثلاثا وسبعين كتابا على خمسة أنبياء ، وأنزل كتابا موعظة لنبى وحده ، وكان سادسا ، أولهم آدم عليه السلام وعليه أنزل ثلاثين صحيفة كلها أمثال ، وأنزل على أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ست عشرة صحيفة كلها حكم ، وعلم الملكوت الأعلى . وأنزل على إبراهيم عليه السلام ثمانية صحف كلها حكم مفصلة ، فيها فرائض ونذر . وأنزل على موسى عليه السلام التوراة كلها تخويف وموعظة . وأنزل على عيسى عليه السلام الانجيل ليبين لبنى إسرائيل مااختلفوا فيه من التوراة وأنزل على دواد عليه السلام كتابا كله دعاء وموعظة لنفسه حتى يخلصه به من خطيئته ، وحكم فيه لنا واتعاظ لداود وأقاربه من بعده . وأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الفرقان وجمع فيه سائر الكتب فقال : (تبيانا لكل شئ وهدى وموعظة) (أحكمت آياته ثم فصلت) . فقال له الرشيد : قد أحسنت فى تفصيلك أفكل هذا علمته ؟ فقال له : إى والله ياأمير المؤمنين . فقال له الرشيد : قصدى كتاب الله الذى أنزله الله على ابن عمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعانا إلى قبوله ، وأمرنا بالعمل بمحكمه ، والايمان بمتشابهه فقال : عن أى آيه تسالنى ؟ عن محكمه أم عن متشابهه ؟ أم عن تقديمه أم عن تأخيره ؟ أم عن ناسخه أم عن منسوخه ؟ أم عن ماثبت حكمه وارتفعت تلاوته أم عن ماثبتت تلاوته وارتفع حكمه ؟ أم عن ماضرب به الله مثلا ، أم عن ماضرب به الله إعتبارا أم عن ماأحصى فيه فعال الأمم السالفة ، أم عن ما قصدنا الله به من فعله تحذيراً ؟ . قال : بم ذاك ؟ حتى عدله الشافعى ثلاثا وسبعين حكما فى القرآن . فقال له الرشيد : ويحك ياشافعى ، أفكل هذا يحيط به علمك ؟ فقال له ياأمير المؤمنين ! المحنة على القائل كالنار على الفضة ، تخرج جودتها من رداءتها فهاأنذا فامتحن . فقال له الرشيد : ما أحسن ، أعد ماقلت فسأسألك عنه بعد هذا المجلس إن شاء الله . قال له : وكيف بصرك بسنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم؟ فقال له الشافعي : إني لأعرف منهامايخرج على وجه الايجاب ولايجوز تركه كما لايجوز ترك ماأوجبه الله تعالى فى القرآن. وماخرج على وجه التأديب وما خرج على وجه الخاص لايشرك فيه العام وما خرج على وجه العموم يدخل فيه الخصوص، وماخرج جوابا عن سؤال سائل ليس لغيره استعماله، وماخرج منه ابتداء لازدحام العلوم فى صدره . وما فعله فى خاصة نفسه واقتدى به الخاصة والعامة، وما خص به نفسه دون الناس كلهم مع مالا ينبغي ذكره، لأنه أسقطه عليه السلام عن الناس وسنه ذكراً . فقال له الرشيد :أخذت الترتيب ياشافعي لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت موضعها لوصفها، فما حاجتنا إلى التكرار عليك، ونحن نعلم ومن حضرنا أنك حامل نصابهامقلابها. فقال له الشافعي: ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، وإنما شرفنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيك. فقال : كيف بصرك بالعربية؟ قال : هى مبدأنا وطباعنا بها قومت، وألسنتنا بها جرت، فصارت كالحياة لاتتم إلا بالسلامة . وكذلك العربية لاتسلم إلا لأهلها، ولقدولدت وماأعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء ماسلم له الدواء، وعاش بكامل الهناء . وبذلك شهد لى القرآن : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) — يعنى قريشا — وأنت وأنا منهم يا أمير المؤمنين، والعنصر نظيف والجرثومة منيعة شامخة، أنت أصل ونحن فرع، وهو صلى الله عليه وسلم مفسر ومبين، به اجتمعت أحسابنافنحن بنو الاسلام،وبذلك ندعى وننسب. فقال له الرشيد : صدقت، بارك الله فيك . ثم قال له : كيف معرفتك بالشعر؟ فقال : إنى لأعرف طويله وكامله، وسريعه ومجتثه، ومسرحه وخفيفه، وهزجه ورجزه، وحكمه وغزله. وما قيل فيه على الأمثال تبيانا للاخبار، وما قصد به العشاق رجاء للتلاق. وما رثى به الأوائل ليتأدب به الأواخر، وما امتدح به المكثرون بابتلاء أمرائهم وعامتها كذب وزور وما نطق به الشاعر ليعرف تنبيها وحال لشيخه فوجل شاعره، وما خرج على طرب من قائله لا أرب له، وما تكلم به الشاعر فصار حكمة لمستمعه، فقال له الرشيد : اكنف ياشافعي فقد أنفقت

فى الشعر ، ما ظننت أن أحداً يعرف هـذا ويزيد على الخليل حرفا ، ولقد زدت وأفضلت . فكيف معرفتك بالعرب ؟ قال : أما أنا فمن أضبط النـاس لآبائها وجوامع أحسابها ، وشوابك أنسابها ، ومعرفـة وقائعها ، وحمـل مغازيها فى أزمنتها وكمية ملوكها وكيفية ملـكها وماهيـة مراتبها ، وتكميل منازلهـا وأندية عراضها ومنازلها ، منهم تبع وحمـير ، وجفنة ، والأسطح ، وعيص وعويص(١) والاسكندر واسفاد ، واسطاويس وسوط وبقراط وارسطاليس ، من أمثالهـم من الروم إلى كسرى وقيصر ونوبة واجر وعمرو بن هند وسيف بن ذى يزن والنعمان بن المنذر وقطر بن أسعد وصعد بن سعفان وهو جـد سطيح الغسانى لأبيـه ، فى أمثالهـم من ملوك قضاعـة وهمدان ، والحيا ذو بيعة ومضر ، فقال له الرشيد ياشافعى لولا أنك من قريش لقلت : إنك ممن لين له الحديد ، فهل من موعظة ؟ فقال الشافعى : إنك تخلع رداء الكبر عن عاتقك ، وتضع تاج الهيبة عن رأسـك ، وتنزع قميص التجبر عن جسـدك ، وتفتش نفسـك ، وتنشر سرك ، وتلقى جلباب الحياء عن وجهك ، مستكينا بين يدى ربك . وأكون واعظا لك عن الحق ، وتكون مستمعا بحسن القبول ، فينفعنى الله بما أقول ، وينفعك بما تسمع . فقال له الرشيد : أما إنى قد فعلت وسمعت لله والرسول وللواعظين بعدها ، فعظ وأوجز . فحل الشافعى عنـه إزاره ، وحسر عن ذراعيـه ، وقال : ياأمير المؤمنين ! اعلم أن الله جل ثناؤه امتحنك بالنعم ، وابتلاك بالشكر ، ففضل النعمة أحسن لتستغرق بقليلها كثيراً من شكرك ، فكن لله تعالى شاكراً ولآلائه ذاكراً ، تستحق منه المزيد . واتق الله فى السر والعـلانية تستكمل الطاعة ، واسمع لقائل الحق وإن كان دونك تشرف عنـد الله ، وتزد فى عين رعيتك ، واعلم أن الله سبحانه وتعالى يفتش سرك فان وجده بخلاف علانيتك شغلك بهم الدنيا وفتق لك ما يزنق عليك ، واستغنى الله والله غنى حميد . وإن وجده موافقا لعلانيتك أحبك وصرف هم الدنيا عن قلبك ، وكفاك مؤونة نظرك لغيرك ، وترك لك نظرك لنفسك ، وكان المقوى لسياسـتك . وإن

(١) فى هذه الاقصوصة على اختلاقها تصحيفات واسقاط أسطر لم نمن بتصحيحها راجع مناقب الشافعى للرازى .

تطاع إلا بطاعتك لله تعالى ، فكن له طائعا تكتسب بذلك السلامة فى العاجل ، وحسن المنقلب فى الآجل (فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) واحذر الله حذر عبد علم مكان عدوه ، وغاب عنه وليه ، فتيقظ خوف السرى ، لا تأمن من مكر الله لتواتر نعمه عليك ، فان ذلك مفسدة لك ، وذهاب لدينك ، وأسقط المهابة فى الأولين والآخرين ، وعليك بكتاب الله الذى لايضل المسترشد به ، ولن تهلك ما تمسكت به فاعتصم بالله تجده تجاهك ، وعليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن على طريقة الذين هداهم الله فبهداهم اقتده ، وما نصب الخلفاء المهديون فى الخراج والأرضين ، والسواد والمساكن والديارات ، فكن لهم تبعا وبه عاملا راضيا مسلما ، واحذر التلبيس فيه فانك مسئول عن رعيتك ، وعليك بالمهاجرين والأنصار (الذين تبوؤا الدار والايمان) فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم وآتهم من مال الله الذى آتاك ، ولاتكرههم على إمساك عن حق ، ولا على خوض فى باطل ، فانهم الذين مكنوا لك البلاد ، واستخلصوا لك العباد ونوروا لك الظلمة ، وكشفوا عنك الغمة ، ومكنوا لك فى الأرض ، وعرفوك السياسة وقلدوك الرياسة ، فنهضت بثقلها بعد ضعف ، وقويت عليها بعد فشل ، كل ذلك يرجوك من كان من أمثالهم لمفتهم طمع الزيادة لهم ، فلا تطع الخاصة تقربا إليهم بظلم العامة ، ولاتطع العامة تقربا إليهم بظلم الخاصة لتستديم السلامة وكن لله كما تحب أن يكون لك أولياؤك من العامة من السمع والطاعة ، فانه ماولى أحد على عشرة من المسلمين فلم يحطهم بنصيحة إلا جاء يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه ، لايفكها إلا عدله ، وانت أعرف بنفسك . قال : فبكى الرشيد — وقد كان فى خلال هذه الموعظة يبكى لايسمع له صوت — فلما بلغ إلى هذا الفصل بكى الرشيد وعلا نحيبه وبكى جلساؤه وبكى محمد وأبو يوسف . فقال الوالى : يا هذا الرجل ! احبس لسانك عن أمير المؤمنين فقد قطعت قلبه حزنا . وقال محمد بن الحسن وهو قائم على قدمه : اغمد لسانك يا شافعى عن أمير المؤمنين فانه أمضى من سيفك . — والرشيد يبكى لا يفيق — فأقبل

الشافعى على محمد والجماعة فقال : اسكتوا أخرسكم الله لا تذهبوا بنور الحكمة يا معشر عبيد الرعاع وعبيد السوط والعصا ، أخذ الله لأمير المؤمنين منكم لتلبيسكم الحق عليه ، وهو يرثكم الملك لديه ، أما والله ما زالت الخلافة بخير ما صدف عنها أمثالكم ، ولن تزال بشر ما اعتصمت بكم ، فرفع الرشيد رأسه وأشار إليهم أن كفوا ، وأقبل على بسيف فقال : خذ هذا الكهل إليك ولا تخلني منه . ثم أقبل على الشافعى فقال : قد أمرت لك بصلة ، فرأيك فى قبولها موقف . فقال له الشافعى : كلا ! والله لا يرانى الله تعالى قد سودت وجه موعظتى بقبول الجزاء عليها ، ولقد عاهدت الله عهداً أنى لا أخلط بملك من الملوك تكبر فى نفسه وتصغر عند ربه ، إلا ذكرت الله تعالى لعله أن يحدث له ذكراً . ثم نهض فلما خرج أقبل الرشيد على محمد ويعقوب فقال لهما : ما رأيت كاليوم قط ، أفرأيتما أنتما كيومكما ؟ فلم نجد بداً من أن نقول : لا . فقال الرشيد لهما : أبهذا تغريانى ؟ لقد بؤتما اليوم بإثم عظيم ، لولا أن من الله على بالتأييد فى أمره ، كيفما أو قمتمانى فيما لا خلاص لى منه عند ربى . ثم وثب الرشيد وانصرف الناس . فلقد رأيت محمداً وهو بعد ذلك يكثر التردد إلى الشافعى ، وربما حجب ، ثم إن الشافعى بعد ذلك دخل على الرشيد فأمر له بألف دينار فقبلها ، فضحك الرشيد وقال : لله درك ! ما أفطنك ؟ قاتل الله عدوك فقد أصبح لك وليا . وأمر الرشيد خادمه سراجا باتباعه ، فما زال يفرقها قبضة قبضة حتى انتهى إلى خارج الدار وما معه إلا قبضة واحدة ، فدفعها إلى غلامه وقال له : انتفع بها . فأخبر سراج الرشيد بذلك ، فقال : لهذا ذرع همه وقوى متنه . فاستمر الرشيد عليهما .

قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه : ذكر الأئمة والعلماء له :

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت الخضر بن داود يقول سمعت الحسن بن محمد الزعفرانى يقول . قال محمد بن الحسن : إن تكلم أصحاب الحديث يوماً فبلسان الشافعى — يعنى لما وضع كتابه — .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان المكى ثنا أحمد بن محمد ابن

بنت الشافعي قال : سمعت أبي وعمي يقولان : كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والرؤيا يسأل عنها ، التفت إلى الشافعي فيقول : سلوا هذا .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا محمد ابن روح عن إبراهيم بن محمد الشافعي . قال : كنا في مسجد سفيان بن عيينة يحدث عن الزهري عن علي بن الحسين « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به رجل في بعض الليل وهو مع امرأته صفية فقال : هذه امرأتي صفية . فقال : سبحان الله يارسول الله ! فقال : إن الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم » . فقال سفيان بن عيينة للشافعي : مافقه هذا الحديث يا أبا عبد الله ؟ فقال : إن كان القوم اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا بتهمتهم إياه كفاراً ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أدب من بعده فقال : « إذا كنتم هكذا فافعلوا هكذا ، حتى لايظن بكم ظن السوء » لأن النبي صلى الله عليه وسلم لايتهم وهو أمين الله في أرضه . فقال ابن عيينة : جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا إبراهيم بن محمد الشافعي قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما هي صفية » ما هذا من النبي صلى الله عليه وسلم للتهمة لو اتهماه لكفرا ، هذا من النبي صلى الله عليه وسلم على الأدب ، يقول : إذا مر أحدكم على رجل يكلم امرأة وهي منه بنسب فيقل : إنها فلانة وهي مني بنسب . فقال ابن عيينة : جزاك الله خيراً أبا عبد الله .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي حدثني أبو علي آدم بن موسى الحواري قال : سمعت أبا معين يقول سمعت بعض أصحابنا يقول : سأل رجل سفيان بن عيينة عن من نفخ في صلاته ما كفارته ؟ قال : فسأل سفيان الشافعي — وكان في مجلسه — فقال الشافعي : نفخ ن ف خ ثلاثة أحرف . يكفره سبحان هو أربعة أحرف لكل حرف من ذلك حرف من هذا وزيادة حرف . قال الله عز وجل (الحسنة بعشر أمثالها) . فقال سفيان بن عيينة وددت أني كنت أحسن مثلها .

* حـدثنا عبد الله بن محمـد بن جعفر ثنا عبدان بن أحمد ثنا عمر بن العباس قال سمعت عبـد الرحمن بن مهدى يقول ـ وذكر الشافعى ـ فقال : كان شاباً مفهماً .

* حدثنا عبد الله بن محمد حـدثنى عمرو بن عثمان المكى عن الزعفرانى قال سمعت يحيى بن معين يقول سمعت يحيى بن سـعيد يقول أنا أدعو الله فى صلاتى للشافعى منذ أربع سنين * حـدثنا الحسن بن سـعيد بن جعفر ثنا زكريا الساجى حدثنا الحسن بن محمـد الزعفرانى قال : حدثت عن يحيى بن سعيد القطان . فذكر مثله .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أحمد بن أبى رجاء قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : كان محمـد بن الحسن يقرأ على جزءاً ، فاذا جاء أصحابه قرأ عليهم أوراقا ، فقالوا له : إذا جاء هذا الحجازى قرأت عليه جزءاً ، وإذا جئنا قرأت علينا أوراقا ؟ قال : اسكتوا إن تابعكم هذا لم يثبت لكم أحد .

* حدثنا أحمـد بن إسحاق ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ح . وحـدثنا عبد الرحمن بن أبى عبـد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قالا : ثنا الربيع ابن سليمان قال سمعت الحميـدى يقول سمعت (١) الزنجى مسلم بن خالد يقول للشافعى : افت يا أبا عبد الله ، فقـد والله آن لك أن تفتى . وهو ابن خمس عشرة سنة .

* سمعت سليمان بن أحمد يقول سمعت أحمد بن محمد الشافعى يقول : كانت الحلقة فى الفتيا بمكة فى المسجد الحرام لابن عباس ، وبعد ابن عباس لعطاء ابن أبى رباح ، وبعـد عطاء لعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وبعد ابن جريج لمسلم بن خالد الزنجى ، وبعد مسلم لسعيد بن سالم القداح ، وبعد سعيد لمحمد بن إدريس الشافعى وهو شاب .

* حـدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن روح ح . وحدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان قالا : ثنا أحمد بن العباس قال سمعت على بن عثمان وجعفر

(١) لم يدرك الحميدى مثل هذا التاريخ .

الوراق يقولان : سمعنا أبا عبيد يقول : مارأيت رجلا أعقل من الشافعى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال سمعت أحمد بن يحى يقول سمعت الحميدى يقول : سمعت سيد الفقهاء محمد بن إدريس الشافعى .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى قال سمعت الربيع يقول سمعت أيوب بن سويد الرملى يقول : ماظننت أنى أعيش حتى أرى مثل الشافعى .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل حدثنى محمد بن أحمد بن أبى يوسف الخلال ثنا يحيي بن نصر ثنا الشافعى ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت :أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول :«أقروا الطير على وكناتها» . فقال الشافعى فى قوله عليه الصلاة والسلام : « أقروا الطير على وكناتها » . : إن علم العرب كان فى زجر الطير والبارح والخط والاعساف . كان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمراً نظر أول طير يراه فإن سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه فر عن يساره قال هذا طير الأشائم ، فرجع وقال : حاجة مشئومة . فقال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعرى .

لا تزجر الطير شحاً إن عرضن له * ولا يفيض على قسم بأزلام

يعنى أنه سلك الاسلام فى التوكل على الله وترك زجر الطير . وقال بعض شعراء العرب يمدح نفسه :

ولا أنا ممن يزجر الطير نعمه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب

* وكانت العرب فى الجاهلية إذا كان الطير سانحاً فرأى طيراً فى وكره حركه فيطير ، فينظر أسلك له طريق الأشائم أم طريق الأيامن فيشبه قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أقروا الطير على وكناتها » . أى لا تحركوها ، فان تحريكها وما تعملونه مع الطير لا يصنع ما يوجهون له قضاء الله عز وجل ، وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الطير فقال : « إن ذلك شئ يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبوالطيب أحمد بن روح ثنا محمدبن مهاجر ـ أخو حبيب القاضي ـ ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن يزيد عن سباع ابن ثابت عن أم كرز « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أقروا الطير على مكناتها » .قال : فسمعت ابن عيينة يسأل عن هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعي . قال ابن مهاجر : فسألت الاصمعي عن تفسيرهذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعي . قال : وسألت وكيعا فقال : إنما هي عندنا على صيد الليل . فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال : ما ظننته إلاعلى صيد الليل

* حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا تميم بن عبد الله الرازى قال سمعت سويد بن سعيد يقول : كنا عند سفيان بن عيينة فجاء محمد بن إدريس فجلس فروى ابن عيينة حديثا رقيقا فغشى على الشافعي ، فقيل : ياأبا محمد مات محمد بن إدريس . فقال ابن عيينة : إن كان قد مات محمد بن إدريس فقد مات أفضل أهل زمانه .

* حدثنا أبو حامد ثنا أحمد ثنا تميم قال سمعت أبا زرعة يقول سمعت قتيبة ابن سعيد يقول : مات الشافعي وماتت السنة .

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا زكريا الساجى ثنا الزعفرانى قال: حج بشر المريسى سنة إلى مكة ثم قدم فقال : لقد رأيت بالحجاز رجلا ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا ـ يعنى الشافعي ـ .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا أبو ثور عن ابن البناء قال : سمعت بشر المريسى يقول : رأيت بالحجاز فتى لئن بقى ليكونن ـ أظنه قال ـ واحد الدنيا ، فلما كان بعد ذلك قال لى بشر : إن الفتى الذى قلت لك قد قدم ، اذهب بنا إليه ، فسلمنا عليه ثم تساءلا ، فجعل الشافعي يصيب وبشر يخطىء ، فلما خرجنا قال :كيف رأيته ؟ قال قلت : كنت تخطىء وكان يصيب . قال : ما رأيت أفقه منه .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا الحسن بن على الرازى قال سألت محمد بن عبد الله بن نمير فقلت : أ كتب رأى أبي حنيفة ؟ قال :

لا ! ولا كتابه . قال فقلت : رأى من أكتب ؟ قال : رأى مالك والأوزاعى والثورى ، ورأى الشافعى .

* حدثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا أبو بكر بن إدريس ـ وراق الحميدى ـ قال قال الحميدى : كنا نريد أن نرد على أصحاب الرأى فلم نحسن كيف نرد عليهم حتى جاءنا الشافعى ففتح لنا .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش وأبو أحمد محمد بن أحمد الجرجانى قالا : ثنا حبان بن إسحاق البلخى ثنا محمد بن مردويه قال سمعت الحميدى يقول: صحبت الشافعى إلى البصرة فكان يستفيد منى الحديث وأستفيد منه المسائل .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أبو بشر بن حماد الدولابى ح . وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبدالرحمن بن داود ثنا أبو زكريا النيسابورى ثنا على بن حسان قالا: ثنا أبو بكر بن إدريس قال سمعت الحميدى يقول : كان أحمد بن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة، فقال لى ذات يوم ـ أو ذات ليلة ـ ههنا رجل من قريش يكون له هذه المعرفة وهذا البيان ـ أو نحو هذا من القول ـ يمر بمائة مسألة يخطىء خمسا أو عشراً ، اترك ما أخطأ فيه وخذ ما أصاب . قال : فكان كلامه وقع فى قلبى ، فجالسته فغلبتهم عليه ، فلم يزل يقدم مجلس الشافعى حتى كان يقرب مجلس سفيان قال:وخرجت مع الشافعى إلى مصر فكان هو ساكنا فى العلو ونحن فى الأوسط فربما خرجت فى بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام فيسمع صوتى فيقول : بحقى عليك ارق . فأرق فاذا قرطاس ودواة فأقول :مه يا أبا عبد الله فيقول : تفكرت فى معنى حديث ، أو مسألة ، فخفت أن يذهب على . فأمرت بالمصباح وكتبت ما أملانى .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا أبو الجرير عبد الوهاب بن سعد بن عثمان بن عبد الحكم ثنا جعفر عن أبى خلف ثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت أبى يقول : ما رأت عيناى مثل الشافعى .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن بشر بن عبد الله عن هاشم بن مرثد

قال : سمعت يحيى بن معين يقول : الشافعي صدوق ليس به بأس .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو الطيب أحمد بن روح الزعفراني قال : كنت مع يحيى بن معين في جنازة فقال له رجل : يا أبا زكريا ما تقول في الشافعي؟ قال : دع هذا عنك ، لو كان الكذب له مطلقا لكانت مروءته تمنعه أن يكذب.

* حدثنا محمد بن حميد ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية قال سمعت محمد بن مسلم بن واره يقول : قدمت من مصر فأتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلم عليه قال : كتبت كتب الشافعي ؟ قلت . لا . قال : فرطت، ما علمنا المجمل من المفصل ، ولا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتى جالسنا الشافعي ، قال : فحملني ذلك إلى أن رجعت إلى مصر وكتبتها ثم قدمت.

* حدثنا الشيخ أبو أحمد بن عبدالله ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو بكر بن أبي حاتم ثنا محمد بن مسلم بن واره قال: سألت أحمد بن حنبل قلت: ماترى لي من الكتب أن أنظر فيها لنفتح الآثار ؟ رأى مالك أو الثوري ، أو الأوزاعي ؟ فقال لي قولا أجلهم أن أذكره لك . فقال : عليك بالشافعي فانه أكبرهم صوابا وأتبعهم للآثار. قلت لأحمد : فما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين أحب إليك ، أو التي عندهم بمصر؟ قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر ، فانه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها ، ثم رجع إلى مصر فأحكم ذاك ثم . فلما سمعت ذاك من أحمد ـ وكنت قبل ذلك قد عزمت على الرجوع إلى البلد وتحدث الناس بذلك ـ تركت ذلك وعزمت على الرجوع إلى مصر .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن روح ثنا محمد بن عبد الله الرازي قال : سمعت ابن راهويه يقول : كنت مع أحمد بمكة فقال : تعال حتى أريك رجلا لم ترعيناك مثله . فأراني الشافعي .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال سمعت محمد ابن خالد بن يزيد الشيباني يقول عن حميد بن زنجويه قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : يروى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم، وإنى

نظرت فى سنة مائة فاذا رجل من آل رسول الله صلى الله عليـه وسلم عمر بن عبد العزيز . ونظرت فى رأس المائة الثانية فاذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . محمد بن إدريس الشافعى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أحمد ثنا محمد بن خالد بن يزيد الشيبانى قال سمعت الفضيل بن زياد يحكى عن أحمد بن حنبل فقال : هذا الذى ترون كله أو عامته من الشافعى وما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعى .

* حدثنا أبو محمد ثنا أبو عبد الله المكى حدثنى ابن مجاهد قال سمعت محمـد بن الليث يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما صليت صلاة منذ كذا سنة إلا وأنا أدعو للشافعى .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أخبرنى أبو عثمان الخوارزمى ـ نزيل مكة فيما كتب إلى ـ ثنا محمـد بن عبد الرحمن الدينورى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: كانت أنفس أصحاب الحديث فى أيدى أبى حنيفة ما تبرح حتى رأينا الشافعى وكان أفقه الناس ، فى كتاب الله وفى سـنة رسوله ، ما كان يكفيه قليل الطلب فى الحديث . قال : وسمعت ذئبا يقول : كنت مع أحمـد بن حنبل فى المسجـد الجـامع فمر حسين ـ يعنى الـكرابيسى ـ فقال : هذا ـ يعنى الشافعى ـ رحمة من الله ، لأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم . ثم جئت إلى حسين فقلت : ما تقول فى الشافعى ؟ فقال ما أقول فى رجل أسدى إلى أفواه الناس الـكتاب والسنة والاتفاق ؟ ما كنا ندرى ما الـكتاب والسنة نحن ولا الأولون حتى سمعت من الشافعى الـكتاب والسنـة والاجماع . قال : وسمعت محمـد بن الفضل البزار يقول : سمعت أبى يقول : حججت مع أحمد بن حنبل ونزلت معه فى مكان واحد ، ـ أو فى دار بمكة ـ وخرج أبو عبـد الله باكراً وخرجت أنا بعـده ، فلما صليت الصبح درت فى المسجد فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة وكنت أدور مجلساً مجلساً طلبا لأبى عبـد الله أحمد بن حنبل ، حتى وجـدته عند شاب أعرابى ، وعليه ثياب مصبوغة ، وعلى رأسه جمة فراجمية (؟) حتى قعدت عند أحمد بن حنبل

فقلت : أبا عبدالله ! تركت ابن عيينة وعنده الزهرى وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة ، ومن التابعين ما الله به عليم ؟ قال : اسكت ، فان فاتك حديث بعلو تجده بنزول ولا يضرك فى دينك ولا فى عقلك ولا فى فهمك ، إن فاتك عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة ، ما رأيت أفقه فى كتاب الله من هذا الفتى القرشي . قلت : من هذا ؟ قال : محمد بن إدريس الشافعي .

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا زكريا الساجى قال سمعت الحسن ابن محمد الزعفرانى يقول : ما ذهبت إلى الشافعي مجلسا قط الا وجدت فيه أحمد بن حنبل ، وقد كان الشافعي ألزم منك إلى ما انتهك إلا بضبة الباب .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عمرو بن عثمان المكى ح . وحدثنا الحسن ابن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا عبد الله بن داود عن أبى توبة البغدادى قال : رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي فى المسجد الحرام . فقلت يا أبا عبد الله ! هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث . فقال : هذا يفوت — يعنى الشافعي — وذاك لا يفوت — يعنى ابن عيينة — .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال ذكر جعفر بن أحمد بن فارس قال سمعت محمد بن جبريل قال قال يحيى بن معين لما قدم الشافعي : كان أحمد بن حنبل ينهى عنه ، فاستقبلته يوماً والشافعي راكب بغلة وهو يمشى خلفه ، فقلت : يا أبا عبد الله أنت كنت تنهانا عنه وأنت تتبعه ؟ قال : اسكت ! إن لزمت البغلة انتفعت * حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا جعفر قال : سمعت ابن جبريل البزاز يقول مثله .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن روح ثنا محمد بن ماجه القزوينى قال : جاء يحيى بن معين يوما إلى أحمد بن حنبل ، فبينا هو عنده إذ مر الشافعي على بغلته ، فوثب أحمد فسلم عليه وتبعه ، فأبطأ ويحيى جالس ، فلما جاء قال يحيى : يا أبا عبد الله ! كم هذا ؟ فقال أحمد : دع هذا عنك ، إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا أبو العباس الساجى قال :



سمعت أحمد بن حنبل ما لا أحصيه فى المناظرة تجرى بينى وبينه وهو يقول : هكذا قال أبو عبد الله الشافعى . ومن ذلك أنه كان يقول : سجدتا السهو قبل السلام فى الزيادة والنقصان . وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت أحداً أتبع للأثر من الشافعى .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أبى ثنا عبد الملك بن حبيب بن ميمون بن مهران قال قال لى أحمد بن حنبل : مالك لا تنظر فى كتب الشافعى ؟ فما من أحد وضع الكتب أتبع للسنة من الشافعى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا إبراهيم بن جعفر بن خليل المقرى قال سمعت أبا جعفر الترمذى يقول : أردت أن أكتب كتب الرأى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يا رسول الله ! أكتب رأى مالك ؟ قال : ما وافق منه سنتى . فقلت : يا رسول الله ؟ فأكتب رأى الشافعى ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنه ليس برأى ، إنه رد على من خالف سنتى » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن نصر الترمذى قال : كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة ، وسمعت مسائل مالك وقوله ، ولم يكن لى حسن رأى فى الشافعى ، فبينا أنا قاعد فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، إذ غفوت غفوة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يا رسول الله ! أكتب رأى أبى حنيفة ؟ قال : لا ، قلت : أكتب رأى مالك ؟ قال : اكتب ما وافق سنتى . قلت له : أكتب رأى الشافعى ؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان يتولى ، وقال : ليس بالرأى ، هذا رد على من خالف سنتى قال : فخرجت فى اثر هذه الرؤيا إلى مصر فكتبت كتب الشافعى .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم أخبرنى أبو عثمان الخوارزمى — نزيل مكة فيما كتب إلى — ثنا محمد بن رشيق ثنا محمد بن الحسن البلخى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت : يا رسول الله ! ما تقول فى قول مالك وأهل العراق ؟ قال : « ليس قولى إلا

قولى . قلت : ما تقول فى قول أبى حنيفة وأصحابه ؟ قال:ليس قولى إلا قولى. قلت : ما تقول فى قـول الشـافعى ؟ قال : ليس قولى إلا قولى ، ولـكنه صدقوا أهل البدع » .

* حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا الربيع ابن سليمان حـدثنى أبو الليث الخفاف ـ وكان معـدلا عند القضاة ـ قال : أخبرنى العزيزى ـوكان متعبداًـ قال : رأيت ليلة مات الشافعى فى المنام كأنه يقال : مات النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة فكان يقول : أنت تقيل فى مجلس عبد الرحمن الزهرى فى المسجد الجامع وكأنه يقال له : تخرج به بعد العصر فأصبحت فقيل لى : مات ، وقيل لى نخرج به بعد الجمعة ، فقلت:الذى رأيته فى المنام نخرج به بعد العصر ، وكأنى رأيت فى النوم حين أخرج به كان معه سرير امرأة رثة السرير ، فأرسل أمير مصر أن لايخرج به إلا بعدالعصر فحبس إلى بعد العصر . قال العزيزى: شهدت جنازته ، فلما صرت إلى الموضع الواسع رأيت سريراً مثل سرير تلك المرأة الرثة السرير مع سريره * حـدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عبد الله بن سهل الشيبانى ثنا الربيع ثناأبوالليث الخفاف ثنا العزيزى قال الربيع : وكان لا يخرج إلى خارج ، وذكر عنهفضلا قال : رأيت فى المنام مثله .

* حـدثنا أبو محمـد بن حيان ثنا عبـد الرحمن بن داود ثنا أبو زكريا النيسابورى ثنا على بن حسان ثنا ابن إدريس قال : أخبرنى رجل من إخواننا من أهل بغداد . قال قال أحمد بن حنبل : قدم علينا نعيم بن حماد وحثنا على طلب المسند ، فلما قدم علينا الشافعى وضعنا على الحجة البيضاء .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أبى ثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعى يقول : وعدنى أحمد أن نقدم على مصر.

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد ثنا إبراهيم بن يوسف قال سمعت الحسن ابن محمد الصباح يقول قال لى أحمد بن حنبل : إذا رأيت أبا عبد الله الشافعى قد خلا فاعلمنى . قال : فكان يجيئه ارتفاع النهار فيبقى معه .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد أنبأنا أبو عثمان الخوارزمى ـ فيما كتب إلى ـ ثنا أبو أيوب حميد بن أحمد البصرى . قال كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر فى مسألة ، فقال رجل لأحمد : يا أبا عبد الله ! لا يصح فيه حديث . فقال : إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعى ، وحجته أثبت شئ فيه . ثم قال قلت للشافعى : ماتقول فى مسألة كذا وكذا ؟ فأجاب . قلت : من أين قلت ، هل فيه حديث أو كتاب ؟ قال : بلى ! فرفع فى ذلك حديثا للنبى صلى الله عليه وسلم وهو حديث نص .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن روح ثنا إسماعيل بن شجاع ثنا الفضل بن زياد عن أبى طالب . قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما رأيت أتبع للحديث من الشافعى .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا إسحاق بن إبراهيم قال سمعت حميد بن زنجويه يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول: ماسبق أحد الشافعى إلى كتاب الحديث .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا على بن الحسن الهسنجانى قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذى يقول سمعت إسحاق ابن راهويه يقول : ماتكلم أحد بالرأى ـ وذكر الثورى والأوزاعى ومالكا وأبا حنيفة ـ إلا أن الشافعى أكثر اتباعاً وأقل خطأ منهم .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ثنا أحمد بن عثمان النحوى قال سمعت أبا فديك النسائى يقول سمعت إسحاق بن راهويه يقول : كتبت إلى أحمد بن حنبل وسألته أن يوجه إلى من كتب الشافعى مايدخل فى حاجتى. فوجه إلى كتاب الرسالة . قال : وحدثنا أبو زرعة قال : بلغنى أن إسحاق بن راهويه كتب له كتب الشافعى فسن فى كلامه أشياء قد أخذها من الشافعى وجعلها لنفسه .

* حدثنا عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أحمد ابن مسلمة النيسابورى قال : تزوج إسحاق بن راهويه بمرو بامرأة رجل كان

عنده كتب الشافعي فتوفى ، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي ، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي ، ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير . وقدم أبو إسماعيل الترمذي نيسابور وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي ، فقال له إسحاق بن راهويه : لي إليك حاجة أن لا تحدث بكتب الشافعي مادمت بنيسابور ، فأجابه إلى ذلك فما حدث بها حتى خرج .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد بن أبي حاتم قال أخبرني أبو عثمان الخوارزمي — نزيل مكة فيما كتب إلي — قال قال أبو ثور : كنت أنا وإسحاق بن راهويه وحسين الكرابيسي ، وذكر جماعة من العراقيين ، ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي . قال أبو عثمان: وحدثنا أبو عبدالله التستري عن أبي ثور قال : لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي — وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي — فقال : قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه : فقم بنا نسخر به . فذهبنا حتى دخلنا عليه ، فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعي يقول قال الله ، وقال رسول الله ، حتى أظلم علينا البيت ، فتركنا بدعتنا واتبعناه .

* حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا زكريا الساجي حدثني أحمد بن مردك قال سمعت حرملة يقول سمعت الشافعي يقول : رأيت أباحنيفة في المنام وعليه ثياب وسخة وهو يقول : مالي ومالك ياشافعي ، مالي ومالك ياشافعي؟ .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن داود ثنا أبو زكريا النيسابوري قال سمعت ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول : نظرت في كتاب لأبي حنيفة فيه عشرون ومائة ، أوثلاثون ومائة ورقة ، فوجدت فيه ثمانين ورقة في الوضوء والصلاة ، ووجدت فيه إما خلافا لكتاب او لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أواختلاف قول أو تناقض ، أوخلاف قياس .

* حدثنا عبد الله ثنا عبد الرحمن ثنا أبو زكريا ثنا محمد قال: مارأيت أحداً يناظر الشافعي إلا رحمته مع الشافعي . قال وقال هارون بن سعيد : لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب في اقتداره على المناظرة . وقال الشافعي : ناظرت رجلا بالعراق فجاء ، فكل ما جاء بمعنى

أدخلت عليه معنى آخر فيبقى ، فتناظرنا فى شئ فقلت له : من قال بهذا ؟ قال : امسك : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، فلم يزل يعد حتى عد العشرة ، فبلغ كل مبلغ ، وكان حولنا قوم لا معرفة لهم بالرواية ، فاجتمعنا بعد ذلك المجلس. فقلت له : الذى رويت عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى من حدثك به ؟ فقال: لم أرو لك شيئا ولم يحدثنى أحد ، وإنما قلت لك: امسك أبو بكر وعمر وعثمان وعلى. قال محمد: كان أعلم بكل فن لو كنت أدركته وأنا رجل كامل لاستخرجت من جنبيه علوما جمة، ولقد رأيت عنده أشعار هذيل وما كنت أذكر له قصيدة إلا ربما أنشدنيها من أولها إلى آخرها ، على أنه مات وهو ابن أربع وخمسين سنة .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم أخبرنى يونس قال : سمعت الشافعى يقول : ناظرت يوما محمد بن الحسن فاشتدت مناظرتى إياه ، فجعلت أوداجه تنتفخ ، وأزراره تتقطع زراً زراً .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة قال سمعت أبا محمد ابن أخت الشافعى يقول : قالت أمى : ربما قدمنا فى ليلة واحدة ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر المصباح إلى بين يدى الشافعى، وكان يستلقى ويتفكر ثم ينادى ياجارية هلمى المصباح ، فتقدمه ويكتب مايكتب ، ثم يقول ارفعيه . فقلت لأبى محمد : ماأراد برد المصباح ؟ قال : الظلمة أجلى للقلب .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن يزيد ثنا أبو طاهر قال سمعت حرملة يقول سمعت الشافعى يقول فى تفسير الحديث : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . قال : يتحزن به ، ويترنم به .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكى ثنا ابن بنت الشافعى قال سمعت أبى يقول سمعت الشافعى يقول : نظرت فى دفتى المصحف فعرفت مراد الله تعالى فيه إلا حرفين ، واحد منهما قوله تعالى : (وقد خاب من دساها) فانى لم أجده .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو الفضل صالح بن محمد قال سمعت أبا محمد

الشافعي يقول سمعت أبي يقول سمعت الشافعي يقول : لا ينبل قرشي بمكة ولا يظهر أمره حتى يخرج منها ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر أمره حتى خرج من مكة ، ولا يكاد يجود شعر القرشي ، وذلك أن الله عز وجل قال للنبي عليه الصلاة والسلام : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ولا يكاد يجود خط القرشي ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم حدثني يونس بن عبد الأعلى . قال قال محمد بن إدريس الشافعي: الأصل قرآن وسنة ، فان لم يكن فقياس عليهما ، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصح الاسناد عنه فهو سنة . والاجماع أكثر من الخبر المنفرد ، والحديث على ظاهره. واذا احتمل المعاني فما اشبه منها ظاهره أولاها به . وإذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسناداً أولاها . وليس المنقطع بشئ ماعدا منقطع ابن المسيب. ولا يقاس أصل على أصل . ولا يقال لأصل لم : ولا كيف ، وإنما يقال للفرع: لم . فاذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة، قال الشافعي: وكلا قد رأيته استعمل الحديث المنفرد، استعمل أهل المدينة حديث النبي صلى الله عليه وسلم في التفليس . واستعمل أهل العراق حديث العرر . وكل قد استعمل الحديث ، هؤلاء أخذوا بهذا وتركوا الآخر ، وهؤلاء أخذوا بهذا وتركوا الآخر. والذى لزم قرآن وسنة، وأنا أظلم فى إلزام تقليد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا اختلفوا نظرا أتبعهم للقياس إذا لم يوجد أصل يخالفهم أتبع أتبعهم للقياس . قد اختلف عمر وعلى فى ثلاث مسائل القياس فيها مع على ، وبقوله أخذ منها المفقود . قال عمر : يضرب الأجل إلى أربع سنين ثم تعتد امرأته أربعة أشهر وعشرا. وقال على : امرأته لا تنكح أبدا. وقد اختلف فيه عن على حتى يتضح بموت أو فراق. وقال عمر فى الرجل يطلق امرأته فى سفر ثم يرتجعها فيبلغها الطلاق ولا تبلغها الرجعة حتى تحل وتنكح : إن زوجها الآخر أولى بها إذا دخل بها . وقال على: هى للأول وهو أحق بها . وقال عمر فى الذى ينكح المرأة فى العدة ويدخل بها إنه يفرق بينهما ثم لا ينكحها أبداً .

وقال علي : ينكحها بعد . واختلفوا في الأقراء ، وأصح ذلك أن الأقراء الأطهار لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : « مره - يعني ابن عمر - أن يطلقها في طهر لم يمسها فيه ، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء » . فلما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ، كان أصح القول فيها ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمى الأطهار العدة .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي قال : كنت بمصر فحدث محمد بن إدريس الشافعي بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل : يا أبا عبد الله تأخذ بها ؟ فقال : إن رأيتني خرجت من الكنيسة أو ترى على زناراً ؟ إذا ثبت عندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قلت به وقولته إياه ولم أزل عنه ، وإن هو لم يثبت عندي لم أقوله إياه . أترى على زناراً حتى لا أقول به .

* حدثنا أبو بكر بن مالك قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول وذكر الشافعي - فقال : سمعته يقول إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه فقولوا لي حتى أذهب به في أي بلد كان .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا الحسن بن علي الجصاص قال سمعت الربيع بن سليمان يقول : سأل رجل الشافعي عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل : فما تقول ؟ فارتعد وانتفض وقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت بغيره .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل حدثني إبراهيم بن ميمون بن إبراهيم الصواف قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي - وذكر حديثا - فقال له رجل : تأخذ بالحديث ؟ فقال لنا - ونحن خلفه كثير - : اشهدوا أني إذا صح عندي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فان عقلي قد ذهب .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان الجرجاني ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا أبي قال سمعت حرملة بن يحيي يقول : قال الشافعي : كلما قلت وكان عن

النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولى مما يصح ، فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدونى .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا إسماعيل بن شجاع ثنا الفضل بن زياد عن أبي طالب قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما رأيت أحداً أتبع للحديث من الشافعي .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن مخلد ثنا عمر بن الربيع الخشاب ثنا أبو حمزة الخولاني ثنا حرملة بن يحيي قال سمعت الشافعي يقول : سميت ببغداد ناصر الحديث .

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا زكريا بن يحيي الساجي حدثني أحمد بن محمد المكي قال : سمعت أبا الوليد بن أبي الجارود يقول قال الشافعي إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت قولا فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي قال سمعت الزعفراني يحدث عن الشافعي قال : إذا وجدتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول : إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن يؤخذ به من غيره .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول : يحتاج أبو الزبير إلى دعامة .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء ثنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول : حديث حزام بن عثمان حرام .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن موسى بن النعمان ثنا عمر بن عبد العزيز بن مقلاص ثنا أبي قال سمعت الشافعي يقول : قال شعبة بن الحجاج التدليس أخو الكذب .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جعفر أبو الطاهر ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا ابن رزين قال قال الشافعي : لم يكن بالشام مثل الأوزاعي قط ، قال : ولكنه ليس ممن يقتصر عليه حتى يتعرف عليه بحديث غيره . وذكر عبدالرحمن بن يزيد بن جابر فوصفه بالثقة والأمانة ، وأن مثله يؤخذعنه العلم.

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول : من حدث عن أبي جابر البياضي بيض الله عينيه .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا على بن أحمد بن سليمان ثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : سمعت من أبي جابر عن جابر الجعفي كلاماً خفت أن يقع علينا السقف .

* حدثنا أبو عبد الله بن مخلد قال أخبرني محمد بن يحيي بن آدم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال سمعت الشافعي يقول : ذكر رجل لمالك ابن أنس حديثا منقطعا فقال له : اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يحدثك عن أبيه عن نوح .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : بلغ سفيان أن شعبة يتكلم في جابر الجعفي فبعث إليه فقال : والله لئن تكلمت فيه لأتكلمن فيك .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : قال لي محمد بن الحسن : لو علمت أن سفيان ابن سليمان يروى اليمين مع الشاهد لأفسدته . فقلت له : يا أبا عبد الله ! إذا أفسدته فسد .

* حدثنا أبو عبد الله بن مخلد أخبرني محمد بن يحيي بن آدم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنه سمع الشافعي يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول عمرو بن عبيد سمع الحسن . وأنا أستغفر الله إن كان سمع الحسن .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ومحمد بن عبدالرحمن قالا : ثنا أحمد بن محمد بن

سلمة الطحاوى قال سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول سمعت الشافعى يقول : ما فاتنى أحد كان أشد على من الليث بن سعد ، وابن أبى ذيب .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى أحمد بن إسماعيل بن عاصم ثنا يحيى ابن عثمان بن صالح ثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعى يقول : الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفى ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول : إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأنى رأيت رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى : كان الامام الشافعى رضى الله عنه للآثار والسنن تابعا ، وفى استنباط الأحكام والأقضية رائما ، وبالمقاييس المبنية على الأصول قائلا ، وعن الآراء الفاسدة المخالفة للأصول عادلا .

* حدثنا أبو النضر شافع بن محمد بن أبى عوانة ثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن مكحول البيروتى ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى يقول : الأصل القرآن والسنة أو قياس عليهما ، والاجماع أكثر من الحديث .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل قال حدثنى أبو على حسان بن أبان ابن عثمان القاضى بمصر حدثنى أبو أحمد جامع بن القاسم ثنا أبو بكر المستملى محمد بن يزيد بن حكيم . قال : رأيت محمد بن إدريس الشافعى فى المسجد الحرام ، وقد جعلت له طنافس يجلس عليها ، فأتاه رجل من أهل خراسان فقال : يا أبا عبد الله ! ما تقول فى أكل فرخ الزنبور ؟ قال : حرام . فقال الخراسانى : حرام ؟ فقال : نعم . من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعقول . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . هذا من كتاب الله . وحدثنا سفيان عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن مولى الربعى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اقتدوا بالذين من بعدى ، أبى بكر وعمر » . هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحدثونا عن إسرائيل قال

أبو بكر المستولى ثنا أبو أحمد عن إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة أن عمر بن الخطاب أمر بقتل الزنبور . وفى المعقول أن ما أمر بقتله لحرام أكله. فسكت الرجل ومضى. وكان هذا إعجابا من المستملى بالشافعى.

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا زكريا بن يحيى الساجى ح . وحدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن يحيي بن آدم ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : قال ربيعة بن أبى عبد الرحمن : من أفطر يوماً من رمضان قضى اثنا عشر يوما ، لأن الله عز وجل اختار شهراً من إثنى عشر شهراً . قال الشافعى : يقول له : قال الله تعالى : (ليلة القدر خير من ألف شهر) فمن ترك الصلاة ليلة القدر وجب عليه أن يصلى ألف شهر على قياسه .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا محمد بن الحسن الكرخى ثنا على بن أحمد الخوارزمى قال: حدثنى الربيع بن سليمان قال : سأل رجل من أهل بلخ الشافعى عن الايمان . فقال للرجل : فما تقول أنت فيه ؟ قال أقول : إن الايمان قول قال ومن أين قلت ؟ قال : من قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فصار الواو فصلا بين الايمان والعمل فالايمان قول والأعمال شرائعه . فقال الشافعى : وعندك الواو فصل ؟ قال : نعم . قال: فاذا كنت تعبد إلهين إلها فى المشرق وإلها فى المغرب، لأن الله تعالى يقول: (رب المشرقين ورب المغربين) فغضب الرجل وقال : سبحان الله !! أجعلتنى وثنيا ؟ فقال الشافعى : بل أنت جعلت نفسك كذلك . قال : كيف ؟ قال : بزعمك أن الواو فصل. فقال الرجل فانى أستغفر الله مما قلت ، بل لا أعبد إلا رباً واحدا ، ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل ، بل أقول : إن الايمان قول وعمل، يزيد وينقص . قال الربيع فأنفق على باب الشافعى مالا عظيما، وجمع كتب الشافعى وخرج من مصر سنيا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا جعفر بن أحمد ابن ياسين ثنا الحسين بن على قال : جاءت أم بشر المريسى إلى الشافعى فقالت له يا أبا عبدالله ! إن ابني هذا يحبك وإن ذكرت عنده أجلك ، فلو نهيته عن هذا الرأى الذى هو فيه فقد عاداه الناس عليه ؟ فقال الشافعى : أفعل . فشهدت

الشافعى وقد دخل عليه بشر فقال الشافعى: أخبرنى عن ماتدعو إليه أفيه كتاب ناطق ، وفرض مفترض ، وسنة قائمة ، ووجب على الناس البحث فيه والسؤال. فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجب على السلف البحث فيه، إلا أنه لايسعنا خلافه. فقال له الشافعى : قد أقررت على نفسك الخطأ ، فأين أنت عن الكلام فى الأخبار والفقه ، وتوافيك الناس عليه وتترك هذا ؟ فقال : لنا فيه نهمة . فلما خرج بشر قال الشافعى: لايفلح.

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر قال سمعت زكريا الساجى يقول سمعت أبايعقوب البويطى يقول سمعت الشافعى يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا الساجى حدثنى محمد بن إسماعيل قال سمعت الحسين بن على يقول : سئل الشافعى عن شئ من الكلام فغضب وقال : سل هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى يقول : لأن يبتلى المرء بكل مانهى الله عنه ماعدا الشرك به ، خير من النظر فى الكلام، فانى والله اطلعت من أهل الكلام على شئ ماظننته قط .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أحمد بن محمد بن الحارث يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك بالله ، خير من أن يلقاه بشئ من الأهواء .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أبى ثنا أبو ثور قال سمعت الشافعى يقول : ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن يحيى بن آدم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول : لو علم الناس مافى الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا أبو داود ثنا أبو ثور .

قال سمعت الشافعي يقول : من ارتدى بالكلام لا يفلح . وذهب الشافعي مذهب أهل الحديث . كان يأخذ بعامة قوله أحمد بن حنبل والبويطي ، والحميدي ، وأبو ثور ، وعامة أصحاب الحديث . وقال : كان مالك بن أنس إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال : أما أنا فعلى بينة من ديني ، وأما أنت فشاك . إذهب إلى شاك مثلك فخاصمه . وكان يقول : لست أرى لأحد سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الفيء سهما .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي ثنا الربيع قال : سمعت محمد ابن إدريس الشافعي يقول : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك ، خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء . وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه ، فقال الشافعي : في كتاب الله المشيئة دون خلقه ، والمشيئة إرادة الله ، يقول الله تعالى : (وما تشاؤن إلا أن يشاء الله) فأعلم خلقه أن المشيئة له . وكان يثبت القدر . وقال في كتابه : من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه كفارة لأنه حلف بغير مخلوق .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي قال سمعت أباشعيب المصري يقول - وأثنى عليه الربيع خيراً - قال: حضرت الشافعي وعن يمينه عبد الله ابن عبد الحكم ، وعن يساره يوسف بن عمرو بن يزيد ، وحفص الفرد حاضر ، فقال لابن عبدالحكم: ماتقول في القرآن ؟ قال : أقول كلام الله . قال: ليس إلا؟ ثم سأل يوسف بن عمرو فقال له مثل ذلك . فجعل الناس يومون إليه أن يسأل الشافعي . فقال حفص الفرد : يا أبا عبدالله ! الناس يحيلون عليك . قال فقال : دع الكلام في هذا قالوا فقال للشافعي: ما تقول يا أبا عبدالله في القرآن ؟ قال : أقول القرآن كلام الله غير مخلوق. فناظرة وتحاربا في الكلام حتى كفر الشافعي فقام حفص مغضبا ، فلقيته من الغد في سوق الدجاج بمصر ، فقال لي : رأيت ما فعل بي الشافعي أمس ؟ كفرني . قال : ثم مضى ثم رجع فقال : أما إنه مع هذا ما أعلم إنسانا أعلم منه .

* حدثنا الحسن ثنا زكريا الساجي قال سمعت أبا شعيب يقول سمعت محمد

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة ثنا جدى حرملة ابن يحيى . قال : كنا عند محمد بن إدريس الشافعى ، فقال حفص الفرد — وكان صاحب كلام — القرآن مخلوق ، فقال الشافعى : كفرت .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا الحسن بن على الجصاص قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول : من قال القرآن مخلوق فهو كافر .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا زكريا الساجى قال سمعت الربيع يقول سمعت محمد بن إدريس يقول : من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه كفارة ، لأن أسماء الله غير مخلوقة، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه كفارة لأنه مخلوق ، وذلك ليس بمخلوق .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة ثنا جدى حرملة قال سمعت محمد بن إدريس يقول : إياكم والنظر فى الكلام ، فان رجلا لو سئل عن مسألة من الفقه فأخطأ فيها ،أو سئل عن رجل قتل رجلا فقال:ديته بيضة كان أكبر شئ أن يضحك فيه . ولو سئل عن مسألة من الكلام فأخطأ فيها نسب إلى البدعة .

* حدثنا على بن هارون ثنا أبو بكر بن أبى داود ثنا أحمد بن سنان قال سمعت الشافعى يقول: مثل الذى نظر فى الرأى ثم تاب عنه ، مثل المخربق الذى عولج حتى برأ بأعقل ما يكون قد هاج به .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن يحيى بن آدم يقول سمعت المزنى يقول . قال الشافعى : تدرى من القدرى ؟ القدرى الذى يقول إن الله لم يخلق الشر حتى عمل به .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا حرملة بن يحيى قال سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول : البدعة بدعتان ، بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة . فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم . واحتج بقول عمر بن الخطاب فى قيام رمضان : نعمت البدعة هى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا أبو زكريا النيسابورى ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول فى قول الله عز وجل : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) قال : فى العبرة عندكم ، إنما يقول لشئ لم يكن : كن . فيخرج مفصلا بعينيه وأذنيه وأنفه وسمعه ومفاصله ، وماخلق الله فيه من العروق . فهذا فى العبرة أشد من أن يقول لشئ قد كان : عد إلى ما كنت . فهو إنما هو أهون عليه فى العبرة عندكم . ليس أن شيئا يعظم على الله عز وجل .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى جعفر بن أحمد بن يحيى السراج ثنا الربيع بن سليمان بن المرادى . قال قال لى محمد بن إدريس الشافعى . ماساق الله هؤلاء الذين يتقولون فى على ، وفى أبى بكر وعمر وغيرهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلا ليجرى الله لهم الحسنات وهم أموات .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا أحمد بن إبراهيم بن مكويه ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا الشافعى . قال : قيل لعمر بن عبد العزيز : ماتقول فى أهل صفين ؟ قال : تلك دماء طهر الله يدى منها ، فلا أحب أن أخضب لسانى فيها .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى محمد بن أحمد الخلال ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول : ماصح فى الفتنة حديث عن النبى عليه الصلاة والسلام ، إلا حديث عثمان بن عفان « أنه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال : هذا يومئذ على الحق » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم حدثنى حرملة قال سمعت الشافعى يقول : لم أر أحدا من أصحاب الأهواء أشهد بالزور من الرافضة

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى عن الربيع ابن سليمان عن الشافعى أنه كان يكره الصلاة خلف القدرى . وسمعت الشافعى يقول : أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى أبو أحمد حاتم بن عبد الله الجهازى

قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول : الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ثم تلا هذه الآية : (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) الآية .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم قال سمعت الربيع يحكي عن الشافعي قال : ما أعلم في الرد على المرجئة شيئا أقوى من قول الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة).

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي قال سمعت الحسن بن محمد يقول : سمعت الشافعي يقول : أجمع الناس على أبي بكر ، واستخلف أبو بكر عمر ، ثم جعل الشورى على ستة ، على أن يولوها واحداً منهم ، فولوها عثمان قال الشافعي : وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر فولوه رقابهم. قال الحسن: ومن كتب الشافعي أحاديث في الرؤية وعذاب القبر لم يكن الشافعي يتكلم في شيء من هذا ، وإنما استخرجناه لأنه كان يكره أن يضع في هذا شيئا . وسئل أن يضع في الارجاء كتابا فأبى . وكان ينهى عن الجدل والكلام فيه . ويذم أهل البدع ويأمر بالنظر في الفقه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم قال سمعت حرملة بن يحيي يقول : اجتمع حفص الفرد ومصلان الأباضي عند الشافعي في دار الجروي وأنا حاضر، واختصم حفص الفرد ومصلان في الايمان فاحتج على مصلان وقوى عليه وضعف مصلان ، فحمى الشافعي وتقلد المسألة على أن الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، فطحن حفصا الفرد وقطعه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا أبو بكر ثنا النيسابوري قال قال هارون بن سعيد: لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب بالمناظرة، لاقتداره عليها .

* حدثنا أبو محمد ثنا عبد الرحمن ثنا أبو زكريا ثنا محمد. قال : مارأيت أحداً

يناظر الشافعي إلا رحمته مع الشافعي .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : رأيي ومذهبي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويجلسوا على الجمال ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم:هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عبد الله النسائي السراج ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا الشافعي قال : دخل رجل على المختار بن أبي عبيد فوجد عنده وسادتين ، واحدة عن يمينه وأخرى عن شماله . فلما رآه دعاله بوسادة .فقال : أليس هاتان الوسادتان موضوعتين ؟فقال : إن هذه قام عنها جبريل ، والأخرى قام عنها ميكائيل . فقال الشافعي:الصادقون إنما كان يأتيهم واحد والمختار كذاب يزعم أنه يأتيه اثنان .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبي حاتم حدثني أبي أخبرني عمرو بن سواد السرحي قال قال الشافعي : ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم . فقلت:أعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى .فقال:أعطى محمداً الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيء له المنبر فلما هيء له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته . فهذا أكبر من ذاك .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد ثنا أبي أخبرني يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي وحضر شيئا ، فلما شحبنا عليه نظر إليه وقال : اللهم بغنائك عنه وفقره إليك اغفر له .

* سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن محمد القاري يقول سمعت على بن عيسى القاري يقول سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال صاحبنا ــ يريد الليث بن سعد ــ لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته .

* حدثنا محمد بن إبرهيم قال سمعت على بن بشر الواسطي يقول سمعت أحمد بن سنان يقول سمعت الشافعي يقول : ما شبهت رأى أبي حنيفة إلا

بخيط سحاب(١)، إذا مددته كذا خرج أصفر ، وإذا مددته كذا خرج أحمر.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن على بن زياد بن أبى الصفير ثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى قال سمعت الشافعى يقول : ما أحـد إلا وله محب ومبغض ، فإن كان لابد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن أحمد بن موسى الخياط ـ بالرملة ـ وعلى عن الربيع . قال : سمعت الشافعى يقول: ما نظر الناس إلى شئ هم دونه إلا بسطوا ألسنتهم فيه .

* حـدثنا عبـد الله بن محمـد ثنا عبـد الرحمن بن داود ثنا أبو زكريا النيسابورى حدثنى المزنى قال : أخبرنا أبو هرم . قال قال الشافعى : فى كتاب الله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته . قال الشيخ رضى الله تعالى عنه :وكان لمن فوقه من المعلمين خاضعا ولمن يستعلم منه أو يعلمه متواضعا .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر الخلال يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى إلا هبته واعتقدت مودته .ولا كابرنى أحد على الحق ودفع الحجة الصحيحة إلا سقط من عينى ورفضته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة حدثنى جدى قال سمعت الشافعى يقول : سألت مالك بن أنس عن مسألة فأجابنى فيها ، وسألته ثانيا فأجابنى فيها ، وسألته ثالثا فقال : أتريد أن تـكون قاضيا ؟ فأبى أن يجيبنى فيها .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا يوسف بن عبد الواحد بن سفيان قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعى يقول : ما نظرت فى موطأ مالك رحمه الله إلا ازددت فهماً .

* حدثنا الحسن(٢) بن سعيد ثنا زكريا الساجى ثنا الحارث بن محمد الأموى عن أبى ثور قال : كنت من أصحاب محمد بن الحسن ، فلما قدم الشافعى علينا

(١) وفى تاريخ الخطيب (السحارة) . (٢) ضعفه ابن مردويه .

جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ ، فسألته عن مسألة من الدور فلم يجبني وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة ؟ فقلت : هكذا . فقال : أخطأت فقلت: هكذا فقال : أخطأت . فقلت : وكيف أضع ؟ قال :حدثني سفيان عن سالم عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وإذا رفع ».قال أبو ثور : فوقع في قلبي من ذلك،فجعلت أزيد في المجئ إلى الشافعي وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن (١) فقال : أجل الحق معه . قال : وكيف ذلك ؟ قال:قلت كيف ترفع يديك في الصلاة ؟ فأجابني نحو ما أخبرت الشافعي فقلت : اخطأت . فقال : كيف أصنع ؟ فقلت : حدثني الشافعي عن سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وإذا رفع » . قال أبو ثور : فلما كان بعد شهر وعلم الشافعي أني قد لزمته للتعلم منه ، قال : ياأبا ثور ! مسألتك في الدور ؟ وإنما منعني أن أجيبك يومئذ لأنك كنت متعنتا .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي حدثني أحمد بن العباس الساجي قال سمعت أحمد بن خالد الخلال يقول سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً قط إلا على النصيحة : وسمعت أبا الوليد موسى بن أبي الجارود يقول : سمعت الشافعي يقول : ماناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ . وماناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أولسانه . وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله القايني يقول سمعت محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع يقول قال الشافعي: لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء ثنا الربيع . قال سمعت الشافعي يقول: وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم ولا ينسب إلي منه شئ

* حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرى ثنا أحمد بن محمد بن عبيد الشعراني قال سمعت الربيع بن سليمان يقول: دخلت على الشافعي وهو عليل فسأل عن أصحابنا وقال: يابني ! لوددت أن الخلق كلهم تعلموا ـ يريد كتبه ـ ولا ينسب إلي منه شئ

(١) اتصال أبي ثور بالشافعي كان سنة ١٩٥ بعد وفاة محمد بست سنوات .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم حدثنى حرملة قال سمعت الشافعى يقول : وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدونى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو عقيل الدمشقى عن الربيع قال سمعت الشافعى يقول : اعرف الحق لذى الحق ، إذا أحق الله الحق .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا أبو زكريا النيسابورى ثنا على بن حسان النيسابورى ثنا محمد بن إدريس المكى قال سمعت الحميدى يقول : ربما ألقى الشافعى على وعلى ابنه عثمان المسألة فيقول : أيكم أصاب فله دينار .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن أحمد بن حماد قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة . حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن عبيد الشعرانى وإبراهيم بن محمد بن الحسن قالا : ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفى قال سمعت ابن علوية يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول قال الشافعى : لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس . قيل : ولا لغنى مكفى ؟ قال : لا .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل أخبرنى محمد بن يحيى بن آدم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم — فيما قرأت عليه — قال سمعت الشافعى يقول : قال محمد بن الحسن : ليس يبلغ هذا الشأن إلا من أحرق قلبه البن ؟ — يريد فى طلب العلم — .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفى قال سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : لا يبلغ هذا الشأن رجل حتى يضربه الفقر أن يؤثره على كل شئ .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا سلم بن عصام ثنا أحمد بن مردك قال سمعت حرملة يقول سمعت الشافعى يقول : ماطلب أحد العلم بالتعمق وعز النفس

فأفلح ، ولكن من طلبه بضيق اليد ، وذلة النفس وخدمة العالم أفلح .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء قال سمعت الربيع يقول : مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت : يا أبا عبد الله ! قوى الله ضعفك . فقال : يا أبا محمد لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني . قلت : يا أبا عبد الله ! ما أردت إلا الخير . فقال : لو دعوت الله علي لعلمت أنك لم ترد إلا الخير .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن صالح الخولاني ثنا الربيع بن سليمان قال : ركب الشافعي المركب فقال : أنا بالله ضعيف . فقلت : قوى الله ضعفك . فذكر نحوه .

* حدثنا أبي رحمه الله ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا أبو نصر المصري قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب يقول سمعت الشافعي يقول : طالب العلم يحتاج إلى ثلاث خصال ، إحداها حسن ذات اليد ، والثانية طول العمر ، والثالثة يكون له ذكاء .

* حدثنا أبي ثنا أبو نصر قال سمعت الحسين بن معاوية يقول سمعت الشافعي يقول : إذا ثبت الأصل في القلب أخبر اللسان عن الفروع .

حدثنا أبي ثنا أحمد أخبرنا أبو نصر قال سمعت المزني يقول سمعت الشافعي يقول : دخل ابن العباس على عمرو بن العاص فقال : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحت وقد ضيعت من ديني كثيراً وأصلحت من دنياي قليلا ، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت ، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لقد فزت ، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت فصرت كالمجنون بين السماء والأرض ، لا أرتقي بيدين ، ولا أهبط برجلين ، فعظني بعظة أنتفع بها يا بن عباس . قال ابن عباس : هيهات ! صار ابن أخيك أخاك ، ولا يشاء أن يبكي إلا بكيت . قال : كيف يؤمر برحيل من هو مقيم ؟ فقال على جنبها من (١) حينها ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة الله ؟ قال : ثم رفع يديه فقال : اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى

(١) هكذا في الاصل وفيه نقص وخلل

ترضى . قال : هيهات أبا عبد الله ! تأخذ جديداً وتعطى خلقا . قال : من لى منك يابن عباس ؟ ماأرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها . قال: وسمعت الشافعى يقول: قال رجل لأبى بن كعب ـ أحسبه تابعيا أو صحابيا ـ عظنى ولاتكثر على . فأنس . فقال له : اقبل الحق ممن جاءك به وإن كان بعيداً بغيضا واردد الباطل على من جاءك به وإن كان حبيبا قريبا . وقال أيضا لأبى : يا أبا المنذر عظنى ! قال : واخ الاخوان على قدر تقواهم ، ولاتجعل لسانك بذلةلمن لا يرى فيه ، ولا تغبط الحى إلا بما تغبط الميت .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا أبو نصر ثنا إسماعيل بن يحيي قال : أملى علينا الشافعى قال : قدم ابن عمامة على عمرو بن العاص فألفاه صائما وقد أحضر إخوانه طعاما ، وصلى صلاة فأتقنها ، ثم أتى بمال فقال : إذهبوا بهذا إلىفلان وبهذا إلى فلان ، حتى فرقه . فقالله ابن عمامة : ياأبا عبد الله ! أرأيت صلاة أحكمتها وطعاما أطعمته إخوانك ، وأتاك مال أنت أحق به من غيرك فقلت : اذهبوا بهذا إلى فلان وبهذا إلى فلانة حتى أتيت عليه ، بم ذاك ياأبا عبد الله؟ قال : ويحك يابن عمامة ! فلو كانت الدنيا مع الدين أخذناها وإياه ، ولو كانت تنحاز عن الباطل أخذناها وتركناه . فلما رأيت ذلك كذلك خلطنا عملا صالحاً وآخر سيئا عسى أن يرحمك الله .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا أبو نصر ثنا ابن أخي حرملة ثنا عمى قال قيل للشافعى:أخبرنا عن العقل يولد به المرء ؟ فقال : لا ! ولكنه يلقح من مجالسة الرجال ومناظرةالناس .

۞ قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه : وكان الشافعى لطيف النظر ، عجيب الحذر ، حصيفا فى الفكر ، مجيبا فى العبر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد البغدادى الوراق ثنا عبد الله ابن محمد بن زياد النيسابورى قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال لى الشافعى ذات يوم : يايونس إذا بلغت عن صديق لك ماتكرهه فاياك أنتبادر بالعداوة وقطع الولاية ، فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقلله:

بلغنى عنك كذا وكذ ، وأجدر أن تسمى المبلغ ، فان أنكرذلك فقل له: أنت أصدق وأبر ، ولاتزيدن على ذلك شيئا . وإن اعترف بذلك فرأيت له فى ذلك وجها بعذر فاقبل منه، وإن لم يرد ذلك فقل له : ماذا أردت بما بلغنى عنك؟ فان ذكر ماله وجه من العـذر فاقبله ، وإن لم يذكر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ اثبتها عليـه سيئة أتاها . ثم أنت فى ذلك بالخيار ، إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة ، وإن شئت عفوت عنه،والعفو أبلغ للتقوى وأبلغ فى الكرم ، لقول الله تعالى : (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) . فان نازعتك نفسك بالمكافأة فاذكر فيما سبق له لديك ، ولا تبخس باقى إحسانه السالف بهذه السيئة ،فان ذلك الظلم بعينه.وقد كان الرجل الصالح يقول : رحم الله من كافأنى عـلى إساءتى من غير أن يزيد ولا يبخس حقالى . يايونس ! إذا كان لك صديق فشدبديك به ، فان اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل . وقد كان الرجـل الصالح يشبه سهولة مفارقة الصديق بصبى يطرح فى البئر حجراً عظيما فيسهل طرحه عليه ،ويصعب إخراجه عـلى الرجال البرك فهذه وصيتى لك . والسلام .

* حدثنا أبو بكر محمدبن جعفر وأبو عمرو عثمان بن محمد العثمانى قالا : ثنا أبو بكر النيسابورى قال سمعت يونس بن عبـد الأعلى الصـدفى يقول سمعت الشافعى يقول : يايونس ! الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط إليهم مجلبةلقرناء السوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول ح . وحدثنا محمد بن جعفر ثنا أبو بكر النيسابورى قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال لى الشافعى رضى: الناس غاية لاتدرك ، وليس لى إلى السلامة من سبيل ، فعليك بما ينفعك فالزمه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ثنا أبو على محمد بن هارون بن شعيب الأنصارى ـ بدمشق ـ ثنا محمد بن هارون بن حسان ـ بمصر ـ ثنا أحمد بن يحيى الوزير ثنا محمد بن إدريس الشافعى . قال:قبول السعاية أضر من السعاية

لأن السعاية دلالة والقبول إجازة ،وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز . والساعي ممقوت إذاكان صادقا لهتكه العورة ، وإضاعته الحرمة . ومعاقب إن كان كاذبا لمبارزته الله بقول البهتان وشهادة الزور . قال: وتنقص رجل محمدبن الحسن عند الشافعي فقال له : مهما تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام .

* حدثنا محمد بن إبراهيم الأنصاري ثنا محمد بن هارون بن حسان ثنا أحمد بن يحيى الوزير . قال : خرج الشافعي يوماً من سوق القناديل متوجها إلى حجرته ، فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم ، فالتفت إلينا الشافعي فقال : نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به ، فان المستمع شريك القائل ، وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ، ولوردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن الخلال يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : أنفعا لذخائر التقوى وأضرها العدوان .

* سمعت أحمد بن محمد يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي مراراً كثيرة يقول : ليس العلم ماحفظ . العلم مانفع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبابكر النيسابوري يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول قال الشافعي :ياربيع ارضى الناس غاية لاتدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه ، فانه لاسبيل إلى رضاهم . واعلم أن من تعلم القرآن جل في عيون الناس ، ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هيب ،ومن تعلم العربية رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جل رأيه،ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن المعافى بن حنظلة ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول : اللبيب العاقل ، هو الفطن المتغافل .

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت المفضل بن محمد الجندي يقول ثنا

ابو الوليد الجارودى قال سمعت الشافعى يقول :لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتى ماشربته .

* حدثنا أبو عمرو العثمانى حدثنى أحمد بن جعفر بن محمد ثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الأصبهانى ثنا على بن صالح الهمدانى ثنا عبيد الأنماطى قال سمعت المزنى يقول : دخلت على الشافعى وقد لزم الوحدة ، فقلت : يا أبا عبد الله لوخرجت إلى الناس فتبث فيهم علمك لانتفعوا . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : تأمرنى بأنس لبقاء عزك بوحدتك ، ولاتأنس إلى من تخلق عنده بكثرة مجالستك ، فان مؤونة الصبر على أحسن من مؤونة البذل على الطاعة . ولاتسع فى حظ لك فى حاجة لاتحب ، ستر يقيك من الشنعة .

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا بكر بن صبيح يحكى عن يونس قال قال الشافعى : طبع فؤادى على اللوم ، فمن شأنه التقرب لمن يبعد منه ، والتباعد ممن يقرب منه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الرحمن بن محمد بن الحسن اللواز ثنا يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعى يقول : اصطنع رجل إلى رجل من العرب صنيعة فوقعت منه ، فقال له : آجرك الله من غير أن يبتليك . فقال : هو من أحد الناس عقلا .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرملة قال سمعت الشافعى يقول : كل ماقلت لكم فلم تشهد عليه عقولكم وتقبله وتراه حقا فلا تقبلوه ، فان العقول مضطرة إلى قبول الحق .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم حدثنى أبو محمد البستى السجستانى ــ فيما كتب إلينا ــ قال قال الحسين : قال لنا الشافعى : إن أصبتم الحجة فى الطريق مطروحة فاحكوها عنى فانى قائل بها .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنى صالح بن محمد قال سمعت أبا محمد بن بنت الشافعى يقول : سألت أبى فقلت : ياأبة أى العلم أطلب ؟ فقال : يابنى أما الشعر فيضع الرفيع ويرفع الخسيس ، وأما النحو فاذا بلغ الغاية صار

مؤدبا،وأما الفرائض فاذا بلغ صاحبها فيها غاية صار معلم حساب.وأما الحديث فتأتى بركته وخيره عندفناءالعمر . وأما الفقه. فللشاب وللشيخ وهو سيد العلم

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول فى حديث عائشة :« واشترطى لهم الولاء». معناه :اشترطى عليهم الولاء.قال الله تعالى :(أولئك لهم اللعنة) بمعنى عليهم .

* حدثنا عبـد الله بن محمد ثنا عبـد الرحمن بن داود ثنا ابن روح قال سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي يقول : ليس من قوم لايخرجون نساءهم إلى رجال غيرهم إلاجاء أولادهم حمقى .

* حدثنا عبد الرحمن بن محـمـد بن حمدان ثنا ابن أبى حاتم حدثنى أبى ثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول : بذل كلامنا صون كلام غيرنا . قال أبو محمد: يعنى بذله لكلامه فى الحلال والحرام،والرد على من خالف السنة صون لكلام أشكاله أدناهم هذه المدونة .

* حدثنا عبـد الرحمن ثنا أبو محـمـد قال فى كتابى عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول وذكر من يحمل العلم جزافا . قال: هذا مثل حاطب أقبل يقطع حزمة حطب فيحملها ، ولعـل فيها أفعى فتلدغه وهو لا يدرى . قال الربيع يعنى الذين لايسألون عن الحجة من أين؟يكتب العلم وهو لايدرى على غيرفهم فيكتب عن الكذاب وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره،فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل فيصيرذلك نقصاً لايمانه وهو لايدرى .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد حدثنى أبى ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال الشافعي . معنى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ».أى لا بأس أن تحدثوا عنهم بما سمعتم، وإن استحال أن يكون فى هذه الأمة مثل ما روى أن ثيابهم تطول ، والنار التى تنزل من السماء فتأكل القربان . ليس أن يحدث عنهم بالكذب ومالا يروى .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد ثنا أحمد بن عثمان النحوى قال : سمعت أبا محمد ـ قريب الشافعي ـ قال سمعت إبراهيم بن محمد الشافعي يقول : حبس

الشافعى مع قوم من الشيعة بسبب التشيع ، فوجه إلى يوماً فقال : ادع فلانا المعبر . فدعوته له فقال: رأيت البارحة كأنى مصلوب على قناة مع على بن أبى طالب . فقال : إن صدقت رؤياك شهرت وذكرت وانتشر أمرك . ثم حمل إلى الرشيد معهم فكلمه ببعض ماجلبه به نخلى عنه .

* حدثنا عبدالرحمن ثنا أبو محمد ثنا يونس بن عبد الأعلى. قال قال الشافعى: مااشتد على فوت أحـد من العلماء مثل فوت ابن أبى ذيب والليث بن سـعد

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد أخبرنى أبو محمد قريب الشافعى ـ فيما كتب إلى ـ قال : عاتب محمـد بن إدريس الشافعى ابنه عثمان فقال فيما قال له ووعظه به: يابنى ! والله لوعلمت أن الماء البارد يثلم من دينى شيئا ماشربته إلا حاراً.

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمـد أخبرنا أبو محمد قريب الشافعى ـ فيما كتب إلى ـ قال : حـدثتنى أمى قالت : كانت له هنة فوضعت يدها عـلى فم الصبى وخرجت مبادرة ، وكان الباب بعيداً ، فلم تبلغ الباب حتى اضطرب الصبى . قالت : فلما استيقظ الشافعى قالت له أم عثمان : ويحـك يابن إدريس ـوهو يمدح نفسه ـ كدت تقتل اليوم نفسا . فاحمار وانتفخ وجعل يقول لها: وكيف ذاك ؟ فأخبرته الخبر ، فحلف أن لا يقيل مدة طويلة إلا والرحا عند رأسه تطحن . فكان إذا أراد أن يقيل جئنا بالرحا حتى نطحن عند رأسه .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا أبو محمد البستى ـ فيما كتب إلى ـ قال قال الحارث بن سريج : أراد الشافعى الخروج إلى مكة فاحترق دكان القصار والثياب ، فجاء القصار ومعه قوم يتحمل بهم على الشافعى فى تأخيره ليدفع إليه قيمة الثياب ، فقال له الشافعى: قد اختلف أهل العلم فى تضمين القصار ، ولم أتبين أن الضمان يجب ، فلست أضمنك شيئا. وقال الحارث بن سريج : دخلت مع الشافعى على خادم الرشيد وهو فى بيت قد فرش بالديباج . فلما وضع الشافعى رجله على العتبة أبصر الديباج فرجع ولم يدخل ، فقال له الخادم : ادخل . فقال : لا يحل افتراش هذا. فقام الخادم متمشيا حتى دخل بيتا قد فرش بالأرمينى ، ثم دخل الشافعى فأقبل عليه وقال

هذا حلال وذاك حرام،وهذا أحسن من ذاك وأكثر ثمنا منه. فتبسم الخادم وسكت . قال : وحدثنى أبو ثور قال : أراد الشافعى الخروج إلى مكة ومعه مال فقلت له ـ وقلما كان يمسك الشىء من سماحته ـ : ينبغى أن تشترى بهذا المال ضيعة تكون لولدك من بعدك . فخرج ثم قدم علينا فسألته عن ذلك المال مافعل به؟فقال:ما وجدت بمكة ضيعة يمكننى أن أشتريها لمعرفتى بأهلها، أكثرها قد رفعت على. ولكن قد بنيت بمكة بيتا يكون لأصحابنا ينزلون فيه إذا حجوا .

* حدثنا عبدالرحمن ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا الربيع.قال قال الشافعى: ماشبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة أطرحها . قال أبو محمد : يعنى فطرحتها لأن الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفى ثنا عبد الله بن جامع قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول: ماشبعت منذ ست عشرة سنة إلا أكلة أكلتها فاتقاياها.

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبابكر بن سيف يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى يقول ـ وسئل عمن يرى فى الحمام مكشوفا أتقبل شهادته ؟ ـ فقال: لا .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : لا يحل لأحد أن يكتنى بأبى القاسم ، كان اسمه محمداً أوغيره .

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت يونس بن محمد بن موسى المروزى يقول سمعت عمر بن الربيع يقول عن عمر بن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبيه قال سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول : بينما أنا أدور فى طلب العلم ودخلت اليمن فقيل لى إن بها امرأة من وسطها إلى أسفل بدن امرأة ، ومن وسطها إلى فوق بدنان متفرقان بأربعة أيد ورأسين ووجهين ،فلمهدى بهما وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان . ثم إنى نزلت عنها

وخرجت من ذلك البلد فأقمت برهة من الزمن ـ أحسبه قال سنتين ـ ثم عدت إلى ذلك البلد فسألت عن ذلك الشخص فقيل لى : أحسن الله عزاءك فى الجسد الواحد . فقلت : ما كان من شأنه ؟ قال : إنه توفى الجسد الواحد فعمد اليه فربط من أسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع ودفن. قال الشافعى: فلعهدى بالجسد الواحد فى السوق ذاهبا وجائيا ـ نحو هذه الألفاظ ـ قال : وسمعت الشافعى يقول: كنت باليمن فرأيت أعماوين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما.

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا زكريا بن يحيى الساجى ثنا الربيع ابن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : ماحلفت بالله لاصادقا ولا كاذبا قط.

* حدثنا محمد بن مهدى ثنا على بن محمد بن أبان حدثنى يحيى بن زكريا الساجى النيسابورى ـ بمصر ـ قال سمعت أبا سعيد الفريابى يقول سمعت محمد ابن يزيد النحوى يقول سمعت يحيى بن هشام النحوى يقول: طالت مجالستنا لمحمد بن إدريس الشافعى فما سمعت منه لحنة قط، ولا كلمة غيرها أحسن منها .

* حدثنا محمد بن على ثنا عبد العزيز بن أبى رجاء أبو النجم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال الحارث بن مسكين: لقد أحببت الشافعى وقرب من قلبى لما بلغنى أنه كان يقول: الكفاءة فى الدين لافى النسب، لو كانت الكفاءة فى النسب لم يكن أحد من الخلق كفؤاً لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا لبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد زوج ابنتيه من عثمان وزوج أبا العاص بن الربيع .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول ثنا الربيع قال : سئل الشافعى عن مولى أراد أن يتزوج عربية فقال الشافعى : أنا عربى لاتسألونى عن هذا .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا جعفر بن أحمد بن عبد السلام الانطاكى ثنا يونس بن عبد الأعلى . قال قال لى محمد بن إدريس الشافعى: إذا وجدت مقدمى أهل المدينة على شئ فلا يدخل قلبك شك أنه حق .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أحمد بن أبى رجاء قال سمعت

الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : ما نقص من إيمان السودان إلا لضعف عقولهم: ولولا ذلك لكان لونا من الألوان من الناس من يشتهيه ويفضله على غيره.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله النسائي ثنا الربيع قال: سأل رجل الشافعي عن سنه فقال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، سأل رجل مالكاً عن سنه فقال : أقبل على شأنك .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله مكحول ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول : سئل عمر بن عبد العزيز عن قتلى صفين فقال دماء طهر الله يدي منها لا أحب ألطخ لساني بها .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن يحيي بن آدم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول: كان ابن أبي يحيي عندنا فجاءنا ذات يوم فقال : اطلبوا لي فأساً جديداً لم يدخل هراوته فيه ، فقلنا له: ما تصنع به؟ قال قيل لي : إن بلت فيه نشطت للنساء .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن يحيي بن آدم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال الشافعي لرجل : أظنك أحمق. قال الرجل : إن أحمق ما يكون الشيخ إذا أعجب بعلمه .

* حدثنا محمد ثنا محمد قال قال الشافعي: قال رجل للشعبي: عندي مسائل شداد خبأتها لك . فقال: اخبئها لأخيك الشيطان .

* حدثنا محمد بن يوسف بن عبد الأحد قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : لو احتج الشافعي على هذا العمود لقصمه . وكان الشافعي يصنع كتابا من غدوة إلى الظهر من حفظه من غير أن يكون في يده أصل .

* حدثنا محمد بن أحمد بن سهل النسائي ثنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول: وقف أعرابي على قوم فقال : إني رحمكم الله من أبناء السبيل وآيضا من سفر رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف . فأعطاه رجل درهما فقال له : آجرك الله من غير أن يسألك .

* حدثنا محمد قال سمعت أبا الحسن أحمد بن عمر الخطيب قال سمعت أبا

عبد الله العمرى يقول سمعت الربيع يقول قال الشافعى : عليك بالزهد فالزهد على الزاهد أحسن من الحلى على الشاهد .

۞ قال الشيخ رحمه الله : كان الشافعى لضمان الله وكفالته عقولا ، ولما يفيض عليه من المال لخلقه بذولا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الملك بن محمد بن عدى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الحميدى يقول : قدم الشافعى من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فى منديل فضرب خباءه فى موضع خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فيه فما برح حتى وهب كلها .

* حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الملك بن محمد بن عدى قال سمعت الربيع يقول : أخذ رجل بركاب الشافعى فقال · ياربيع اعطه أربعة دنانير واعذرنى عنده .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا يحيى بن زكريا النيسابورى قال سمعت الربيع يقول : كان للشافعى فرس فباعه بستين ديناراً فقال لى : بحقى عليك أن تبايع ابن دكين فتأخذ منه الدنانير . فقلت : اى والله أصلحك الله افذهبت فأخذت ستين ديناراً ثم جئت فقلت : هذه الدنانير، فقال : امسكها معك . فلما كان مجلسه انصرفت ثم يحدث فقال : تعقبنا (؟) معك وذهبت وتركتنا، فلما قام إلى بيته تبعته حتى دخل البيت وقعدت على الباب فكتب إلى رقعة : إن رأيت أن تشترى لنا كذا وكذا ـ ولم أكن أعرف من هذا شيئا ـ فكان هذا ابتداء أمرى معه، ووافق نزول الشافعى منزله وأنا أكتب حسابه، فقال : تفسد قراطيسك والله ما نظرت لك فى حساب . وقال لى مراراً : أنت فى حل من مالى .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمرو بن عثمان قال قال لى الربيع : سأل رجل الشافعى فقال : إنى رجل من أمرى كيت وكيت ، تأمر لى بشىء ؟ وما كان معه يومئذ إلى ديناراً فأعطاه إياه، فقال له بعض جلسائه : هذا لو أعطيته درهما أو درهمين كان كثيرا . فقال : إنى أستحى أن يطلب منى رجل بينى وبينه معذرة فلا أعطيه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ثنا عثمان بن عبد الله الدقاق ثنا محمد ابن عبيد الله المدينى حدثنى أحمد بن(١)موسى قال محمد بن سهل الأموى ثنا عبد الله بن محمد البلوى . قال : أمر الرشيد لمحمد بن إدريس الشافعى بألف دينار فقبلها ، فأمر الرشيد خادمه سراجاً باتباعه فما زال يفرقها قبضة قبضة حتى انتهى إلى خارج الدار وما معه إلا قبضة واحدة ، فدفعها إلى غلامه وقال : انتفع بها. فأخبر سراج الرشيد بذلك فقال: لهذا فرغ همه وقوى متنه.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو الصقر زاهر بن محمد ثنا منصور بن عبد العزيز ثنا محمد بن إسماعيل الحميرى عن أبيه . قال : كان محمد بن إدريس الشافعى لما أدخل على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وناظر(٢) بشراً المريسى فقطعه ، خلع هارون الرشيد على الشافعى وأمر له بخمسين ألف درهم، فانصرف إلى البيت وليس معه شئ ، قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس .

* حدثنا أبو الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى قال سمعت أبا الحسين على ابن أحمد القصرى يقول : حدثنى بعض شيوخنا قال :لما أشخص الشافعى إلى سر من رأى دخلها وعليه أطمار رثة وطال شعره ، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثاثته ، فقال له: تمضى إلى غيرى. فاشتد على الشافعى أمره فالتفت إلى غلام كان معه فقال : إيش معك من النفقة ؟قال:عشرة دنانير قال : ادفعها إلى المزين . فدفعها الغلام إليه . فولى الشافعى وهو يقول :

على ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس بمثلها * جميع الورى كانت أجل وأخطرا
فما ضر نصل السيف إخلاق غمده * إذا كان عضبا حيث أنفذته برا
فان تكن الأيام أزرت ببزتى * فكم من حسام فى غلاف تكسرا

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا محمد ابن روح ثنا الربيع بن سليمان عن الشافعى قال : خرج هرثمة فاقرأنى سلام أمير المؤمنين هارون وقال : قد أمر لك بخمسة آلاف دينار .قال:فحمل إليه المال فدعا بحجام فأخذ من شعره فأعطاه خمسين ديناراً، ثم أخذ رقاعاً وصر

(١) سبق ذكر حال هذا السند . (٢) لم يجتمع معه فى عهد الرشيد اصلا .

من تلك الدنانير صرراً ففرقها فى القرشيين الذين هم بالحضرة ومن هم بمكة حتى مارجع إلى بيته إلا بأقل من مائة دينار .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا الربيع بن سليمان قال : تزوجت فسألنى الشافعى : كم أصدقتها ؟ فقلت ثلاثين ديناراً . قال: كم أعطيتها فقلت :ستة دنانير. فصعد داره وأرسل إلى بصرة فيها أربعة وعشرون ديناراً .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا على بن عثمان الخولانى قال سمعت المزنى يقول :مارأيت رجلا أكرم من الشافعى ، خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره فى مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال: مولاى يقرئك السلام ويقول لك :خذ هذا الكيس. فأخذه منه وأدخله فى كمه ، فأتاه رجل من الحلقة فقال ، ياأبا عبد الله! ولدت امرأتى الساعة ولا شئ عندى . فدفع إليه الكيس وصعد وليس معه شئ .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم . قال: كان الشافعى أسخى الناس بما يجده، فكان يمر بنا فان وجدنى وإلا قال : قولى لمحمد إذا جاء يأتى المنزل، فانى لست أتغدى حتى يجئ . فربما جئته فاذا قعدت معه على الغداء قال:ياجارية اضربى لنا فالوذجا فلا تزال المائدة بين يديه حتى تفرغ منه ويتغدى .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أبى قال سمعت عمرو بن سواد السرحى قال: كان الشافعى أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام . وقال لى الشافعى : أفلست من دهرى ثلاثة إفلاسات،وكنت أبيع قليلى وكثيرى ، حتى حلى ابنتى وزوجتى ولم أرهن قط .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد أخبرنى أبو محمد البستى ـ فيما كتب إلى ـ عن أبى ثور قال : كان الشافعى قلما يمسك الشئ من سماحته .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو بشر الدولابى قال سمعت الربيع يقول: أعطانى الشافعى دراهم فقال : ياربيع اشتر لنا بهذه الدراهم لحما ، قال : فذهبت فاشتريت سمكا . فلما رجعت قال لى الشافعى : ياربيع ! أمرناك أن تشترى لنا

لحما فاشتريت سمكا . فقلت : هكذا قضى ـ أو كلمة نحو هذا ـ فقال : يا ربيع ! اليوم نأكل شهوتك وغداً تأكل شهوتنا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو بشر قال سمعت أبا عبيد الله ابن أخى ابن وهب يقول سمعت الشافعى يقول : ألا تعجبون من غلامى هذا ؟ دخلت إلى المنزل فاستقبلنى وإذا على رقبته جذع ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : يا مولاى أليس من أصل مقالتك أن من كان معه شئ فهو أحق به حتى تقام عليه البينة فيه ؟ هذا الجذع هو فى يدى فأقم البينة أنه لك . قال الشافعى : فضحكت وخليته .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا أبى ثنا يونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعى : أفلست من دهرى ثلاث مرات ، وربما أكلت التمر بالسمك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : قرأت فى كتاب داود حدثنى أبو ثور . قال : كان الشافعى من أجود الناس وأسمحهم كفا ، كان يشترى الجارية الصناع التى تطبخ وتعمل الحلوى ، ويشترط عليها أنه لا يقربها ، لأنه كان عليلا لا يمكنه أن يقرب النساء فى وقته ذلك ثم يأتينا فيقول لنا : تشهوا ما أحببتم فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون . فيقول لها بعض أصحابنا : اعملى لنا كذا وكذا . فكنا نأمرها بما نريد وهو مسرور بذلك .

* حدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف ثنا أبو نصر المصرى قال سمعت محمد بن العباس يقول سمعت إبراهيم بن برمة ؟ يقول ـ وكان جليسا للشافى دخلت مع الشافعى حماما وخرجت قبله ـ وكان الشافعى طوالا جسيما نبيلا ـ وكان إبراهيم جسيما طوالا ـ فلبس إبراهيم ثياب الشافعى ولبس الشافعى ثياب إبراهيم ، والشافعى لا يعلم أنها ثياب إبراهيم وإبراهيم لا يعلم أنه ثياب الشافعى فانصرف الشافعى إلى منزله فنظر فاذا هى لابراهيم ، فأمر بها فطويت وبخرت وجعلت فى منديل ، ونظر إبراهيم فطواها وجعلها فى منديل ثم راحا جميعا ، فجعل الشافعى ينظر إلى إبراهيم ويتبسم إليه ، فلما صليت العصر قال إبراهيم : أصلحك الله ! هذه ثيابك . فقال الشافعى وهذه ثيابك ، والله لا يعود إلى منها شئ

ولا يلبسها غيرك . فأخذها إبراهيم جميعا .

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا زكريا الساجى ثنا أحمد بن إسماعيل قال سمعت يحيي بن على يقول سمعت الشافعى يقول: السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا يحيي بن زكريا النيسابورى قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول: كان أبو حاتم سخيا — يعنى حاتم الطائى — وكان يضع الأشياء مواضعها ، وكان حاتم مبذراً ، فاجتمع يوما عند أبيه أصحابه فشكا إليهم حاتما فقال : والله ما أدرى ما أصنع به ، ما نأخذ شيئا إلا بذره . واستشار أصحابه : ما الحيلة فيه ؟ قال: فاجتمع رأيهم على أن لا يعطيه سنة شيئا . قال : فقام أبوه — يعنى على ذلك — قال : فذكر له عن ابنه حاتم ماهو فيه من الضر والضيقة، قال : فبعث إليه بمائة ناقة حمراء ، فلما وقفت عليه قال حاتم : من أخذ شيئا فهو له . فأخذوها كلها ، فدعاه أبوه فقال : يابنى ماذا تصنع ؟ قال : والله ياأبت لقد بلغ منى الجوع شيئا لا يسألنى أحد شيئا إلا أعطيته إياه .

قال الشيخ رحمه الله : وكان رضى الله عنه له من العبادة الحظ الوافر ، وفى الفكر العقل والقلب الحاضر .

* حدثنا محمد بن على بن حسين ثنا الحسن بن على الجصاص قال سمعت الربيع بن سليمان يقول : كان محمد بن إدريس الشافعى يختم فى شهر رمضان ستين ختمة ، ما منها شئ إلا فى صلاة .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا الربيع بن سليمان . قال : كان الشافعى يختم القرآن ستين ختمة . قلت : فى صلاة رمضان ؟ قال : نعم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال قال الربيع : سمعت الشافعى يقول : كنت أختم فى رمضان ستين مرة .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عمرو بن عثمان قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعى يقول : ما كذبت قط ، ولو كذبت كذبت فى

هذا . في شئ مدح به أهل المدينة أو مالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو عبد الله عمرو بن عثمان ثنا أحمد بن مردك ثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول : ماحلفت بالله لاصادقا ولا آثما.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال سمعت الربيع بن سليمان يقول : كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ، الثلث الأول يكتب ، والثلث الثاني يصلي ، والثلث الثالث ينام .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد الشافعي ثنا عمي إبراهيم بن محمد . قال : ما رأيت أحداً أحسن صلاة من محمد بن إدريس الشافعي ، وذلك أنه أخذ من مسلم بن خالد الزنجي ، وأخذ مسلم من ابن جريج ، وأخذ ابن جريج من عطاء ، وأخذ عطاء من عبد الله بن الزبير ، وأخذ ابن الزبير من أبي بكر الصديق ، وأخذ أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا أبو الحديد عبدالوهاب بن سعد حدثي عباس ابن محمد المصري ثنا أبو الربيع سليمان بن داود . قال : كان الشافعي إذا حدث كأنما يقرأ سورة من القرآن ، وكان فصيحا ، فمرض مرضا شديداً فقال : اللهم إن كان هذا لك رضى فزد . فبلغ ذلك إدريس بن يحيي الخولاني فبعث إليه يا أبا عبد الله لست أنا ولا أنت من رجال البلاء . قال : فبعث إليه : يا أبا عمرو! ادع الله لي بالعافية

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا جعفر بن أحمد بن عبد السلام الانطاكي ثنا يونس ح وحدثنا محمد المظفر ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : سئل الشافعي عن مسألة وأنا حاضر ، فقال : يايونس أجب فيها . فقلت : إياك سأل ، أصلحك الله . قال : أجب فيها . قلت: يلتمس منك الجواب ، إن الجواب فيها بعيد غير أني أعدله علة وأكره أن أجيب عن مسألة فيقال لي : من أين قلت ؟ فأسكت - أو تكلم كلاما نحوه .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت يونس بن

عبد الأعلى يقول: كان الشافعي يكلمنا بقدر مانفهم عنه، ولو كلمنا بحسب فهمه ماعقلنا عنه .

* حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين ثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا أبي. ثنا هارون بن سعيد الايلي . قال قال لنا الشافعي : أخذت الكتان سنة للحفظ فأعقبني صب الدم .

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال سمعت زكريا بن يحي ابن أخت البلخي ثنا حرملة بن يحي قال سمعت الشافعي يقول : شيئان أغفلهما الناس : النظر في الطب ، والنظر في النجوم .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن علي بن أبي الصفير ثنا الربيع ابن سليمان قال سمعت الشافعي يقول : لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوص قال : أوصي بالمساكين بالمسألة قيل له : أوص في مالك . قال : مالي للذكور دون الاناث ، قيل : ليس هذا قضاء الله ، قال : لكني أقوله . ثم قال : احملوني على حمار فانه من يموت عليه كريم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا صالح بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار النسوي قال سمعت حرملة بن يحي يقول سمعت الشافعي يقول : إذا ربطت كتابا فاربطه في اليمين ، فانه لورام رجل حله كان أصعب عليه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن محمد بن يزيد ثنا أبو طاهر ثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول : لم أر أنفع للوباء من التسبيح .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : وقف أعرابي على عبد الملك بن مروان فسلم ثم قال : رحمك الله مرت بنا سنون ثلاث ، أما إحداها فأهلكت المواشي واما الثانية فأنضبت اللحم ، وأما الثالثة فخلصت الى العظم ، وعندك مال فان كان لله فاعط عباد الله ، وإن كان لك فتصدق فان الله يجزي المتصدقين. قال فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال : لوكان الناس يحسنون يسألون هكذا ماحرمنا أحداً

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو الحسن البغدادي ثنا ابن صاعد قال سمعت

الشافعى يقول : أسس التصوف على الكسل .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا نوح بن منصور ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول : القول يزيد فى الدماغ ، والدماغ من العقل .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول : الجمعة فريضة على كل مسلم والسعى فريضة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* أخبرنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا ابن روح قال سمعت المزنى يقول : سمعت الشافعى يقول: إن شاء الله قوم باليمن يشق أحدهم لحه ثم يرده فيلتئم من ساعته . ويقال إن غذاء أولئك اللبان .

* حدثنا أبو محمد ثنا عبد الرحمن ثنا إبراهيم بن فيحون ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال قال الشافعى: رأيت باليمن بنات يحضن كثيراً . قال محمد وكنت عند الشافعى فجاءه رجل فقال : ألا تعجب من قول المدنيين فى أصبع عشر ، وفى أصبعين عشرون ، وفى ثلاث ثلاثون ، وفى أربع أربعون ، فقال: ما يثبته عندى شئ إلا هذا لأنى أعلم أن هذا ليس مما يأخذه العباد بمقولهم . قال محمد : على أنه لم يكن يقول به . قال الشافعى: وروى عنى رجل بالعراق أنى أحل الغناء فى الصلاة . قال : فلقيت الرجل فسألته عن روايته عنى ، فقال: نعم أنت تقول فى رجل سلم من اثنتين ساهيا فتغنى أنه فى صلاة يتمها لا يفسدها . قال الشافعى قلت : فيجوز لى أن أروى عنك أنك تقول لا بأس بأن تسلم من كل ركعتين عامدا ؟ .

* حدثنا أبو محمد ثنا عبد الرحمن ثنا إبراهيم بن فيحون ثنا ابن عبد الحكم أخبرنى الشافعى . قال: نزل قوم بامرأة من أهل اليمن فجعلت تخرج لهم شيئا ، قال قال أبو عبد الله فقلنا لها : إن معنا شيئا قالت : فما تريدون؟ تنزلون عندى وتأكلون طعامكم ؟ لا كان هذا أبداً ، والله لو فعلتم هذا لترون متاعكم فى الصحراء . قال وسمعت الشافعى يقول : أوى الليل رجلا إلى خباء امرأة فأضاف بها ، فإذا هو برجل قد أقبل معه شاة له ، فلما رآه قال لها : ماهذا ؟ قالت : ضيف .

قال : فحلب الشــاة وجاءنا به وبشىء من طعام . قال وما أظنه إلا فلواً وما نال الأعرابى فى تلك الليلة من الجهد .

* حدثنا أبو محمد ثنا عبد الرحمن ثنا إبراهيم بن فيحون قال سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى يقول : لما قتل عبد الله بن الزبير وجد فى تابوت له حق وفتح فاذا فيــه بطاقة مكتوب فيها : إذا غاض الـكرم غيضا ، وفاض اللئام فيضا ، وكان الشتاء قيظا ، وكان الولد غيظا ، فاغبر غبر ، فى جبل وعر ، خير من ملك بنى النضير .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن يحيى بن آدم ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول : سأل رجلا سؤال يعجبك أو يعجبك . فقال له الشافعى : قد صحت عندك الأولى حتى تشك فى الآخرة ؟ وهو بسؤالك يعجبك .

* حدثنا أبو محمد ثنا عبد الرحمن ثنا إبراهيم قال سمعت المزنى يقول : سمع رجل رجلا يمدح أخا له فقال : ان كان لميلا العين جمالا ، والأذن بيانا . فقال له رجل : أعد على يرحمك الله ! قال : نعم ! أعيد عليك من غير تهاتر منى ولا نكاية لك ولا تزكية له . قال : وسمعت الشافعى يقول : ماأحد ينجم إلا له من يمدح ويذم . فاذا لم يكن بد فكن من أهل طاعة الله .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله النسائى ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول : وقف أعرابى على ربيعة وهو يسجع فى كلامه فأعجب ربيعة كلام نفسه فقال : ياأعرابى ماتعدون البلاغة فيــكم ؟ فقال : خلاف ما كنت فيه منذ اليوم . قال : وسمعت الشافعى يقول ! كان ربيعة يلحن فى كلامه . قال وسمعت الشافعى يقول : من ضحك منه فى مسبة لم ينسها .

* حدثنا محمــد بن إبراهيم ثنا محمــد بن عبد الله النسائى ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول : إذا رأت العامة الرجل يناظر الرجل فأعلى صوته وجعل يضحك منه فصب له بالقلة . قال : وسمعت الشافعى يقول فى ذكر هؤلاء القوم الذين يبكون عند القراءة . فقال : قرأ رجل وإنسان حاضر (فاذا لقيتم الذين كـفروا فضرب الرقاب) فجعل الرجل يبــكى ، فقيل له : يابغيض ! هــذا موضع البــكاء ؟ ! ! .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن على بن أبى الصفير ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول لابن مقلاص : ياأبا على أتريدن تحفظ الحديث وتكون فقيها ؟ هيهات ماأبعدك من ذلك .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن يحيى بن آدم ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن على قالا : ثنا الربيع قال رأيت الشافعى وجاءه رجل يسأله مسألة فقال : من أهل صنعاء أنت ؟ قال : نعم ! قال : فلعلك حداد ؟ قال : نعم ! قال : وجاءه رجل من أهل مصر يوم الجمعة عليه ثياب الجمعة يسأله عن مسألة فقال له : أنت نساج ؟ فقال : عندى أجراء .

حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أبا بكر محمد بن بشر بن عبد الله العكبرى المصرى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول : كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر إلينا فقال لى : أنت تموت فى التحديث . وقال للمزنى : هذا لوناظر الشيطان قطعه أوجدله . وقال لأبى يعقوب · أنت تموت فى الحديد .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا أبو نصر المصرى ثنا سعيد ابن عمرو البردعى حدثنى محمد بن إبراهيم البوشنجى قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول سمعت الحميدى يقول : كنت مع الشافعى ومحمد بن الحسن يتفرسان الناس فمر رجل فقال محمد بن الحسن للشافعى : احرز . فقال الشافعى قد رابنى أمره ، إما أن يكون نجاراً أوخياطا . قال الحميدى : فقمت إليه فقلت : ما حرفة الرجل ؟ فقال : كنت نجاراً وأنا اليوم خياط .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن على بن أبى الصفير ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى يقول : ليس العاقل الذى يدفع بين الخير والشر فيختار الخير ، ولكن العاقل الذى يدفع بين الشرين فيختار أيسرهما .

* حدثناأحمد ثنا محمد ثناالربيع ح . وحدثنا محمدبن عبد الرحمن ثنا محمد بن يحيىابن آدم ثنا الربيع . قال : اشتريت للشافعى طيبا بدينار فقال لى : ممن اشتريت ؟ فقلت : من الرجل العطار الذى هو قبالة الميضأة . قال : من ؟

قلت : الأشقر الأزرق . قال : اشقر أزرق ؟ قلت نعم ! قال : اذهب فرده .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا موسى الفارسي قال سمعت إسحاق بن أبى عمران الشافعي يقول سمعت حرملة يقول سمعت الشافعي يقول وأنا أشترى له يوما طيبا ، فوقع فيه كلام ، فقال: ممن اشتريت هذا الطيب ماصفته ؟ قالوا: أشقر . قال : ردوه ، وما جاءنى خير قط من أشقر . قال الشافعي : ومن كان ذاعاهة فى بدنه فاحذروه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عمر بن عثمان بن الحارث المصيصى قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول:الكوسج خبيث والأزرق خبيث.

* حدثنا محمد ثنا عمر قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال لى الشافعي : دخلت العراق ؟ قلت : لا ! قال :مارأيت الدنيا .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر الخلال يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي يقول : العلم مروءة من لامروءة له .

* حدثنا أحمد قال سمعت أبا بكر يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي يقول: لولاأن الله عز وجل أعان على غرامة الصبيان لمحابة المؤذنين(؟) ماانكسرت

* حدثنا أحمد قال سمعت أبا بكر يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي يقول:من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه،ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا أبو نصر قال سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي يقول : خرجنا من مكة فى سنة جدباء ، فلما صرنا فى بعض الطريق عارضنا رجل على جمل فقلنا : من يقوم إليه فيسأله عن عيالنا ؟ فقام إليه رجل ممن كان فى الرحل معنا ، فلم يلبث إلا يسيراً ثم جاء إلينا فجعل يحدثنا عنه بكلام كثير ، فقلنا : حدثك الرجل بكلام يسير وأنت تحدثنا منذ اليوم فقال: حدثنى بالأصل وجئتكم بالتفسير .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثناأبو نصر حدثنى أسد بن عفير قال سمعت الشافعي يقول : كان حماد البربرى واليا علينا بمكة فزادوه اليمن فقلت لأمى : ماندرى وما أملى لهذا الرجل ، ولى مكة وزيد اليمن . فقالت: يابنى إن الحجر إذاسما

كان أشد سقوطا . فقلت : يأمه ! صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تصير للكع بن لكع » . فقالت : يا بنى وأين لكع بن لكع ؟ رحم الله لكع بن لكع منذ زمن طويل .

* حدثنا أبى ثنا أبو نصر . قال سمعت أبا عبد الله ابن أخى وهب يقول سمعت الشافعى يقول :

وأنطقت الدراهم بعد صمت * أناسا بعد ما كانوا سكوتا
فما عطفوا على أحد بفضل * ولا عرفوا لمكرمة ثبوتا

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت إبراهيم بن ميمون الصواف يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . إنه ليس أن يستغنى به ، ولكنه يقرؤه حذرا وتحزينا .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيرى ثنا يحيى بن أيوب العلاف قال سمعت بعض أصحابنا — قال القشيرى — أظنه حرملة قال سمعت الشافعى يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته : يقول الله عز وجل فى كتابه : (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أحمد بن محمد بن الحارث القتات يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : ما رأينا سمينا عاقلا إلا رجلا واحداً .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا الفضل بن محمد الجندى ثنا إبراهيم بن محمد الشافعى قال سمعت ابن إدريس الشافعى يقول : قال ابن عباس لرجل : أى شىء هذا ؟ فأخبره ، قال : ثم أراه شيئا أبعد منه فقال : أى شىء هذا ؟ قال: انقطع الطرف دونه . قال : فكما جعل لطرفك حدّ ينتهى إليه ، كذلك جعل لعقلك حد ينتهى إليه .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن ريان ومحمد بن يحيى بن آدم قالا ثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول: القول يزيد فى الدماغ والدماغ من العقل .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى أبو الحسن بن القتات ثنا محمد بن أبى يحيى ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى يقول : لولا أن رجلا عاقلا تصوف لم يأت الظهر حتى يصير أحمق . قال وسمعته يقول: رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها قط ، رأيت رجلا فلس فى مد من نوى ، فلسه القاضى ورأيت رجلا له سن شيخ كبير خضيب يدور على بيوت القيان ماشياً يعلمهم الغناء ، فاذا حضرت الصلاة صلى قاعدا . ورأيت رجلا أعسر يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى محمد بن يحيى بن آدم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول :يقول الناس ماالعراق وما فى الدنيا مثل مصر للرجال ، لقد قدمت مصر وأنا مثل الصبى ما أتحرك فما برح من مصر حتى ولد له من جاريته دنانير أبو الحسن . وتزوج الشافعى امرأة زهرية بنت أبى زرارة الزهرى . ثم إنه طلقها بعد أن دخل بها .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا أبو رافع أسامة بن على بن سعيد ثنا على ابن عمرو الافريقى قال سمعت أبا عثمان بن محمد بن إدريس الشافعى يقول سمعت أبى يقول : العدالة بمصر خير من قضاء بلد من البلدان .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سياه ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا إبراهيم بن زياد الايلى قال سمعت البويطى يقول: قدم علينا الشافعى مصر فكانت زبيدة ترسل إليه برزم الوشى والثياب فيقسمها الشافعى بين الناس .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى ثنا أبو تراب محمد بن سهل الطوسى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى أبو الفضل محمد بن هارون بن أسباط ثنا على بن عثمان قال سمعت حرملة يقول سمعت الشافعى يقول : شيئان أغفلهما الناس : النظر فى الطب ، والعناية بالنجوم .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني أبو بكر محمد بن رمضان الزيات ثنا: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول: عجبا لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش!! وعجبا لمن يحتجم ثم يأكل من ساعته كيف يعيش.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن يحي بن آدم الخولاني ثنا يحي بن عثمان ثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول: عجبا لمن تعشى بالبيض المسلوق فنام عليه كيف لا يموت. أو كما قال.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن محمد بن سهل السباى ثنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه، إلا محمد بن الحسن.

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت حرملة بن يحي يقول سمعت الشافعي يقول في رجل يضع في فمه تمرة فيقول لامرأته أنت طالق إن أكلتها أو طرحتها، قال: يأكل نصفها ويطرح نصفها.

* حدثنا عثمان بن محمد بن عثمان العثماني ثنا محمد بن إبراهيم الديباجي ثنا محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عقيل حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال: ذاكرت الشافعي يوما بحديث وأنا غلام، فقال: من حدثك به؟ فلت: أنت. قال: في أي كتاب؟ قلت: كتاب كذا وكذا. فقال: ماحدثتك به من شيء فهو كما حدثتك، وإياك والرواية عن الأحياء.

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر قال سمعت أبا القاسم الزيات يقول سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن غضب فاسترضى فلم يرض فهو حمار.

* حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبرهيم بن محمد بن يحي النيسابوري قال سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت عمر بن فهد يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان.

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبي حاتم ثنا أحمد

ابن سلمة بن عبد الله النيسابورى قال قال أبو بكر وراق الحميدى قال سمعت الحميدى يقول قال محمد بن إدريس الشافعى : خرجت إلى اليمن فى طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ، ثم لما حان انصرافى مررت على رجل فى الطريق وهو محتب بفناء داره ، أزرق العين ناتئ الجبهة سناط ، فقلت له : هل من منزل ؟ فقال : نعم . قال الشافعى : وهذا النعت أخبث ما يكون فى الفراسة ، فأنزلنى فرأيته أكرم مايكون من رجل ، بعث إلى بعشاء وطيب وعلف لدابتى وفراش ولحاف . فجعلت أتقلب الليل أجمع ، ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيت النعت فى هذا الرجل ؟ فرأيت أكرم رجل فقلت : أرمى بهذه الكتب فلما أصبحت قلت للغلام : أسرج ، فأسرج فركبت ومررت عليه وقلت له : إذا قدمت مكة ومررت بذى طوى فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعى . فقال لى الرجل : أمولى لأبيك أنا ؟ قال قلت : لا ! قال : فهل كانت لك عندى نعمة ؟ فقلت : لا . فقال : أين ما تكلفته لك البارحة ؟ قلت : وما هو ؟ قال : اشتريت لك طعاما بدرهمين ، وإذا ما بكذا وكذا ، وعطراً بثلاثة دراهم ، وعلفا لدابتك بدرهمين . وكراء الفرش واللحاف درهمان . قال قلت : ياغلام اعطه . فهل بقى من شئ ؟ قال : كراء البيت فانى قد وسعت عليك وضيقت على نفسى . قال الشافعى : فغبطت بتلك الكتب . فقلت له بعد ذلك : هل بقى لك من شئ قال : امض أخزاك الله : فما رأيت قط شراً منك .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا أبى ثنا حرملة قال سمعت الشافعى يقول : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة فى بدنه ، وكل ناقص الخلق فاحذره فان فيه التواء ومخالطته معسرة . وقال الشافعى مرة أخرى : فانهم أصحاب خبث . قال أبو محمد بن أبى حاتم : إذا كانت ولادتهم بهذه الحالة ، فأما من حدث فيه شئ من هذه العلل وكان فى الأصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب قال سمعت الشافعى يقول : إذا رأيتم الكتاب فيه إصلاح وإلحاق فاشهدوا له بالصحة .

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد ثنا أبي حرملة قال سمعت الشافعي يقول : إذا أردت أن تعرف الرجل أكاتب هو ؟ فانظر أين يضع دوانه ، فإن وضعها عن شماله أو بين يديه فاعلم أنه ليس بكاتب .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا أبو نصر المصري ثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب ثنا محمد بن إدريس الشافعي قال: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان فقال له : هل شهدت بدراً ؟ قال : نعم ! قال : مثل من كنت ؟ قال : غلام قمدود مثل عطباء الجلمود قال : فحدثني مارأيت وحضرت . قال ما كنا إلا شهوداً كأغياب ، وما رأينا ظفراً كان أوشك منه . قال : فصف لي ما رأيت . قال : رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب غلاماً شابا ليثا عبقريا يفري الفري ، لايثبت له أحد إلاقتله ، ولا يضرب شيئا إلا هتكه ، لم أرمن الناس أحداً قط أنفق منه ، يحمل حملة ، ويلتفت التفاتة كأنه ثعلب زواغ ، وكأن له عينين في قفاه ، وكأن وثوبه وثوب وحش يتبعه رجل ، معلم بريش نعامة كأنه جمل يحطم يبسا ، لا يستقبل شيئا إلا هده ، ولا يثت له شيء إلا ثكلته أمه ، شجاع أبله ، يحمل بين يديه ولا يلتفت وراءه . قيل هذا حمزة بن عبد المطلب عم محمد صلى الله عليه وسلم. قال : فوأيت ماذا ؟ قال : رأيت ما وصفت لك ورأيت جدك عتبة وخالك الوليد حين قتلا ، ورأيت ما وصفت لمن حضر من أهلك لم يعفوا عنه . قال : فكنت في المنهزمين ؟ قال : نعم ماانهزمت عشيرتك فأني كنت منهم ؟ قال : لما انهزمت كنت في سرعانهم ، قال : فأين رحت ؟ قال : ما رحت حتى نظرت إلى الهضاب ، قال : لقد أحسنت الهرب قال: فعلي ما احتسبه أبوك وبعده ماانعظت بمصرع كمصرع جدك وخالك وأخيك . قال : إنك لغليظ الكلام. قال: إني ممن يفر ، قال : إنكم تبغضون قريشا . قال : أمامن كان منهم أهله فنبغضه . قال : ومن الذين هم أهله ؟ قال : من قطع القرابة واستأثر بالفيء وطلب الحق ، فلما أعطيه منعه . قال : ما فيكم خير من أن يسكت عنك . قال : ذاك إليك . قال : قد فعلت . قال : قد سكت .

* حـدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر قال سمعت أبا القاسم الزيات يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : إذا أخطاتك الصنيعة إلى من يتقي الله فاصنعها إلى من يتقي العار . قال وسمعت الشـافعي يقول : ما رفعت أحداً فوق منزلته إلا وضع مني بمقدار ما رفعت منه .

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر قال سمعت محمد بن زغبة يقول سمعت يونس بن عبـد الأعلى يقول سمعت الشافعي يقول : كتب حكيم إلى حكيم : ياأخي قـد أوتيت علماً فلا تدنس علمك بظلمـة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا محمد بن زغبة سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : سمعت الشافعي يقول : كفى بالعـلم فضيلة أن يدعيـه من ليس فيه ، ويفرح إذا نسب إليه ، وكفى بالجهل شينا أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا أحمـد بن محمد بن الحارث وإبراهيم بن ميمون الصواف قالا : ثنا محمد بن إبراهيم بن جناد ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال سمعت محمـد بن إدريس الشـافعي يقول : خلفت بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التعبير ، يشتغلون به عن القرآن .

* حدثنا الحسن بن سعيد ثنا زكريا الساجي ثنا الحسن بن محمد البجلي قال سمعت الحسن بن إدريس الحلواني قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : ماأفلح سمين قط إلاأن يكون محمد بن الحسن. قيل له : ولم ؟ قال :لأن العاقل لا يخلو من إحدى خلتين ، إما أن يغتم لآخرته ومعاده ، أو لدنياه ومعاشه ، والشحم مع الغم لاينعقد ، فاذا خلا من المعنيين صارفي حدالبهائم فيعقد الشحم.

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ثنا محمـد بن سعيد بن محمد الطحان ـ بواسط ـ ثنا الحارث بن محمـد ثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاتم قال سمعت يحيي ابن زكريا يحكي عن محمـد بن إدريس الشافعي قال : بلغني أن عبـد الملك بن مروان قال للحجاج بن يوسف : ما من أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه ،

فعب نفسك ولاتخبيء منها شيئا . فقال : يا أمير المؤمنين هو لحوح حقود حسود. فقال له عبد الملك: إذاً بينك وبين الشيطان نسب. فقال :ياأمير المؤمنين إن الشيطان إذارآنى سالمنى . قال ثم قال الشافعى : الحسد إنما يكون من لؤم العنصر ، وتعادى الطبائع ، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية ، وضعف عقد العقل . الحاسد طويل الحسرات عادم الدرجات .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن القاسم الصابونى البغدادى ثنا محمد ابن الحسن بن سماعة ثنا نهشل بن كثير عن أبيه كثير . قال : أدخل الشافعى يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين ،ومعه سراج الخادم ، فأقعده عند أبى عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد . فقال سراج للشافعى : ياأبا عبد الله ! هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهو مؤدبهم،فلوأوصيته بهم . فأقبل الشافعى على أبى عبد الصمد فقال له : ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما تستحسنه ، والقبيح عندهم ما تركته . علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولاتخرجنهم من علم إلى غيره حتى يحكموه ، فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن بشر الابيرى يقول سمعت الربيع يقول : كنت عند الشافعى فجاء رجل فكلمه بكلام ، فأنشأ الشافعى يقول :

جنونك مجنون ولست بواجد * طبيبا يداوى من جنون جنون

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن على قال سمعت عبد الله بن سندة بن الوليد يحكى عن بحر بن نصر قال قيل للشافعى : الناس يقولون إنك شيعى ، فقال : مامثلى ومثلهم الا كما قال نصيب الشاعر :

وما زال كتمانيك حتى كأننى * لرجع جواب السائلى عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمى * سلمت وهل حى على الناس يسلم

ثم قال : ليس الى السلامة من الناس سبيل ، فانظر الى مايصلح دينك فالزمه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن أبى رجاء ثنا الربيع بن سليمان قال كتب إلى البويطى وهو فى السجن: حسن خلقك مع الغرباء ووطن نفسك لهم فانى كثيرا ما سمعت الشافعى وهو يقول :

أهين لهم نفسى وا كرمها بهم * ولا تكرم النفس التى لا تهينها

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى أحمد بن محمد بن الحارث بن القتات المصرى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول كتب إلى البويطى : أن انصب نفسك للغرباء وأحسن خلقك لأهل خاصتك ، فانى كثيراً ما كنت أسمع الشافعى يتمثل بهذا البيت .

اهين لهم نفسى لكى يكرمونها * ولن تكرم النفس التى لا تهينها

وأنا أظن أن هذا آخر كتاب أكتب إليك ، وذلك أنك قد كتبت المؤامرة أن ادخل على أمير المؤمنين، فان دخلت عليه صدقته والناس كلهم منى فى حل إلا رجلين خويلد ورجل آخر

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان ثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا الربيع قال : كتب إلى أبو يعقوب البويطى وهو فى المطبق يسألنى أن أصبر نفسى للغرباء ممن يسمع كتب الشافعى ، ويسألنى أن أحسن خلقى لأصحابنا الذين فى الحلقة ، والاحتمال منهم ، ويقول لم أزل أسمع الشافعى كثيراً يردد هذا البيت

أهين لهم نفسى لكى يكرمونها * ولن تكرم النفس التى لا تهينها

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنى محمد بن يحيى بن آدم ثنا محمد بن عبد الله قال سمعت الشافعى يقول : تزوج رجل امرأة له قديمة قال : وكانت جارية الجديدة تمر بباب القديمة فتقول :

وما تستوى الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تمر بها فتقول أيضا :

وما يستوى الثوبان ثوب به البلا * وثوب بأيدى البائعين جديد

* حدثنا أبو محمد بن أبى حاتم ثنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعى فى

حديث النبي صلى الله عليه وسلم « أنه نهى أن يستنجى بالروث والرمة » فقال : الرمة هي العظم . وروى هذا البيت :

أما عظامهـا فرم * وأما لحمها فصليب

* حدثنا عبد الرحمن ثنا أبو محمد قال قال الربيع : سئل الشافعي عن اللماس فقال : هو اللمس باليد ، ألا ترى « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الملامسة » والملامسة أن يلمس الثوب بيده ويشتريه ولا يقلب ؟ قال الشافعي قال الشاعر .

لمست بكفي كفه طلب الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ممـا أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فأتلفت ماعندي

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال سمعت المزني يقول : كلم الشافعي في بعض مايراد منه فأنشأ يقول :

ولقد بلوتك وابتليت خليقتي * ولقد كفاك معلما تعليمي

* حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدث شعيب بن محمد الدبيلي قال أنشدنا الربيع عن الشافعي .

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى مما نرى أحدا
إن الكلاب لتهدا في مواطنها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها * تبقى سعيد إذا ما كنت منفردا

* حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجردي قال أملى علينا الزبير بن عبد الواحد قال : حدثني أبو بكر محمد بن مطير ـ بمصر ـ قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وإننا لانرى مما نرى أحدا
إن الكلاب لتهدا في مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا
فانجع بنفسك واستأنس بوحدتها * تبقى سعيد إذاما كنت منفردا

* حدثنا أحمد بن القاسم قال أملى علينا الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت حرملة يقول سمعت الشافعي يقول :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى * تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله السباىٔ ثنا هارون بن سعيد الايلى قال قيل لسفيان وذكر حديثا إن مالكا يخالفك فى إسناد هذا الحديث . فقال سفيان : رحم الله مالكا ما أنا من مالك إلا كما قال الشاعر :

وابن اللبون إذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

* حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ثنا أبو زرارة الحرانى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول : كنت عند الشافعى إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ومضى الرجل ، فتبعته إلى باب المسجد فقلت : والله لاتفوتنى فتيا الشافعى ، فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سل العالم المكى هل من تزاور * وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فاذا قد وقع الشافعى

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعى أن يفتى لحدث بمثل هذا فقلت : يا أبا عبد الله تفتى بمثل هذا شابا ؟ فقال لى يا أبا محمد هذا رجل هاشمى قد عرس فى هذا الشهر — يعنى شهر رمضان — وهو حدث السن ،فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطىٔ ؟ فأفتيته بهذه الفتيا . قال الربيع : فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لى أنه مثل ما قال الشافعى ، فما رأيت فراسة أحسن منها .

* حدثنا إبرهيم بن عبد الله ثنا محمد بن سهل بن مهران قال سمعت الربيع ابن سليمان يقول : حضرت مجلس الشافعى فجاءه غلام كأنه غصن بان فناوله رقعة فضحك الشافعى لما أجابه عنها وضحك الغلام كذلك لما تناول الرقعة ، فتعجبت منه فتبعته — يعنى الغلام — فأقسمت عليه أن يرينيها ، فأرانيها فاذا سطران مكتوبان فى السطر الأول :

سل الفتى المكى هل من تزاور * وقبلة مشتاق الفؤاد جناح

فاجاب الشافعي في السطر الثاني

أقول معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصق أكباد بهن جراح

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البيضاوي المقرئ قال سمعت أباعبدالله المأموني يقول سمعت أبا حيان النيسابوري يقول : بلغني أن عباساً الأزرق دخل على الشافعي يوما فقال: ياأباعبدالله قد قلت أبياتا إن أنت أجزتني بمثلها لأتوبن أن لاأقول شعراً أبدا. فقال له الشافعي (١) * حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني محمد بن أحمد أبوبكر المالكي ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ما كنت أذكر للشافعي قصيدة إلا ربما أنشدنيها من أولها إلى آخرها .

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثني خلف بن الفضل حدثني محمد بن صالح الترمذي قال سمعت يحيي بن أكثم يقول : كان الشافعي عالما بشعر هذيل فذاكرت به بعض أهل الأدب بفارس فقال لي : قال الشافعي : حفظت شعر الهذليين ورجلي على القتب .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن رمضان بن شاكر ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا الشافعي قال : كان عمر بن الخطاب على راحلة فرفعت رجلا ووضعت يدا ورفعت أخرى فأعجبه مشيها فأنشأ يقول :

كأن راكبها غصن بمروحة * إذا بدلت به أوشارب ثمل

ثم قال : الله اكبر ، الله اكبر .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا يوسف بن عبد الأحد قال قلت للمزني معنى قول الشافعي : يتروح الرجل ببيتين من الشعر ما هما ؟ فأنشدني :

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني ابن يحيي بن آدم ثنا محمد بن عبد الله أنبأنا الشافعي قال : وقف ابن الزبير في حرمه التي كانت وإذا ساقية معلقة فقال : ياصاحب اساقية .

---

(١) كذا بالاصل وفيه نقص .

إن كنت ساقية يوما على كرم * فاسق الفوارس من ذهل ابن شيبانا
قال محمد: الساقية التى يبرد عليها الماء فى السواقل.

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن رمضان أخبرنا محمد بن عبد الله قال سمعت الشافعى يقول لما أنشدت ضباعة بنت فلان القيسى.

ألم يحزنك أن جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قال: أطال الله إذاً حزنها.

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن إسحاق بن معمر الجوهرى. أنبانا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى قال: لما طعن يزيد بن المهلب رجلا من الخوارج فصرعه قال: فوثب الخارجى بالسيف أو بالرمح — الشك من محمد — وهو يقول:

وإنا لقوم ما تعود حيننا * إذا ما التقينا ان نحيد وننفرا
وننكر يوم الروح الوان حيننا * من الطعن حتى يحسب الجون أشقرا
وليس بمعروف لنا أن نردها * صحاحا ولا مستنكرا أن نعفرا
قال يزيد: فكرهت أن أقتل مثله فانصرفت عنه.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الحسن البغدادى قال سمعت أباعلى ابن الصغير — بمصر — يقول سمعت المزنى يقول: قدم الشافعى بعض قدماته من مكة فخرج إخوان له يتلقونه، وإذا هو قد نزل منزلا وإلى جانبه رجل جالس وفى حجره عدد، فلما فرغوا من السلام عليه قالوا له: ياأبا عبد الله أنت فى مثل هذا المكان؟ فأنشأ يقول:

وأنزلنى طول النوى دار غربة * مجاورنى من ليس مثلى يشاكله
تحملته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنى أبو بكر السباى قال سمعت بعض مشايخنا يحكى أن الشافعى عابه بعض الناس لفرط ميله إلى أهل البيت وشدة محبته لهم إلى أن نسبه إلى الرفض، فانشأ الشافعى فى ذلك يقول:

قف بالمحصب من منى فاهتف بها * واهتف بقاعد خيفها والناهض

إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أنى رافض

* أخبرنا عثمان بن محمد العثمانى وحدثنى عنه أبو محمد بن حيان ثنا أبو على النيسابورى — ببغداد — حدثنى بعض أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعى لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحاب مالك فى مسائل فتنكروا له وحصروه فأنشأ يقول :

أأنثر درا وسط سارحة النعم * أأنظم منثوراً لراعية الغنم

لعمرى لئن ضيعت فى شر بلدة * فلست مضيعا بينهم غرر الحكم

فان فرج الله اللطيف بلطفه * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيداً واستفدت وداده * والا فكنون لدى و مكتتم

فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر بن معدان قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول :

أليس شديدا أن تحب * ب فلا يحبك من تحبه

فقالت لى الجارية :

ويصد عنك بوجهه * وتلح أنت فلا تغبه

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنى جعفر بن أحمد بن يحيى الخولانى ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى وقد كتبت بهذا الشعر إلى رجل من قيس فى سبب ابن هرم حين اختلفوا :

جزى الله عنا جعفراً حين أبلغت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذى لاقوه منا لملت

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنى محمد بن يحيى بن آدم قال قرئ على محمد بن عبد الله وأنا أسمع قال محمد بن إدريس الشافعى : أخبرنى بعض أهل العلم أن أبا بكر الصديق قال : ما وجدت لهذا الحق من الأنصار مثلا إلا ما قال الطفيل الغنوى :

جزى الله عنا جعفراً حين أسرقت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذى لاقوه منا لملت
هم خلطونا بالنفوس وبالجوى * إلى حجرات آزفات أظلت

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن بشر العكبرى يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول قال الشافعى :

على كل حال أنت بالفضل آخذ * وما الفضل إلا للذى يتفضل

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرملة قال سمعت الشافعى يقول :

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا * وإذا خلوا فهم ذئاب خراف

* حدثنا أبى رحمه الله ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا أبو نصر المصرى ثنا وفاء بن سهيل بن أبى سحرة الكندى ثنا محمد بن إدريس الشافعى قال : ذكروا أن معاوية بن أبى سفيان اعتمر فلما قضى عمرته وانصرف بالأبواء فاطلع فى بئرها العادية فضربته اللقوة فاعتم بعامة سوداء أسبلها على شقه ثم استوى جالساً فأذن للناس فدخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان ابن آدم يعرض للبلاء ليؤجر ، ويعاقب بذنب أويعتب ليعتب ، ولست خلواً من واحدة من ثلاث ، فان ابتليت فقد ابتلى الصالحون قبلى ، وأرجو أن أكون منهم ، وإن عوفيت فقد عوفى الصالحون قبلى ، وما آمن أن أكون منهم ، وإن مرض عضو منى فما أحصى صحتى وما عوفيت منه أطول . أنا اليوم ابن ستين سنة ، فرحم الله عبداً دعالى بالعافية ، فو الله لئن عتب على بعض خاصتكم فانى لحدث على عامتكم . ثم بكى ، فارتفع الناس عنه فقال له مروان بن الحكم : مايبكيك يا أمير المؤمنين ؟ قال : وقفت والله عما كنت عليه عروفا وكثر الدمع فى عينى وابتليت فى أحبتى ، وما يبدو منى ، ولولا هواى فى يزيد ابنى لانصرف قصدى . فلما اشتد وجعه كتب إلى ابنه يزيد : أدركنى ، وسرج له البريد قال : فخرج يزيد وهو يقول :

جاء البريد بقرطاس يحث به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة أمسى مثبتا وجعا

فادت الأرض أو كادت تميدبنا * كأنما مضر اركانها انقلعا
ثم انبعثنا إلى حوض مزممة * نرمى العجاج بهالاتأملى سرعا
فما نبالى إذا بلغن أرجلنا * ماياًت منهن بالمرماة أو ظلعا
أودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كانا جميعا خليطا حطتان معا
أغر أملح يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن أحلامهم قرعا
لا يرقع الناس ماأوهى وإن جهدوا * يوما لديه ولا يوهون مارقعا

قال : فانتهى يزيد إلى الباب وبه عثمان بن عنبسة ، قال فقال له : مالك تجنب عن أمير المؤمنين ؟ قال : فأخذ بيده فأدخله على معاوية فاذا هو مغمى عليه قال : فانكب عليه يزيد ثم التفت إلى عثمان بن عنبســة فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ياعثمان :

لو فات شيء لفات أبو * حيان لاعاجز ولاوكل
الحول القلب الاريب فما * تنفع وقت المنية الحول

قال : صه ، فرفع معاوية رأسه فقال : هو ذاك يابنى ! والله ماأصبحت أتخوف على شيء فعلته إلا ما فعلته فى أمرك ، فاذا أنا مت فانظر كيف يكون ، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وتبعته باداوة من ماء أصبه عليه فقال « ألا أكسوك ؟ قلت: بلى يارسول الله ! فكسانى احدى قميصه الذى يلى جلده وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وأظفاره فأخذت وهو فى موضع كذا ، فاذا أنا مت فأشعرنى ذلك القميص ، دون كفنى ، واجعل ذلك الشعر والأظفار فى فمى وفى منخرى ، فان يقع شيء فذاك وإلا فان الله غفور رحيم . قال : ثم توفى معاوية فأقام ثلاثة لايخرج إلى الناس حتى قال الناس: قد اشتغل يزيد بشرب الخمر . ثم خرج إليهم فى اليوم الرابع فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان معاوية بن أبى سفيان كان حبلا من حبال الله مده ماده ، ثم قطعه دون من قبله وفوق من بعده ، ولست أعتذر ولاأتشاغل بطلب العلم ، على رسلكم اذا كره الله شيئا غيره ثم نزل .

* قال حــدثنا الشيــخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله قال : كان الشافعى عامة

حـديثه عن الأئمة . عن مثل مالك وسفيان بن عيينة ، وإبراهيم بن سعد ، وعبـد العزيز بن محمـد الدراوردى ، وحدث عنه الأئمة والأعلام أحمـد بن حنبل وأبو ثور والحميدى .

* حدثنا أحمـد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود الرقى ـ بعسكر سنة ست وخمسين ـ وفى القلب منه شئ قال ثنا الربيع بن سليمان ح . وحدثنا سليمان ابن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا الربيع بن سليمان ثنا الشافعى ثنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة » . تفرد به الشافعى عن مالك .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة ثنا جدى حرملة ثنا ابن وهب ومحمـد بن إدريس قالا : ثنا مالك عن حازم عن سهل بن سعد قال سمعت النبى صـلى الله عليه وسلم يقول : « إن بلالا ينادى بليـل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم » . وكان الشافعى يزيد فى حديثه « وكان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقـال له أصبحت أصبحت » لم يروه عن مالك إلا ابن وهب والشافعى .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا الشافعى عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحـدث أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال : « إنما نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمـد بن حنبل حدثنى أبى ثنا محمد بن إدريس الشافعى ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد ابن إبراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا . صلى الله عليه وسلم » .

* حـدثنا محمـد بن إسحاق بن أيوب ثنا محمود بن محمـد المروزى ثنا

أبو ثور ثنا محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة أن امرأة كانت تهراق الدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لتنظر عدد الأيام التى كانت تحيض من الشهر قبل أن يصيبها الذى أصابها فلتترك الصلاه قدر ذلك من الشهر ، فاذا خلفت ذلك فلتغتسل ولتستثفر بثوب وتصلى » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو ثور ثنا محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : « لا يحل لا مرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الامع ذى محرم منها ».

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو ثور ثنا محمد بن إدريس ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طوافك بالبيت وسعيك بين الصفا والمروة يجزيك لحجك وعمرتك » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده قال : ربنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود ».

* حدثنا عبد السلام بن محمد البغدادى الصوفي ثنا محمد بن زيان ثنا حرملة ثنا الشافعي أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء ».

* حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ثنا الربيع بن سليمان ثنا محمد بن إدريس الشافعي ثنا عبد العزيز بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى ابى ثنا محمد بن إدريس الشافعى أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبع بعضكم على بيع بعض، ونهى عن النجش، ونهى عن بيع حبل الحبلة، ونهى عن المزابنة، ـ والمزابنة بيع التمر بالتمر كيلا ـ وعن بيع الكرم بالزبيب كيلا» !

* حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمود ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: بينما الناس بعثا فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام ! فاستداروا إلى الكعبة.

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا حرملة بن يحيى ثنا محمد بن إدريس الشافعى ثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن أو أخراهن بالتراب».

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا حرملة ثنا الشافعى ثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبع الرجل على بيع أخيه».

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن زيان ثنا حرملة ثنا الشافعى ثنا ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين ثنا سهل بن صالح عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. «من غسل ميتا اغتسل، ومن حمله توضأ».

* حدثنا محمد بن يعقوب النيسابورى ـ فيما كتب إلى ـ ثنا الربيع بن سليمان ثنا محمد بن إدريس الشافعى ثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة فيما لم يقسم، فاذا وقعت الحدود فلا شفعة».

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ح. وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا ابن قبيصة ح. وحدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن

زيان قالا : ثنا حرملة بن يحيي قالا : ثنا الشافعي ثنا عبد الله بن المؤمل المخزومي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت (١) قالت أخبرتني بنت أبي تجراة من نساء بني عبد الدار قالت: دخل معي نسوة من قريش دار آل بني حسن ننظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة ، فرأيته يسعى من بطن الوادي وإن مئزره ليدور من شدة السعي ، حتى إني لأقول إني لارى ركبتيه . وسمعته يقول : « اسعوا فان الله كتب عليكم السعي » .

* حدثنا أبو عمر عبد الله بن محمد بن عبد الله الضبي ثنا إسحاق بن محمد ابن ابراهيم ثنا محمد بن سعيد بن غالب ثنا محمد بن إدريس الشافعي ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر أنه سمع القاسم بن محمد بن بكر يقول سمعت عمتي عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خيري الدنيا والآخرة ، ومن حرم من الرفق حرم حظه من خيري الدنيا والآخرة » .

* حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب ثنا عبد الله بن إبراهيم الاكفاني ثنا إسماعيل بن يحيي المزني ثنا محمد بن إدريس الشافعي ثنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أربعا وقرأ بأم القرآن بعد التكبيرة الأولى » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا معن عن عيسى ومحمد بن إدريس الشافعي .قالا ثنا عبد الله بن المؤمل المخزومي عن حميد مولى عفراء عن قيس بن سعيد عن مجاهد عن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني هاتين يقول : « لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس إلا بمكة » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا علي بن أحمد بن سليمان ثنا أحمد بن سعيد ثنا محمد بن إدريس الشافعي ثنا مالك عن نافع (٢) ثنا سعيد بن سالم عن شبيب بن عبد الله عن أنس بن مالك « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل

(١) بياض بالاصل .(٢) في السند خلل ولعله سقط عن ابن عمر ح .

الشافعى ثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل مامضى .

* حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ـ وكيل دعلج ـ ثنا عبيد الله بن عثمان العثمانى قال كتب الينا محمد بن موسى الفقيه ثنا محمد بن إدريس الشافعى ثنا إبراهيم بن محمد عن ربيعة بن عثمان التيمى عن معاذ بن عبد الرحمن عن ابن عباس ورجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين بن سوار الخطيب ثنا محمد جعفر بن رميس ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا محمد بن إدريس الشافعى ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر . « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بصاقا فى قبلة المسجد فحكه ثم أقبل على الناس فقال إذا كان أحدكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه ».

* حدثنا محمد بن محمد بن الحسين ثنا محمد بن جعفر ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا محمد بن إدريس عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ».

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا الحسن بن محمد ثنا الشافعى ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو فى ركب يحلف بأبيه ، فقال : إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن سوار الخطيب ثنا محمد بن جعفر بن رميس ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا الشافعى ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أعتق شركا له فى عبد وله مال يبلغ ثمن العبد قوم قيمة العبد وأعطى شركاءه حصصهم ، وعتق عليه العبد ، وإلا فقد عتق منه ما عتق ».

* حدثنا محمد بن محمد ثنا محمد بن جعفر ثنا الحسن بن محمد ثنا الشافعى ثنا

وحدثنا محمد بن المظفر ثنا على بن أحمد ثنا أحمد بن سعيد ثنا محمد بن إدريس عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا محمد بن إدريس الشافعى ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن يزيد — يعنى ابن الهاد — عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة قالت : « كان صداقه لأزواجه اثنتى عشرة أوقية ونش . قالت : تدرى ما النش ؟ قالت : نصف أوقية فتلك خمسمائة ، فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه » .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا سليمان بن إسحاق ابن نوح الطلحى ح. وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو الحريش الكلابى ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا محمد بن إدريس الشافعى عن محمد بن خالد الجندى عن ابان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدى إلا عيسى بن مريم عليهما السلام » . غريب من حديث الحسن لم نكتبه إلا من حديث الشافعى والله أعلم .

٤٤٥ الامام أحمد بن حنبل

قال الشيخ رحمه الله . ومنهم الامام المبجل والهمام المفضل . أبو عبد الله أحمد بن حنبل .

لزم الاقتداء . وظفر بالاهتداء : علم الزهاد . وقلم النقاد . امتحن فكان فى المحنة صبورا . واحتبى فكان للنعمة شكورا . كان للعلم والحلم واعيا . وللهم والفكر راعيا .

* وقيل إن التصوف التجلى بالآثار . والتحلى بالاكدار .

ذكر نسبه ومولده ووفاته . رضى الله تعالى عنه .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد ابن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن الخليل عليه السلام.

* حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن يونس والحسن بن محمد بن على وعلى بن أحمد بن يزداد قالوا: ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد المدينى ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال: وجدت فى بعض كتب أبى رحمه الله نسبه أحمد بن محمد بن حنبل فذكر مثله إلا أنه قال: ابن مازن بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قال أبى: ولدت سنة أربع وستين ومائة فى شهر ربيع الأول، وأول سماعى من هشيم سنة تسع وسبعين. وكان ابن المبارك قدم فى تلك السنة ـ وهى آخر قدمة قدمها ـ وذهبت إلى مجلسه فقالوا: خرج إلى طرسوس فتوفى سنة إحدى وثمانين.

* حدثنا سليمان بن أحمد قال سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت والدى يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائة فى أولها فى شهر ربيع الآخر قال عبد الله: وتوفى أبى رحمه الله يوم الجمعة ضحوة، ودفناه بعد العصر، وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر، غلبنا على الصلاة عليه، وقد كنا صلينا عليه نحن والهاشميون داخل الدار، لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت له ثمان وسبعون سنة. قال عبد الله: وخضب أبى رأسه ولحيته بالحناء وهو ابن ثلاث وستين سنة، قال عبد الله قال أبى: طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة، وأول سماعى من هشيم سنة تسع وسبعين ومائة.

* حدثنا محمد بن جعفر وعلى بن أحمد قالا : ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبى يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائة فى أولها فى ربيع الأول ، وجئ به حملا من مرو ، وتوفى أبوه محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة ، فوليته أمه . قال أبى : وكان قد بعث أدماً لى فكانت أمى رحمها الله تصير فيها حبة لؤلؤ ، فلما ترعرعت فكانت عندها فدفعتها إلى فبعتها بنحو من ثلاثين درهما ، قال أبو الفضل : وتوفى أبى رحمه الله ليلة الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فكانت سنه من يوم ولد إلى أن توفى سبعا وسبعين سنة .قال أبو الفضل قال أبى: طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة ومات هشيم وأنا ابن عشرين سنة ، وأول سماعى من هشيم سنة تسع وسبعين ، وكان ابن المبارك قدم فى هذه السنة وهى آخر قدمة قدمها ، فذهبت إلى مجلسه فقالوا: قد خرج إلى طرسوس. وتوفى سنة إحدى وثمانين .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق المعدل ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت زياد بن أيوب يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول: أتيت مجلس ابن المبارك وقد قدم علينا سنة سبع وسبعين.

ذكر جلالته عند العلماء . ونبالته عند المحدثين والفقهاء .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى محمد ابن عبد الملك بن زنجويه قال : رأيت يزيد بن هارون يصلى فجاء إليه أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، فلما سلم يزيد من الصلاة التفت إلى أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله ! ما تقول فى العارية ؟ قال : مؤداة . فقال له يزيد: أخبرنا حجاج عن الحكم قال : ليست بمضمونة . فقال له أحمد بن حنبل: « قد استعار النبى صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية أدرعا فقال له عارية مؤداة .فقال النبى صلى الله عليه وسلم: العارية مؤداة ». فسكت يزيد وصار إلى قول أحمد بن حنبل .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن هارون ثنا نوح بن حبيب

النرسى قال : رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل فى مسجد الخيف فى سنة ثمان وتسعين ومائة ، مستندا إلى المنارة ، وجاءه أصحاب الحديث وهو مستند ، فجعل يعلمهم الفقه والحديث ويفتى لنا فى المناسك .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد القاضى قال سمعت أبا داود السجستانى يقول : لقيت مائتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل ، لم يكن يخوض فى شئ مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فاذا ذكر العلم تكلم .

* حدثنا الحسين ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا أحمد بن سنان القطان عن عبد الرحمن بن مهدى أنه رأى أحمد بن حنبل أقبل إلينا وقام إليه ومن عنده فقال : هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد ثنا أبو الفضل صالح ابن أحمد بن حنبل قال قال أبى : جاء إنسان إلى باب ابن علية ومعه كتب هشيم فجعل يلقيها على وأنا أقول : هذا إسناده كذ . فجاء المعيطى وكان يحفظ فقلت له : أجبه فيها فسها . وقال : إنى لم أعرف من حديثه مالم أسمع . قال أبى : وكتبت عن هشيم سنة سبع وسبعين ولم أعقل بعض سماعى ، ولزمته سنة ثمانين وإحدى وثمانين وثنتين وثلاث ومات فى سنة ثلاث وثمانين ، كتبنا عنه كتاب الحج نحواً من ألف حديث ، وبعض التفسير ، وكتاب القضاء وكتبا صغارا . قال قلت : يكون ثلاثة آلاف حديث ؟ قال : أكثر .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد قال سمعت أبا زرعة يقول : مارأيت مثل أحمد بن حنبل فى فنون العلم ، وما قام أحد مثل ما قام أحمد به .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم قال سمعت أبا زرعة يقول : ما رأت عيناى مثل أحمد بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : حفظت كل شئ سمعته من هشيم وهشيم حى قبل موته .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا محمد بن أبي حاتم ثنا الحسن بن الحسين الرازي قال سمعت علي بن المديني يقول: ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد ابن حنبل ، إنه لا يحدث إلا من كتابه ، ولنا فيه أسوة حسنة .

* حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد القابني قال سمعت أبي يقول سمعت أبا قريش يقول : حكيت عن علي بن المديني أنه قال : ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله فذكر مثله.

* سمعت محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : ما رأيت أبي حدث من حفظه من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث.

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد ثنا مهنا بن يحيي الشامي قال: ما رأيت أحداً أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل ، ورأيت سفيان بن عيينة ووكيعا وعبد الرزاق وبقية بن الوليد وضمرة بن ربيعة وكثيراً من العلماء فما رأيت مثل أحمد بن حنبل ، في علمه وفقهه وزهده وورعه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال سمعت علي بن المديني يقول : أحمد بن حنبل سيدنا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن علي بن شبيب السمسار ثنا عبيد الله ابن عمر القواريري قال قال لي يحيي بن سعيد القطان : ما قدم علي مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيي بن معين .

* حدثنا أبي رحمه الله ثنا أحمد بن محمد بن عمر قال سمعت أبا عبد الرحمن ابن أحمد يقول : حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك ابن مخلد فقال لهم : ألا تتفقهون وليس فيكم فقيه ؟ - وجعل يذمهم - فقالوا : فينا رجل .فقال : من هو ؟ فقلنا الساعة يجيء. فلما جاء أبي قالوا : قد جاء . فنظر إليه فقال له : تقدم . فقال : أكره أن أتخطى الناس . فقال أبو عاصم : هذا من فقهه وأخذه فقال وسعوا له ، فوسعوا فدخل فأجلسه بين يديه فألقى

اليـه مسألة فأجاب ، وألقى ثانية فأجاب ، وثالثة فأجاب ، ومسائل فأجاب . فقال : أبو عاصم هذا من دواب البحر .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن جعفر بن سفيان الرقى ثنا أبو الحسن عن عبد الملك بن عبد الحميـد الميمونى قال قال أبو عبيد القاسم بن سـلام : جالست أبا يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وأكثر على وقال ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى فما هبت أحداً فى مسألة ماهبت أباعبدالله أحمد بن حنبل.

* حدثنا محمد بن الفتح وعمر بن أحمد قالا : سمعنا عبد الله بن محمد بن زياد يقول سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربى يقول : سـعيد بن المسيب فى زمانه وسفيان الثورى فى زمانه وأحمد بن حنبل فى زمانه .

* حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سلم القابنى قال سمعت عبد الله بن أحمـد الزوزنى يقول سمعت محمد بن الفضل بن العباس البلخى يقول سمعت قتيبة بن سعيد يقول :لوأدرك أحمد بن حنبل عصر الثورى ومالك الأوزاعى والليث بن سعد لـكان هو المقدم .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن محمـد بن زياد ثنا محمد بن الحسين بن أبى الحسين قال سمعت سعيد بن الخليل الخزاز يقول:لو كان أحمد بن حنبل فى بنى إسرائيل لـكان آية .

* حدثنا أبى والحسين بن محمد قالا :ثنا أحمد بن محمد بن أبان ثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الصوفى قال قال لى رجل من أهل العـلم ـ وكان حبرا فاضلا يكنى بأبى جعفر فى العشية التى دفنا فيها أبا عبدالله ـ :تدرى من دفنا اليوم؟ قلت :من ؟ قال سادس خمسة قلت:من؟قال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وعـلى بن أبى طالب ، وعمر بن العزيز ، وأحمد بن حنبل . قال أبو العباس: فاستحسنت ذلك منه وعنى بذلك أن كل واحد فى زمانه .

* حدثنا أبى والحسين قالا : ثنا أحمد بن محمد قال سمعت أبا العباس أحمد ابن إبراهيم يقول : من دون أحمد كلهم فى ميزان أحمد . كأن الناس من دون أبى بكر فى ميزان أبى بكر الصديق .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال كتب لى الفتح ابن شخرف الخراسانى بخط يده قال: ذكر أبو عبدالله أحمد بن حنبل عند الحارث بن أسد ، قال: الفتح فقلت للحارث سمعت عبدالرزاق يقول سمعت ابن عيينة يقول : علماء الأزمنة ثلاثة : ابن عباس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه والثورى فى زمانه . قال الفتح فقلت أنا للحارث : وابن حنبل فى زمانه: فقال لى الحارث : أحمد بن حنبل نزل به مالم ينزل بسفيان الثورى والأوزاعى .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبو يوسف يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد حدثنى نصر بن على قال قال عبد الله بن داود الخريبى: كان الأوزاعى أفضل أهل زمانه، وكان بعده أبو إسحاق الفزاري أفضل أهل زمانه . قال نصر بن على : وأنا أقول: كان أحمد بن حنبل أفضل أهل زمانه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن المعلى الدمشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت الهيثم بن جميل يقول : إن لكل زمان رجلا يكون حجة على الخلق، وإن فضيل بن عياض حجة أهل زمانه . قال الهيثم: وأظن إن عاش هذا الفتى أحمد بن حنبل سيكون حجة على أهل زمانه .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت محمد بن يونس يقول سمعت أبا عاصم وذكر الفقه يقول — ليس ثم من يعنى ببغداد إلا ذلك الرجل — يعنى أحمد بن حنبل — ما جاءنا أحد من ثم غيره يحسن الفقه . فذكرله على ابن المدينى فقال بيده ونفضها : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا محمد بن يونس قال سمعت أبا الوليد يقول : كان يحيي بن سعيد معجبا بأحمد ابن حنبل . قال وقال عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال لى يحيى بن سعيد القطان: ما قدم على مثل أحمد بن حنبل .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى عبيد الله بن عمر الجشمى قال قال لى يحيى بن سعيد القطان : ما قدم على مثل أحمد بن حنبل .

* حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سلم قال سمعت عبد الله بن أحمد المروزى يقول سمعت محمد بن الفضل بن العباس البلخى يقول سمعت قتيبة بن سعيد يقول: لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثورى ومالك والأوزاعى والليث ابن سعد لكان هو المقدم.

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزى قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول: لولا أحمد بن حنبل لمات الورع.

* حدثنا أبو أحمد الغطريفى قال سمعت زكريا الساجى يقول سمعت عبد الله بن شوته يقول سمعت قتيبة بن سعيد يقول: بموت أحمد بن حنبل تظهر البدع، وبموت الشافعى ماتت السنن، وبموت الثورى مات الورع.

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن محمد قال سمعت عباس بن محمد يقول سمعت يحيي بن معين يقول وذكروا أحمد بن حنبل فقال يحيي: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل لا والله مانقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل ولا على طريقة أحمد.

* حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا أبو محمد بن أبى حاتم قال سمعت اباززعة يقول: لم أزل أرى الناس يذكرون أحمد بن حنبل ويقدمونه على يحيي بن معين وأبى خيثمة.

* حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا عمر بن الحسن القاضى قال سمعت أبا يحيي الناقد يقول: كنا عند إبراهيم بن عرعرة فذكروا على بن عاصم فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه. فقال رجل وما يضره من ذلك إذا كان ثقة؟ فقال إبراهيم بن عرعرة: أوالله لوتكلم أحمد بن حنبل فى علقمة والاسود لضرهما.

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال ثنا أحمد بن على الأبار ثنا على بن شعيب قال حضرت يزيد بن هارون وهم يسألونه: متى سمعت من فلان؟ واين سمعت من فلان؟ وهو يخبرهم. قلت له: من كان يسأله؟ قال: يحيي بن معين واحمد بن حنبل.

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن

حنبل قال سمعت أبي يقول : كنت مقيما على يحيي بن سعيد القطان ثم خرجت إلى واسط فسأل يحيي بن سعيد عنى فقالوا : خرج إلى واسط . فقال : أى شئ يصنع بواسط ؟ قالوا : مقيم على يزيد بن هارون. قال : وأى شئ يصنع عند يزيد بن هارون ؟ قال أبو عبد الرحمن : يعنى هو أعلم منه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسن بن على المعمرى قال سمعت خلف ابن سالم يقول : كنا فى مجلس يزيد بن هارون فمزح يزيد مع مستمليه فتنحنح أحمد بن حنبل — وكان فى المجلس — فقال يزيد : من المتنحنح ؟ فقيل له : أحمد بن حنبل فضرب بيده على جبينه وقال ألا أعلمتمونى أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح .

* حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا ابن أبى حاتم ثنا على بن الجنيد قال سمعت أبا جعفر النفيلى يقول كان أحمد بن حنبل من اعلام الدين .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن أبان حدثنى محمد بن يونس حدثنى أحمد ابن يزيد الطحان خادم عبد الرحمن بن مهدى قال قال لى عبد الرحمن : بعثت إليكم فلم توجد . قال قلت : غدوت مع أحمد بن حنبل فى حاجة له . قال : أحسنت ، ما نظرت إلى هذا الرجل إلا تذكرت به سفيان الثورى .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا محمد بن يونس ح . وحدثنا أبى ثنا أحمد قال حدثنى محمد بن يونس حدثنى سليمان بن داود بن زياد الشاذكونى قال : على ابن المدينى يشبه بابن حنبل ، أيهات ما أشبه السك باللك ، لقد حضرت من ورعه شيئا بمكة أنه رهن سطلا عند قاض فأخذ منه شيئا يتقوته ، فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج إليه سطلين وقال : انظر أيهما سطلك فخذه ، قال : لا أدرى أنت فى حل منه ومما أعطيتك فى حل ولم يأخذه . قال القاضى : والله إنه لسطله وإنما أردت أن أمتحنه فيه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن الحسين الانماطى قال كنا فى مجلس فيه يحيي بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء ، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل ، ويذكرون من فضائله . فقال رجل : لا تكثروا بعض هذا القول : فقال يحيي بن معين . وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل يستكثر ؟

لوجالسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن على الأبار قال سمعت محمد بن يحيي النيسابورى حين بلغه وفاة أحمد بن حنبل يقول : ينبغى لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا على أحمد بن حنبل النياحة فى دورهم .

* حدثنا سليمان بن أحمد قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبى يقول : قال محمد بن إدريس الشافعى : ياأبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرونا به حتى نرجع إليه .

* حدثنا سليمان قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبى يقول قال لى محمد بن إدريس الشافعى : ياأبا عبدالله! أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا ، فاذا كان خبر صحيح فاعلمنى حتى أذهب إليه ، كوفيا كان أو بصريا أو شاميا . قال عبد الله : جميع ماحدث به الشافعى فى كتابه ، فقال: حدثنى الثقة أو أخبرنى الثقة ، فهو أبى رحمه الله . قال عبدالله : وكتابه الذى صنفه ببغداد هو أعدل من كتابه الذى صنفه بمصر ، وذلك أنه حيث كان هاهنا يسأل وسمعت أبى يقول : استفاد منا الشافعى مالم نستفد منه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه قال سمعت أبى يقول قال لى أحمد بن حنبل : تعال حتى أريك رجلا لم تر مثله . فذهب بى إلى الشافعى . قال محمد بن إسحاق قال لى أبى : وما رأى الشافعى مثل أحمد بن حنبل .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ح . وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه ثنا إبراهيم ابن الحارث لو تكلمت أيام ضرب أحمد بن حنبل فقال بشر : اتأمرونى أن أقوم مقام الأنبياء .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا قيس بن مسلم البخارى ــ ببغداد ــ قال سمعت على بن خشرم يقول سمعت بشر بن الحارث يقول أدخل أحمد بن حنبل الكير فخرج ذهبة حمراء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد قال سمعت أبازرعة يقول: مارأيت مثل أحمد بن حنبل فى فنون العلم، وما قام أحد مثل ماقام أحمد.

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أحمد قال سمعت أبا زرعة يقول سمعت زهير بن حرب يقول : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل أشد قلبا منه أن يكون قام ذلك المقام ، ويرى ما يمر به من الضرب والقتل. قال : وما قام أحد مثل ما قام أحمد ، امتحن كذا كذاسنة وطلب فما ثبت أحد على ما ثبت عليه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه قال سمعت أبى يقول : لولا احمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الاسلام .

* حدثنا سليمان ثنا محمد بن احمد بن البراء قال سمعت على بن المدينى يقول : أحمد بن حنبل سيدنا .

* حدثنا سليمان ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرى الحداد قال رأيت علماءنا مثل الهيثم بن خارجة، ومصعب الزبيرى ، ويحيى بن معين ، وأبى بكر ابن ابى شيبة ، وعثمان بن أبى شيبة ، وعبد الأعلى بن حماد النرسى ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وعلى بن المدينى ، وعبيد الله بن عمر القواريرى ، وأبى خيثمة زهير بن حرب ، وابى معمر القطيعى ، ومحمد بن جعفر الوركانى ، وأحمد بن محمد بن ايوب صاحب المغازى ، ومحمد بن بكار بن الريان ، وعمرو ابن محمد الناقد، ويحيى بن ايوب المقابرى العابد، وشريح بن يونس ، وخلف ابن هشام البزار ، وابى الربيع الزهرانى ، فيمن لا احصيهم من اهل العلم والفقه ، يعظمون احمد بن حنبل ويجلونه ويوقرونه ويبجلونه ويقصدونه للسلام عليه .

* حدثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنى شجاع بن مخلد قال : كنت عند ابى الوليد الطيالسى فورد عليه كتاب احمد بن حنبل فسمعته يقول : ما بالبصرتين ـ يعنى بالبصرة والكوفة ـ احد احب إلى من احمد بن حنبل ، ولا ارفع قدرا فى نفسى منه .

* حدثنا سليمان بن احمد ثنا الحسين بن محمد بن جنيد العجلى ثنا مهنا بن

يحيى قال : رأيت يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى حين أخرج أحمد بن حنبل من الحبس وهو يقبل جبهة احمد ووجهه ، ورأيت سليمان بن داود الهاشمى يقبل جبهة أحمد بن حنبل ورأسه .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عمر بن الحسن بن على بن الجعد قال سمعت أحمد بن منصور يقول قال لى أبو عاصم حين أردت أن أخرج ـ أو قال أودعه أقرىء الرجل الصالح أحمد بن حنبل السلام .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عمر بن الحسين القاضى ثنا محمد بن يعقوب الكرابيسى قال : لما قدم أحمد بن حنبل البصرة ساء من الشاذكونى مكانه . قال: فكانه ذكره عند يحيي بن سعيد القطان ، فقال له يحيي بن سعيد : حتى أراه . فلما رأى أحمد بن حنبل قال له : ويلك يا أبا سليمان ، ما اتقيت الله تذكر حبرا من أحبار هذه الأمة .

* حدثنا الحسين بن محمد قال أخبرنا عمر بن الحسن القاضى ثنا أبو جعفر أحمد بن القاسم قال سمعت الحسين الكرابيسى يقول : مثل الذين يذكرون أحمد ابن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبى قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عمر بن الحسن القاضى حدثنى هارون بن يوسف حدثنى ابن أبى الورد العابد قال سمعت يحيي الجلا ـ وكان من أكابر الناس وأفاضلهم ـ قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام واقفا فى صينية وابن أبى دؤاد جالساً عن يسرته ، وأحمد بن حنبل جالساعن يمينه ، فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم وأشار إلى ابن أبى دؤاد فقال. « إن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين » وأشار إلى أحمد بن حنبل .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو بكر بن ماهان ثنا على بن أبى طاهر ثنا أبو عثمان الرقى عن الهيثم بن جميل قال : أحسب هذا الفتى ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ إن عاش يكون حجة على أهل زمانه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنى نصر بن خزيمة ثنا محمد بن مخلد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن داود بن سيار قال حدث يوسف بن مسلم

قال : حـدث الهيثم بن جميل بحديث عن هشيم فوهم فيه فقيل له : خالفوك فى هذا ، قال : من خالفنى ؟ قالوا أحمد بن حنبل ، فقال : وددت أنه لو نقص من عمرى وزيد فى عمر أحمد بن حنبل .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا محمد بن يونس الكديمى ثنا على بن المدينى قال قال لى أحمد بن حنبل : إنى لأحب أن أصحبك إلى مكة ، وما يمنعنى من ذاك الا أنى أخاف أن أملك أو تملنى : قال : فلما ودعتـه قلت له : ياأبا عبـد الله توصينى بشىء ، قال : نعم . الزم التقوى قلبك وانصب الآخرة أمامك .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان قال سمعت مقاتل بن صالح الأنماطى صاحب الأثرم يقول سمعت محمد بن مصعب العابد يقول : لسوط ضرب أحمد بن حنبل فى الله أكبر من أيام بشر بن الحارث .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عمارة ـ فى مجلس الكديمى ـ ثنا أبو يحيى الناقد قال سمعت حجاج بن الشـاعر يقول : ما كنت أحب أن أقتل فى سبيل الله ولم أصل على أحمد بن حنبل . قال : وحدثنا أبو عمارة ثنا القاسم بن نصر قال : مر المروزى بحجاج بن الشـاعر فقام إليـه وقال : سـلام عليك ياخادم الصديقين .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى نوح ابن حبيب قال : كان عنـدنا ـ يعنى فى بلدهم ـ امرأتان مجوسـيتان فاختصمتا فى مواريث لهما إلى رجل من المسلمين ، فقضى لواحدة منهما على الأخرى ، فقالت له : إن كنت قضيت عـلى بقضاء أحمـد بن حنبـل رضيت وإلا فانى لاأرضى . قال نوح : فحدثت به أهل طرسوس والشامات .

* حـدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنى نصر بن خزيمة ثنا محمد بن الحسين بن مكرم قال : كنت اذا سددت بالنهار رأيت أحمـد بن حنبل بالليل وإذا خلطت فى النهار رأيت فى الليل يحيى بن معين .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عمر بن الحسين القاضى قال أخبرنا أحمد بن القاسم بن مساور قال : كنا عند يحيى بن معين وعنده مصعب الزبيرى فذكر

رجل أحمد بن حنبل فأطراه وزاد فقال له رجل (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم) فقال يحيى بن معين: وكان مدح أبى عبدالله غلواً؟ ذكر أبى عبد الله من مجلس الذكر . وصاح يحيى بالرجل .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عبد الله بن محمدبن زياد بن هانئ قال : كنت عند أحمد بن حنبل فقال له رجل : ياأبا عبد الله قد اغتبتك فاجعلنى فى حل . قال: انت فى حل إن لم تعد. فقلت له : أتجعله فى حل ياأبا عبد الله وقد اغتابك ؟ قال : ألم ترنى اشترطت عليه .

۞ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم . رحمة الله تعالى عليه : وكان رحمه الله عالما زاهدا . وعاملا عابدا .

وقد قيل إن التصوف الزهد على العالم العابد كالحلى على العاتق الناهد .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين بن محمد بن عبيد حدثنى مهنا بن يحيى الشامى قال : ما رأيت أحداً أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل ، وقد رأيت سفيان بن عيينة ، ووكيعا وعدة من العلماء ، فما رأيت مثل أحمد فى علمه وفقهه وزهده وورعه .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أحمد بن محمد ابن بلال قال سمعت على بن المدينى يقول: دخلت منزل أحمد بن حنبل فما بيته إلا بما وصف به بيت سويد بن غفلة من زهده وتواضعه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن هارون قال سمعت إسحاق بن راهويه يقول : لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء ، وقدكان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال كتب إلى أبو نصر الفتح بن شخرف الخراسانى ـ بخط يده ـ أنه سمع عبد بن حميد يقول سمعت عبد الرزاق يقول : قدم علينا أحمد بن حنبل هاهنا فقام سنتين إلا شيئا فقلت له : يا أبا عبد الله خذ هذا الشئ فانتفع به فان أرضنا ليست بأرض

متجر ولا مكسب ، وأرانا عبد الرزاق كفه ومدها فيها دنانير . قال أحمد : انا بخير ولم يقبل مني .

* حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد القابني قال سمعت أبا عبدالله الحسين بن محمد الجنابذي قال سمعت عبد الرحمن بن محمد بن إدريس يقول سمعت أحمد بن سليمان الواسطي يقول : بلغني أن أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز على طعام أخذه منه عند خروجه من اليمن وأكرى نفسه من ناس من الجمالين عند خروجه وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة فلم يقبلها منه .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حج أبي خمس حجج ماشيا واثنتين راكبا وأنفق في بعض حجاته عشرين درهما .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل (١) في قطيعة الربيع فقلنا لانسان اتبعه وانظر أين يذهب فقال: جاء إلى حنك المروزي ـ شيخ كان عندنا ـ فما كان الاساعة حتى خرج ، فقلت لحنك بعد: ماخرج في أي شيء جاءك أبو عبد الله ؟ قال : هو لي صديق وبيني وبينه أنس ، وكأنه تلكأ أن يخبرنا بعد ذلك فألححنا عليه فقال :كان استقرض مني مائتي درهم أو ثلاثمائة درهم ، فجاءني بها فقلت : ياأبا عبد الله مادفعتها وأنا أنوي أن آخذها منك فقال : وأنا ما أخذتها إلا وأنا أنوي أن أردها عليك .

* حدثنا سليمان ثنا محمد بن موسى بن حماد اليزيدي قال: حمل إلى الحسن ابن عبد العزيز الجروي ميراثه من مصر مائة ألف دينار ، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس ، في كل كيس ألف دينار فقال : ياأبا عبد الله هذه من ميراث حلال فخذها واستعن بها على عيلتك . قال : لاحاجة لي بها أنا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئاً.

* حدثنا أبو بكر بن مالك حدثني ابو بكر بن حمدان النيسابوري ثنا يعقوب بن إسحاق بن ابي إسرائيل قال : خرج أبي وأحمد بن حنبل في البحر في طلب العلم فكسر بهما المراكب فوقعا في جزيرة قفراء على صخرة معنونة عليها مكتوب : غدا يتبين الغني والفقير إذا انصرف المنصرفون من

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب (رأيت ابي ذاهبا)

بين يدى الله تعالى ، إما إلى جنة وإما إلى نار .

* حـدثنا الحسين بن محمـد التسترى (١) يقول : كان غلام من الصيرفة يختلف إلى أحمد بن حنبل ، فناوله يوما درهمين فقال اشتر بهما كاغداً . فخرج الغلام واشترى له وجعل فى جوف الكاغد خمسمائة دينار وشده وأوصله إلى بيت أحمد ، فسأل وقال حمل إلينا من البياض فقالوا بلى فوضع بين يديه فلما أن فتحـه تناثرت الدنانير فردها فى مكانها وسأل عن الغلام حتى دل عليـه فوضعه بين يديه فتبعه الفتى وهو يقول : الـكاغد اشتريته بدراهمك ، خذه فأبى ان يأخذ الكاغد أيضا .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا أبو جعفر بن دريح العـكبرى قال : طلبت أحمد بن محمد بن حنبل فى سنة ست وثلاثين ومائتين لأسأله عن مسألة ، فسألت عنه فقالوا : خرج يصلى خارجا ، فجلست له على باب الدرب حتى جاء ، فقمت فسلمت عليه فرد على السلام ، وكان شيخا مخضوبا طوالا أسمر شديد السمرة ، فدخل الزقاق وأنا معه أماشيه خطوة بخطوة ، فلما بلغنا آخر الدرب إذا باب يفرج فدخله وصار ينظر خلفه ، وقال : إذهب عافاك الله ، فتثبت عليه فقال : اذهب عافاك الله . قال فالتفت فاذا مسجد على الباب وشيخ مخضوب قائم يصلى بالناس ، فجلست حتى سلم الامام فخرج رجل فسألته عن أحمد بن حنبل وعن تخلفه عن كلامه ، فقال : ادعى عليه عند السلطان أن عنده علويا فجاء محمد بن نصر فأحاط بالمحلة ففتشت فلم يوجد شىء مما ذكر ، فأحجم من كلام العامة . فقلت : من هذا الشيخ ؟ قال : عمه إسحاق . قلت : فما له لا يصلى خلفه ؟ فقال ليس يكلم ذا ولا ابنيه ، لأنهم أخذوا جائزة السلطان .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا محمد بن أحمد بن الحبر المروزى قال سمعت إبراهيم بن متة السمرقندى يقول : سألت أبا محمـد عبـد الله بن عبد الرحمن عن أحمـد بن حنبل قلت . هو إمام ؟ قال : إى والله وكما يكون الامام ، إن أحمد أخذ بقلوب الناس ، إن أحمد صبر على الفقر سبعين سنة .

---

(١) كذا فى الاصل وفيه نقص فى السند .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : عرض على يزيد بن هارون خمسمائة درهم او اكثر او اقل فلم اقبل منه ، وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم المستملى فأخذا منه .

* حدثنا الحسن بن محمد ثنا عمر بن الحسن القاضى ثنا محمد بن حاتم قال قال حمدان بن سنان الواسطى : قدم علينا احمد بن حنبل ومعه جماعة ، قال : فنفدت نفقاتهم فأخذوا . قال وجاء أحمد بن حنبل بفروة فقال : قل لمن يبيع هذه ويجيئنى بثمنها فأتسع به ، قال : فأخذت صرة دراهم فمضيت بها إليه فردها ، قال فقالت امرأتى : هذا رجل صالح لعله لم يرضها فأضعفها . قال : فأضعفتها فلم يقبل فأخذ الفروة منى وخرج .

* حدثنا الحسين بن محمد قال سمعت شاكر بن جعفر يقول سمعت احمد ابن محمد التسترى يقول : ذكروا أنه مر عليه - يعنى أحمد بن حنبل - ثلاثة أيام ما كان طعم فيها ، فبعث إلى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق فعرفوا فى البيت شدة حاجته إلى الطعام ، فخبزوا بالعجلة ، فلما وضع بين يديه قال : كيف عملتم ؟ خبزتم بسرعة هذا ؟ فقيل له : كان التنور فى دار صالح - ابنه - مسجراً وخبزنا بالعجلة . فقال : ارفعوا ولم يأكل ، فأمر بسد بابه إلى دار صالح .

* حدثنا سليمان بن احمد ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى على بن الجهم بن بدر قال : كان لنا جار فأخرج إلينا كتابا فقال : أتعرفون هذا الخط ؟ قلنا : نعم ، هذا خط أحمد بن حنبل . فقلنا له : كيف كتب ذلك ؟ قال : كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة فقصدنا احمد بن حنبل اياما فلم نره ، ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا اهل الدار التى هو فيها : هو فى ذلك البيت ، فجئنا إليه والباب مردود عليه ، وإذا عليه خلقان . فقلنا له : يا أبا عبد الله ماخبرك لم نرك منذ أيام ؟ فقال : سرقت ثيابى . فقلت : له معى دنانير ، فان شئت خذ قرضا ، وإن شئت صلة . فأبى أن يفعل ، فقلت : تكتب لى بأجرة ؟ قال : نعم ، فأخرجت ديناراً فأبى أن يأخذه وقال : اشترلى ثوبا واقطعه بنصفين ، فأومى أنه يأتزر بنصف ويرتدى بالنصف الآخر . وقال :

جئنى ببقيته ، ففعلت وجئت بورق وكاغد فكتب لى فهذا خطه .

* حـدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد ثنا صالح ابن أحمد بن حنبل قال : دخلت على ابى فى ايام الواثق — والله يعلم فى أى حالة نحن — وقد خرج لصلاة العصر ، وقد كان له لبد يجلس عليها ، قد أتت عليه سنون كثيرة ، حتى قد بلى ، فاذا تحته كتاب كاغد ، وإذا فيه بلغنى ياأبا عبد الله ماأنت فيه من الضيق وما عليك من الدين ، وقـد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدى فلان لتقضى بها دينك وتوسع بها على عيالك ، وماهى من صدقة ولا زكاة ، وإنما هو شئ ورثته من أبى . فقرأت الكتاب ووضعته فلما دخل قلت : يا أبت ما هذا الكتاب ؟ فاحمر وجهه وقال : رفعته منك . ثم قال : تذهب بجوابه ، فكتب إلى الرجل : وصل كتابك إلى ونحن فى عافية ، فأما الدين فانه لرجل لا يرهقنا ، وأما عيالنا فهم فى نعمة والحمد لله . فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذى كان اوصل كتاب الرجل ، فقال : ويحك لوان ابا عبد الله قبل هذا الشئ ورمى به مثلا فى الدجلة كان مأجوراً ، لأن هذا رجل لايعرف له معروف ، فلما كان بعـد حين ورد كتاب الرجـل بمثل ذلك ، فرد عليه الجواب بمثل مارد ، فلما مضت سنة او اقل او اكثر ذكرناها فقال : لوكنا قبلناها كانت قد ذهبت .

* حدثنا محمـد بن جعفر ثنا محمـد بن إسماعيل ثنا صالح بن أحمد قال : شهدت ابن الجروى — أخا الحسن — وقد جاءه بعد المغرب فقال : أنا رجل مشهور ، وقـد أتيتك فى هذا الوقت وعندى شئ قد أعددته لك ، فأحب أن تقبله ، وهو ميراث فلم يقبل ، فلم يزل به ، فلما أكثر عليه قام ودخل . قال صالح : فأخبرت عن الحسن قال قال لى اخى : لما رايته كلما الححت عليه ازداد بعداً قلت : اخبره كم هى . قلت : ياابا عبد الله هى ثلاثة آلاف دينار . فقام وتركنى . قال صالح : وقال لى يوما : أنا إذا لم يكن عندى قطعة أفرح .

* حـدثنا على بن احمد والحسين بن محمد قالا : ثنا محمد بن إسماعيل ثنا صالح بن احمد بن حنبل قال قال بوران ابو محمد لأبى : عنـدى حق أبعث به

إليك . فسكت ، فلما عاد إليه ابو محمد قال : ياأبا محمد لاتبعث بالحق فقد شغل قلبي على قال صالح :ووجه رجل من الصين إلى جماعة المحدثين فيهم يحيى وغيره ووجـه بقمطر إلى ابى فردها . قال صـالح قال ابى : جاءنى ابن يحيى وما خرج من خراسان بعد ابن المبارك رجل يشبه يحيى بن يحيي ، فجاءنى ابنه فقال : إن أبى أوصى بمنطقة له لك ، وقال : تذكرنى بها . فقلت : جئنى بها ، فجاء برزمة ثياب فقال :اذهب رحمك الله ، فقلت لأبى : بلغنى ان احمد الدورقى أعطى الف دنيار ، فقال . يابنى (ورزق ربك خير وابقى) وذكر عنده يوما رجل فقال : يابنى الفائز من فاز غدا ، ولم يكن لأحد عنده تبعة . وذكرت له ابن أبى رسته وعبد الأعلى النرسى ومن قدم به إلى العسكر من المحـدثين ، فقال : إنما كانت ايام قلائل ، ثم تلاحقوا وما تحلوا منها بكثير شئ .

* حدثنا أبى والحسين بن محمد قالا : ثنا أحمد بن عمر قال سمعت عبد الله ابن أحمد بن حنبل يقول : مكث أبى بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما ، ماذاق إلا مقدار ربع سويق ، كل ليلة كان يشرب شربة ماء ، وفى كل ثلاث ليال يستف حفنة من السويق ، فرجع إلى البيت ولم ترجع إليـه نفسه إلا بعد ستة أشهر ، ورأيت موقيه دخلتا فى حدقتيه .

* حـدثنا أبى ثنا أحمـد بن محمـد قال حدثنى أبو حفص عمر بن صالح الطرسوسى قال : وقع من يد أبى عبـد الله أحمد بن محمد بن حنبل مقراض فى البئر ، فجاء ساكن له فأخرجه ، فلما ان اخرجه ناوله ابو عبـد الله مقدار نصف درهم أو أقل أو اكثر ، فقال: المقراض يسوى قيراطا ، لا آخذ شيئا. فخرج فلما كان بعد أيام قال له : كم عليـك من كراء الحانوت ؟ قال : كراء ثلاثة أشهر ، وكراؤه فى كل شـهر ثلاثة دراهم ، فضرب عـلى حسابه وقال : انت فى حل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد قال : أملى على عبـد الله بن أحمد بن حفصة قال نزلنا بمكة دارا وكان فيها شيخ يكنى بأبى بكر بن سماعة ، وكان من أهـل مكة ، قال نزل علينا أبو عبد الله فى هذه الدار وأنا غلام قال فقالت لى أمى :

الزم هذا الرجل فاخدمه فانه رجل صالح . فكنت أخدمه ، وكان يخرج يطلب الحديث فسرق متاعه وقماشه فجاء فقالت له امى: دخل عليك السراق فسرقوا قماشك ، فقال : ما فعلت بالألواح ؟ فقالت له امى : فى الطاق . وما سأل عن شئ غيرها .

* حدثنا أبى ثنا أحمد قال سمعت ابا عبد الرحمن يقول سمعت القاضى إسماعيل بن إسحاق يقول سمعت نصر بن على يقول : احمد بن حنبل امره بالآخرة كان افضل لأنه أتته الدنيا فدفعها عنه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصر الخلدى ـ فى كتابه ـ قال : حدثنى أبو حامد قرابة أسد المعلم . قال قال إبراهيم بن هانى : اختفى عندى أحمد ابن حنبل ثلاثة أيام ثم قال: اطلب لى موضعا حتى أتحول إليه. قلت : لا آمن عليك ياأبا عبد الله ، قال : إذا فعلت أفدتك ، فطلبت له موضعا فلما خرج قال لى: اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثة أيام ، ثم تحول ، وليس ينبغى أن نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرخاء ونتركه فى الشدة . قال أبو حامد : فحدثت به عبد الله وصالحا ابنى أحمد فقالا: لم نسمع بهذه الحكاية، وحدثت بها إسحاق بن إبراهيم بن هانئ فقال : ماحدثنى أبى بها .

* سمعت ظفر بن أحمد يقول : ثنا أبو سهل بشر بن أحمد الاسفراينى قال سمعت محمد بن هشام بن سعد يقول:أخبرنى الفتح بن الحجاج ـأوغيره ـ قال : بعث أمير المؤمنين عشرين حارزاً ليحرزوا كم صلى على أحمد بن حنبل ؟ فحرزوا ألف ألف وثلاثمائة ألف سوى ما كان فى السفر.

* سمعت ظفر بن أحمد يقول حدثنى الحسن بن على قال حدثنى أحمد الوراق ثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنى محمد بن عباس الشكتى قال سمعت الوركانى يقول أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس . قال وسمعت الوركانى يقول : يوم مات احمد بن حنبل وقع المأتم والنوح فى أربعة أصناف من الناس ، المسلمين ،واليهود ، والنصارى ، والمجوس .

* حدثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن محمد بن صدقة قال سمعت هلال بن العلاء يقول : شيئان لولم يكونا فى الدنيا لاحتاج الناس إليهما ، محنة احمد ابن حنبل ، لولاها لصار الناس جهمية ، ومحمد بن إدريس الشافعى فانه فتح للناس الأقفال .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت عباس ابن محمد الدورى يقول سمعت يحيى بن معين يقول : مارأيت مثل أحمد بن حنبل ، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشىء مما كان فيه من الصلاح والخير .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان أبى يصلى فى كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته ، فكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة ، وكان قرب الثمانين .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد قال : كان أبى يقرأ فى كل يوم سبعا يختم فى كل سبعة أيام ، وكانت له ختمة فى كل سبع ليال ، سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلى عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلى ويدعو .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفى ثنا زكريا الساجى حدثنى محمد بن عبد الرحيم ابن صالح الأزدى حدثنى إسحاق بن موسى الأنصارى قال : دفع إلى المامون مالا أقسمه على أصحاب الحديث ، فان فيهم ضعفاء ، فما بقى منهم أحد إلا أخذ إلا أحمد بن حنبل فانه أبى .

* حدثنا الحسين بن محمد قال سمعت شاكر بن جعفر يقول سمعت ابن محمد ابن يعقوب يقول جاءه يوما رسول من داره — يعنى أحمد بن حنبل — يذكر له ان ابا عبد الرحمن عليل واشتهى الزبد ، فناول رجلا من أصحابه قطعة وقال: اشتر له بها زبدا ، فجاء به على ورق سلق ، فلما أن نظر إليه قال : من أين هذا الورق ؟ قال : أخذته من عند البقال . فقال : استأذنته فى ذلك؟ قال : لا قال : رده .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا محمد بن إسماعيل بن احمد ثنا صالح بن أحمد بن

حنبل قال : كان ابى إذا دعاله رجل يقول : ليس يحرز المؤمن إلاحفرته ، الأعمال بخواتيمها . وكنت أسمعه كثيرا يقول : اللهم سلم سلم .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا محمد إسماعيل ثنا صالح بن احمد قال : كان رجل يختلف مع خلف المخرمى إلى عفان يقال له احمد بن الحكيم العطار ، فختن بعض ولده فدعا يحي وأبا خيثمة وجماعة من أصحاب الحديث ، وطلب أبى أن يحضر فضوا ومضى أبى بعدهم وأنا معه ، فلما دخل أجلس فى بيت ومعه جماعة من أصحاب الحديث ممن كان يختلف معه إلى عفان ، فكان فيهم رجل يكنى بأبى بكر ، يعرف بالأحول ، فقال له : يأأبا عبد الله هاهنا آنية الفضة ، فالتفت فاذا كرسى فقام وخرج وتبعه من كان فى البيت ، وسأل من كان فى الدار عن خروجه فأخبروا فتبعه منهم جماعة ، وأخبر الرجل فخرج فلحق أبى ، فحلف له أنه ماعلم بذلك ، ولا أمر به . وجاء يطلب إليه فأبى ، وجاء الرجل عفان فقال له الرجل : يأأبا عثمان اطلب إلى أبى عبد الله يرجع ، فكلمه عفان فأبى أن يرجع ونزل بالرجل أمر عظيم .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو حفص عمر بن صالح الطرسوسى قال : ذهبت أنا ويحي الجلاء ـ وكان يقال إنه من الأبدال ـ إلى أبى عبد الله فسألته ، وكان إلى جنبه بوران وزهير وهارون الجمال ، فقلت : رحمك الله يأأبا عبد الله ، بم تلين القلوب ؟ فأبصر إلى أصحابه فغمزهم بعينه ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : يابنى بأكل الحلال . فمررت كما أنا إلى أبى نصر بشر بن الحارث فقلت له : يأأبا نصر بم تلين القلوب ؟ قال ألا بذكر الله تطمئن القلوب . قلت : فانى جئت من عند أبى عبد الله ، فقال : هيه إيش قال لك أبو عبد الله ؟ قلت بأكل الحلال . فقال : جاء بالاصل . فمررت إلى عبدالوهاب ابن ابى الحسن فقلت : ياابا الحسن بم تلين القلوب ؟ قال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) قلت : فانى جئت من عند ابى عبد الله . فاحمرت وجنتاه من الفرح وقال لى : إيش قال أبو عبد الله ؟ فقلت قال : بأكل الحلال . فقال جاءك بالجوهر جاءك بالجوهر الأصل كما قال ، الأصل كما قال .

* حدثنا أبى ثنا احمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : خرج أبى إلى طرسوس ماشيا وخرج إلى اليمن ماشيا وحج خمس حجج ثلاثة منها ماشيا ولا يمكن لأحد أن يقول رأى أبى فى هذه النواحى يوما إلا إذا خرج إلى الجمعة ، وكان أصبر الناس على الوحدة وبشر رحمه الله فيما كان فيه لم يكن يصبر على الوحدة ، فكان يخرج إلى ذا ساعة وإلى ذا ساعة .

* حدثنا أبى ثنا أحمد قال سئل عبد الله بن أحمد : عقل أبوك عند المعاينة ؟ فقال : نعم كنا نوصيه فكان يشير بيده ، فقال صالح : إيش يقول ؟ فقلت : أهو ذا يقول : خللوا أصابعى ، فخللنا أصابعه ثم ترك الاشارة فات من ساعته .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا عبد الله قال قال لى أبى رحمه الله فى مرضه الذى توفى فيه — وذكر فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين — اخرج كتاب عبد الله بن إدريس ، فأخرجت الكتاب فقال : أخرج أحاديث ليث . قال قلت لطلحة : إن طاووسا كان يكره الأنين فى المرض. فما سمع له أنين حتى مات رحمه الله . فقرأت الحديث على أبى فما سمعت أبى أن فى مرضه ذلك إلى أن توفى رحمه الله .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا محمد بن عمرويه قال قال لى عبد الله ابن أحمد بن حنبل : حضرت أبى الوفاة فجلست عنده وبيدى الخرقة وهو فى النزع لأشد لحييه ، فكان يغرق حتى نظن أن قد قضى ، ثم يفيق ويقول : لابعد لابعد بيده ، ففعل هذا مرة وثانية ، فلما كان فى الثالثة قلت له : ياأبت إيش هذا الذى قد لهجت به فى هذا الوقت ؟ فقال لى : يابنى ما تدرى ؟ فقلت : لا ، فقال : إبليس لعنه الله ، قام بحذائى عاضا على أنامله يقول : يا أحمد فتنى وأنا اقول : لابعد . حتى أموت .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : رأيت أبى حرج على النمل ان يخرجن من داره ، ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نملا سوداء فلم أرهم بعد ذلك ، ورأيت أبى آخذاً شعرة من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها ، واحسب انى رايته يضعها على

عينيه ويغمسها فى الماء ثم يشربه ثم يستشفى بها . ورأيته قد أخذ قصعة للنبى صلى الله عليه وسلم فغسلها فى جب الماء ثم شرب فيها ، ورأيته غير مرة يشرب ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه . قال وسمعت ابى وذكر عنده الفقر فقال : الفقر مع الخير . وسمعته يقول : وددت انى نجوت من هذا الأمر كفافا لاعلى ولالى . وسمعته يقول : تمنيت الموت وهذا أمر اشد على من ذلك فتنة الدين ، الضرب والحبس كنت أحمله فى نفسى ، وهذا فتنة الدنيا .

* حدثنا سليمان بن أحمد قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول كنت جالسا عند أبى رحمه الله يوما فنظر إلى رجلى وهما لينتان ليس فيهما شقاق ، فقال لى : ماهذان الرجلان ، لم لاتمشى حافيا حتى تصير رجلين خشنتين قال عبد الله : وخرج إلى طرسوس ماشيا على قدميه ، قال عبد الله : وكان أبى أصبر الناس على الوحدة ، لم يره أحد إلا فى مسجد أوحضور جنازة أو عيادة مريض ، وكان يكره المشى فى الأسواق .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى قال : لما قدم ابن حنبل مكة من عند عبدالرزاق رأيت به شحوبا ، وقد تبين عليه أثر النصب والتعب ، فقلت :ياأبا عبد الله لقد شققت على نفسك فى خروجك إلى عبد الرزاق . فقال : ماأهون المشقة فيما استفدنا من عبد الرزاق ، كتبنا عنه حديث الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه ، وحديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

* حدثنا أبى ثنا احمد بن محمد قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول . قال أبى رحمه الله . ماكتبنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئا إلا المجلس الأول ، وذلك أنا دخلنا بالليل فوجدناه فى موضع جالسا فأملى علينا سبعين حديثا ، ثم التفت إلى القوم فقال : لولا هذا ماحدثتكم — يعنى أبى — وجالس عبد الرزاق معمراً تسع سنين فكان يكتب عنه كل شئ ، يقول قال عبد الله ، وكل من سمع من عبد الرزاق بعد الثمانين فسماعه ضعيف وسمع منه أبى قديما .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني عثمان ابن يحيي القرقساني قال : كنا عند سفيان بن عيينة وكان في مجلسه زحمة شديدة فغشي على أحمد بن حنبل ، وكان أصابه حر الزحمة ، فقال رجل من أهل ، المجلس . يقال له زكريا ، وكان يخدم سفيان ويحمله إلى المجلس ، فقال لسفيان : تحدث وقد مات خير الناس أحمد بن حنبل ؟ فقال : هات ماء ، فأخرج من منزل سفيان كوز ماء فقال : صبوه على أحمد فلما أحس ببرودة الماء كشف عن وجهه واتقى الماء بيده وأفاق . وقطع سفيان الحديث وقام .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كتب إلى الفتح بن خشرف يذكر أنه سمع موسى بن حزام الترمذي — بترمذ — يقول : كنت أختلف إلى أبي سليمان الجورجاني في كتب محمد بن الحسن فاستقبلني احمد بن حنبل عند الجسر فقال لي : إلى أين ؟ فقلت : إلى ابي سليمان . فقال : العجب منكم ، تركتم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة واقبلتم على ثلاثة ، إلى ابي حنيفة فقلت كيف ياأبا عبد الله ؟ قال يزيد بن هارون — بواسط — يقول : حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يقول : حدثنا محمد بن الحسن عن يعقوب عن ابي حنيفة قال. موسى بن حزام : فوقع في قلبي قوله ، فاكتريت زورقا من ساعتي فانحدرت إلى واسط فسمعت من يزيد بن هارون .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عمر قال :أملى على ابو العباس محدثا . قال : سمعت ابا داود يقول : رايت في المنام كأن رجلا خرج من المقصورة — يعني مسجد طرسوس — فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا بالذين من بعدي أحمد بن حنبل » ورجل آخر نسيته . قال ابو داود نسيته ، وكان خضرا ففسره على ابي داود إنسان كان بطرسوس — فقال : الخضر مالك .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قال أبو نصر : سمعت عبد بن حميد يقول : كنا في مسجد — أظنه ببغداد —

وأصحاب الحديث يتذاكرون ، وأحمد يومئذ شاب إلا أنه المنظور إليه من بينهم ، فجاء أبو سعيد - شيخ عندنا بلخي - فدنا من أبي عبد الله فسأله عن شيء فأجابه ، فقلب الشيخ عليه الكلام وكان أحمد قليل الكلام ، فلا يرد لا أنه قال بيده اليمنى هكذا - أي تنح - ففطن بعض أصحابه أنه سأله عما لا يعنيه ، فأقبل أحمد على أبي سعيد البلخي فقال : يا هذا إنما مجلسنا مجلس مذاكرة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث أصحابه ، فأما الذي تريد أنت فعليك بابن أبي دؤاد .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أبو الأسود عبد الرحمن بن الفيض قال سمعت إبراهيم بن محمد بن الحسن يقول : أدخل أحمد بن حنبل على الخليفة - وكانوا هولوا عليه ، وقد كان ضرب عنق رجلين - فنظر أحمد إلى أبي عبد الرحمن الشافعي فقال : أي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح ؟ فقال ابن أبي دؤاد نظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب عنقه يناظر في الفقه .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني ثابت بن أحمد بن شبويه فضيلة على أحمد بن حنبل ، للجهاد وفكاك الأسارى . ولزوم الثغور فسألت أخي عبد الله بن أحمد أيهما كان أرجح في نفسك ؟ فقال : أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، فلم أقنع بقوله وأبيت إلا العجب بأبي أحمد بن شبويه فأريت بعد سنة في منامي كأن شيخا حوله الناس يسمعون منه ويسألون ، فقعدت إليه فلما قام تبعته فقلت : أبا عبد الله ! أخبرني أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل وأحمد بن شبويه أيهما عندك أفضل وأعلى ؟ فقال : سبحان الله : إن أحمد ابن حنبل ابتلي فصبر ، وإن أحمد بن شبويه عوفي ، المبتلى الصابر كالمعافى ؟ هيهات ما أبعد ما بينهما .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الهيثم بن خلف ثنا العباس بن محمد الدوري حدثني علي بن أبي حرارة - جارلنا - قال : كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لي يوما : اذهب إلى أحمد بن حنبل فاسأله أن يدعو الله لي . فسرت إليه فدققت عليه الباب وهو في دهليزه فلم يفتح لي وقال : من هذا ؟ فقلت : أنا

رجل من أهل ذاك الجانب سألتنى أمى وهى زمنة مقعدة ان سألك أن تدعو الله لها ، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب فقال : نحن احوج إلى أن تدعو الله لنـا . فوليت منصرفا فخرجت امرأة عجوز من داره فقالت : أنت الذى كلمت أبا عبدالله ؟ قلت : نعم . قالت : قد تركته يدعو الله لها. قال فجئت من فورى إلى البيت فـدققت الباب فخرجت امى عـلى رجليها تمشى حتى فتحت الباب فقالت : قد وهب الله لى العافية .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت يعقوب ابن يوسف يقول سمعت محمد بن عبيدة يقول قال صدقة : رأيت فى النوم كأنا بعرفة وكأن الناس ينتظرون الصلاة ، فقلت : مالهم لا يصلون ؟ قالوا: ينتظرون الامام. فجاء احمد بن حنبل فصلى بالناس . قال محمد : وكان صدقة يذهب إلى رأى الـكوفيين ، فكان بعد ذلك إذا سئل عن شئ قال : سلوا الامام .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا عبد الله بن إسحاق المداينى ثنا محمد ابن حرب ثنا عبيد بن محمد ثنا عمار قال : رأيت الخضر عليه السلام فى المنام فسألته قلت : أخبرنى عن أحمد بن محمد بن حنبل قال : صديق .

* حدثنا ظفر بن أحمد ثنا عبـد الله بن إبراهيم الحريرى قال أبو جعفر محمد بن صالح ـ يعنى ابن دريح ـ قال بلال الخواص : رأيت الخضر عليه السلام فى النوم فقلت له :ماتقول فى بشر ؟قال لم يخلف بعـده مثله . قلت : ماتقول فى أحمد بن حنبل ؟ قال صديق . قلت : ماتقول فى أبى ثور؟ قال : رجل طالب حق . قلت وأنا بأى وسيلة رايتك ؟ قال : ببرك بامك .

* حـدثنا ظفر بن احمد ثنا عبد الله بن القاسم القرشى ثنا محمد بن إسحاق القاشانى ثنا إسحاق بن حكيم قال : رأيت احمـد بن حنبل فى المنام فاذا بين كتفيه سطران مكتوبان من نور كانهما بحبر (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) .

* حـدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا عبد الله بن إسحاق المـداينى قال سمعت ابى يقول : رايت فى المنام كان الحجر قـد انصدع وخرج منـه لواء

فقلت : ما هذا ؟ فقيل : احمـد بن حنبل بايع الله عز وجل وقيل إنه كان فى اليوم الذى ضرب فيه .

* حـدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا عبد الله بن ابى داود ثنا عـلى بن سهيل السجستانى ـ وكان مرجئا ـ فجعلت أقول له ارجع عن هـذا فقال : أنا لم ارجع عن قول أحمـد بن حنبل بقولك فقلت له : ارايت أحمد ؟ قال : نعم ، رأيته فى المنام . قلت: كيف رأيت ؟ قال : رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الناس جاؤا إلى موضع عنـده قنطرة لاتترك أحـدا يجوز حتى يجئ بخاتم ، ورجل ناحية يختم الناس ويعطيهـم ، فمن جاء بخاتم جاز. فقلت : من هذاالذى يعطى الناس الخواتم ؟ فقالوا . هذا أحمد بن حنبل رحمه الله .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمـد بن الفضل السقطى ح . وحـدثنا عبـد الله بن محمد ثنا محمد بن الحسن بن على بن بحر قالا : ثنا سلمة بن شبيب قال : كنا فى أيام المعتصم يوما جلوسا عند أحمد بن حنبل فدخل رجل فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فسكتنا فلم نقل له شيئا ، فقال أحمـد بن حنبل : ها أنا أحمد ، فما حاجتك ؟ قال : جئتك من أربعمائة فرسخ براً وبحراً كنت ليلة جمعة نائما فأتانى آت فقال أتعرف أحمد بن حنبل ؟ قلت : لا قال : فأت بغداد وسل عنه فاذا رأيته فقل له : إن الخضر يقرئك السلام ويقول لك إن ساكن السماء الذى على عرشه راض عنك، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله . زاد ابن بحر فى حديثه فقال له أحمد : ماشاء الله لاقوة إلا بالله ، ألك حاجة غير هذه ؟ قال : ما جئتك إلا لهذا فتركه وانصرف .

۞ قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه :

* حدثنا عمر بن أحمـد بن عثمان ثنا حمزة بن الحسين قال سمعت أحمد بن الجلد الدعا يقول: اليوم الذى مات فيه أحمد بن حنبل كان يوم الجمعة فانصرفت فلما أردت ان أنام قلت . اللهـم ارنيه هذه الليلة فى منامى ، فرأيته كأنه بين السماء والأرض عـلى نجيب من نور وبيده خطام من نور ، فضربت بيدى الخطام فأخذته فقال أقر ليس الخبر كالمعاينة . فتركته وانتبهت

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن على الآبار حدثنى حبيش بن الورد قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يانبى الله مابال أحمد بن حنبل ؟ فقال : سيأتيك موسى عليـه السلام فاسأله ، فاذا أنا بموسى عليـه السلام فقلت : يانبى الله مابال أحمد بن حنبل ؟ فقال : أحمد بن حنبل بلى فى السراء والضراء فوجد صديقا فألحق بالصديقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : قرأت على مسلم بن حاتم المكى ثنا إبراهيم بن جعفر المروزى قال رأيت أحمد بن حنبل فى المنام يمشى مشية يختال فيها ، فقلت : ما هذه المشية ياأبا عبد الله ؟ قال : هـذه مشية الخدام فى دار السلام .

* حـدثنا أبو نصر الصوفى الحنبلى ثنا عبد الله بن أحمد النهروانى ثنا ابو القاسم عبد الله بن القاسم القرشى قال سمعت المروزى يقول : رايت أحمد بن حنبل فى المنام وعليه حلتان خضراوتان، وفى رجليه نعلان من الذهب الأحمر ، شركهما من الزمرد الأخضر ، وعـلى راسـه تاج من النور مرصع بالجوهر ، وإذا هو يخطر فى مشيته فقلت له : حبيبى ياأبا عبدالله ! تمشى مشية تختال فيها؟ فقلت : ما هذه المشية يا ابا عبد الله ؟ قال هذه مشية الخدام فى دار السلام .

* حدثنا أبو نصر الصوفى الحنبلى ثنا عبد الله بن احمد النهروانى ثنا ابو القاسم عبد الله بن القاسم القرشى قال سمعت المروزى يقول : رأيت احمد بن حنبل فى المنام وعليه حلتان خضراوتان وفى رجليه نعلان من الذهب الأحمر شراكهما من الزمرد الأخضر وعلى راسه تاج من النور مرصع بالجوهر ، وإذا هو يخطر فى مشيته فقلت له : حبيبى يا أبا عبد الله ماهذه المشية التى لاأعرفها لك ؟ قال هذه مشية الخـدام فى دار السلام . فقلت حبيبى ياأبا عبـد الله ما هـذا التاج الذى أراه على رأسك ؟ قال : إن الله عز وجل غفر لى وأدخلنى الجنة وحبانى وكسانى وتوجنى بيده واباحنى النظر إليه وقال لى ياأحمد فعلت بك هذا لقولك القرآن كلامى غير مخلوق .

* أخبرنى محمـد بن عبـد الله الرازى — فى كتابه — قال سمعت أبا القاسم

أحمد بن محمد بن السائح حدثنى أبو عبدالله بن خزيمة ـ بالاسكندرية ـ قال : لما مات أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبت من ليلتى فرأيتـه فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت له : يا أبا عبد الله أى مشية هذه ؟ قال : مشية الخدام فى دار السلام . قال قلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر الله لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال لى : يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى غير مخلوق. ثم قال : يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى كنت تدعو بها فى دار الدنيا . قال فقلت: يا رب كل شئ بقدرتك ، فبقدرتك على كل شئ لا تسألنى عن شئ واغفر لى كل شئ . فقال : يا أحمد هذه الجنة فقم فادخل إليها ، فـدخلت فاذا أنابسفيان الثورى وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ، وهو يقول (الحمـد الله الذى أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) قال فقلت : مافعل عبد الوهاب الوراق ؟ قال: تركته فى بحر من نور فى زلالة من نور يزور ربه الملك الغفور . فقلت له : مافعل ببشر ؟ قال لى . بخ بخ . ومن مثل بشر . تركته بين يدى الجليل وبين يديه مائدة من الطعام ، والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول : كل يا من لم يأ كل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يامن لم ينعم أو كما قال (١) .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عمر حدثنى نصر بن خزيمة قال ذكر ابن مجمع ابن مسلم قال : كان لنا جارقتل بقزوين ، فلما كان الليلة التى مات فيها أحمد ابن حنبل خرج إلينا أخوه فى صبيحتها فقال : إنى رأيت رؤيا عجيبة ،رأيت أخى الليلة فى أحسن صورة راكبا عـلى فرس فقلت له : ياأخى أليس قدقتلت بقزوين ؟ قال : إن الله عز وجل أمر الشهداء وأهـل السماوات أن يحضروا جنازة أحمد بن حنبل،فكنت فيمن أمر بالحضور ،فأرخنا تلك الليلة فاذا أحمد ابن حنبل مات فيها .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا نصر قال ذكر ابن مجمع عن حجاج بن يوسف قال : رأيت عمى فى النوم وقد كان كتب عن هشيم فسألته عن أحمد بن حنبل فقال ذاك من أصحاب عمر بن الخطاب .

(١) قد أكثر المصنف جداً من الرؤى ولا يخفى على الناقد مافى متونها وأسانيدها من المآخذ

* حدثنا أبى ثنا احمد ثنا نصر قال ذكر ابن مجمع عن ابى القاسم الأحوال ثنا يعقوب بن عبد الله قال : رايت سريا السقطى فى النوم فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : اباحنى النظر إلى وجهه . فقلت : مافعل بأحمد بن حنبل واحمد ابن نصر ؟ فقال . شغلا بأكل الثمار فى الجنة .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر محمد بن على ابن بحر قال سمعت أبا عبد الرحمن بن الصباح قال : رأيت فى المنام كأنى على شئ مرتفع وكان بين يدى رجلان يبكيان ، إذ سمعت أحدهما يقول لصاحبه : قدأخذ صاحب ابن عمر بهجرو قال الآخر : إنهم لايجترؤن عليه. إذ أقبل رجل من بعيد مخضوب الرأس واللحية فقال أحدهما لصاحبه : هذا جليس ابن عمر حتى نسأله ، فلما دنا الرجل فاذا هو أحمد بن حنبل ، قال : فالتفت يسارى فى الموضع المرتفع فاذا أنا بابن عمر واقف ينفض لحيته وهو مصفرا للحية، فسمعته يقول : أبناء الانجاس وأبناء الأرجاس مالهم ولهـذا ؟ وماكلا مهم فى هـذا لايقوون عليه . ثم انتبهت . وقال : رأيت هذه الرؤيا قبل أن رأيت أحمد بن حنبل ثم رأيت أحمد بن حنبل بعد فكان كما رأيته فى المنام مستويا .

* حـدثنا الحسين بن محـمد ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن يحيى ثنا محمد بن الهيثم بن على القسورى قال :لما أن قدم حمدون البردعى على أبى زرعة لـكتابة الحـديث ، دخل ورأى فى داره أوانى وفرشا كثيرة ، قال : وكان ذلك لأخيه ، فهم ان يرجع ولا يكتب عنه ، فلما كان من الليل رأى كأنه على شط بركة ورأى ظل شخص فى الماء فقال : انت الذى زهـدت فى ابى زرعة اعلمت ان احمـد بن حنبـل كان من الأبدال ، فلما ان مات احمد بن حنبل ابدل الله مكانه ابا زرعة .

* حـدثنا ابى ثنا احمد بن محـمد بن عمر ثنا نصر بن خزيمة قال ذكرا بن مجمع عن عبد الرزاق حـدثنى عمار ـ وكان رجلا صالحا ورعا ـ قال : رايت النبى صلى الله عليه وسـلم فى النوم فقلت : يارسول الله ادع الله لى بالمغفرة ، فـدعالى ، فلما كان بعـد ذلك رايت الخضر عليه السلام فى النوم فقلت له :

اخبرنى عن بشر بن الحارث . قال : مات يوم مات وما على الأرض اتقى لله منه . قلت : احمد بن حنبل ؟ قال : ذاك صديق . قلت : حسين الكرابيسى ؟ فغلظ فيه حتى كاد ان يخرجه من الاسلام . قلت : أخبرنى عن القرآن . قال: كلام الله وليس بمخلوق . قال قلت:أخبرنى عن النبيذ . قال انه الناس عنه . قال قلت لايقبلون .قال : من قبل فقد قبل ، ومن لم يقبل فدعه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا نصر بن خزيمة ثنا محمد بن بشر بن مطر — أخو خطاب — قال سمعت عبد الرزاق يقول: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له : ماتقول فى بشر بن الحارث ؟فقال :كان خير أهل زمانه. قلت :فأحمد بن حنبل ؟ قال : ذاصديق .

* حدثنا أبى ثنا أحمد حدثنى نصر بن خزيمة قال: ذكر ابن مجمع عن عبد الرزاق قال : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم وهو فى الجنة فسألته عن بشر بن الحارث فقال : ذاك من أهل عليين. قال نصر : وذكر ابن مجمع عن أبى بكر بن حماد المقرى قال . كنت نائما فى مسجد الخيف فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله مافعل بشر بن الحارث ؟ فقال لى : أنزل فى وسط الجنة .فقلت : يارسول الله فأحمد بن حنبل؟قال : أما حدث عبد الله ابن عمر أن الله إذا أدخل أهل الذكر الجنة ضحك إليهم . ؟ .

* حدثنا أبى ثنا نصر حدثنى محمد بن مخلد ثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الكوفى قال سمعت إبراهيم بن حرزان قال : رأى جار لنا رؤيا كأن ملكا نزل من السماء ومعه سبعة تيجان فأول من توج من الدنيا احمد بن حنبل ، ثم بدا بصدقة فتوجه ، قال لى احمد:فحدثت بالرؤيا صدقة بن إبراهيم فقص على رؤيا فقال راى صاحب الرياؤ كأن النبى صلى الله عليه وسلم واقف عند الجسر الثانى،وأول من صافحه وعانقه احمد بن حنبل .

* حدثنا ابى ثنا احمد ثنا نصر بن مخلد ثنا محمد بن الحسين بن ابى عبد الرحمن بن القاسم الأنماطى عن احمد بن عمر بن يونس ثنا شيخ رايته بمكة يكنى أبا عبد الله من أهل سجستان ذكر له عنه فضلا ودينا ، قال

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يارسول الله من تركت لنا فى عصرنا هـذا من أمتك نقتـدى به فى ديننا ؟ قال : عليكم بأحمد بن حنبل .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن حمويه العسكرى وحدثنى عنه الحسن بن محمد ثنا أحمد بن على بن سعيد قاضى حمص ثنا أبو بكر بن أبى خيثمة ثنا يحيى بن أيوب المقـدسى قال : رأيت كأن النبى صلى الله عليه وسلم نائم وعليه ثوب مغطى ، وأحمد ويحيى يذبان عنه .

* حـدثنا سليمان بن أحمـد ثنا عبد الله بن أحمد قال كتب إلى أبو نصر الفتح بن شخرف بخطيده قال قال أبوحطيط ـ رجل قد سماه من أهل الفضل من أهل خراسان ـ قال حبس أحمد بن حنبل وبعض أصحابه فى المحنة قبل ان يضرب . قال أحمـد بن حنبل لما كان الليل نام من كان معى من أصحابى وأنا متفكر فى أمرى ، فاذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا منى فقال : أنت أحمـد بن حنبل ؟ فسكت ، فقالها ثانية فسكت ، فقال فى الثالثة أنت أبو عبـد الله أحمـد بن حنبل ؟ قلت : نعم . قال اصبر ولك الجنة ، قال أبو عبد الله : فلما مسنى حر السوط ذكرت قول الرجل .

* حدثنا سليمان بن احمـد ثنا احمـد بن على الأبار حدثنى يعقوب ابو يوسف ابن أخى معروف الـكرخى قال : بينا انا نائم فى ايام المحنة إذ دخل رجل عليه جبة صوف بلا كمين فقلت له : من أنت ! قال: أنا موسى بن عمران فقلت أنت موسى بن عمران الذى كلمك الله وما بينك وبينه ترجمان ؟ فبينا أنا كذلك إذ هبط علينا رجـل من السقف عليه حلتان جعد الشعر فقلت : من هذا ؟ قال : هـذا عيسى بن مريم ، ثم قال موسى : انا موسى بن عمران الذى كلمنى الله وما بينى وبينه ترجمان ، وهـذا عيسى بن مريم ونبيكم صلى الله عليه وسلم ، واحمـد بن حنبل وحملة العرش وجميع الملائـكة يشهدون أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا محمد بن الفرج

أبو جعفر ـ جار أحمد بن حنبل ـ قال : لما نزل بأحمد بن حنبل ما نزل من الحبس والظلم والضرب ، دخلت على من ذلك مصيبة فأتيت فى منامى فقيل لى : أما ترضى أن يكون أحمد بن حنبل عند الله تعالى بمنزلة أبى السواد العدوى ؟ أولست تروى خبر أبى السواد ؟ قلت : بلى . قال : فانه عند الله بتلك المنزلة . قال أبو جعفر محمد بن الفرج : وحدثنا على بن أبى عاصم عن بسطام بن مسلم عن الحسن بن ابى الحسن قال دعا بعض مترفى هذه الأمة أبا السواد العدوى فسأله عن شئ من أمر دينه فأجابه بما يعلم فلم يوافقه على ذلك ، فقال وإلا فأنت برئ من الاسلام ، قال فالى أى دين أفر ؟ قال : وإلا فامرأته طالق ، قال : فالى من آوى بالليل ؟ فضربه اربعين سوطا فقال: والله لاتذهب اسواطه عند الله: قال ابو جعفر محمد بن الفرج فأتيت أبا عبد الله فأخبرته بذلك فسربه .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابو معمر القطيعى قال : لما حضرنا فى دار السلطان أيام المحنة وكان ابو عبد الله احمد بن حنبل قد احضر فلما رأى الناس يجيؤن انتفخت اوداجه واحمرت عيناه. وذهب ذلك اللين الذى كان فيه ، قلت : إنه قد غضب لله . قال ابو معمر فلما رايت مابه قلت ياأبا عبد الله ابشر. وقد حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من إذا أريد على شئ من دينه رأيت حماليق عينيه فى رأسه تدور كأنه مجنون .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد بن صالح بن احمد ابن حنبل حدثنى أبو عبد الله السلال قال سمعت ابا عبد الله محمد بن نوح قال قلت لأبى عبدالله : إن رأيتنى ضعفت اوخذلت فلاتضعف. فلست انت كأنا . فقال لى : ابشر فانك على إحدى ثلاث اما ان لاتراه ولا يراك ، وإما رأيته فكذبته فقتلك فكنت من افضل الشهداء ، واما رأيته فصدقته فحال الله بينك وبينه .

* اخبرنا عبد الله بن جعفر وحدثنى عنه الحسين بن محمد ثنا أبى ثنا احمد

ابن عبد الله قال قال احمد بن غسان : حملت انا واحمد بن حنبل فى محمل على جمل يراد بنا المأمون ، فلما صرنا قريب عانة قال لى احمد قلبى يحس ان رجاء الحصار يأتى فى هـذه الليلة فان أتى وأنا نائم فأيقظنى وان أتى وأنت نائم أيقظتك . فبينا نحن نسير إذ قرع المحمل قارع فاشرف أحمد فاذا برجل يعرفه بالصفة وكان لا يأوى المدائن والقرى، وعليه عباءة قد شدها على عنقه فقال ياابا عبد الله ان الله قد رضيك له وافداً فانظر لايكون وفودك على المسلمين وفودا مشؤماً ، واعلم ان الناس إنما ينتظرونك لأن تقول فيقولوا ، واعلم انما هو الموت والجنة . فلما أشرفنا على البذيذون قال لى ياأحمـد بن غسان إنى موصيك بوصية فاحفظها عنى، راقب الله فى السراء والضراء واشكره على الشدة والرخاء ،وإن دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل ،وإن انا قلت فلا تركن إلى، وتأول قول الله تعالى(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)فتعجبت من حداثةسنه وثبات قلبه .فلم يكن باسرع أن خرج خادم وهو يمسح عن وجهه بكمه وهو يقول: عزعلى ياأبا عبد الله أن جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ، ثم قال : وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لارفعت عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق قال : فنظرت إلى أحمـد وقد برك على ركبتيه ولحظ السماء بعينيـه ثم قال : سيدى غر هذا الفاجر حلمك حتى يتجرأ عـلى أوليائك بالقتل والضرب ، اللهم فان يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته . قال: فو الله مامضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة،وإذا رجاء الحصار قد أقبل علينا فقال : صدقت ياأبا عبـد الله القرآن كلام الله غير مخلوق . قـد مات والله أمير المؤمنين .

* حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم القاضى إلا يذجى ــ بها ــ حدثنى أبو عبد الله الجوهرى ثنا يوسف بن يعقوب بن الفرج قال سمعت عـلى بن محمـد القرشى قال : لما قدم أحمد بن حنبل ليضرب بالسياط أيام المحنة وجرد وبقى فى سراويله، فبينما هو يضرب إذ انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشئ فرأيت

يدين خرجا من تحتـه وهو يضرب فشدا السراويل قال : فـلما فرغوا من الضرب قلنا له : ما كنت تقول حين انحل السراويل ؟ قال : قلت . يامن لا يعلم العرش منه أين هو إلا هو إن كنت أنا عـلى الحق فلا تبـد عورتى . فهذا الذى قلت .

* حدثنا محمد بن جعفر وعلى بن أحمد قالا : ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد ثنا أبو الفضل صالح بن أحمـد بن حنبل قال سمعت أبى يقول : لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم قرئ علينا كتابه الذى كان صار إلى طرسوس فكان فيما قرئ علينا : ليس كمثله شئ،وهو خالق كل شئ ، فقلت (وهو السميع البصير) فقال بعض من حضرسله ماأراد بقوله (وهو السميع البصير) ؟ فقال : أبى رحمه الله فقلت : كمـا قال الله تعالى . قال صالح : ثم امتحن القوم فوجه بمن امتنع إلى الحبس فأجاب القوم جميعا غير أربعة ، أبى، ومحمد بن نوح ، وعبيدالله بن عمر القواريرى . والحسن بن حماد سجادة . ثم أجاب عبيد الله بن عمر والحسن ابن حماد ، وبقى أبى ومحمد بن نوح فى الحبس ، فمكثنا أياما فى الحبس . ثم ورد الكتاب من طرسوس بحملنا فحمل أبى ومحمد بن نوح مقيدين زميلين، وأخرجا من بغـداد فسرنا معهما إلى الأنبار ، فسأل أبو بكر الأحول أبى فقال : ياأبا عبد الله إن عرضت على السيف تجيب ؟ فقال : لا اقال أبى فانطلق بنا حتى نزلنا الرحبة ، فلما رحلنا منها ـ وذلك فى جوف الليل ـ وخرجنا من الرحبة عرض لنا رجل فقال أيكم أحمد بن حنبل ؟ فقيل له : هذا ، فسلم على أبى ثم قال له: ياهذا ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة هاهنا . ثم سلم وانصرف . فقلت: من هذا ؟ فقالوا : هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر فى البادية يقال له جابر بن عامر ، فلما صرنا إلى أذنة ورحلنا منها ـ وذلك فى جوف الليل ـ فتح لنا بابها فلقينا رجل ونحن خارجون من الباب وهو داخل فقال البشرى، قدمات الرجل . قال أبى : وكنت أدعو الله أن لا أراه ، قال أبو الفضل صالح : فصار أبى ومحمد بن نوح إلى طرسوس وجاء ـ يعنى المأمون ـ من البذيذون ورفدوا فى أقيادهما إلى الرقة فى سفينة مع قوم محتبسين ، فلمـا صارا بعمان

توفى محمد بن نوح رحمه الله ، فتقدم أبى فصلى عليه ثم صار إلى بغـداد وهو مقيد فمكث بالياسرية أياما ثم صير إلى الحبس فى دار اكتريت له عنـد دار عمارة ، ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة فى درب الموصلية ،فمكث فى السجن منذ أخـذ وحمل إلى أن ضرب وخلى عنه ثمانية وعشرين شهراً ، قال أبى : فكنت أصلى بهم وأنا مقيد ، وكنت أرى بوران يحمل له فى زورق ماء بارد فيذهب به إلى السجن .

* حدثنا محمد بن جعفر وعلى بن أحمد والحسين بن محمد قالوا : ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال أبى : لما كان فى شهر رمضان لليلة سبع عشرة خلت منه حولت من السجن إلى دار إسـحاق بن إبراهيم وأنا مقيد بقيد واحد يوجه إلى فى كل يوم رجلان سماهما أبى ، قال أبو الفضل : وهما أحمـد بن رباح ، وأبو شعيب الحجاج ، يكلمانى ويناظرانى ، فاذا أرادا الانصراف دعوا بقيد فقيدت به ، فمكثت على هذه الحال ثلاثة أيام فصار فى رجلى أربعة أقياد فقال لى أحدهما فى بعض الأيام فى كلام دار بيننا وسألته عن علم الله فقال علم الله مخلوق . فقلت له : ياكافر كفرت . فقال لى الرسول الذى كان يحضر معهم من قبل إسحاق : هذا رسول أمير المؤمنين . قال فقلت له : إن هذا زعم أن علم الله مخلوق ، فنظر إليه كالمنكر عليه ماقال ثم انصرفا . قال أبى : وأسماء الله فى القرآن والقرآن من علم الله ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر . قال أبى رحمه الله : فلما كانت ليلة الرابعة بعد العشاء الآخرة وجه المعتصم بنا إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى يأمره بحملى ، فأدخلت على إسحاق فقال لى يا أحمد انها والله نفسك إنه حلف أن لا يقتلك بالسيف وأن يضربك ضربا بعد ضرب ، وأن يلقيك فى موضع لاترى فيه الشمس ، أليس قد قال الله عز وجـل (إنا جعلناه قرآناً عربيا) فيكون مجعولا إلا مخلوق قال أبى فقلت له : قد قال (فجعلهم كعصف مأكول) أفخلقهم فقال . اذهبوا به . قال أبى فانزلت إلى شاطئ دجلة فأحـدرت إلى الموضع المعروف بباب البستان ومعى بغا الكبير ورسول من قبل إسحاق . قال فقال

بغا لمحمد المحاربى بالفارسية : ماتريدون من هذا الرجل ؟ قال : يريدون منه أن يقول القرآن مخلوق . فقال : ماأعرف شيئا من هذه الأقوال ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقرابة أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبى فلما صرنا إلى الشط أخرجت من الزورق فجعلت أكادأخر على وجهى حتى انتهى بى إلى الدار، فأدخلت ثم عرج بى إلى الحجرة فصيرت فى بيت منها وأغلق على الباب وأقعد عليه رجل، وذلك فى جوف الليل، وليس فى البيت سراج ، فاحتجت إلى الوضوء فمددت يدى أطلب شيئا فاذا أنا بإناء فيه ماء وطشت فتهيأت للصلاة وقمت أصلى، فلما أصبحت جاءنى الرسول فأخذ بيدى فأدخلنى الدار وإذا هو جالس وابن أبى دؤاد حاضر ، قد جمع أصحابه والدار غاصة بأهلها ، فلما دنوت سلمت فقال لى : ادنه ،فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ، ثم قال لى : اجلس ، فجلست وقد أثقلتنى الأقياد ، فلما مكثت هنيهة قلت : تأذن فى الكلام ؟ فقال : تكلم . فقلت إلام دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله . قال قلت أنا أشهد أن لا إله إلا الله .ثم قلت له :إن جدك ابن عباس يحكى أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالايمان بالله ، قال: أتدرون ماالايمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من الغنم . قال أبو الفضل حدثناه أبى ثنا يحي بن سعيد عن شعبة قال: حدثنى أبو حمزة قال قال سمعت ابن عباس قال : «إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالايمان بالله فذكر الحديث .قال أبو الفضل قال أبى فقال لى عند ذلك لولا أن وجدتك فى يد من كان قبلى ماتعرضت لك ، ثم التفت إلى عبد الرحمن بن إسحاق فقال له : ياعبد الرحمن ! ألم آمرك أن ترفع المحنة . قال أبى فقلت فى نفسى : الله أكبر، إن فى هذا فرجا للمسلمين. قال ثم قال : ناظروه وكلموه ، ثم قال : يا عبد الرحمن كلمه ، فقال لى عبدالرحمن: ما تقول فى القرآن ؟ قال : قلت ما تقول فى علم الله ؟ فسكت . قال أبى فجعل

يكلمنى هذا وهـذا فأرد على هذا وأكلم هذا ، ثم أقول يا أمير المؤمنـين اعطونى شيئا من كتاب الله عز وجـل أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام أقول به . أراه قال فيقول ابن أبى دؤاد : فأنت ما تقول إلا ما فى كتاب الله أو سـنة رسوله . قال : فقلت تأولت تأويلا فأنت اعـلم وما تأولت تحبس عليه وتقيد عليه. قال فقال ابن أبى دؤاد هو والله ياامير المؤمنين ضال مضل مبتدع وهؤلاء قضاتك والفقهاء فسلهم. فيقول : ماتقولون فيه؟ فيقولون ياأمير المؤمنين هو ضال مضـل مبتدع. قال ولا يزالون يكلمونى قال وجعل صوتى يعلو أصواتهم وقال انسان منهم قال الله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) افيكون محدثا إلا مخلوقا ؟ قال فقلت له قال الله تعالى(صٓ والقرآن ذى الذكر) فالقرآن هو الذكر والذكر هو القرآن) ويلك ليس فيها ألف ولام قال فجعل ابن سماعة لايفهم ما أقول قال فجعل يقول لهم ما يقول ؟ قال فقالوا إنه يقول كذا وكذا قال فقال لى إنسان منهم حديث خباب « تقرب إلى الله بما استطعت فانك لن تتقرب إليه بشئ هو أحب إليـه من كلامه » قال أبى فقلت لهم نعم هـكذا هو. فجعل ابن أبى دواد ينظر إليـه ويلحظه متغيظا عليه . قال أبى وقال بعضهم أليس قال (خالق كل شئ) قلت قد قال (تدمر كل شئ) فدمرت إلا ماأراد الله . قال فقال بعضهم فما تقول وذكر حـديث عمران بن حصين « إن الله كتب الذكر » فقال: ان الله خلق الذكر. فقلت هذا خطأ حدثناه غير واحـد إن الله كتب الذكر قال أبى فكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبى دواد فتكلم . فلما قارب الزوال قال لهم قوموا ثم حبس عبـد الرحمن بن اسحاق فخلا بى وبعبد الرحمن فجعل يقول أما تعرف صالحا الرشيـدى كان مؤدبى ، وكان فى هـذا الموضع جالسا وأشار إلى ناحية من الدار قال فتكلم وذكر القرآن فخالفنى فامرت به فسحب ووطئ ثم جعل يقول لى ماأعرفك الم تـكن تأتينا. فقال له عبـد الرحمن ياأمير المؤمنين أعرفه منذ ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معك وهو ملازم لمنزله . قال فجعل يقول والله انه لفقيه وإنه لعالم ومايسوءنى أن يكون معى يرد على أهل الملل،



ولئن أجابنى إلى شيء له فيه أدنى فرج لأطلقن عنه بيدى، ولأطأن عقبه، ولأركبن إليه بجندى . قال ثم يلتفت إلى فيقول ويحك يا أحمد ماتقول قال فأقول يا أمير المؤمنين اعطونى شيئا من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما طال بنا المجلس ضجر فقام فرددت إلى الموضع الذى كنت فيه ثم وجه إلى برجلين سماهما وهما صاحب الشافعى وغسان من أصحاب ابن أبى دؤاد يناظرانى فيقيمان معى حتى إذا حضر الافطار وجه إلينا بمائدة عليها طعام فجعلا يأكلان وجعلت اتعلل حتى ترفع المائدة، وأقاما إلى غدو فى خلال ذلك يجىء ابن أبى دؤاد فيقول لى يا أحمد يقول لك أمير المؤمنين ما تقول فأقول له : اعطونى شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقول به. فقال لى ابن أبى دؤاد والله لقد كتب اسمك فى السبعة فمحوته ولقد ساءنى أخذهم إياك، وإنه والله ليس السيف إنه ضرب بعد ضرب . ثم يقول لى: ماتقول فارد عليه نحوا مما رددت عليه. ثم يأتينى رسوله فيقول أين أحمد بن عمار أجب الرجل الذى أنزلت فى حجرته فيذهب ثم يعود فيقول يقول لك أمير المؤمنين ماتقول ؟ فارد عليه نحواً مما رددت على ابن أبى دواد فلا تزال رسله تأتى أحمد بن عمار وهو يختلف فيما بينى وبينه ويقول يقول لك أمير المؤمنين أجبنى حتى أجىء فاطلق عنك بيدى. قال فلما كان فى اليوم الثانى أدخلت عليه فقال ناظروه وكلموه. قال فجعلوا يتكلمون هذا من هاهنا وهذا من هاهنا فأرد على هذا وهذا فاذا جاؤا بشيء من الكلام مما ليس فى كتاب الله عز وجل ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فيه خبر ولا أثر قلت: ماأدرى ماهذا. قال فيقولون يا أمير المؤمنين إذا توجهت له الحجة علينا وثب وإذا كلمناه بشيء يقول لا أدرى ماهذا .قال فيقول ناظروه ثم يقول يا أحمد إنى عليك شفيق. فقال رجل منهم أراك تذكر الحديث وتنتحله فقال له ما تقول فى قول الله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) فقال خص الله بها المؤمنين قال فقلت له ما تقول إن كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا أو نصرانيا فسكت قال أبى وإنما احتججت عليهم

بهذا لأنهم كانوا يحتجون على بظاهر القرآن ولقوله أراك تنتحل الحديث وكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبى دؤاد فيقول ياأمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب إلى من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار فيعدد ما شاء الله من ذلك . ثم أمرهم بعد ذلك بالقيام وخلابى وبعبد الرحمن فيدور بيننا كلام كثير وفى خلال ذلك يقول ندعو أحمد بن أبى دؤاد ؟ فاقول ذلك إليك . فيوجه إليه فيجىء فيتكلم . فلما طال بنا المجلس قام ورددت إلى الموضع الذى كنت فيه وجاءنى الرجلان اللذان كانا عندى بالامس فجعلا يتكلمان فدار بيننا كلام كثير فلما كان وقت الافطار جىء بطعام على نحو مما أتى به فى أول ليلة فافطروا فتعللت وجعلت رسله تأتى أحمد بن عمار فيمضى إليه فيأتينى برسالة على نحو مما كان فى أول ليلة ، وجاء ابن أبى دؤاد فقال إنه قد حلف أن يضربك ضربا وأن يحبسك فى موضع لا ترى فيه الشمس ، فقلت له : فما اصنع ؟ حتى إذا كدت أن أصبح قلت لخليق أن يحدث فى هـذا اليوم من أمرى شىء ، وقد كنت خرجت تكتى من سراويلى فشددت بها الاقياد أحملها بها إذا توجهت إليه فقلت لبعض من كان معى الموكل بى أريد لى خيطا ، فجاءنى بخيط فشددت به الاقياد واعدت التكة فى سراويلى ولبستها كراهية أن يحدث شىء من أمرى فأتعرى . فلما كان فى اليوم الثالث أدخلت عليه والقوم حضور فجعلت أدخل من دار إلى دار وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك من الزى والسلاح وقد حشيت الدار بالجند ولم يكن فى اليومين الماضيين كبير أحد من هؤلاء حتى إذا صرت إليه قال ناظروه وكلموه فعادوا لمثل مناظرتهم فدار بيننا وبينهم كلام كثير حتى إذا كان فى الوقت الذى كان يخلو بى فيه فجاءنى ثم اجتمعوا فشاورهم ثم نحاهم ودعانى نخلابى وبعبد الرحمن فقال لى ويحك ياأحمد أنا والله عليك شفيق وانى لاشفق عليك مثل شفقتى على هارون ابنى ، فأجبنى . فقلت : ياأمير المؤمنين اعطونى شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فلما ضجر وطال المجلس قال عليك لعنة الله لقد طمعت فيك ، خذوه اخلعوه اسحبوه . قال فأخذت فسحبت ثم خلعت ثم

قال العقابين والسياط، فجئ بعقابين والسياط. قال: أبي وقد كان صار إلى شعر تان من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فصررتهما في كم قميصي فنظر إسحاق بن إبراهيم إلى الصرة في كم قميصي فوجه إلى: ماهذا المصرور في كمك؟ فقلت شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم. فسعى بعض القوم إلى القميص ليحرقه في وقت ماأقمت بين العقابين فقال لهم لاتحرقوه وانزعوه عنه قال أبي فظننت أنه بسبب الشعر الذي كان فيه. ثم صيرت بين العقابين وشدت يدي وجيء بكرسي فوضع له وابن أبي دؤاد قائم على رأسه والناس اجتمعوا وهم قيام ممن حضر فقال لي إنسان ممن شدني خذ أي الخشبتين بيدك وشد عليها. فلم أفهم ماقال. قال فتخلعت يدي لما شدت ولم أمسك الخشبتين قال أبو الفضل ولم يزل أبي رحمه الله يتوجع منها من الرسغ إلى أن توفي ثم قال للجلادين تقدموا فنظر إلى السياط فقال ائتوا بغيرها، ثم قال لهم تقدموا فقال لأحدهم أدنه أوجع قطع الله يدك. فتقدم فضربني سوطين ثم تنحى، فلم يزل يدعو واحدا بعد واحد فيضربني سوطين ويتنحى ثم قام حتى جاءني وهم محدقون به فقال: ويحك ياأحمد تقتل نفسك؟ ويحك أجبني حتى أطلق عنك بيدي. قال فجعل بعضهم يقول ويحك: إمامك على رأسك قائم. قال وجعل يعجب وينخسني بقائم سيفه ويقول تريد أن تغلب هؤلاء كلهم وجعل إسحاق بن إبراهيم يقول ويلك الخليفة على رأسك قائم. قال ثم يقول بعضهم يا أمير المؤمنين دمه في عنقي قال ثم رجع فجلس على الكرسي ثم قال للجلاد أدنه شد — قطع الله يدك — ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد جلاد فيضربني سوطين ويتنحى وهو يقول له شد قطع الله يدك ثم قام لي الثانية فجعل يقول يا أحمد أجبني وجعل عبد الرحمن بن إسحاق يقول لي من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هذا يحي بن معين وهذا أبو خيثمة وابن أبي (؟) وجعل يعدد على من أجاب، وجعل هو يقول ويحك أجبني. قال فجعلت أقول نحوا مما كنت أقول لهم. قال فرجع فجلس ثم جعل يقول للجلاد شد — قطع الله يدك — قال أبي فذهب عقلي وما عقلت الا وأنا في حجرة طلق عني الاقياد

فقال إنسان ممن حضر إنا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك سارية ودسناك قال ابى فقلت ماشعرت بذلك . قال فجاؤنى بسويق فقالوا لى اشرب وتقيأ فقلت لا افطر ثم جئ بى إلى دار اسحاق بن إبراهيم قال ابى فنودى بصلاة الظهر فصلينا الظهر قال ابن سماعة صليت والدم يسيل من ضربك ؟ فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما فسكت ثم خلى عنه ووجه إليه برجل ممن يبصر الضرب والجراحات ليعالج فيها ، فنظر إليه فقال لنا : والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط مارأيت ضربا أشد من هذا ، لقد جر عليه من خلفه ومن قدامه ثم أدخل ميلا فى بعض تلك الجراحات وقال لم يثقب فجعل يأتيه ويعالجه وقد كان أصاب وجهه غير ضربة ثم مكث يعالجه ماشاء الله ثم قال : إن هاهنا شيئا أريد أن أقطعه ، فجاء بحديدة فجعل يعلق اللحم بها ويقطعه بسكين معه وهو صابر لذلك يحمد الله فى ذلك فبراه منه ولم يزل يتوجع من مواضع منه ، وكان أثر الضرب بينا فى ظهره إلى أن توفى رحمه الله . قال أبو الفضل : سمعت أبى يقول : والله لقد أعطيت المجهود من نفسى ولوددت أن أنجو من هذا الأمر كفا فالاعلى ولالى قال أبو الفضل فأخبرنى أحد الرجلين اللذين كانا معه وقد كان هذا الرجل - يعنى صاحب الشافعى - صاحب حديث قد سمع ونظر ثم جاءنى بعد فقال لى يا ابن أخى رحمة الله على أبى عبدالله ، والله مارأيت أحداً يشبهه ، قد جعلت أقول له فى وقت مايوجه إلينا بالطعام : ياأبا عبد الله أنت صائم وأنت فى موضع مسغبة ، ولقد عطش فقال لصاحب الشراب ناولنى فناوله قدحا فيه ماء وثلج فاخذه فنظر اليه هنيهة ثم رده عليه قال فجعلت أعجب اليه من صبره على الجوع والعطش وماهو فيه من الهول قال أبو الفضل : وكنت التمس واحتال أن أوصل اليه طعاما أو رغيفا أو رغيفين فى هذه الايام فلم أقدر على ذلك وأخبرنى رجل حضره قال تفقدته فى هذه الأيام وهم يناظرونه ويكلمونه فما لحن فى كلمة وما ظننت أن أحدا يكون فى مثل شجاعته وشدة قلبه . قال أبو الفضل دخلت على أبى يوما فقلت له بلغنى أن رجلا جاء إلى فضل الانماطى فقال له اجعلنى فى حل إذلم أقم بنصرتك فقال فضل لاجعلت أحدا

فى حل. فتبسم أبى وسكت. فلما كان بعد أيام قال مررت بهـذه الآية (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) فنظرت فى تفسيرها فاذا هو ماحدثنى به هاشم بن القاسم ثنا المبارك قال حدثنى من سمع الحسن يقول إذا جثت الأمم بين يدى رب العالمين يوم القيامة نودوا ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا فى الدنيا. قال أبى فجعلت الميت فى حل من ضربه إياى ثم جعل يقول ومـا عـلى رجل أن لا يعذب الله بسببه أحدا.

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه

ذكرنا أصح الروايات فى المحنة وهو مارواه أبو الفضل صالح ابنه. ونروى فيها أيضا. ماحدثناه عبد الله بن جعفر بن أحمد وحدثنى عنه الحسين بن محمد ثنا أبى ثنا أحمد بن أبى عبيد الله وليس بالوراق قال قال أحمد بن الفرج: كنت أتولى شيئا من أعمال السلطان فبينا أنا ذات يوم قاعد فى مجلس إذا أنا بالناس قد أغلقوا أبواب دكاكينهم وأخذوا أسلحتهم فقلت: مالى أرى الناس قد استعدوا للفتنة؟ فقالوا إن أحمد بن حنبـل يحمل ليمتحن فى القرآن. فلبست ثيابى وأتيت حاجب الخليفـة وكان لى صـادقا فقلت أريد أن تدخلنى حتى أنظر كيف يناظر أحمد الخليفة. فقال أتطيب نفسـك بذلك؟ فقلت نعم فجمع جماعة وأشهـدهم على وتبرأ مـن إثمى ثم قال لى امض فاذا كان يوم الدخول بعثت إليك. فلما أن كان اليوم الذى ادخـل فيه احمد على الخليفة أتانى رسـوله فقال البس ثيابك واستعد للدخول فلبست قباء فوقه قفطان وتمنطقت بمنطقة وتقلدت سيفا وأتيت الحـاجب فاخـذ بيـدى وأدخلنى إلى الفوج الاول مما يلى أمـير المؤمنـين وإذا أنا بابن الزيات وإذا بكرسى من ذهب مرصع بالجوهر قد غشى أعلاه بالديباج فخرج الخليفة فقعد عليه ثم قال أين هـذا الذى يزعم أن الله عز وجل يتكلم بجارحتين؟ على به. فادخل احمد وعليه قميص هروى وطيلسان أزرق وقد وضع يدا على يد وهو يقول لاحول ولا قوة إلا بالله حتى وقف بين يدى الخليفة فقال انت احمد بن حنبل فقال: أنا أحمد بن محمد بن حنبل. فقال: أنت الذى بلغنى عنك انك تقول القرآن

كلام الله غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود ؟ من اين قلت هذا ؟ قال احمد : من كتاب الله تعالى وخبر نبيه صلى الله عليه وسلم . قال وما قال النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله كلم موسى بمائة ألف كلمة وعشرين الف كلمة وثلاثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة فكان الكلام من الله والاستماع من موسى . فقال موسى اى رب انت الذى تكلمنى ام غيرك ؟ قال الله تعالى ياموسى أنا أكلمك لارسول بيني وبينك » قال كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال احمد . فان يك هذا كذبا مني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدقال الله تعالى (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) فان يكن القول من غير الله فهو مخلوق وان كان مخلوقا فقد ادعى حركة لايطيق فعلها . فالتفت إلى أحمد وابن الزيات فقال ناظروه قالوا ياأمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا. قال فرفع يده فلطم حروجهه فخر مغشيا عليه فتفرق وجوه قواد خراسان وكان أبوه من أبناء قواد خراسان ، فخاف الخليفة على نفسه منهم فدعا بكوز من ماء فجعل يرش على وجهه . فلما أفاق رفع رأسه إلى عمه وهو واقف بين يدى الخليفة فقال ياعم لعل هذا الماء الذى صب على وجهى غضب صاحبه عليه. فقال الخليفة : ويحكم ماترون مايهجم على من هذا الحديث ،وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لارفعت عنه السوط حتى يقول القرآن مخلوق . ثم دعا بجلاد يقال له أبو الدن فقال فى كم تقتله ؟قال فى خمسة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرين فقال اقتله فكلما أسرعت كان أخفى للامر. ثم قال جردوه قال فنزعت ثيابه ووقف بين العقابين وتقدم أبو الدن قطع الله يده فضربه بضعة عشر سوطا فاقبل الدم من أكتافه إلى الارض وكان أحمد ضعيف الجسم فقال إسحاق بن إبراهيم ياأمير المؤمنين إنه إنسان ضعيف الجسم .فقال قد سمعت قولى . وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لارفعت السوط عنه حتى يقول كما أقول . فقال ياأبا عبد الله البشرى إن أمير المؤمنين قد تاب عن مقالته وهو يقول لا إله

إلا الله . فقال أحمد كلمة الاخلاص وأنا أقول لا إله إلا الله. فقال ياأمير المؤمنين انه قد قال كما تقول . فقال خل سبيله . وارتفعت بالباب فقال أخرج فانظر ما هذه الضجة ؟ فخرج ثم دخل فقال يا أمير المؤمنين إن الملأ يأمرون بك ليقتلوك فأخرج أحمد بن حنبل انى لك من الناصحين فأخرج وقد وضع طيلسانه وقميصه على يده وكنت أول من وافى الباب فقال الناس ماقلت ياأباعبدالله حتى نقول قال وماعسى أن أقول اكتبوا ياأصحاب الاخبار واشهدوا يامعشر العامة أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود . قال أحمد بن الفرج وكنت أنظر إلى أحمد بن حنبل والسوط قد أخذ كتفيه وعليه سراويل فيه خيط فانقطع الخيط ونزل السراويل فلحظته وقد حرك شفتيه فعاد السراويل كما كان فسألته عن ذلك فقال نعم: إنه لما انقطع الخيط قلت : اللهم الهى وسيدى واقفتنى هذا الموقف فلا تهتكنى على رؤس الخلائق فعاد السرايل كما كان .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله :

وهم أحمد بن الفرج فى حفظ إسناد هذا الحديث حين ذكره عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وإنما يحفظ بعض هذا الحديث من حديث الضحاك عن ابن عباس .

۞ ذكر ورود كتاب المتوكل بمحنته أولا ثم تجاوزه له وإعادته إلى العسكر ثانيا .

* حدثنا محمد بن جعفر والحسين بن محمد وعلى بن أحمد قالوا . ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال : لما توفى إسحاق ابن إبراهيم ومحمد ابنه وولى عبد الله بن إسحاق كتب المتوكل إليه أن وجه إلى أحمد بن حنبل إن عندك طلبة أمير المؤمنين. فوجه بحاجبه مظفر وحضر معه صاحب البريد وكان يعرف بابن الكلبي وكتب إليه أيضا فقال له مظفر يقول لك الأمير قد كتب إلى أمير المؤمنين أن عندك طلبته. وقال له ابن الكلبي مثل ذلك، وكان قد نام الناس فدفع الباب وكان على أبى إزار ففتح لهم الباب وقعد على بابه ومعه النساء . فلما قرأ عليه الكتاب قال لهم إنى ماأعرفه

هـذا وإنى لأرى طاعته فى العسر واليسر والمنشط والمكره والاثرة وإنى إستأسف عن تاخرى عن الصلاة وعن حضور الجمعة ودعوة المسلمين . وقـد كان إسحاق بن إبراهيم وجه إلى أبى رحمـه الله « الزم بيتك ولا تخرج إلى جمعة ولا جمـاعة وإلا نزل بك مانزل بك فى أيام أبى إسـحاق » .ثم قال ابن الكلبي : قد أمرنى أمير المؤمنين أن أحلفك ما عندك طلبته . فتحلف قال ان استحلفتنى حلفت فاحلفه بالله وبالطلاق ما عندك طلبة أمير المؤمنين وكأنهم أومأوا إلى أن عنده علويا ثم قال أريد أن أفتش منزلك. قال أبو الفضل: وكنت حاضرا فقال ومنزل ابنك .فقام مظفر وابن الكلبي وامرأتان معهما فدخـلا ففتشا البيت ثم فتشت الامرأتان النساء والصبيان . قال أبو الفضل ثم دخلوا مـنزلى ففتشوه وأدلوا شمعة فى البئر فنظروا ووجهوا نسوة ففتشوا الحريم وخرجوا ولما كان بعد يومين ورد كتاب على بن الجهم إن أمـير المؤمنين قد صح عنده براءتك مما قذفت به ، وقد كان أهل البدع قد مدوا أعناقهم فالحمد الله الذى لم يشمتهم بك ، وقد وجه إليك أمـير المؤمنين يعقوب المعروف بقوصرة ومعه جائزة ويأمرك بالخروج ،فالله الله أن تستعفينى وترد الجائزة قال أبو الفضل ثم ورد من الغـد يعقوب فدخل إلى أبى فقال له ياأبا عبد الله أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول : « قد صح نقاء ساحتك وقد أحببت ان آنس بقربك وأتبرك بدعائك وقدوجهت اليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك »وأخرج بدرة فيها صرة نحومما ذكرمائتى دينار والبـاقى دراهم صحاح ينظر إليها ثم شدها يعقوب وقال أعود غدا حتى انظر علام تعزم عليه ؟ وقال له يا ابا عبد الله الحمد لله الذى لم يشمت بك اهـل البـدع وانصرف . فجئت باجانة خضراء كفأتها على البدرة ،فلما كان عند المغرب قال يا صالح خذ هذه فصيرها عندك فصيرتها عند رأسى فوق البيت، فلما كان السحر إذا هو ينادى ياصالح فقمت إليه فقال ياصالح مانمت ليلتى هذه. فقلت لم ؟ فجعل يبكى وقال سلمت من هؤلاء حتى إذا كان فى آخر عمرى بليت بهم قد عرضت على ان أفرق هذا الشيء إذا أصبحت . قلت ذاك اليك. فلما اصبح جاءه الحسين بن البزار

والمشايخ فقال: جئنى ياصالح بالميزان فقال وجهوا إلى ابناء المهاجرين والانصار ثم قال وجه إلى فلان حتى يفرق فى ناحيته وإلى فلان فلم يزل حتى فرقها كلها ونفض الكيس ونحن فى حالة الله بها عليم. فجاء بنى له فقال ياأبت اعطنى درهماً فنظر إلى فاخرجت قطعة أعطيته وكتب صاحب البريد أنه تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق . بالكيس قال على بن الجهم فقلت له ياأمير المؤمنين قد تصدق بها وقد علم الناس انه قد قبل منك، مايصنع أحمد بالمال وانما قوته رغيف، قال فقال لى صدقت ياعلى. قال ابو الفضل ثم خرج ابى رحمه الله ليلا ومعنا حراس معهم النفاطات فلما أضاء الفجر قال لى ياصالح امعك دراهم؟ قلت نعم. قال اعطهم. فأعطيتهم درهما فلما أصبحنا جعل يعقوب يسير معه فقال له ياأبا عبد الله أريد أن أؤدى عنك رسالة إلى أمير المؤمنين فسكت . فقال إن عبد الله بن إسحاق أخبرنى أن الفرايضى قال له إنى أشهد عليه أنه قال ان أحمد يعبد مالى فقال ياأبا يوسف يكفى الله فغضب يعقوب فالتفت إلى فقال مارأيت أعجب مما نحن فيه أسأله أن يطلق لى كلمة أخبر بها أمير المؤمنين فلا يفعل . قال أبو الفضل وقصر أبى فى خروجه إلى العسكر وقال تقصر الصلاة فى أربعة برد وهى ستة عشر فرسخا وصليت به يوما العصر فقال لى طويت بنا العصر فقرأ فى الركعة مقدار خمس عشرة آية وكنت أصلى به فى العسكر فلما صرنا بين الحائطين قال لنا يعقوب: أقيموا ثم وجه إلى المتوكل بما عمل. فدخلنا العسكر وأبى منكس الرأس ورأسه مغطى، فقال له يعقوب: اكشف عن راسك ياأباعبد الله . فكشف ثم جاء وصيف يريد الدار فلما نظر إلى الناس وجمعهم قال ماهؤلاء؟ قالوا أحمد بن حنبل. فوجه اليه بعد ماجاز فجاء ابن هرثمة فقال الامير يقرئك السلام ويقول: الحمد لله الذى لم يشمت بك الاعداء أهل البدع قد علمت ما كان حال ابن أبى دؤاد فينبغى أن تتكلم ما يجب لله ومضى يحيى. قال أبو الفضل أنزل أبى دار إيتاخ فجاء على بن الجهم فقال قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التى فرقها وأمر أن لايعلم بذلك فيغتم . ثم جاءه محمد بن معاوية فقال إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويقول تقيم هاهنا تحدث فقال أنا ضعيف ثم وضع

أصبعه عـلى بعض أسنانه فقال إن بعض أسناني تتحرك وما أخبرت بذلك ولدي ثم وجه إليـه ماتقول في بهيمتين انتطحتا فعقرت إحـداهما الاخرى فسقطت فذبح ؟ فقال إن كان أطرف بعينه ومصع بذنبه وسال دمه يؤكل . قال أبو الفضل ثم صار إليه يحيي بن خاقان فقال ياأبا عبـد الله قـد امرني امير المؤمنين ان أصير اليك لتركب إلى ابي عبد الله ثم قال لي قد أمرني أن أقطع له سوادا وطيلسانا وقلنسوة فأي قلنسوة يلبس ؟ فقلت له ما رأيته لبس قلنسوة قط فقال له إن أمير المؤمنين قـد أمرني ان اصير لك مرتبة في أعـلى ويصير أبو عبد الله في حجرك ثم قال لي قد أمر أمير المؤمنين أن يجري عليكم وعلى قراباتكم أربعة آلاف درهم ففرقها عليكم . ثم عاد يحيي من الغد وقال ياأبا عبدالله تركب فقال ذاك اليكم . فقالوا : استخر الله فلبس إزاره وخفيه . وقد كان خفه قد أتى عليه له عنده نحو من خمس عشرة سنة مرقوعا برقاع عدة فأشار يحيي إلى يلبس قلنسوة ، فقلت : ماله قلنسوة . فقال : كيف يدخل عليه حاسرا ويحيي قائم . فطلبنا له دابة يركب عليها فقام يحيي يصلي فجلس على التراب وقال « منها خلقناكم وفيها نعيـدكم » ثم ركب بغل بعض التجار فمضينا معه حتى أدخل دار المعتز فأجلس في بيت الدهليز ثم جاء يحيي فأخذ بيده حتى أدخله ورفع الستر ونحن ننظر ، وكان المعتز قاعدا على دكان في الدار ، وقد كان يحيي تقدم إليه ، فقال يحيي : ياأبا عبد الله إن أمير المؤمنين جاء بك ليسر بقربك ويصير أبو عبـد الله في حجرك . فأخبرني بعض الخدم أن المتوكل كان قاعدا وراء الستر فلما دخل الدار قال لامه : ياأمه قد أنارت الدار ، ثم جاء خادم بمنديل فأخذ يحيي المنديل فأخرج منه مبطنة فيها قميص فادخل يده في جيب القميص والمبطنة في رأسه ثم أدخل يده فاخرج يده اليمنى وكذا اليسرى وهو لا يحرك يده ، ثم أخذ قلنسوة فوضعها على رأسه وألبسه طيلسانا ولحفه به ، ولم يجيئوا بخف فبقى الخف عليه ثم صرف . وقد كانوا تحدثوا أنه يخلع عليه سوادا فلما صاروا إلى الدار نزع الثياب عنـه ثم جعل يبكي وقال : قد سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم ، ما أحسبني سلمت من دخولي على

هذا الغلام ، فكيف عن يجب على نصحه من وقت أن تقع عيني عليه إلى أن أخرج من عنده . ثم قال : يا صالح وجه بهذه الثياب إلى بغداد تباع ويتصدق بثمنها ولا يشترى أحد منكم شيئا منها . فوجهت بها إلى يعقوب بن التختكان فباعها وفرق ثمنها وبقيت عندى القلنسوة ثم أخبرناه أن الدار التى هو فيها كانت لأيتام فقال : اكتب رقعة إلى محمد بن الجراح يستعفى لى من هذه الدار . فكتبنا رقعة فأمر المتوكل أن يعفى منها ووجه إلى قوم ليخرجوا عن منازلهم فسأل أن يعفى من ذلك ، فاكتريت له دارا بمائتى درهم فصار إليها وأجرى لنا مائدة وبلح وضرب الخيش وفرش الطرى فلما رأى الخيش والطرى نحى نفسه عن ذلك الموضع وألقى نفسه على مضربة له . واشتكت عينه ثم برئت فقال لى ألا تعجب كانت عينى تشتكى فتمكث حينا حتى تبرأ ثم برأت فى سرعة وجعل يواصل يفطر كل ثلاث على تمر وسويق فمكث خمس عشرة يفطر فى كل ثلاث ، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة لا يفطر إلا على رغيف ، فكان إذا جئ بالمائدة توضع فى الدهليز لكيلا يراها فيأكل من حضر ، فكان إذا أجهده الحر تبل له خرقة فيضعها على صدره وفى كل يوم يوجه إليه ابن ماسويه فنظر إليه ويقول يا أبا عبد الله أنا أميل إليك وإلى أصحابك وما بك علة إلا الضعف وقلة البر . فقال له ابن ماسويه إنا ربما أمرنا عيالنا بأكل الدهن والخل فانه يلين وجعل بالشئ ليشربه فيصبه وقطع له يحيى دراعة وطيلسانا سوادا وجعل يعقوب وعتاب يصيران إليه فيقولان له يقول لك أمير المؤمنين ما تقول فى ابن أبى دؤاد فى ماله ؟ فلا يجيب فى ذلك بشئ وجعل يعقوب وعتاب يخبرانه بما يحدث فى أمر ابن أبى دؤاد فى كل يوم ثم أحدر ابن أبى دؤاد إلى بغداد بعد ما أشهد عليه ببيع ضياعه ، وكان ربما صار إليه يحيى وهو يصلى فيجلس فى الدهليز حتى يفرغ ويحيى وعلى بن الجهم فينتزع سيفه وقلنسوته ويدخل عليه وأمر المتوكل أن يشترى لنا دار فقال : يا صالح قلت لبيك . قال لئن اقررت لهم بشراء ذلك لتكونن القطيعة بينى وبينكم ، إنما تريدون أن تصيروا هذا البلد لى مأوى ومسكنا ؟ فلم يزل يدفع

شراء الدار حتى اندفع وصار إلى صاحب المنزل فقال أعطيك كل شهر ثلاثة آلاف مكان المائدة فقلت لا أفعل وجعلت رسل المتوكل تأتيه يسألونه عن خبره فيصيرون إليه ويقولون له ياأبا : عبد الله لا بدله من أن يراك فيسكت. فاذاخرجوا قال ألا تعجب من قوله لابدله من أن يراك ، وما عليهم من أن يرانى ؟ وكان فى هذه الدار حجرة صغيرة فيها بيتان فقال أدخلونى تلك الحجرة ولاتسرجوا سراجا. فأدخلناه إليها فجاءه يعقوب فقال : ياأباعبدالله أميرالمؤمنين مشتاق إليك ويقول : انظر اليوم الذى تصير إلى فيه أى يوم هو حتى أعرفه ؟ فقال ذاك إليكم . فقال يوم الاربعاء يوم خال وخرج يعقوب ، فلما كان من الغدجاء فقال البشرى ياأبا عبد الله أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول قد أعفيتك عن لبس السواد والركوب إلى وإلى ولاة العهود وإلى الدار، فان شئت فالبس القطن وإن شئت فالبس الصوف .فجعل يحمد الله على ذلك. وقال له يعقوب إن لى ابنا وأنا به معجب وله فى قلبى موقع فأحب أن تحدثه باحاديث فسكت ، فلما خرج قال أتراه لايرى ماأنا فيه ؟ وكان يختم من جمعة إلى جمعة فاذا ختم دعا فيدعو ونؤمن على دعائه ، فلما كان غداة الجمعة وجه إلى والى أخى عبد الله فلما أن ختم جعل يدعو ونؤمن على دعائه فلما فرغ جعل يقول أستخير الله مرارا فجعلت أقول ماتريد ؟ ثم قال أنى أعطى الله عهدا إن العهد كان مسؤلا وقد قال الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) إنى لا أحدث حديثا تاما أبدا حتى ألقى الله ولا أستثنى منكم أحداً . فخرجنا وجاء على بن الجهم فقلنا له فقال إنا لله وإنا إليه راجعون : فأخبر المتوكل بذلك وقال إنما يريدون أن أحدث فيكون هذا البلد حبسى وإنما كان سبب الذين أقاموا بهذا البلد لما أعطوا وأمروا فحدثوا وكان يخبرونه فيتوجه لذلك وجعل يقول : والله لقد تمنيت الموت فى الأمر الذى كان وإنى لأتمنى الموت فى هذا وذاك ، إن هذا فتنة الدنيا وكان ذاك فتنة الدين . ثم جعل يضم أصابع يده ويقول : لو كانت نفسى فى يدى لارسلتها ثم يفتح أصابعه ، وكان المتوكل يوجه إليه فى كل وقت يسأله عن حاله وكان فى خلال ذلك يؤمر لنا بالمال فيقول يوصل اليهم

ولا يعلم شيخهم فيغتم مايريدمنهم ؟ إن كان هؤلاء يريدون الدنيا فما يمنعهم ؟ وقالوا للمتوكل : إنه كان لايأكل من طعامك ولا يجلس على فرشك ويحرم الذى تشرب .فقال لهم : لو نشر لى المعتصم لم أقبل منه. قال أبو الفضل : ثم إنى انحدرت إلى بغداد وخلفت عبد الله عنده فاذا عبد الله قد قدم، وجاء بثيابى التى كانت عنده فقلت : ما جاءبك ؟ قال قال لى انحدر وقل لصالح لاتخرج فأنتم كنتم آفتى ، والله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أخرجت منكم واحداً معى لولا مكانكم لمن كان توضع هذه المائدة ولمن كان يفرش هذا الفرش ويجرى هذا الاجراء قال أبو الفضل : فكتبت إليه أعلمه بما قال لى عبد الله فكتب إلى بخطه بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك ودفع عنك كل مكروه ومحذور ، الذى حملنى على الكتاب إليك والذى قلت لعبد الله لايأتينى منكم أحد ربما أن ينقطع ذكرى ويخمل ، فانكم إذا كنتم هاهنا فشا ذكرى ، وكان يجتمع إليك قوم ينقلون أخبارنا ولم يكن إلاخيرا ، واعلم يابنى إن أقمت فلا تأت أنت ولا أخوك فهو رضائى فلا تجعل فى نفسك إلا خيراً والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . قال أبو الفضل: ثم ورد إلى كتاب آخر بخطه يذكر فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك ودفع عنك السوء برحمته ، كتابى إليك وأنا فى نعمة من الله متظاهرة أسأله إتمامها والعون على أداء شكرها ، قد انفكت عنا عقدة إنما كان حبس من هاهنا لما أعطوا فقبلوا وأجرى عليهم فصاروا فى الحد الذى صاروا إليه وحدثوا ودخلوا عليهم فهذه كانت قيودهم فنسأل الله أن يعيذنا من شرهم ويخلصنا ، فقد كان ينبغى لكم لو قربتمونى باموالكم وأهاليكم فهان ذلك عليكم للذى أنا فيه فلا يكبر عليك ماأكتب به إليكم ، فالزموا بيوتكم فلعل الله تعالى أن يخلصنى ، والسلام عليكم ورحمة الله . ثم ورد غير كتاب إلى بخطه بنحو من هذا فلما خرجنا من العسكر رفعت المائدة والفرش وكل ما أقيم لنا

قال أبو الفضل وأوصى وصيته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأوصى به احمد ابن محمد بن حنبل ما أوصى أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان

محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأوصى : من أطاعه من أهله وقرابته ان يعبدوا الله فى العابدين ويحمدوه فى الحامدين وأن ينصحوا لجماعة المسلمين ، وأوصى إنى قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، واوصى: إن لعبد الله ابن محمد المعروف ببوران على نحو من خمسين دينارا وهو مصـدق فيما قال فيقضى ما له عـلى من غلة الدار إن شاء الله ، فاذا اسـتوفى أعطى ولدى صالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمد بن حنبل كل ذكر وانثى عشرة دراهم بعد وفاء ما على لابن محمد . شهد أبو يوسف وصالح وعبد الله ابنا احمد بن محمد بن حنبل

قال أبو الفضل : ثم سأل أبى ان يحول من الدار التى اكتريت له فاكترى هو دارا وتحول إليها فسـأل المتوكل عنه فقيل إنه عليل فقال : قد كنت أحب أن يكون فى قربى وقد أذنت له ، ياعبيد الله احمل إليه الف دينار ينفقها وقال لسعيد تهيئ له حراقة ينحـدر فيها فجاءه على بن الجهم فى جوف الليل فاخبره ثم جاء عبيد الله ومعـه الف دينار فقال إن أمير المؤمنـين قد أذن لك وقد أمر لك بهـذه الالف دينار فقال قد أعفانى أمير المؤمنين مما أكره فردها وقال أنا رفيـق على البرد والظهر أرفق بى . فـكتب إلى محمـد بن عبـد الله فى بره وتعاهـده فقدم علينا فيما بين الظهر والعصر فلما انحدر إلى بغـداد ومكث قليـلا قال لى : ياصـالح ! قلت : لبيك ، قال أحب أن تدع هذا الرزق فلا تأخذه ولا توكل فيه أحـدا فقد علمت أنكم إنما تأخـذونه بسببى فسكت ، فقال: مالك ؟ فقلت أكره أن أعطيك شيئا بلسانى واخالف إلى غيره فأكون قد كذبتـك ونافقتك وليس فى القوم أكثر عيالا منى ولا أعذر ، وقد كنت أشكو إليك فتقول امرك منعقد بأمرى ولعل الله أن يحل عنى هذه العقدة . ثم قلت له وقـد كنت تدعو لى فأرجو أن يكون الله قـد استجاب لك . قال ولا تفعل ؟ قلت لا ! قال قم فعل الله بك وفعل، فأمر بسد الباب بينى وبينه ، فتلقانى عبد الله فسألنى فأخبرته فقال : ماأقول ؟ قلت : ذاك إليك. فقال له مثل ماقال لى فقال : لا أفعل . فكان منه إليه نحو ما كان

منــه الى فلقيتا عمه فقال لو أردتم أن تقولوا له وما علمه اذا أخذتم شيئا ؟
فدخــل عليه فقال : يا أبا عبد الله لست آخذ شيئا من هذا . فقال الحمــد لله
وهجرنا وسد الابواب بيننا وبينه وتحامى منزلنا أن يدخل منه الى منزله شيء
وقد كان حدثني أبي ثنا حسين الاشــقر ثنا أبو بكر بن عيــاش قال استعمل
يحيي بن أبي وائل عــلى قضاء الكناســة فقال أبو وائل لجاريته : يابركة
لا تطعميني شيئا إلا ما يجيء به يحيي من الكناسة . قال أبو الفضل . فلما مضى نحو
من شهرين كتب لنــا بشيء فجيء به الينا فاول من جاء عمه فاخذ فأخبر فجاء
الى الباب الذى كان سده بيني وبينه وقد كان فتح الصبيان كوة فقال ادعو
لي صالحا ، فجاء الرسول وقلت له قل له لست جيء ، فوجه الي لم لا تجيء ؟ فقلت
قل له هذا الرزق يرتزقه جماعة كثيرة ، وانما انا واحد منهم ، وليس فيهم أعذر
مني ، وإذا كان توبيخ خصصت به أنا . فلما نادى عمه بالاذان خرج فلما خرج
قيل لي إنه قد خرج إلى المسجد ، فجئت حتى صرت فى موضع اسمع فيه كلامه
فلما فرغ من الصلاة التفت إلى عمه ثم قال له نافقتني وكذبتني وكان غيرك أعذر
منك ، زعمت أنك لا تاخذ من هذا شيئا ثم أخذته وأنت تستغل مائتى درهم
وعمــدت إلى طريق المسلمين تستغله إنما أشفق عليك أن تطوق يوم القيامة
بسبع أرضين أخذت هذا الشيء بغير حقه ، فقال : قد تصدقت . قال تصدقت
بنصف درهم ؟ ثم هجره وترك الصلاة فى المسجد وخرج إلى مسجد خارج يصلى
فيه . قال صالح : وحدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت شيخنا يحدث قال :
استعمل بعض أمراء البصرة عبدالله بن محمد بن واسع على الشرطة فأتاه محمد بن
واسع فقيل للامير محمد بالباب . فقال للقوم ظنوا به فقال بعضهم : جاء يشكر
للامير استعمل ابنه . فقال : لا ولــكنه جاء يطلب لابنه الاعفاء ــ أو قال
العافية ــ قال فاذن له ، فلما دخل قال أيها الامير بلغني أنك استعملت ابني وإني
أحب أن تسترنا يسترك الله . قال قد أعفيناه ياأبا عبد الله . قال أبو الفضل صالح :
ثم كتب لنا بشيء فبلغه فجاء إلى الكوة التى فى الباب فقال يا صالح انظر ما كان
للحسن عــلى فاذهب به إلى بوران حتى يتصــدق به فى الموضع الذى أخــذ

منه . فقلت وماعلم بوران من أى موضع أخذ هذا ؟ فقال : افعل مااقول لك فوجهت بما كان أصابهما إلى بوران وكان إذا بلغه أنا قبضنا شيئا طوى تلك الليلة فلم يفطر ثم مكث أشهراً لا أدخل إليه ،ثم فتح الصبيان الباب ودخلوا غير أنه لايدخل اليه من منزلى شئ ، ثم وجهت اليه ياأبت قد طال هذا الامر وقد اشتقت اليك فسكت . فدخلت اليه فأكببت عليه وقلت له : ياأبت تدخل على نفسك هذا الغم ؟فقال يابنى يأتينى مالا أملكه ثم مكثنا مدة لم نأخذ شيئا ثم كتب لنا بشئ فقبضنافلما بلغه هجرنا أشهرا فكلمه بوران ووجه إلى بوران فدخلت فقال له ياأباعبد الله : صالح برضيك لله . فقال : ياأبامحمد والله لقد كان اعزالخلق على وأى شئ اردت له ،ما أردت له الا ما اردت لنفسى . فقلت له ياأبت ومن رايت انت اومن لقيت قوى على ما قويت أنت عليه ؟ قال وتحتج على . قال أبو الفضل : ثم كتب ابى رحمه الله الى يحيى بن خاقان يسأله ويعزم عليه ان لا يعيننا على شئ من أرزاقنا ولا يتكلم فيه . فبلغنى فوجهت الى القيم لنا وهو ابن غالب بن بنت معاوية بن عمرو وقد كنت قلت له: ياأبت انه يكبر عليك وقد عزمت اذا حدث أمر اخبرتك به فلما وصل رسوله بالكتاب إلى يحيى اخذه من صاحب الخبر قال فاخذت نسخته ووصلت الى المتوكل فقال لعبد الله: كم من شهر لولد احمد بن حنبل ؟فقال عشرة اشهر قال تحمل الساعة اليهم أربعون الف درهم من بيت المال صحاحا ولا يعلم بها فقال يحيى للقيم : أنا أ كتب الى صالح وأعلمه، فورد على كتابه فوجهت الى ابى اعلمه فقال الذى اخبره انه سكت قليلا وضرب بذقنه ساعة ثم رفع رأسه فقال : ماحيلتى اذا اردت امراً واراد الله امرا . قال ابو الفضل :وجاء رسول المتوكل الى أبى يقول : لوسلم احد من الناس سلمت ، رفع رجل الى وقت كذا أن علويا قدم من خراسان وانك وجهت اليه بمن يلقاه وقد حبست الرجل واردت ضربه وكرهت أن تغتم فمر فيه . فقال : هذا باطل تخلى سبيله. قال : وكان رسول المتوكل يأتى ابى يبلغه السلام ويسأله عن حاله فنسر نحن بذلك فتأخذه نفضة حتى ندثره ويقول : والله لوان نفسى فى يدى لا رسلتها ويضم أصابعه ويفتحها .

* حـدثنا سليمان بن احمد ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ح . وحـدثنا محمد بن على أبو الحسين قالوا : ثنا محمد بن إسماعيل ثنا صالح بن احمد بن حنبل قال : كتب عبيد الله بن يحيي الى ابى يخبره أن أمير المؤمنين امرنى ان أكتب اليك كتابا أسألك من امر القرآن لامسألة امتحان ولكن مسألة معرفة وبصيرة . فأملى على أبى رحمه الله الى عبيدالله بن يحيي ـ وحدى مامعنا احد ـ

بسم الله الرحمن الرحيم احسن الله عاقبتك أبا الحسن فى الامور كلها ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته قد كتبت إلى رضى الله تعالى عنك بالذى سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرنى وإنى أسـأل الله ان يديم توفيق أمير المؤمنين، قد كان الناس فى خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين فنفى الله بامير المؤمنين كل بدعة وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس ، فصرف الله ذلك كله وذهب به بأمير المؤمنين ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما ودعوا الله لأمير المؤمنين، وأسأل الله أن يستجيب فى أمير المؤمنين صالح الدعاء وأن يتم ذلك لامير المؤمنين وأن يزيد فى بينه ويعينه على ماهو عليه ، فقد ذكر عن عبد الله بن عباس انه قال : «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فان ذلك يوقع الشك فى قلوبكم . وذكر عن عبد الله بن عمر أن نفراء كانوا جلوسا بباب النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا ؟ وقال بعضهم : ألم يقل الله كذا ؟ قال فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج كأنما فقئ فى وجهه حب الرمان فقال: «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ؟ انما ضلت الامم قبلكم فى مثل هذا ، انكم لستم مما هنا فى شئ، انظروا الذى امرتم به فاعملوا به ، وانظروا الذى نهيتم عنه فانتهوا عنه» . وروى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «مراء فى القرآن كفر» . وروى عن ابى جهم ـ رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا تماروا فى القرآن فان مراء فيه كفر» . وقال عبد الله بن العباس : قدم على عمر بن الخطاب رجل فجعل عمر يسأل عن الناس فقال : ياأمير المؤمنين قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا . فقال ابن عباس فقلت:

والله ماأحب أن يتسارعوا يومهم هذا فى القرآن هذه المسارعة .قال : فنهرنى عمر وقال: مه .فانطلقت الى منزلى مكتئبا حزينا فبينا انا كذلك اذ أتانى رجل فقال أجب أمير المؤمنين . فخرجت فاذا هو بالباب ينتظرنى فاخـذ بيدى فخلا بى وقال :ماالذى كرهت مما قال الرجل آنفا ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين متى ما يتسارعوا هـذه المسارعة يختلفوا ، ومتى ما يختلفـوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا ، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا . قال لله أبوك ، والله ان كنت لاكتمها الناس حتى جئت بها .

* وروى عن جابر بن عبدالله قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول :« هل من رجـل يحملنى إلى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى » .

* وروى عن جبير بن نفير قال قال رسول صلى الله عليه وسلم :«إنكم لن ترجعوا بشىء أفضل مما خرج منه». يعنى القرآن .

* وروى عن عبدالله بن مسعود أنه قال : جردوا القرآن لاتكتبوا فيه شيئا إلا كلام الله عز وجل . وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : هذا القرآن كلام الله فضعوه مواضعه . وقال رجل للحسن البصرى : ياأبا سعيد إنى إذا قرأت كتاب الله وتدبرته كدت أن أيأس وينقطع رجائى . قال فقال الحسن :إن القرآن كلام الله وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير فاعمـل وابشر. وقال فروة بن نوفل الاشجعى كنت جار الخباب ـ وهو من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ـ نخرجت معه يوما من المسجد وهو آخـذ بيدى فقال : يا هذا تقرب لله بما استطعت فانك لن تتقرب إليه بشىء أحب إليه من كلامه . وقال رجل للحكم ابن عتبة ماحمل أهل الاهواء على هذا ؟ قال الخصومات . وقال معاوية بن قرة ـ وكان أبوه ممن أتى النبى صلى الله عليه وسلم ـ إياكم وهذه الخصومات فانها تحبط الاعمال . وقال أبو قلابة ـ وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لاتجالسوا أصحاب الاهواء ـ أوقال أصحاب الخصومات ـ فانى لا آمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون . ودخل

رجلان من أصحاب الاهواء على محمد بن سيرين فقالا يااباً بكر نحدثك بحديث ؟ فقال لا . قالا فنقرأ عليك آية من كتاب الله ؟ قال لا لتقومان عنى أو لا قوم عنكما . قال فقام الرجلان فخرجا فقال بعض القوم يااباً بكر وما عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى ؟ فقال له ابن سيرين انى خشيت ان يقرآ علي آية فيحرفانها فيقر ذلك فى قلبى .

وقال محمد لو اعلم انى أكون متبلى الساعة لتركتها . وقال رجل من أهل البدع لايوب السختيانى ياأبا بكر أسألك عن كلمة ؟ فولى وهو يقول بيده ولا نصف كلمة وقال ابن طاوس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع : يابنى أدخل أصبعيك فى أذنيك لا تسمع ما يقول . ثم قال : أشدد . وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل . وقال إبراهيم النخعى : إن القوم لم يدخل عنهم شئ خير لكم لفضل عندكم . وكان الحسن رحمه الله يقول : شرداء خالط قلبا . يعنى الاهواء

وقال حذيفة بن اليمان ــ وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ اتقوا الله معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم ، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيداً ، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ــ أو قال مبينا ــ قال أبى رحمه الله : وإنما تركت ذكر الأسانيد لما تقدم من اليمين التى حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين لولا ذلك لذكرتها باسانيدها . وقد قال الله تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وقال (ألا له الخلق والامر) فاخبر بالخلق ثم قال والامر فاخبر أن الامر غير المخلوق وقال عز وجل (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فاخبر تعالى أن القرآن من علمه وقال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) وقال (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) وقال

تعالى (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق) فالقرآن من علم الله تعالى. وفى هذه الآيات دليل على أن الذى جاءه صلى الله عليه وسلم هو القرآن لقوله (ولئن اتبعت أهواءهم بعـد الذى جاءك من العلم) وقد روى عن غير واحـد ممن مضى من سـلفنا أنهم كانوا يقولون : القرآن كلام الله ليس بمخـلوق . وهو الذى أذهب اليه لست بصاحب كلام ولا أدرى الكلام فى شئ من هذا الا ما كان فى كتاب الله أو حـديث عن النبى صـلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين رحمهم الله ، فأما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود .

قال أبو الفضل : وقدم المتوكل فنزل الشماسية يريد المدائن فقال لى أبى: يا صالح أحب أن لا تذهب اليوم ولا تنبه على ، فلما كان بعد يوم وأنا قاعد خارجا وكان يوم مطر إذا يحيي بن خاقان قد جاء والمطر عليه فى موكب عظيم فقال : سـبحان الله لم تصل الينا حتى نبلغ أمير المؤمنين السـلام عن شيخك حتى وجه بى ثم نزل خارج الزقاق فجهدت به أن يدخل على الدابة فلم يفعل فجعل يخوض المطر ، فلما صار إلى الباب نزع جرموقه وكان على خفه ودخل وأبى فى الزاوية قاعد عليه كساء مربع وعمامة والستر الذى عـلى الباب قطعة خيش ، فسلم عليه وقبـل جبهته وسأله عن حاله وقال : أمير المؤمنين يقرئك السـلام ويقول : كيف أنت فى نفسـك وكيف حالك ؟ وقد أنست بقربك ويسألك أن تدعو له . فقال : ما يأتى على يوم إلا وأنا أدعو الله له . ثم قال قد وجه معى ألف دينار تفرقها على أهل الحاجة . فقال له : يا أبا زكريا أنا فى البيت منقطع عن الناس وقد أعفانى من كل ما أكرهه . فقال يا أبا عبد الله الخلفاء لايحتملون هـذا . فقال يا أبا زكريا تلطف فى ذلك. فدعا له ثم قام فلما صار إلى الدار رجع وقال : أهكذا كنت لو وجه إليك بعض إخوانك تفعل ؟ قال نعم فلما صرنا إلى الدهليز قال قد امرنى امـير المؤمنين أن ادفعها اليك تفرقها ، فقلت تـكون عندك الى ان تمضى هـذه الايام . قال ابو الفضـل : وقد كان وجـه محمد بن عبـد الله بن طاهر الى ابى فى وقت قـدومه بالعسكر « احب

ان تصير الى وتعلمنى الذى تعزم عليه حتى لا يكون عندى أحد » فوجه اليه « انا رجل لم أخالط السلطان وقد أعفانى أمير المؤمنين مما اكره وهذ مما اكره » فجهد أن يصير اليه فأبى وكان قد أدمن الصوم لما قدم وجعل لا يأكل الدسم وكان قبل ذلك يشترى له شحم بدرهم فيأكل منه شهراً فترك أكل الشحم وأدام الصوم والعمل وتوهمت انه قد كان جعل على نفسه ان يفعل ذلك ان سلم ، وكان حمل الى المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين ثم مكث الى سنة احدى واربعين ، وكان قل يوم يمضى الا ورسول المتوكل يأتيه ، فلما كان اول شهر ربيع الاول من سنة احدى وأربعين حم ليلة الاربعاء وكان فى خريقته قطيعات فاذا أراد الشئ أعطينا من يشترى له وقال لى يوم الثلاثاء وأنا عنده أنظر فى خريقتى شئ فنظرت فاذا فيها درهم فقال وجه اقتض بعد السكان فوجهت فاعطيت شيئا فقال وجه فاشترلى تمرا وكفر عنى كفارة يمين . فاشتريت وكفرت عن يمينه وبقى من ثمن التمر ثلاثة دراهم فأخبرته فقال: الحمد لله. وكنت انام بالليل الى جنبه فاذا اراد حاجة حركنى فاناوله وجعل يحرك لسانه ولم يئن الا فى الليلة التى توفى فيها ولم يزل يصلى قائما امسكه فيركع ويسجد وأرفعه واجتمعت عليه اوجاع الحصر وغير ذلك، ولم يزل عقله ثابتا فلما كان يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول لساعتين من النهار توفى رحمة الله تعالى عليه .

* حدثنا أبو على عيسى بن محمد الجريجى ثنا أحمد بن يحيي ثعلب النحوى قال كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل فدخلت عليه فقال لى فيم تنظر؟ فقلت فى النحو والعربية والشعر ، فانشدنى أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يخلف ما مضى * وأن الذى يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت * ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن يغفر الله ما مضى * ويأذن لى فى توبة فأتوب

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله الاصبهانى ثنا محمد بن إسحاق السراج قال

سمعت محمد بن مسلم بن وارة يقول رأيت أبا زرعة فى المنام فقلت له ما حالك يأبا زرعة ؟ فقال أحمد الله على الأحوال كلها ، إنى أحضرت فاوقفت بين يدى الله تعالى فقال لى ياعبيد الله لم لا تورعت من القول فى عبادى ؟ فقلت يارب إنهم حاولوا دينك فقال صدقت . ثم أتى بطاهر الخلقانى فاستعديت عليه إلى ربى فضرب الحد مائة ثم أمر به إلى الحبس : ثم قال ألحقوا عبيد الله بأصحابه ، بأبى عبد الله وأبى عبد الله وأبى عبد الله سفيان الثورى ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه :

وكان الامام أحمد بن حنبل موضعه من الامامة موضع الدعامة . لقدوته بالآثار . وملازمته للاخيار . لايرى له عن الآثار معدلا . ولا يرى للرأى معقلا . كان فى حفظ الآثار الجبل العظيم .وفى العلل والتعليل البحر العميم . ذكرنا له من رواياته اليسير . وإن كان هو البحر الغزير .

أدرك من أتباع التابعين مالا يحصون كثرة .

فن غرائب حديثه ما حدثناه محمد بن الحسن وأحمد بن جعفر بن حمدان وسليمان بن أحمد فى آخرين قالوا: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا أحمد بن جعفر وحجاج قالا : ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فى الجمعة ساعة لايوافقها عبد يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه » . وحدثنا محمد وأحمد وسليمان قالوا : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى ثنا حجاج عن شعبة قال أخبرنى عبد الله بن عون عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ـ وحديث شعبة عن محمد ابن زياد ثابت مشهور . وحديث سعيد عن ابن عون تفرد به حجاج ولم نكتبه إلا عن أحمد .

* حدثنا محمد وأحمد وسليمان قالوا : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا حماد بن خالد عن مالك بن أنس ثنا زياد بن سعيد عن الزهرى عن أنس «أن النبى صلى الله عليه وسلم سدل ناصيته ماشاء الله أن يسدل ثم فرق بعد».

هذا من غرائب حديث مالك تفرد به حماد وعنه أحمد .

* حدثنا محمد وأحمد وسليمان قالوا : ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى ثنا عبد الله بن الحارث ثنا عبد الله بن عامر الاسلمى عن أيوب بن موسى عن أيوب السختيانى عن ثابت البنانى عن أنس قال كنا عند ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لبى فسمعته يقول : « لبيك بحجة وعمرة معا » تفرد به أيوب بن موسى عن أيوب السختيانى ولم نكتبه إلا من حديث أحمد .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يعافى الاميين يوم القيامة مالا يعافى العلماء » . غريب من حديث ثابت تفرد به سيار عن جعفر . قال عبد الله قال أبى هذا حديث منكر وما حدثنى به إلا مرة .

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا أيوب السختيانى عن ابن نافع عن نافع عن ابن عمر قال : « سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فارسل ماضمر منها من الحفيا إلى ثنية الوداع ، وأرسل مالم يضمر منها من ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق . قال عبد الله وكنت فارسا فسبقت الناس » . غريب من حديث ابن نافع تفرد به إسماعيل بن علية عن أيوب .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سالم ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » . غريب من حديث شعبة عن ورقاء قيل إنه تفرد به غندر (١) عنه .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم فى جماعة قالوا : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن

(١) وهو محمد بن جعفر .

حبيب بن الشهيد عن ثابت عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر بعد مادفن » . تفرد به غندر عن شعبة .

* حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى قال قرأت على أبى قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن أبى صالح السمان وعطاء بن يسار - أوأحدهما - عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتحبون أن تجتهدوا فى الدعاء ؟ قولوا اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك » . غريب من حديث موسى بن عقبة تفرد به أبو قرة موسى بن طارق .

* حدثنا أحمد بن يوسف ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا هشيم عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر وإذا رفع رأسه لايجاوز بهما أذنيه» . قال عبد الله قال أبى لم يسمعه هشيم عن الزهرى . قال عبد الله : وحدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا هشيم عن سفيان عن حسين عن الزهرى نحوه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا يحيي بن سعيد عن المثنى عن قتادة عن عبد الله بن أحمد بن بريدة عن أبيه أنه عاد أخاً له فرأى جبينه يعرق فقال : الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المؤمن يموت بعرق الجبين » . غريب من حديث قتادة لم يروه عنه إلا المثنى بن سعيد الضبعى .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : وجدت فى كتاب أبى بخط يده : ثنا الاسود بن عامر ثنا الحسن بن صالح عن ابن أبى ليلى عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم يموت :«يكفن فى ثوبيه ولايغطى رأسه ولايمس طيبا ويغسل بماء وسدر فانه يبعث يوم القيامة يلبى». لم يروه عن الحسن بن صالح إلا الاسود بن عامر .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى ثنا وكيع

عن أبيه عن محمد بن أبى المجالد عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من انتفى من ولده ليفضحه فى الدنيا فضحه الله يوم القيامة قصاص بقصاص » تفرد به وكيع عن أبيه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن وأحمد بن جعفر قالا : ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا بشر بن المفضل ثنا عمارة بن غزية عن يحيى بن عمارة قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » ثابت صحيح متفق عليه من حديث عمارة .

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربى ثنا أحمد بن حنبل ثنا يحيى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقى على الصفا : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لا إله إلا الله أنجز وعده وصدق عبده وهزم الاحزاب وحده . . » ثابت صحيح من حديث جعفر.

* حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان وعلى بن محمد بن حبيش قالا : ثنا موسى ابن هارون ثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد القدوس أبو بكر بن حبيش ثنا حجاج عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة فرفع يده حتى جاوز بهما أذنيه .

* حدثنا الحسن بن محمد ثنا موسى بن هارون ثنا أحمد بن حنبل ثنا عباد بن العوام عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أتت نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله انى أريد الحج أفاشترط ؟ قال : « نعم ! قالت : فكيف أقول ؟ قال قولى لبيك اللهم لبيك محلى من الارض حيث تحبسنى » .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا موسى بن هارون ثنا أحمد بن حنبل ثنا روح بن عبادة ثنا هشام بن حسان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الانصار أو نزلت بين أبويها » .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا موسى بن هارون ثنا أحمد بن حنبل ثنا هشيم ثنا عبد الله بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يمينك على ما صدقك به صاحبك » .

❁ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله .

* حدثنا محمد بن على ثنا موسى بن هارون ثنا أحمد بن حنبل ثنا إسماعيل ابن ابراهيم عن الوليد بن أبى هشام عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة . قالت : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو قاعد واذا أراد أن يركع قام بقدر ما يقرأ الانسان أربعين آية » . قال موسى سمعت أبا عبد الله يذكر أن يونس بن عبيد روى عن الوليد بن أبى هشام وسمعت أبا عبد الله يقول هو ثقة .

* حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب ثنا الحلوانى ثنا أحمد ابن حنبل — فى سنة ثمان وعشرين فى المحرم — ثنا إسماعيل بن ابراهيم بن علية ثنا سعيد الجريرى عن أبى عابد سيف السعدى عن يزيد بن البراء بن عازب . قال : وكان أميراً بعمان وكان من خير الامراء قال قال أبى رحمه الله تعالى اجتمعوا فلنريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وكيف كان يصلى فانى لا أدرى ما قدر صحبتى إياكم فجمع بنيه وأهله فدعا بوضوء فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثا وغسل هذه اليد — يعنى اليمنى — ثلاثا وغسل يده هذه ثلاثا — يعنى اليسرى — ثم مسح رأسه وأذنيه ظاهرها وباطنهما وغسل هذه الرجل ثلاثا — يعنى اليمنى — وغسل هذه الرجل ثلاثا — يعنى اليسرى — قال هكذا ما آلوت أن أريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم دخل بيته فصلى صلاة ما ندرى ما هى ثم خرج فأمر بالصلاة فأقيمت فصلى بنا الظهر فأحسب أنى سمعت منه آيات من يس ثم صلى العصر ثم صلى بنا المغرب ثم صلى بنا العشاء ثم قال هكذا ما آلوت أن أريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وكيف كان يصلى .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى أبى

ثنا إسحاق بن يوسف الازرق ثنا زكريا بن ابى زائدة عن سعيد بن ابى بردة عن أنس بن مالك قال: «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لى قط هلا فعلت كذا وكذا، ولا عاب على شيئا قط».

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا زياد بن الربيع أبو خداش اليحمدى قال سمعت ابا عمران الجونى يقول سمعت أنس بن مالك يقول ما عرف اليوم شيئا مما كنا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا فاين الصلاة قال او لم تضعوا فى الصلاة ما قد علمتم.

* حدثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابى ثنا صفوان بن عيسى وزيد بن الحباب قالا: ثنا أسامة بن زيد عن الزهرى عن أنس بن مالك «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على حمزة فوقف عليه فرآه قد مثل به فقال: لولا أن تجد صفية لتركته حتى تأكله العافية وما نريد العاهة حتى يحشر من بطونها قال ثم دعا بنمرة فكفنه فيها فكانت إذا مدت على رأسه بدت قدماه وإذا مدت على قدميه بدا رأسه قال فكثر القتلى وقلت الثياب، وكان يكفن الرجل والرجلان والثلاثة فى الثوب الواحد. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن أكثرهم قرآنا فيقدمه إلى القبلة قال فدفنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليهم وقال زيد وكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون فى ثوب واحد.

* حدثنا أبو بكر بن خلاد وأحمد بن جعفر بن حمدان قالا: ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو عبد الله المكى ثنا عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسبلة الجماع».

* حدثنا أبو بكر وأحمد بن جعفر قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا عبد الله بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة «أن النبي صلى الله عليه وسلم

نهى عن قتل حيات البيوت إلا الابتر وذو الطفيتين فانهما يخطفان ـ أو قال يطمسان ـ الابصار ويطرحان الاجنة من بطون النساء . ومن تركها فليس منا » .

* حدثنا أبو بكر وأحمد بن جعفر قالا : ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبى ثنا عباد بن عباد ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : « انى لأعرف غضبك إذا غضبتى ورضاك إذا رضيتى . قالت : وكيف تعرف ذلك يارسول الله ؟ قال إذا غضبت قلت يامحمد وإذا رضيت قلت يارسول الله » .

* حدثنا أبو بكر ومحمد بن على بن حبيش قالا : ثنا موسى بن هارون ح . وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد المقرى ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحي بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عباد قال دخلت على عائشة فقالت : « ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فى ذى القعدة ولقد اعتمرنا ثلاث عمر » .

* حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ح . وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ قالا : ثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس «أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن فتمرات فان لم يكن حسا حسوات من ماء » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبى ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عثمان بن عبد الملك أبو قدامة العمرى حدثتنا عائشة بنت سعد عن أم ذرة قالت رأيت عائشة تصلى الضحى وتقول مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلا أربع ركعات .

* حدثنا سليمان ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا حسن بن الحسن الاشقر ثنا جعفر الاحمر عن مخول عن منذر الثورى عن أم سلمة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترئ عليه أحد الاعلى كرم الله وجهه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا إدريس بن عبد الكريم ثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل : مايحملك على هـذا ؟ والله ماركبك أحـد قط أكرم صـلى الله منه » فارفض عرقا .

* حدثنا محمـد بن أحمد ثنا إدريس بن عبـد الكريم ثنا أحمد بن حنبل ثنا إسـحاق الازرق عن شريك عن بيان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن المغيرة بن شعبة قال : كنا نصلى مع نبينا عليه الصلاة والسلام الظهر بالهاجرة فقال لنا : « أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا إبراهيم بن خالد الصنعانى ثنا رباح ثنا عمر بن حبيب عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لايمنعن الرجل أهله أن تأتى المسجد» . فقال ابن لعبد الله بن عمر : إنا لنمنعهن فقال له : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا ؟ قال فما كلمه عبد الله حتى مات .

* حـدثنا محمد ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا إبراهيم بن خالد ثنا رباح عن عمر وبن دينار عن طاوس عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه » .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا إسماعيل بن علية ثنا محمد بن السائب عن أمه عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليـه وسلم إذا أخـذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه قال إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها » .

* حـدثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا مرحوم بن عبـد العزيز حـدثنى أبو عمران الجونى عن يزيد بن مانبوش عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه

بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن منصور أبو النصر الزعفراني ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت جابرا : متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة ؟ قال كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نرجع فنريح نواضحنا قال جعفر واراحة النواضح حين تزول الشمس .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن ميمون ثنا جعفر عن أبيه عن جابر أن البدن التي نحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مائة بدنة نحر بيده ثلاثا وستين ونحر على كرم الله وجهه ماغبر وأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر ثم شرب من مرقها .

حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر أبو جعفر المدائني ثنا ورقاء عن محمد بن المنكدر عن جابر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانتهينا إلى مشرعة فقال : « ألا تشرع ياجابر ؟ قال فقلت بلى ! قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعت قال ثم ذهب لحاجته ووضعت له وضوءاً فجاء فتوضأ ثم قام فصلى في ثوب واحد خالف بين طرفيه فقمت خلفه فأخذ باذني فجعلني عن يمينه .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حماد بن خالد الخياط ثنا عاصم بن عمر عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أضحى يوما محرما ملبيا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه كما ولدته أمه » .

حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سالم الختلي ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو القاسم بن أبي الزناد ثنا اسحاق بن حازم عن عبد الله ابن مقسم عن جابر بن عبد الله قال :سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحر فقال : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن ايوب ثنا ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا

أحمد بن حنبل - إملاء من كتابه فى شعبان سنة سبع وعشرين - ثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى عثمان بن أبى سليمان أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أن عائشة أخبرته «أن النبى صلى الله عليه لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس».

* حدثنا أبو بكر أحمد بن السندى بن بحر ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا أحمد بن حنبل ثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنى شيخ كبير عليل يشق على القيام فرنى بليلة يوفقنى الله فيها لليلة القدر قال: «عليك بالسابعة».

* حدثنا ابو بكر بن خلاد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى ابى حدثتنا أم عمرو بنت حسان بن زيد أبو الفيض - قال عبد الله قال ابى وكانت عجوز صدق وما حدث أبى عن امراة غيرها - قالت: حدثى سعيد بن يحيي ابن قيس بن عيسى - قال ابى وكان زوجها غير ابيه - قال بلغنى ان حفصة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال: «ليس أنا أقدمه ولكن الله عز وجل يقدمه».

* حدثنا أبو بكر الطلحى ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا أحمد بن حنبل ثنا معمر بن سليمان عن خصيف عن مجاهد عن عائشة قالت: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والذهب».

* حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن أبى حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر وروح قالا: ثنا سعيد عن قتادة عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ بهما جميعا أولبى بهما جميعا».

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن وأحمد بن جعفر قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا هشيم ثنا يحيي بن سعيد وعبيد الله بن عمرو ابن عون عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم حمل عما يقتل

المحرم قال : « يقتل العقرب والفوسقة والحدأة والغراب والكلب العقور » .

* حدثنا محمد بن أحمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا معمر بن سليمان قال سمعت بردا يحدث عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبيت أحد ثلاث ليال إلا ووصيته مكتوبة » . قال فما بت من ليلة إلا ووصيتى عندى موضوعة .

* حدثنا محمد بن أحمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا عثمان ابن عمر القطان أخبرنا عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع والقزع أن يحلق الرجل رأس الصبى ويترك بعض شعره » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس كالابل المائة لا توجد فيها راحلة » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يحي بن سعيد عن حسين ثنا عمرو بن شعيب حدثنى سليمان مولى ميمونة قالت أتيت على ابن عمر وهو بالبلاط والناس يصلون فى المسجد قلت : ما يمنعك أن تصلى مع القوم ؟ قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تصلوا صلاة يوم مرتين » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى قال ثنا عبد الله بن يحي الصنعانى القاضى أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى أخبره أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وأحسبه قال وسورة هود » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا معاذ ابن معاذ ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة حدثنى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا الصبح بالوتر » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يحيى بن زكريا قال اخبرنى عاصم الاحول عن عبد الله بن شقيق عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم : قال « بادروا الصبح بالوتر » .

* حدثنا محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا محمد بن مسلم ثنا محمد إسحاق عن عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ملعون من سب أباه ، ملعون من سب أمه ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من غير تخوم الارض ، ملعون من كمه أعمى من طريق ، ملعون من وقع على بهيمة ، ملعون من عمل بعمل قوم لوط » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا شجاع بن الوليد ثنا أبو جناب الكلبى عن عمرة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاث على فرائض وهن عليكم تطوع : الوتر ، والنحر وصلاة الضحى » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا جرير ثنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصلح قبلتان بارض وليس على مسلم جزية » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا جرير ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب ثنا إبراهيم بن هاشم البغوى

ثنا أحمد بن حنبـل ثنا سفيان بن عيينـة عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « اخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الاملاك » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق قال ثنا إبراهيم بن هاشم ثنا احمد بن حنبل ثنا سفيان عن العلاء عن ابيه عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للرزق » .

* حـدثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى ثنا عبد القدوس عن مسعر عن أبى البـلاد عن الشعبى قال دخل رجـل على عائشة وعندها ابن أم مكتوم وهى تقطع الاترج بعسل وتطعمه ، فقيل لها فقالت : مازال هذا له من آل محمد عليه الصلاة والسلام منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه .

* حـدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حـدثنى أبى ثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن عائشة قالت : لما نزل عذرى من السماء جاءنى النبى صـلى الله عليـه وسلم «فأخبرنى فقلت : نحمد الله ولا نحمدك » .

* حدثنا إبرهيم بن عبد الله ثنا محمـد بن إسحاق السراج ثنا محمـد بن طريف أبو بكر الاعين ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبدالرحيم ـ يعنى خالد بن أبى يزيد ـ عن أبى الزبير عن جابر قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد ضالة فى المسجد فقال : « لاوجدتم » .

* حدثنا أبو عيسى بن محمدالجريجى قال سمعت عبد الله بن حنبل يقول كنت أسمع أبى كثيرا يقول فى سجوده : اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن المسألة لغيرك. فقلت له أسمعك كثيرا تقول فى سجودك فعندك فيـه أثر ؟ فقال لى: نعم ! كنت أسمع وكيع بن الجراح كثيراما يقول هذا فى سجوده فسألته كما سألتنى فقال نعم كنت سمعت سفيان الثورى يقول هذا كثيراً فى سـجوده فسألته كما سـألتنى فقال نعم كنت أسمع منصور بن المعتمر يقول هذا كثيرا .

٤٤٦ اسحاق بن ابراهيم الحنظلى

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى ورضوانه عليه .

ومنهم الامام الهمام المشهور . بالحفظ والفقه مذكور . أعلامه فى العالم منشور . إسحاق بن إبراهيم الحنظلى

قرين الامام المعظم المبجل . أحمد بن حنبل . وخدين الامام المفضل محمد ابن إدريس الشافعى . كان إسحاق للآثار مثيرا . ولاهل الزيغ والبدع مبيرا . اقتصرت من ذكره ومناقبه على نبذ من غرائب حديثه ومشاهيره .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال أنشدنى أحمد بن سعيد الرباطى فى إسحاق بن إبراهيم الحنظلى

قربى إلى الله دعانى * إلى حب أبى يعقوب إسحاق
لم يجعل القرآن خلقا كما * قد قاله زنديق فساق
جماعة السنة أدابه * يقيم من شد على ساق
ياحجة الله على خلقه * فى سنة الماضين للباقى
أبوك إبراهيم محض التقى * سباق مجد وابن سباق

* حدثنا إبراهيم ثنا محمد بن إسحاق قال لما مات إسحاق بن إبراهيم وقف رجل على قبره فقال

وكيف احتمالى للسحاب صنيعه * باسقائه قبرا وفى لحده بحر

* حدثنا إبراهيم ثنا محمد قال أنشدنى عبدالله بن محمد قال سمعت أبا عبدالله البخارى قال قال لى على بن حجر فى إسحاق .

لم يخلف سحاق علما وفقها * بخراسان يوم فارق مثله
بيض الله وجهه ووقاه * فزعا يوم قمطرير وهو له
وأثاب الفردوس من قال آ * مين وأعطاه يوم يلقاه سوله

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى . ومن مسانيده .

* حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن على المقدسى ـ بمكة ـ ثنا أبو عبد الرحمن

أحمد بن شعيب النسائي - بالرملة - ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » . غريب من حديث قتادة لم يروه إلا معاذ عن أبيه .

* حدثنا على بن أحمد ثنا أحمد بن عبد الرحمن ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا الوليد عن ثور بن يزيد عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال لقيني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى لسانه ثقل مايبين كلامه فذكر عثمان قال عبد الله : فقلت والله ماأدرى ماتقول غيره أنكم تعلمون يامعشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنا كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وإذا هو هذا المال فان أعطاه يعنى يرضيه ذلك . غريب من حديث ثور والزهرى لم يروه إلا الوليد وهو ابن مسلم .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا موسى بن هارون الحافظ ثنا إسحاق بن راهويه أخبرنا سويد بن عبد العزيز ثنا قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المصرى عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل زادكم صلاة خير لكم من حمر النعم الوتر وهى لكم فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر » . غريب من حديث قرة لم يروه عنه الاسويد .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا موسى بن هارون الحافظ ثنا إسحاق ابن راهويه ثنا بقية بن الوليد ثنا يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن عمرو ابن الاسود أن جنادة بن أبي أمية حدثهم عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنى حدثتكم عن مسيح الضلالة حتى خفت ان لا تعقلوا هو قصير أفحج جعد أعور مطموس العين اليسرى ليس بناتئه ولاحجرا فان التمس لكم فاعلموا أن ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » . لم يروه بهذه الألفاظ الا خالد تفرد به عنه يحيى .

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن راهويه

أخبرنا أبو عامر العقدى ثنا زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار عن جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكبر فى كل خفض ورفع » غريب من حديث عمرو تفرد به زمعة .

* حدثنا أبو أحمد ثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا يحي بن واضح الانصارى ثنا موسى بن عبيد الربذى عن عبد الله بن عبيدة وغيره عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات فمن توقاهن كان أتقى لدينه ، ومن واقعهن او شك أن يواقع الكبائر ، كالمرتع إلى جانب الحمى او شك أن يواقعه ، وإن لكل ملك حمى وحمى الله حدوده » . غريب من حديث عمار لم يروه إلا موسى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا عبد الله بن محمد بن شبرويه ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا غياث بن بشير ثنا عبيدالله بن أبى زياد القداح المكى عن أبى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ذكاة الجنين ذكاة امه » . غريب من حديث ابى الزبير تفرد به غياث عن عبد الله.

* حدثنا إبراهيم ثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا بقية حدثنى محمد القشيرى عن أبى الزبير عن جابر قال: « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصافح المشركون أو يكنوا أو يرحب بهم » . غريب من حديث أبى الزبير تفرد به بقية عن القشيرى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا إسحاق أخبرنا عبد الله بن رجاء أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله ». غريب من حديث أبى الزبير تفرد به ابن خثيم بهذا اللفظ ، وعبد الله بن رجاء هو المكى ليس بالعراقى البصرى .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا يزيد بن هارون أخبرنا أبو غسان المدينى قال إسحاق هو محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم قال لا اعلمه إلا عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال:

« يقول الله تعالى لا أذهب بصفيتي عبـد فأرضى له ثوابا دون الجنة » .
غريب من حديث أبي غسان تفرد به زيد .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن راهويه ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن قوما شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشي : فقال « عليكم بالانسلال قال فانسللنا فوجدناه أخف » . تفرد به روح عن ابن جريج .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا إسحاق قال أخبرنا عبدالرزاق قال سمعت مالكا يقول :« وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل العراق قرنا فقلت من حـدثك هذا ياأبا عبد ؟ الله قال نافع عن ابن عمر. قال عبد الرزاق فقال لى بعض أهـل المـدينة :إن مالكا محا هذا الحـديث من كتابه » . تفرد به عبد الرزاق عن مالك فيما قاله سليمان .

* حدثنا محمد بن أحمد بن حمـدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا معاذ بن هشام حدثنى أبي عن قتادة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن اسيد بن خضير قال بينا أناأصلى ذات ليلة إذ رأيت مثل القناديل نورا ينزل من السماء فلما أن رأيت ذلك وقعت ساجـدا ، قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هلا مضيت ؟ فقلت ما استطعت إذ رأيت ان وقعت ساجدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو مضيت لرأيت العجائب » . غريب تفرد به معاذ عن ابيه .

* حدثنا ابو احمد محمد بن احمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميـل ثنا يونس بن أبي إسحاق عن ابى اسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ارايت لووجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا؟ قال كنت والله قاتله قال : فانت ياسويل بن بيضاء قال لعن الله الابعد فهو خبيث ولعن الله البعدى فهى خبيثة ولعن الله أول الثلاثة . ذكره فقال: ياابن بيضاء تأولت القرآن(والذين يرمون

أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) الآية ». غريب تفرد به يونس عن أبي إسحاق وعنه النضر .

* حدثنا مخلد بن جعفر قال ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة قال :« مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى صلاة قط إلاشهر بيده إلى السماء قبل أن يكبر» . غريب من حديث محمد بن عمرو لم يروه عنه إلا محمد بن إسحاق .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا جعفر ثنا إسحاق قال أخبرنا مبشر ثنا جرير بن عثمان عن أسد بن سعد عن عاصم بن حميد ـ من أصحاب معاذ ـ عن معاذ بن جبل قال أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى ظن الظان أنه صلى وليس بخارج ثم خرج فقال قائل :يارسول الله ظننا أنك صليت ولست بخارج. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«أعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الأمم ولم يصلها أحد قبلكم » .

٤٤٧ محمد بن أسلم

ومنهم السليم الاسلم المذكور بالسواد الاعظم . الطوسي أبو الحسن محمد ابن أسلم

أحواله مشتهرة مشهورة . وشمائله مسطرة مذكورة . كان بالآثار مقتديا. وعن الآراء منتهيا . أعطي بيانا وبلاغة . وزهدا وقناعة . نقض على المخالفين بتبيانه . وأقبل على تصحيح حاله وشانه .

* حدثنا أبي ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف ثنا أبي قال قرأت على أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن أسلم قال سمعت إسحاق ابن راهويه يقول وذكر في حديث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فاذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم» فقال رجل: ياأبا يعقوب من السواد الاعظم ؟فقال محمد بن أسلم وأصحابه ومن

تبعه ، ثم قال سأل رجل ابن المبارك فقال: يا أباعبدالرحمن من السواد الأعظم؟ قال أبو حمزة السكونى. ثم قال إسحاق فى ذلك الزمان يعنى أبا حمزة ، وفى زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه . ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال من السواد الاعظم ؟ قالوا جماعة الناس ولا يعلمون ان الجماعة عالم متمسك بأثر النبى صلى الله عليه وسلم وطريقه فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فيه ترك الجماعة . ثم قال إسحاق : لم أسمع عالما منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم . قال أبو عبد الله وسمعت أبا يعقوب المروزى ببغداد وقلت له قد صحبت محمد بن أسلم وصحبت أحمد بن حنبل أى الرجلين كان عندك أرجح أو أكبر أو أبصر بالدين ؟ فقال يا أبا عبد الله لم تقول هذا ؟ إذا ذكرت محمد بن أسلم فى أربعة اشياء فلا تقرن معه أحدا: البصر بالدين، واتباع أثر النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن والنحو. ثم قال لى نظر أحمد بن حنبل فى كتاب الرد على الجهمية الذى وضعه محمد بن أسلم فتعجب منه ثم قال يا أبا يعقوب رأت عيناك مثل محمد ؟ فقلت يا أبا عبدالله لايغلط رأى محمد من أستاذيه ورجاله مثله فتفكر ساعة ثم قال : لا قد رأيتهم وعرفتهم فلم أر فيهم على صفة محمد بن أسلم . قال ابو عبد الله وسألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل فأفتى فيها وقد كنت سمعت محمد بن اسلم أفتى فيها بغير ذلك احتج فيها بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرت يحيى بن يحيى بفتيا محمد بن أسلم فيها فقال: يابنى أطيعوا أمره وخذوا بقوله ، فانه أبصرمنا . ألا ترى أنه يحتج بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مسألة وليس ذاك عندنا . قال سمعت . شيخا من أهل مرو يكنى بابى عبدالله قال صحبت ابن عيينة ووكيعا وكان صديقا ليحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وكان صاحب علم فاخبرنى قال كنت عند يحيى بن يحيى فقال لى : ياابا عبد الله قد رأيت محمد بن اسلم وصحبت إسحاق بن راهويه فأى الرجلين ابصر عندك وارجح ؟ فقلت ياابا زكريا مالك إذا ذكرت محمد بن أسلم تذكر معه إسحاق بن راهويه وغيره ؟ قد صحبت وكيعا سنتين واشهراً وصحبت سفيان بن عيينة ولم أر يوما واحدا لهم من الشمائل ما لمحمد بن أسلم . ثم قلت: إنما يعرف محمد بن أسلم

رجل بصير بالعلم قد عرف الحديث ينظر فى شمائل هذا الرجل فيعلم بأى حديث يعمل به هذا الرجل اليوم . غريب فى هـذا الخلق لانه يعمل بما عمل به النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو عند الناس منكر لانهم لم يروا أحدا يعمل به فلا يعرفه إلا بصير. فقال يحيى ابن يحيى صدقت هو كما تقول فمن مثله اليوم؟ قال: وسمعت إسحاق بن راهويه ذات يوم روى فى ترجيع الاذان أحاديث كثيرة ثم روى حديث عبد الله بن زيد الانصارى وقد أمر محمد بن أسلم الناس بالترجيع فقلتم هذا مبتدع عامة أهل هـذه الكورة غوغاء ثم قال احذروا الغوغاء فان الانبياء قتلتهم الغوغاء ، فلما كان الليل دخلت عليه فقلت له ياأبا يعقوب حدثت هذه الاحاديث كلها فى الترجيع فما لك لا تأمن مؤذنك ؟ قال يا مغفل ألم تسمع ما قلت فى الغوغاء لانهم هم الذين قتلوا الانبياء فاما أمر محمد ابن أسلم فانه يتمادى كلما أخذ فى شئ تم له، ونحن عنده نملأ بطوننا لايتم لنا أمر نأخذ فيه نحن عند محمد بن اسلم مثل. السراق قال أبوعبد الله وكتب إلى أحمد بن نصر أن اكتب إلى بحال محمد بن اسلم فانه ركن من اركان الاسلام. قال وأخبرنى محمد بن مطرف وكان رحل إلى صدقة الماوردى قال قلت لصدقة ما تقول فى رجل يقول القرآن مخلوق؟ فقال لا: أدرى ، فقلت إن محمد بن أسلم قد وضع فيه كتابا . قال هو معكم ؟ قلت نعم قال ائتنى به . فأتيته به فلما كان من الغد قال لنا :ويحكم كنا نظن أن صاحبكم هذا صبى فلما نظرت اليه إذا هو قد فاق أصحابنا قد كنت قبل اليوم لو ضربت سوطين لقلت القرآن مخلوق فاما اليوم فلو ضرب عنقى لم أقله .قال :وكنت جالسا عند أحمد بن نصر بنيسابور بعد ما مات محمد بن أسلم بيوم فدخلت عليه جماعة من الناس فيهم أصحاب الحديث مشايخ وشباب وقالوا: جئنا من عند أبى النضر وهو يقرئك السلام ويقول ينبغى لنا أن نجتمع فنعزى بعضنا بموت هـذا الرجل الذى لم نعرف من عهد عمر بن عبد العزيز رجلا مثله . وقيل لاحمد بن نصر ياأبا عبد الله صلى عليه ألف ألف من الناس وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف من الناس يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف لهذا الرجل نظيرا فقال أحمد بن نصر ياقوم اصلحوا

سرائركم بينكم وبين الله ، ألا ترون رجلا دخل بيته بطوس فأصلح سره بينه وبين الله ثم نقله الله : إلينا فأصلح الله على يديه ألف ألف ومائة ألف من الناس. قال أبو عبد الله ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور فقال يا أبا عبد الله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير ، قد نزل بى الموت وقد من الله على أنه ليس عندى درهم يحاسبنى الله عليه ، وقد علم الله ضعفى وأنى لا أطيق الحساب فلم يدع عندى شيئا يحاسبنى به الله . ثم قال : اغلق الباب ولا تأذن لاحد على حتى موت وتدفنون كتبى(١) واعلم أنى أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كتبى وكسائى ولبدى وإنائى الذى أتوضأ منه — وكتبى هذه فلا تكلفوا الناس مؤنة . وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما فقال : هذا لابنى أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئا احل لى منه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انت ومالك لأبيك » . وقال : « اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه » . فكفنونى فيها فان أصبتم الى بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر ، وابسطوا على جنازتى لبدى وغطوا على جنازتى كسائى ولا تكلفوا أحدا ليأتى جنازتى ، وتصدقوا باناكى ، أعطوه مسكينا يتوضأ منه . ثم مات فى اليوم الرابع . فعجبت أن قال لى ذلك بينى وبينه ، فلما أخرجت جنازته جعل النساء يقلن من فوق السطوح : ياأيها الناس هذا العالم الذى خرج من الدنيا ، وهذا ميراثه الذى على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم ، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثا فيشترى الضياع ويستفيد المال . وقال لى محمد يا أبا عبد الله أنا معك وقد علمت ان معى فى قميصى من يشهد على فكيف ينبغى لى ان آتى الذنوب ، إنما يعمل الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول : ليس يرانى أحد أذهب فأذنب . فاما أنا كيف يمكننى ذلك وقد علمت ان داخل قميصى من يشهد على . ثم قال يا أبا عبد الله مالى ولهذا الخلق ، كنت فى صلب أبى وحدى ، ثم صرت فى بطن أمى وحدى ثم دخلت الدنيا وحدى ثم تقبض روحى وحدى

(١) فيكون تبرأ مما فيها مما يخالف الحق وقوله فى «الصوت من المصوت» معروف .

وادخل فى قبرى وحدى ويأتينى منكر ونكير فيسألانى فى قبرى وحدى، فان صرت إلى خير صرت وحدى ، وإن صرت إلى شر كنت وحدى ، ثم أوقف بين يدى الله وحدى ، ثم يوضع عملى وذنوبى فى الميزان وحدى ، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدى ، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدى ، فمالى وللناس . ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت ان يسقط ثم رجعت إليه نفسه ثم قال ياأبا عبد الله إن هؤلاء قد كتبوا رأى أبى حنيفة وكتبت أنا الأثر ، فانا عندهم على غير طريق وهم عندى على غير طريق. وقال لى: ياأبا عبدالله أصل الاسلام فى هذه الفرائض وهذه الفرائض فى حرفين ما قال الله ورسوله افعل فهو فريضة ينبغى ان يفعل ، وما قال الله ورسوله لا تفعل فينبغى ان ينتهى عنه فتركه فريضة . وهذا فى القرآن وفى فريضة النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقرؤونه ولكن لا يتفكرون فيه . قد غلب عليهم حب الدنيا . حديث عبد الله بن مسعود « خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وحديث عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان بنى إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وامتى تفترق على ثلاثة وسبعين كلها فى النار الا واحدة » . قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال ما انا عليه اليوم وأصحابى . فرجع الحديث إلى واحد والسبيل الذى قال فى حديث ابن مسعود والذى قال ما أنا عليه وأصحابى فدين الله فى سبيل واحد ، فكل عمل أعمله أعرضه على هذين الحديثين فما وافقهما عملته وما خالفهما تركته ، ولو أن أهل العلم فعلوا لكانوا على أثر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم فتنهم حب الدنيا وشهوة المال ، ولو كان فى حديث عبد الله بن عمرو الذى قال « كلها فى النار إلا واحدة » قال كلها فى الجنة الا واحدة ، لكان ينبغى ان يكون قد تبين علينا فى خشوعنا وهمومنا وجميع امورنا خوفا ان نكون

من تلك الواحدة فكيف وقد قال « كلها فى النار إلا واحدة » قال عبد الله : صحبت محمد بن أسلم نيفا وعشرين سنة لم اره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع الا يوم الجمعة ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته منى . وسمعته يحلف كذا كذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت، ولكن لا أستطيع ذلك خوفا من الرياء لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « اليسير من الرياء شرك » ثم أخذ حجرا صغيرا فوضعه على كفه فقال أليس هذا حجرا ؟ قلت : بلى ! قال أوليس هذا الجبل حجرا ؟ قلت بلى قال فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر فكذلك الرياء قليله وكثيره شرك. وكان محمد يدخل بيتا ويغلق بابه ويدخل معه كوزاً من ماء فلم ادر مايصنع حتى سمعت ابنا له صغيرا يبكى بكاءه فنهته امه فقلت لها : ماهذا البكاء ؟ فقالت إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكى فيسمعه الصبى فيحكيه. فكان إذا اراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل فلا يرى عليه أثر البكاء ، أو كان محمد يصل قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : انظر ان لا يعلموا من بعثه إليهم ، فيأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ، ويخفى نفسه فربما بلى ثيابهم ونفد ماعندهم ولا يدرون من الذى أعطاهم ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدا باقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك .

وأكلت عند محمد ذات يوم ثريدا فى بريدا فقلت له: ياأبا الحسن مالك تأتينى بثريد بارد هكذا تأكله ؟ قال : ياأبا عبد الله إنى انما طلبت العلم لاعمل به، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ليس فى الحار بركة » . وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقا قط إلا أن اغضبه وكان يقول اشتر لى شعيراً اسود قد تركه الناس فانه يصير إلى الكنيف ، ولا تشترلى إلا ما يكفينى يوما بيوم .و أردت أن اخرج إلى بعض القرى ولا أرجع نحواً من أربعة أشهر فاشتريت له عدل شعير ابيض جيدا فنقيته وطحنته ثم أتيته به فقلت : إنى أريد أن أخرج إلى بعض القرى فأغيب فيه واشتريت لك هذا الطعام لتأكل منه حتى أرجع . فقال لى : نقيته لى وجودته لى ؟ قلت نعم . فتغير لونه وقال إن كنت تقيدت

فيه و نقيته فأطعمه نفسك فلعل لك عنـد الله أعمالا تحتمل أن تطعم نفسك النقى، فاما أنا فقد سرت فى الأرض ودرت فيها فبالذى لا إله إلا هو ما رأيت نفسا تصلى إلى القبلة شرا عندى من نفسى، فبم أحتج عنـد الله أن أطعمها النقى ؟ خـذ هذا الطعام واشتر لى بدله شعيراً أسـود رديا فانه إنما يصير إلى الـكنيف . ثم قال : ويحكم أنتم لا تعرفون الـكنيف ، لا أعلم فيكم من يبصر بقلبه ، لو أن إنسانا كان يبيع بيعا فجاءه رجل بدراهم فقال: أحب ان تعطينى من جيد بيعك فانه أريده للكنيف تضحكون منه وتقولون : هذا مجنون ، فكيف لا تضحكون من أنفسـكم ؟ احفروا حفرا واجعلوا فيها ماء وطعاما وانظروا هل ينتن فى شهر ، وأنتم تجعلونه فى بطونـكم فينتن فى يوم وليلة ، فالكنيف هو البطن . ثم قال : اخرج واشـترلى رحى فجئنى بها واشـتر لى شعيرا رديا لايحتاج إليه الناس حتى أطحنه بيدى فآكله لعلى أبلغ ما كان فيه على وفاطمة ، فانه كان يطحن بيده وولد .له ابن فدفع إلى دراهم وقال: أشتر كبشين عظيمين وغال بهمـا فانه كلما كان أعظم كان أفضـل . فاشـتريت له وأعطانى عشرة دراهم فقال اشـتر به دقيقا واخبزه فنخلت الدقيق وخـبزته ثم جئت به فقال :نخلت هذا ؟ فاعطانى عشرة دراهم اخر وقال اشتر به دقيقا ولا تنخله واخبزه . فخبزته وحملتـه إليه فقال لى :يا أبا عبد الله ان العقيقة سنة ونخل الدقيق بدعة ولا ينبغى ان يكون فى السنة بدعـة ، فلم أحب أن يكون ذلك الخبز فى بيتى بعد ان يكون بدعة .

قال الشيـخ رحمه الله تعالى :

وأما كلامه فى النقض على المخالفين من الجهمية والمرجئـة فشائع ذائع وقد كان رحمه الله من المثبتة لصفات الله أنها أزلية غير محدثة فى كتابه المترجم بالرد على الجهمية ذكرت منه فصلا وجيزا من فصوله وهو :

ما حدثناه محمد بن جعفر المؤدب ثنا أحمد بن بطة بن إسحاق ثنا إسماعيل ابن أحمد المدينى ثنا أبو عبد الله بن موسى بمكة وهو عن محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه قال سمعت محمد بن أسلم يقول : زعمت الجهمية أن القرآن

مخلوق وقد أشركوا فى ذلك وهم لا يعلمون لان الله تعالى قد بين ان له كلاما فقال (إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) وقال فى آية أخرى (وكلم الله موسى تكليما) فاخبر ان له كلاما وانه كلم موسى عليه السلام فقال فى تكليمه اياه يا موسى انى انا ربك فمن زعم ان قوله « ياموسى انى انا ربك » خلق وليس بكلامه فقد أشرك بالله، لانه زعم أن خلقا قال لموسى إنى أنا ربك ، فقد جعل هذا الزاعم ربا لموسى دون الله . وقول الله أيضا لموسى فى تكليمه (فاستمع لما يوحى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى) فقد جعل هذا الزاعم إلها لموسى غير الله. وقال فى آية أخرى لموسى فى تكليمه إياه (ياموسى إننى أنا الله رب العالمين) فمن لم يشهد أن هذا كلام الله وقوله تكلم به والله قاله وزعم أنه خلق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله لانه زعم أن خلقا قال لموسى (ياموسى إننى أنا الله رب العالمين) فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربا غير الله فأى شرك أعظم من هذا ؟ فتبقى الجهمية فى هذه القصة بين كفرين اثنين إن زعموا أن الله لم يكلم موسى فقد ردوا كتاب الله وكفروا به ،وإن زعموا أن هذا الكلام (ياموسى إنى أنا الله رب العالمين) خلق فقد أشركوا بالله ، ففى هؤلاء الآيات بيان أن القرآن كلام الله تعالى ، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خلق ، وقول الله خلق ، وماأوحى الله إلى أنبيائه خلق

وأما نقضه رحمه الله على المرجئة الكرامية التى زعمت أن الايمان هو القول باللسان من دون عقد القلب الذى هو التصديق ، فقد صنف فى الايمان وفى الاعمال الدالة على تصديق القلب وأماراته كتابا جامعا كبيرا .

* حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيد الله الجرجانى المقرى ثنا محمد ابن زهير الطوسى ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر عن عمر أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله خيره وشره» . الحديث وهذا أول حديث ذكره واستفتح

به كتابه وبنى عليه كلامه . قال محمد بن أسلم : فبدء الايمان من قبل الله فضل منه ورحمة ومن يمن به على من يشاء من عباده ، فيقذف فى قلبه نورا ينور به قلبه ويشرح به صدره ويزيد فى قلبه الايمان ويحببه إليه، فاذا نور قلبه وزين فيه الايمان وحببه إليه آمن قلبه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله خيره وشره وآمن بالبعث والحساب والجنة والنار حتى كأنه ينظر إلى ذلك وذلك ، من النور الذى قذفه الله فى قلبه ، فاذا آمن قلبه نطق لسانه مصدقا لما آمن به القلب وأقر بذلك وشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن هذه الأشياء التى آمن بها القلب فهى حق . فاذا آمن القلب وشهد اللسان عملت الجوارح فأطاعت أمر الله وعملت بعمل الايمان وأدت حق الله عليها فى فرائضه وانتهت عن محارم الله ايمانا وتصديقا بما فى القلب ونطق به اللسان ، فاذا فعل ذلك كان مؤمنا. وقد بين الله ذلك فى كتابه، وأن بدء الايمان من قبله فقال تعالى (ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه فى قلوبكم) وقال (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) افلا يرون أن هذا التزيين وهذا النور من عطية الله ورزقه يعطى من يشاء كما يشاء أترى ان الناس يمرون. وقال فى كتابه (والذين أوتوا العلم والايمان) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحارث بن مالك : « عبد نور الله الايمان فى قلبه » وقال « نور يقذف فى القلب فينشرح وينفسح » ثم بين الرسول أنه يتبين على المؤمن إيمانه بالعمل حين قيل له هل له علامة يعرف بها قال : « نعم الا نابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » ألا ترون أنه قد بين أن إيمانه يعرف بالعمل لا بالقول . وقد بين ان الايمان الذى فى القلب ينفعه إذا عمل بعمل الايمان فاذا عمل بعمل الايمان تتبين علامة ايمانه أنه مؤمن . فهذا كلامه الذى عليه ابتناء الكتاب وأنه جعل الاعمال علامة للايمان ، وأن الايمان هو تصديق القلب ، وأن اللسان شاهد يشهد ومعبر يعبر عما فى القلب ، لا أن الشاهد المعبر نفس الايمان من دون تصديق القلب على مازعمت الكرامية .وضمن هذا الكتاب من الآثار المسندة وقول

الصحابة والتابعين أحاديث كثيرة. قال محمد بن اسلم: وقال المرجئ: ويتفاضل الناس في الأعمال، خطأ (١) لأنه زعم أن من كان أكثر عملا فهو أفضل من الذي كان أقل عملا، فعلى زعمه أن من الذي كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم عملوا بعده أعمالا كثيرة من الحج والعمرة والغزو والصلاة والصيام والصدقة والاعمال الجسمية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بالاتفاق، ثم من كان بعد أبي بكر الصديق وعمر قد عملوا الاعمال الكثيرة التي لم يعملها عمر ولم يبلغها وعمر أفضل منهم. ثم من بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التابعين قد عملوا أعمالا كثيرة أكثر مما عملته الصحابة والصحابة أفضل منهم فأي خطأ أعظم من خطأ هذا المرجئ الذي زعم أن الناس يتفاضلون بالاعمال؟ وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، يفضل من يشاء من عباده على من يشاء عدلا منه ورحمة، فكل من فضله الله فهو أعظم إيمانا من الذي دونه، لان الايمان قسم من الله قسمه بين عباده كيف شاء، كما قسم الارزاق فاعطى منها كل عبد ماشاء، الا ترى إلى قول عبد الله بن مسعود: «إذا أحب الله تعالى عبدا أعطاه الايمان» فالايمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء، وهو قوله تعالى (ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم) وقال: (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) أفلا ترون ان هذا التزيين وهو النور من عطية الله ورزقه يعطي من يشاء كما يشاء ألا ترى ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط على قدر نورهم فواحد نوره مثل الجبل، وواحد نوره مثل البيت فكم بين الجبل والبيت من الزيادة والنقصان؟ فاذا كان نور من خارج مثل الجبل وآخر مثل البيت، فكذلك نورها من داخل القلب على قدر ذلك فالمرجئة والجهمية قياسهما قياس واحد، فان الجهمية زعمت ان الايمان المعرفة

---

(١) ولا عمال تختلف كيفا وكما ويكون التفاضل بها على موجب ذلك فلا يوازن عمل آحاد الامة عمل الرسول عليه السلام ولا عمل الصحابة رضي الله عنهم كيفا اصلا فلم يحسن الطوي بالكلام في هذا الفصل.

فحسب ، بلا إقرار ولا عمل . والمرجئة زعمت انه قول بلا تصديق قلب ولا عمل فكلاهما شيعة إبليس وعلى زعمهم إبليس مؤمن ، لانه عرف ربه ووحده حين قال (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) وحين قال : (إني أخاف الله رب العالمين) وحين (قال رب بما أغويتني) فأي قوم أبين ضلالة وأظهر جهلا وأعظم بدعة من قوم يزعمون ان إبليس مؤمن ؟ فضلوا عن جهة قياسهم يقيسون على الله دينه والله لايقاس عليه دينه فما عبدت الاوثان والاصنام الا بالقايسين فاحذروا يا أمة محمد القياس على الله في دينه واتبعوا ولا تبتدعوا فان دين الله استنان واقتداء واتباع لاقياس وابتداع .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : اقتصرت من تفاصيله ومعارضته على المرجئة على ما ذكرت ، وكتابه يشتمل على أكثر من جزءين مشحونا بالآثار المسندة وقول الصحابة والتابعين .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله :

أدرك محمد بن أسلم من التابعين جماعة فان الاعمش وإسماعيل بن أبي خالد تابعيان ، وهو قد سمع من محمد ويعلى ابني عبيد ومحاضر وعبيد الله بن موسى العبسي وأبي نعيم وجعفر بن عوف . وأدرك من أصحاب الثوري والاوزاعي جماعة منهم قبيصة والحسين بن جعفر ويزيد بن هارون وعبد العزيز بن أبان ومحمد بن كثير ووهب بن جرير وخلاد بن يحيى ومؤمل والحميدي والعلاء ابن عبد الجبار ومن أهل المشرق النضر بن شميل ويحيى بن يحيى والحسين ابن الوليد وجعفر بن يحيى ممن لا يعد .

* حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيد الله ثنا محمد بن أحمد بن زهير الطوسي ثنا محمد بن أسلم ثنا يعلى ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » .

* حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد قال ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبيد الله ابن موسى ثنا شيبان عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايزني الرجل وهو مؤمن ولا يشرب

الخمر وهو مؤمن ينزع منه الايمان ولا يعود حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه » .
غريب من حديث عاصم لاأعلمه رواه عنه إلاشيبان بهذا اللفظ .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبد الله ابن موسى ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما رأيت من ناقصات عقول ودين أسبي للب ذوي الالباب منكن » . غريب من حديث عبيدالله تفرد به موسى .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا يعلى ابن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطنة قال قال عبد الله — يعنى ابن مسعود — عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذى أمر به ، وإن ما تكرهون فى الجماعة خير مما تحبون فى الفرقة ، وان الله تعالى لم يخلق فى هذه الدنيا شيئا الاجعل الله له نهاية ينتهى اليها ، ثم ينقص ويزيد ، فالاسلام اليوم مقبل له ثبات ويوشك أن يبلغ نهايته ، وآية ذلك أن تفشوا الناقة وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنى إلا الفقر ، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه ، وحتى أن الرجل ليشتكى الحاجة وابن عمه غنى ما يعطف عليه بشيء » . * حدثناه محمد بن أحمد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة وحسين بن حفص ومحمد بن كثير قالوا : ثنا سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله ابن مسعود قال : ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الحديث .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد ثنا جعفر بن عون ثنا المعلى بن عرفان قال سمعت أبا وائل يقول سمعت ابن مسعود يقول : ينتهى الايمان إلى الورع ، ومن أفضل الدين أن لا يزال باله غير خال عن ذكر الله عز وجل ، ومن رضى بما أنزل الله من السماء إلى الارض دخل الجنة إن شاء الله ، ومن أراد الجنة لا شك فيها فلا يخف فى الله لومة لائم .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد — إملاء — ثنا محمد بن أحمد بن زهير [ثنا محمد بن أسلم ثنا إبراهيم بن سليمان] ثنا عبد الحكم (١) عن أنس بن مالك

(١) هو ابن عبدالله متروك .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ، والجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا إبراهيم ابن سليمان ثنا عبد الحكم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايقبل الله صلاة رجل لايؤدى الزكاة حتى يجمعهما فان الله تعالى قد جمعهما فلاتفرقوا بينهما » .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن أسلم الطوسى ثنا عبد الحكم بن ميسرة ثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال : « مارئى رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو قال مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - ماداً رجليه بين أصحابه » . غريب من حديث ابن جريج لم نكتبه الا من حديث محمد بن أسلم .

* حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا زنجويه بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل قال قال عبد الله بن مسعود : « صلوا الصلوات فى المسجد فانها من الهدى وسنة محمد صلى الله عليه وسلم » . غريب من حديث الاعمش عن أبى وائل .

* حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل ثنا زنجويه بن محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة بن عقبة ثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل » .

* حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد المروانى ثنا زنجويه ابن محمد اللباد ثنا محمد بن أسلم الطوسى ثنا عبيد الله بن موسى ثنا أبو الوفاء جعفر قال حدثنى أبى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سمع الفلاح فلم يجبه فلا هو معنا ولا هو وحده » غريب من حديث ابن عمر لم نكتبه الا من حديث أبى الوفاء .

حدثنا أبو نصر ثنا زنجويه ثنا محمد بن اسلم ثنا يعلى بن عبيد ثنا يحيي ابن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لاتقبل صلاة بغير طهور ولاصدقه من غلول » .

* حدثنا أبو نصر ثنا زنجويه ثنا محمد بن أسلم الزاهد ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا هشام بن عون عن أبيه عن عمرو بن أبي سلمة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه على عاتقيه .

* حدثنا أبو نصر ثنا زنجويه بن محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبد الله بن الزبير ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة فى ضمان الله ، رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل ، ورجل خرج غازيا فى سبيل الله ، ورجل خرج حاجاً » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر — من أصله — ثنا الحسن بن على بن نصر الطوسى ثنا محمد أسلم ثنا حسين بن الوليد ثنا سليمان بن (١) أرقم عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الصبحة تمنع بعض الرزق » .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبد الله بن موسى ثنا داود عن الشعبى عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله » الحديث .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر فمات ولم يحج فليمت يهوديا أو نصرانيا » .

---

(١) متروك .

* حدثنا محمد بن أحمـد ثنا محمدبن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة ثنا سـفيان عن الاوزاعى عن إسماعيل بن عبيد الله عن عبـد الرحمن بن غنم عن عمر بن الخطاب قال: « من أطلق الحج ولم يحج حتى مات فأقسموا عليه أنه مات يهوديا أو نصرانيا ».

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن أسلم ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال: مر رسول الله صـلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون أو يمزحون فقال: «أكثروا ذكر هازم اللذات».

* حدثنا أبو أحمـد ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمـد بن أسلم ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مامن مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الأدنين أنهم لا يعلمون إلا خيرا ، إلا قال الله تعالى: قد قبلت قولكم ـ أو قال شهادتكم ـ وغفرت له مالا تعلمون».

* حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسن بن عبيد المروانى ثنا زنجويه بن محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ».

* حدثنا أبو نصر ثنا زنجويه بن محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيـل عن سـعيد بن أبى عروبة ثنا يزيد العقيـلى عن أبى الجوزاء عن عائشة قالت: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح لصلاة بالتـكبير ويختمها بالتسليم ».

* حـدثنا أبو نصر ثنا زنجويه ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة ثنا سـفيان عن عمرو بن قيس عن الحكم عن القاسم عن مخيمرة عن شريح بن هانىء عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « المسح للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ».

* حـدثنا أبو نصر ثنا زنجويه ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة ثنا سفيان

الثورى عن أبى هريرة قال : كنا إذا أتينا أبا سعيدالخدرى قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الناس لكم تبع وسيأتى رجال من أقطاع الارض يتفقهون فى الدين فاستوصوا بهم خيرا » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن احمد بن زهير ثنا محمد بن أسلم ثنا عبيد الله بن موسى ثنا عبد الاعلى عن اعين عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء ، وأدناه ان تحب على شئ من الجور وتبغض على شئ من العدل ، وهل الدين إلا الحب فى الله والبغض فى الله ؟ قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله).

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان الثورى عن سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أبى فراس ان عمر بن الخطاب قال فى خطبته : « إنما كنا نعرفكم أيها الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والوحى ينزل وينبئنا الله من أخباركم فمن أظهر لنا خيرا أحببناه عليه ، وأنزلناه به ، ومن أظهر لنا شرا أبغضناه عليه وأنزلناه به ، سرائركم فيما بينكم وبين ربكم » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبد الله بن موسى ثنا شيبان عن منصور عن سعد بن عبيدة عن محمد الكندى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاتحلف بأبيك ولا تحلف بغير الله فانه من حلف بغير الله فقد أشرك » .

* حدثنا محمد قال ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن حكيم (١) بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات وهو مدمن الخمر لقى الله وهو كعابد وثن » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا سفيان

---

(١) متروك.

عن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايدخل الجنة مدمن خمر »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبد الحكم بن ميسرة ثنا سعيد بن بشير ـ صاحب قتادة ـ عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي لاتنالهم شفاعتي يوم القيامة ، المرجئة والقدرية »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عمار بن عبد الجبار عن الهيثم بن جماز عن أبي داود عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخلاصك بلا إله إلا الله أن تحجزك عما حرم الله عليك » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا محمد بن أسلم ثنا عبد الرحيم (١) بن واقد ثنا مالك بن سعيد عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : لما كان يوم الخندق نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجرا يقيم صلبه من الجوع .

❁ قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه .

اقتصرنا على من ذكرناهم من الائمة الذين هم أوتاد الارض لاشتهارهم مع وفور علمهم بالنسك والعبادة ، ولو ذكرنا من نحانحوهم فى التعبد والنسك من رواة الآثار والفقهاء لطال الكتاب . وعدنا إلى ذكر المشتهرين بالنسك والمغتنمين لحظوظهم من الاوقات والساعات الذين ليس لغيرهم فيهم مرتع ولا عنهم مقتبس

٤٤٨ — أبو سليمان الداراني

* فنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسى الدارانى . وداريا قرية من قرى دمشق . كان سبر الاحوال ليعتبر الاهوال. فطهر من الاعلال لمداومته على الدؤوب والكلال .

---

(١) فى حديثه مناكير .

* حدثنا سليمان بن أحمد ـ إملاء ـ ثنا هارون بن ملول المصرى قال سمعت ذا النون المصرى يقول تسمعوا ليلا على أبى سليمان الدارانى فسمعوه يقول: « يارب إن طالبتنى بسريرتى طالبتك بتوحيدك، وإن طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك، وإن جعلتنى من أهل النار أخبرت أهل النار بحبى إياك .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدارانى يقول سمعت صالح بن عبد الجليل يقول ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش فى الدنيا والآخرة يقول الله تعالى لهم يوم القيامة رضيتم بى بدلا دون خلقى وآثرتمونى على شهواتكم فى الدنيا فعندى اليوم فباشروها فلكم اليوم عندى تحياتى وكرامتى فبى فافرحوا وبقربى فتنعموا فوعزتى وجلالى ما خلقت الجنات إلا من أجلكم .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن أحمد ابن مطر ثنا القاسم بن عثمان الجرعى قال سمعت ابا سليمان الدارانى يقول: قرأت فى بعض الكتب يقول الله عزوجل: « بعينى مايتحمل المتحملون من أجلى ويكابد المكابدون فى طلب مرضاتى فكيف بهم وقد صاروا فى جوارى وتبحبحوا فى رياض خلدى، فهنالك فليبشر المصغون إلى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب، ترون أن أضيع لهم عملا وأنا أجود على المولين عنى، فكيف بالمقبلين على ما غضبت على أحد كغضبى على من أذنب ذنبا فاستعظمه فى جنب عفوى فلو كنت معجلا أحدا وكانت العجلة من شأنى لعاجلت القانطين من رحمتى، فأنا الديان الذى لا تحل معصيتى ولا أطاع إلا بفضل رحمتى ولو لم أشكر عبادى إلا على خوفهم من المقام بين يدى لشكرتهم على ذلك وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا فكيف بعبادى لو قد رفعت قصورا تحار لرؤيتها الأبصار فيقولون ربنا لمن هذه القصور فأقول: لمن أذنب ذنبا ولم يستعظمه فى جنب عفوى، الا وانى مكافئ على المدح فامدحونى ».

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا أبو هارون يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول: من أحسن فى نهاره كفى فى ليله

ومن أحسن في ليله كفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها، وكان الله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له » . قال وسمعت أبا سليمان يقول لا يصف أحد درجة هو فيها حتى يدعها أو يجوزها . قال وسمعت أبا سليمان يقول : إذا بلغ العبد غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل.

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول : «أهل المعرفة دعاؤهم غير دعاء الناس وهمتهم غير همة الناس» .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول: «إرادتهم من الآخرة غير إرادة الناس، ودعاؤهم غير دعاء الناس »

* حدثنا محمد بن جعفر المؤدب ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : « لو شك الناس كلهم في الحق ماشككت فيه وحدي » .قال أحمد كان قلبه في هذا مثل قلب أبي بكر الصديق يوم الردة .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا ابن أبي الحواري قال قال أبو سليمان : « كل قلب فيه شك فهو ساقط » .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو علي الحسين بن عبد الله السمرقندي ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني إبراهيم بن الحواري – وكان أبو سليمان يحبه ويبيت عنده – قال قال لي أبو سليمان: « مامن شيء من درج العابدين إلا ثبت – يعني نفسه عارف بما هنالك – إلا هذا التوكل المبارك فإني لاأعرفه إلا كسام الريح ليس يثبت .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عمر بن يحيى الأسدي قال سمعت أحمد ابن أبي الحواري قال قال أبو سليمان: «لو توكلنا على الله مابنينا الحائط ولاجعلنا لباب الدار غلقا مخافة اللصوص » وسأله رجل عن أقرب مايتقرب به العبد إلى الله عز وجل فبكى وقال: « مثلك يسأل عن هذا ؟ أفضل مايتقرب به العبد

إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لاتريد من الدنيا والآخرة غيره » .

* حـدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عمر بن يحيي قال سمعت أحمـد بن أبي الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول : « من وثق بالله فى رزقه زاد فى حسن خلقه وأعقبه الحلم وسخت نفسه فى نفقته وقلت وساوسه فى صلاته » .

* حـدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : « كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع » .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد سمعت أبا سليمان يقول « إذا أصابه الشهوة فندم ارتفعت عنه العقوبة ، وإن اغتبط وحـدث نفسه أن يعاودها دامت عليه العقوبة » .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال قال أبو سليمان . « إذا استحيي العبد من ربه عز وجل فقد استكمل الخير » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سـليمان يقول « لا تجيء الوساوس إلا إلى كل قلب عامر رأيت لصـا يأتي الخرابة ينقبها وهو يدخل من أى الابواب شاء ، إنما يجيء إلى بيت فيه رزم وقد اقفل ينقبه ليستل الرزمة » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول » قـد أسكنهم الغرف قبل ان يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه وقد كان عمر بن الخطاب يحمل الطعام إلى الاصنام والله تعالى يحبه ماضره ذلك عند الله طرفة عين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : « دع الخبز أبدا وأنت تشتهيه فهو أحرى أن تعود إليه » قال وقال لى أبو سليمان « جوع قليل وسهر قليل وبرد قليل يقطع عنك الدنيا » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عمر بن يحيي قال سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول « القناعة أول الرضا والورع أول الزهد » .

* حدثنا أحمد ثنا عمر ثنا ابن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول « لا تعاتب أحـدا من الخلق فى زماننا ، فانك إن عاتبته أعقبك باشـد مما عاتبته دعه بالامر الاول فهوخير له . قال أحمد : فجربت فوجدته على ماقال » .

* حدثنا أحمد ثنا عمر قال سمعت أحمـد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول « اختلفوا علينا فى الزهـد بالعراق فمنهم من قال الزهـد فى ترك لقاء الناس ، ومنهـم من قال فى ترك الشهوات ، ومنهم من قال فى ترك الشبع . وكلامهم قريب بعضه من بعض وأنا اذهب إلى ان الزهـد فى ترك . ما يشغلك عن الله » .

* حدثنا أبو محمـد بن حيان قال ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول « لا للرضى حـدولا للورع حـدولا للزهد حدوما أعرف الاطرفا من كل شئ قال أسد حدثت به سليمان فقال . «من رضى بكل شئ فقد بلغ حد الرضى ومن تورع فى كل شئ فقد بلغ حد الورع ومن زهد فى كل شئ فقد بلغ حد الزهد » .

* حدثنا أبو محمـد قال ثنا إسحاق قال ثنا أحمد قال قلت لسليمان أن ابن داود قال « ليت الليل أطول مما هو » قال « قد احسن وقد اساء قد احسن حين تمنى طول الليل للطاعة وأساء حين تمنى طول ماقصره الله أنه أن مضت عنه هذه فله فى التى تأتى عوض » .

* حدثنا أبو محمد ثنا إسحاق ثنا أحمد قال قال لى سليمان : من أى وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه ؟ قلت : لا أدرى . قال من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذى ابتلاه به .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن أبى المعلى ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال قلت لأبى سليمان : لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتى الفجر ، ولم أصل الصبح فى جماعة . قال : بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها .

* حدثنا أحمد ثنا احمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا موسى بن عمران قال سمعت أبا سليمان يقول : الدنيا تطلب الهارب منها فان أدركته جرحتـه ،

وإن أدركها الطالب لها قتلته .

* حدثنا محمد بن على بن عاصم ثنا أحمد بن بجير الواسطى ثنا أحمد بن محمد ابن سلمة قال : سمعت أحمـد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول : واحزناه على الحزن فى دار الدنيا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى قال سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعت القاسم بن عثمان الجرعى يقول قال لى أبو سليمان : ياقاسم إذا سماك الله باسم فكن عند ما سماك وإلا هلـكت .

* حـدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيـد حدثنى أحمـد بن أبى الحوارى . قال سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الدارانى يقول : مفتاح الآخرة الجوع، ومفتاح الدنيا الشبع ، وأصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى .

* حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى ثنا عبد الله ابن محمـد بن جعفر بن شاذان قال سمعت الحسن بن على المعمرى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول:كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد فخبأت إحدى يدى من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتنى عينى فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قـد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لو ضعنا فيها . فآليت على نفسى بأن لا أدعو إلا ويداى خارجتان حراً كان أو برداً .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى ثنا محمد بن عثمان الواسطى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الواسطى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول قال لى أبو سليمان : يا أحمد إنى محدثك بحـديث فلا تحدث به حتى أموت ، نمت ذات ليـلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تنبهنى وتقول : يا أبا سليمان تنـام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام ؟ .

* حدثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى

الحوارى قال : شكوت إلى أبى سليمان الوسواس فقال : إنى أرى قد غمك ، ياأبا الحسن ! إن أردت أن ينقطع عنك فان أحسست بها فافرح بها ، فانك إذا فرحت بها انقطع عنك ، فانه ليس شئ أبغض إليه من سرور المؤمن ، وإن اغتممت منها ذادك .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمدبنأبى الحوارى قال سمعت أباسليمان يقول : إنما يجئ الوسواس وكثرة الرؤيا إلى كل ضعيف ، فاذا أخلص انقطع عنه الرؤيا وكثرة الوسواس . قال أبو سليمان : وربما أقمت سنين لا أرى الرؤيا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بنأبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول . العيال يضعفون يقين الرجل ، إنه إذا كان وحده فجاع قنع ، وإذا كان له عيال طلب لهم ، وإذا جاع الطالب فقد ضعف اليقين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيمبن يوسف ثنا أحمد بن أبىالحوارىقالسمعت أبا سليمان يقول : إذا جاءت الدنيا إلى القلب ترجلت الآخرة منه ، وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تجئ الآخرة تزحمها ، لأن الدنيا لئيمة والآخرة عزيزة .

* حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف وشهوته فى قلبه خمسة دراهم أفما يستحى أن تجاوز شهوته لباسه . قال أبو سليمان : وإذا لم يبق فى قلبه من الشهوات شئ جاز له أن يتدرع عباءة ويلزم الطريق ، لأن العباءة علم من أعلام الزهد ، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال حدثنى أبو سليمان قال:شهدت مع أبى الأشهب جنازة بعبادان فسمعته يقول : أوحىالله تعالى إلى داود عليه السلام ياداود حذر فأنذر أصحابك أكل الشهوات ، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى . قال أبو سليمان : فكتبته فى رقعة وارتحلت ما معى حديث غيره .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد يقول : سمعت صالح بن عبد الجليل يقول : لا ينظر أهل البصائر إلى ملوك الدنيا بالتعظيم لهم والغبطة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى ثنا أحمد بن محمد ابن حمدان قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول قال لى أبو سليمان : يا أحمد كن كوكبا فان لم تكن كوكبا فكن قمراً ، فان لم تكن قمراً فكن شمسا . فقلت يا أبا سليمان القمر أضوأ من الكوكب ، والشمس أضوأ من القمر . قال : يا أحمد كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر ، فقم أول الليل إلى آخره ، فان لم تقو على قيام الليل فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره ، فان لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إذا فاتك شئ من التطوع فاقض فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول أمثل لى رأسى بين جبلين من نار ، وربما رأيتنى أهوى فيها حتى أبلغ قرارها ، فكيف تهنأ الدنيا من كانت هذه صفته ؟ .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : إنما هانوا عليه فعصوه ، ولو كرموا عليه لمنعهم منها .

* حدثنا أحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمد قالا : ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه أبدا ، إنما رجع من رجع من الطريق .

* حدثنا أحمد وعبد الله قالا : ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول لمحمود بن خالد : احذر صغير الدنيا فانه يجر إلى كبيره .

* حدثنا أحمد وعبد الله قالا : ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : إذا قال الرجل لأخيه : بينى وبينك الصراط ، فانه ليس يعرف الصراط

لو عرف الصراط لأحب أن لايتعلق بأحد ولا يتعلق به أحد .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : لما حج أويس دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبى صلى الله عليه وسلم . قال : فغشى عليه ، فلما أفاق قال أخرجونى فليس بلادى بلداً محمد صلى الله عليه وسلم فيه مدفون .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال قلت لأبى سليمان : كان عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف موسرين؟ قال : اسكت إنما كان عثمان وعبدالرحمن خازنين من خزان الله فى أرضه ، ينفقان فى وجوه الخير . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : هم عاملوا ربهم بقلوبهم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : ربما أقمت فى الآية الواحدة خمس ليال ، ولولا أنى بعد أدع الفكر فيها ما جزتها أبداً ، وربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل ، فسبحان الذى رده إليهم بعد .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان ح . وحدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : الرضا عن الله عز وجل والرحمة للخلق درجة المرسلين .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة ، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : من عرف الدنيا عرف الآخرة ، ومن لم يعرف الدنيا لم يعرف الآخرة . قال أحمد : يعنى الزهد .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ح . وحدثنا أحمد قال قلت لأبى سليمان : أليس قد جاء الحديث : إن المؤمن ينظر بنور الله ؟ قال : صدقت ، ولكن أين الذى ينظر بنور الله ؟ قال وقلت لأبى سليمان : إن فلانا وفلانا لا يقعان على قلبى . قال ولا على قلبى ولكن لعلنا إنما أتينا

من قلبي وقلبك ، فليس فينا خير وليس نحب الصالحين .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : كان ليحيي بن زكريا قدح يشرب فيه ويتوضأ ، فرأى رجلا يشرب بيده فقال : أرى هذا قد اجتزى بيده ، فطرح القدح فقال : هذا مع ماتركته من الدنيا . وقلت لأبي سليمان : تبيت عندنا ؟ قال : ما أحبكم تشغلوني بالنهار وتريدون أن تشغلوني بالليل . وقلت لأبي سليمان : إني قد غبطت بني إسرائيل ، قال : بأي شيء ويحك ؟ قلت : بثمان مائة سنة وبأربعمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية ، والحنايا ، وكالأوتار . قال : ماظننت إلا أنك قد جئت بشيء لا والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ، ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده ، هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ما نال ذاك في عمره .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : كانوا إذا شغلوا لا يشتهوا اللقاء ، فاذا افترقوا التقوا وتواضعوا . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : ما شككت فيه من شيء فلا تشكن أن اجتماعكم بالليل بدعة .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : ما عمل داود عليه السلام عملا قط كان أنفع له من خطيئته ، ما زال منها خائفا هاربا حتى لحق بربه عز وجل .

* حدثنا أحمد وعبد الله بن محمد قالا : ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : كيف يعجب عاقل بعمله ؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله ، إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع ، وإنما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون ، فأما من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب ؟ .

* حدثنا أحمد بن عبد الله ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طريقا ، لو أدخلني النار لكنت بذلك راضيا . قال : ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه ، فلما أفاق قال : يا أحمد بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال : لبيك اللهم لبيك ، قال له :

الرب :لا لبيك ولا سعديك ، حتى ترد ما فى يديك ، فما يؤمننى أن يقال لى هذا،ثم لبى . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع لايقضى منه دين ولايشترى منه مصحف ، وما فضل يرد إلى الورثة .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد الواعظ ثنا أحمد بن عيسى بن ماهان ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : ربما سمعت الرجل يقول : فؤادى يلجسنى من الجوع ، ولولا أنى أخاف أن أضعف عن أداء الفرائض ما أكلت شيئا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا . أحمد بن أبى الحوارى قال قال لى أبو سليمان : كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : لولم يكن لأهل المعرفة إلاهذه الآية الواحدة لا كتفوا بها (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : أى شيء أراد أهل المعرفة ؟ والله ماأرادوا إلا ما سأل موسى عليه السلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : كل ما شغلك عن الله من اهل أو مال أو ولد فهو عليك مشؤم . فحدثت به مروان ابن محمد فقال : صدق والله أبو سليمان . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : الذى يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة ،إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نغص عليه ، وإن أراد أن يتعبد شغله .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن جعفر قالا : ثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال أبو سليمان قال لقمان لابنه : يا بنى لا تدخل فى الدنيا دخولا يضر بآخرتك ، ولا تتركها تركا تكون كلا على الناس . وقال لى أبو سليمان : ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد . قال أبو سليمان : ولاخير

فى قلب يتوقع قرع الباب ، يتوقع إنسانا يجيء يعطيه شيئا . قال وسمعت أبا سليمان يقول : إذا ذكرت الخطيئة لم أشته ان أموت ، قلت أبقى لعلى أن أتوب . قال وسمعت أباسليمان يقول : أى شىء يزيد الفاسقون عليكم إذااشتهيتم شيئا أكلتموه .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قلت لأبى سليمان : يجوز للرجل أن يقول : اللهم اجعلنى صديقا ؟ قال : إن عرف فى نفسه من خصالهم شيئا وإلا فلا يتمد فان من الدعاء تمديا . قال أبو سليمان : وما رأيت صوفيا فيه خير إلا واحدا عبد الله بن مرزوق . قال وأنا أرق لهم قال وقال صبيح لأبى سليمان : طوبى للزاهدين . فقال أبو سليمان : طوبى للعارفين . قال وسمعت أبا سليمان يقول فى الرجل يتعبد ثم يترك العبادة ثم يرجع إليها ، قال : ليس يبلغ ما كان فيه أبداً لأنه دخلها أولا ومعه آلة من الخوف ، فلما رجع إليها عاد إليها وليست تلك الآلة معه فليس يبلغها أبدا . قال وقلت لأبى سليمان : يكون الرجل يصيب الشهوات وهو يجد حلاوة العبادة . قال : ماأعرفه بوجه من الوجوه ، وإن الله تعالى ليفعل بعد فى خلقه ما يشاء . قال وسمعت أبا سليمان يقول : كل من أكل ليسر أخاه لم يضر أكله ، إن العامل لله لا يخيب ، إنما يضره إذا أكله شهوة نفسه ـ يعنى الشهوات ـ قال وقلت لأبى سليمان : يأتى على القلب ساعة لا يرتاح . قال : لاأعرفه إلامن حدة فكره ، فقفزا لقط على السطح ـ يعنى قلب ابن آدم ـ يقول لا بد من روعة . قال وسمعت أبا سليمان يقول : إن استطعت أن لا تعرف بشىء ولا يسار إليك فافعل . قال وسمعته يقول فى قوله عز وجل (ينظرون من طرف خفى) قال أبصار قلوبهم . قال وقلت لأبى سليمان : سهرت ليلة فى ذكر النساء إلى الصباح. قال فتغير وجهه وغضب على فقال : ويحك : أما استحييت منه يراك ساهراً فى ذكر النساء ؟ ولكن كيف تستحى ممن لا تعرف ؟ قال وسمعت أبا سليمان يقول : إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، وإذا لذلك السجود فلا تركع ولا تقرأ ، الأمر الذى يفتح لك فيه فالزمه . قال وسمعت أبا سليمان

يقول : من كان يومه مثل أمسه فهو فى نقصان . قال وفسره قال :كان أمس فى شئ ينوى الزيادة فلما أصبح اليوم إلى تلك الزيادة فلم ينوا لزيادة ، فترت نيته ، فليس يثبت على هذه الحال . قال : ولو أرادالواصف أن يصف ما فى قلبه ما نطق به لسانه . وفسره فقال : لا يصف درجة هو فيها حتى يجوزها ويفتر عنها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن معروف الصفار ثنا أبو على سهل بن على بن سهل الدورى ثنا أبو عمران موسى بن عيسى الجصاص قال سمعت أبا سليمان يقول : ينبغى للعبد المعنى بنفسه أن يميت العاجلة الزائلة المتعقبةبالآفات من قلبه بذكر الموت وما وراء الموت من الأهوال والحساب ، ووقوفه بين يدى الجبار . قال وسمعت أبا سليمان يقول : الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحهاولا ينظر إليها ، ولا يفرح بها إذا أقبلت ، ولا يحزن عليهاإذا أدبرت قال وسمعته يقول : إذا جاع القلب وعطش صفاورق ، وإذ اشبع وروى عمى وبار . قال وسمعت أبا سليمان يقول: استجلب الزهد بقصر الأمل وادفع أسباب الطمع بالاياس والقنوع ، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض . قال وسمعت أبا سليمان يقول : جلساءالرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصال باقية : الكرم ، والحلم والعلم ، والحكمة ، والرحمة والرأفة والفضل والصفح والاحسان والعطف والبرواللطف. وقال أبو سليمان : رد سبيل العجب بمعرفة النفس ،وتخلص إلى إجماع القلب بقلة الخطأ ، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة ، والتمس وجوه الفكرة فى الخلوات .

* حدثنا أحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمد قالا : ثنا إبراهيم بن محمدبن الحارث ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أباسليمان يقول : كان عطاءالسلمى قد اشتد خوفه وكان لا يسأل الله الجنة أبدا ،فاذا ذكرت عنده الجنة قال : نسأل الله العفو :

* حدثنا أحمد وعبد الله قالا : ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان

يقول : أقمت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما أصبحت حتى احتلمت ؟ فقلت له : فأى شيء كان ذلك الحدث ؟ قال : تركت صلاة العشاء فى المسجد الحرام فى جماعة ، فما أصبحت حتى احتلمت . وكان يقول : الاحتلام عقوبة : قال وسمعت أبا سليمان يقول : حيل بينى وبين قيام الليل . قال أحمد : كان الذكر يغلب عليه فاذا قام غشى عليه .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : إنى لأمرض فأعرف الذنب الذى أمرض به ، وقد أصابنى مرض لم أعرف له ، سببا قال فدخلت على أختى فقلت لها : دعوت الله ان يسلط على المرض ؟ قالت : نعم . قال : لو لم أجد إلا ان اعترض على الحمار لم ادع الحج . قال أحمد نخرج إلى الحج .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمدقال سمعت أبا سليمان يقول : ما حجوا ولا رابطوا ولا جاهدوا إلا فراراً من البيت ، ولا يرون ما تقربه اعينهم إلا فى البيت .

* حدثنا عبد الله ثنا إبراهيم ثنا احمدقال سمعت ابا سليمان يقول : ضحك العارف التبسم .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا احمد بن ابى الحوارى قال قلت لأبى سليمان : إن عباداً او أحمر بن سباع قد ذهبوا إلى الثغر . فقال لى : إن الأباق عبيد السوء ، والله والله ما فروا إلا منه ، فكيف يطلبونه فى الثغور ؟ .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا احمد قال سمعت ابا سليمان يقول :الدنيا بغيضة الله من خلقه ، لم ينظر إليها من يوم خلقها ، ولم ينظر إليها إلى يوم القيامة . فاذا كان يوم القيامة قال خذوا منها ما كان لى والقوا ما سوى ذلك فى النار . قال احمد : فقلت له لا ينظر إليها بعين الرحمة ؟ فسكت قال ابو سليمان : سبحان الذى هو يراها ولا يخفى عليه شيء .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال قلت له : ياأبا سليمان إنما وجع

إلى الـكسب ـ يعنى ابنه سليمان ـ وطلب الحلال والسنة ، فقال لى : ليس يفلح قلب يهتم بجمع القراريط . قال وسمعت أبا سليمان وذكر له رجل فقال : قـد وقع عـلى قلبى مقته ، ولـكن صف لى حالته ، فقلت : إنه نشأ فى الصوف والقران وأكل الملون ، فقال قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها ، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها ، فاذا كان ممن لا يجد طعمها لم آمن عليه إذا وجد طعمها ان يرجع إليها . قال وسمعت ابا سليمان يقول: ربما وصف لى الرجلان لم أرهما يقع احدهما على قلبى ولا يقع الآخر .

* حـدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : لو عمل إذا عرف كما يعمل قبل أن يعرف ، لمشى فى الهوى والعارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما ، قال وسمعت أبا سليمان يقول : ماأحسب عملا لايوجد له فى الدنيا لذة يكون له فى الآخرة ثواب .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : خرجت مع أبى سليمان فمررنا على زرع وإذا طائران يلتقطان الحب ، فلما شبعا أراد الذكر الأنثى ، فقال : ياأحمد انظر فيما كان لما شبعا دعته بطنه إلى ما ترى .

* حدثنا إسحاق بن أحمـد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمـد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : قد وجدت لـكل شئ حيلة إلا هذا الذهب والفضة فانى لم أجد لاخراجه من القلب حيلة .

* حـدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمـد قال سمعت أبا سليمان يقول : لترك الشهوة ثواب ولتركها عقوبة ، فاذا ندم رفعت عنه العقوبة وإن تمادى قامت عليه العقوبة ، قال عمر بن الخطاب فى قوله تعالى (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) قال : ذهب بالشهوات منهـا ، قال وسمعت أبا سليمان يقول فى قوله تعالى (وجزاهم بما صبروا) قال : بما صبروا عن الشهوات . قال وسمعت أبا سليمان يقول : خذ الـكيزان تجد الماء . يريد بذلك أخرج الدنيا من القلب تجد الحكمة فيه .

* حـدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمـد قال قال لى أبو سليمان : إن

استطعت أن لا تعرف بشئ فافعل ، قال وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا عليهما السلام يتماشيان فصدم يحيي امرأة فقال له عيسى : يا ابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ماأظن أن يغفر لك أبداً . قال : وماهي ياابن خالة ؟ قال امرأة صدمتها . قال: والله ماشعرت بها . قال سبحان الله ! بدنك معي ، فأين روحك ؟ قال : معلق بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت انى ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسن بن عبدالله بن شاكر ثنا أحمد بن ابى الحوارى قال سمعت ابا سليمان يقول : يكون فى الطاعة يلذ بها فتخطر الدنيا على قلبه فتنغص عليه او تنكد عليه . قال وسمعت ابا سليمان يقول : لو مر المطيعون بالمعاصى مطروحة فى السكك ما التفتوا إليها .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن تضرب رأسى بالسياط أحب إلى من أن آكل قصعة خل وزيت ، ولأن آكل قصعة خل وزيت أحب إلى من أن يولد لى غلام . قال وسمعت أبا سليمان يقول : كل من كان فى شئ من التطوع يلذبه فجاء وقت فريضة فلم يقطع وقتها لذة التطوع فهو فى تطوعه مخدوع . قال وسمعت أبا سليمان يقول : ليس ينبغى لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه فى الأثر ، فاذا سمعه فى الأثر عمل به وحمد الله عز وجل على ماوفق من قلبه . قال وسمعت أبا سليمان يقول : يعرض الله عز وجل يوم القيامة على ابن آدم عمره من أوله إلى آخره ساعة ساعة يقول : ابن آدم أتت عليك ساعة كنت تطيعنى ، وساعة كنت تذكرنى ، وساعة كنت غافلا . قال فقلت لأبى سليمان : يكون فى القلوب من يثاب على الطاعة قبل أن يدخل فيها ؟ قال : ويحك ، وأين القلب الذى يثاب قبل أن يطيع ؟ ذاك يعاقب قبل أن يعصى . قال وسمعت أبا سليمان يقول : لو أن المؤمن أعطى شهوته من الجوع لتفسخت أعضاؤه ، وما فى الأرض أحب إلى من أن ألقى المؤونة فيحدث الرجل وأنا أسمع ، ولربما حدثنى الرجل بالحديث وأنا أعلم به منه فأنصت له كأنى ما سمعته ، ولربما مشيت إلى الرجل

وهو أولى بالمشى منى إليه ، ولقد كنت أنظر إلى الأخ من إخوانى فما يفارق كفى كفه أجد طعم ذلك فى قلبى .

* حـدثنا أبوعمر محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبـد الله بن معروف قال قرأت على أبى على سهل بن على الدورى ثنا أبو عمران موسى بن عيسى قال سمعت أبا سليمان يقول : تحذر من إبليس بمخالفة هواك ، وتزين له بالاخلاص والصدق وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة ، واستجلب زيادة النعم بالشكر ، واستدم النعمة بخوف زوالها ولاعمل كطلب السلامة ، ولا سلامة كسلامة القلب ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا فقر كفقر القلب ، ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاستصغار الدنيا ، ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولازهد كقصر الأمل ، ولاحرص كالمنافسة فى الدرجات ، ولاعدل كالانصاف ولا تعدى كالجور ، ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا تقوى كاجتناب المحارم ولا عـدم كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة اليقين ، ولا فضيـلة كالجهاد ، ولاجهاد كمجاهدة النفس ، ولاذل كالطمع ، ولاثواب كالعفو ، ولاجزاء كالجنة.

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قلت لأبى سليمان: يتفكر الرجل فى أمر الآخرة فيكون الغالب عليه منها الحور . قال : إن فى الآخرة ما هـو أكثر من الحور يخرجهـن من القلب ، قلت : وإذا رجع إلى الدنيا كان الغالب عليه النساء ، قال : لأنه ليس فى الدنيا ألذ من النساء .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا عبـد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : أغلق على باب الحور فما يفتح لى بعد أن نظرت إليهن بسنين . فقلت لأبى سليمان : رجل ذكر القيامة فمثل له الناس قد حشروا وعليهم الثياب ؟ قال : كذا توهمهم ، ولو توهمهم يبعثون لرآهم عراة ، إنما يمثل القلب على قدر مايسمع الحديث أو على قدر ما يتوهم .

* حـدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال

سمعت أبا سليمان يقول : كان شاب يختلف إلى معلم له يسأله عن الشئ فلا يجيبه ، فجاءه يوماً فقال : إنى كنت جالساً على سطح لنا فتفكرت فاذا أنا فى البحر قد رفع على عمود من ياقوت . فقال له بعد : سل حاجتك . قال أحمد : أى حين أخبره بما رأى احتمل أن يخبره . قال وسمعت أبا سليمان يقول فى الرهبان : ماقووا على ماهم فيه من المفاوز والبرارى إلا بشئ يجدونه فى قلوبهم ، لأنه قد تعجل لهم ثوابهم فى الدنيا لأنهم ليس لهم فى الآخرة ثواب .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : من عمل شيئا من أنواع الخير بلا نية أجزأته النية الأولى حين اختار الاسلام على الأديان كلها ، لأن هذا العمل من سنن الاسلام ، ومن شعائر الاسلام قال وسمعت أبا سليمان يقول : ماأتى من أتى إبليس وقارون وبلعام ، الا أن أصل نياتهم على غش ، فرجعوا إلى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه . قال وسمعت أبا سليمان يقول فى القدرية : ويحك ! أما رضوا والله أن يشركوا أنفسهم والشيطان معهم حتى جعلوا أنفسهم والشيطان أقوى منه ، وزعموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لطاعته فجاء إبليس فقلبهم إلى المعصية ، ويزعمون انهم إذا أرادوا شيئا كان ، وان الله إذا أراد شيئا لم يكن . ثم قال : سبحان من لايكون فى الأرض ولا فى السماء إلاماأراد . قال وسمعت ابا سليمان يقول : إنما آتى أنا وأنت مأتى من التخليط ، نقوم ليلة وننام ليلة ، ونصوم يوما ونفطر يوما ، وليس يستنير القلب على هذا . قال ابو سليمان وللدوام ثواب .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا ابن ابى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : لترك الشهوات ثواب ، وللمداومة ثواب ، وإنما أنا وانت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين ، ويصوم يوما ويفطر يومين ، وليس تستنير القلوب على هذا .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : كم بين من هو فى صلاته لا يحس — أو قال لا يشعر — من صربه ، وبين آخر يتوقع

خفق النعال حتى يجىء من ينظر إليه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال قال صالح لأبى سليمان : يا أبا سليمان ! بأى شىء تنال معرفته ؟ قال : بطاعته . قال . فبأى شىء تنال طاعته ؟ قال به .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد قال سمعت أباسليمان يقول : كنت بالعراق اعمل، وانا بالشام اعرف . قال: فحدثت به سليمان ابنه فقال معرفة أبى الله بالشام لطاعته له بالعراق ، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد بالله معرفة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : من حسن ظنه بالله ثم لا يخاف الله فهو مخدوع . وقلت لأبى سليمان : قد جاء فى الحديث « من أراد الحظوة فليتواضع فى الطاعة » . فقال لى : وأى شىء التواضع فى الطاعة ؟ : أن لا تعجب بعملك . قال وسمعت أبا سليمان يقول : العارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف منهما حتى يجد طعمهما . والآخر يصلى خمسين ركعة ــ يعنى من ليس له معرفة ــ لا يجد لها طعما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم قال سمعت أبا سليمان يقول : سمعت أبا جعفر يبكى فى خطبة ، قال : فأشغلنى الغضب وحضرنى نية فى أن أقوم إليه فأكلمه بما سمعت من كلامه ، وبما أعرف من فعله ، إذا نزل . قال : ثم تفكرت فى أن أريد أقوم إلى خليفة فأعظه والناس جلوس فيرمقونى بأبصارهم فيداخلنى التزين فيأمرني فيقتلنى فأقتل على غير تصحيح . قال: فجلست وسكنت . قال: وسمعت ابا سليمان وابا صفوان يتناظران فى عمر بن عبدالعزيز وأويس ، فقال ابو سليمان لأبى صفوان : كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس فقال له ولم ؟ قال : لأن عمر بن عبدالعزيز ملك الدنيا فزهد فيها ، فقال له ، أبو صفوان : وأويس لوملكها لزهد فيها مثل مافعل عمر . فقال ابو سليمان: انجعل من جرب كمن لا يجرب ؟ إن من جرب الدنيا (١) على يديه وإن لم يكن لها فى قلبه موقع .

(١) بياض بالاصل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد ثنا ابو سليمان قال : بينا عابد فى غيطته على الخلاء إذ هبت الريح فتناثر ورق الشجر ، فنقر إبليس قلبه، فقال: من يحصى هذا ؟ قال : فنودى من خلقه : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) قال : وسمعت ابا سليمان يقول : إنما الغضب على اهل المعاصى عندما حل نظرك اليهم عليها ، فاذا تفكرت فيما يصيرون اليه من عقوبة الآخرة دخلت الرحمة لهم القلب .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد . قال : كنت إذا شكوت إلى ابى سليمان قساوة قلبى او شيئا قد نمت عنه من حزبى او غير ذلك ، قال : بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها ، قال وسمعت ابا سليمان يقول فى قوله تعالى : (كل يوم هو فى شأن) قال : ليس من الله شئ يحدث إنما هو فى تنفيذ ماقدر أن يكون فى ذلك اليوم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد قال سمعت أبا سليمان يقول : إن فى خلق الله تعالى خلقا لوذم لهم الجنان مااشتاقوا اليها ، فكيف يحبون الدنيا وهو قد زهدهم فيها ؟ فحدثت به سليمان ابنه فقال : لوذمها لهم ؟ قلت : كذا قال أبوك . قال : والله لوشوقهم اليها لما اشتاقوا ، فكيف لوذمها لهم ؟ .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح فيها ، إنما الزاهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على أخبرنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : كنت بالعراق أنظر إلى قصورها وإلى مراكبها ، فما تنازعنى إلى شىء منها ، وأمر بذلك الرفل فأميل عن الحمار شهوة له ، فحدثت به مضاء بن عيسى فقال : آيسها من ذلك فلم ترده ، وأطمعها من هذه فمالت إليه . قال وسمعت أبا سليمان يقول : ما نجب إلا بطاعتهم المؤدبين وأنت تعصينى ؟ قد أمرتك أن لا تفتح أصابعك فى الثريد ضمها . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : خير ما أكون أبداً إذا لصق بطنى بظهرى .

قال وسمعت أبا سليمان يقول : لم يبلغ الأبدال ما بلغوا بصوم ولا صلاة ، ولكن بالسخاء وشجاعة القلوب وسلامة الصدور وذمهم أنفسهم عند أنفسهم. قال وسمعت أبا سليمان يقول : لو اجتمع الناس كلهم على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما أحسنوا . قال وسمعت اباسليمان يقول : من صارع الدنيا صرعته.

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد قال قلت لأبى سليمان : سألت الله تعالى بين الركن والباب ان يذهب عنى شهوة الطعام والشراب واللباس والطيب والنساء . قال ويحك ! أى شىء يعدد عليه ؟ قل اللهم ما أزرانى عندك فأذهبه عنى . قال : وسأل محمود بن خالد ابا سليمان وانا حاضر فقال: يا أبا سليمان ما اتقرب به إليه ؟ فبكى ابو سليمان ثم قال : مثلى يسأل عن هذا ؟ اقرب ما يتقرب به إليه ان يطلع من قلبك على انك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو . قال وقلت لابى سليمان : يكون الرجل بافريقية والآخر بسمرقندوهما أخوان ؟ قال : نعم ! قلت وكيف ذلك ؟ قال : تكون نيته متى لقيه واساه ، فاذا كانت نيته كذلك فهوأخوه . قال وسمعت ابا سليمان يقول عودوا اعينكم البكاء ، وقلوبكم التفكر . قال وسمعت ابا سليمان يقول :الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا ، هذا اوله ، وهذا اوله .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد قال سمعت ابا سليمان يقول :اهل الزهد فى الدنيا على طبقتين : منهم من يزهد فى الدنيا فلا يفتح له فيها روح الآخرة ، ومنهم من إذا زهد فى الدنيا فتح له فيها روح الآخرة ، فليس شىء أحب إليه من البقاء ليطيع . وقال لى ابو سليمان : لو لم يكن فى ترك الأكل شىء إلا علة دخول الخلاء . وقال لى ابو سليمان : لأن اترك لقمة واحدة من عشائى احب إلى من ان آكلها واقوم من اول الليل إلى آخره . قال وسمعت ابا سليمان يقول : ما على ظهر الأرض شىء اشتهيه . قال وسمعت أبا سليمان يقول : الثياب ثلاثة : ثوب لله ، وثوب لنفسك ، وثوب للناس ، وهو شر الثلاثة . فما كان لله فهو ان تجد بثلاثين وتشترى بعشرين وتقدم عشرة . وما كان لنفسك فهو ان تريد لينة على جسدك . وما كان للناس فهو

ان تريد حسنة . وقد تجمع فى الثوب الواحد لله ولنفسك .

* حـدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمـد . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأهل الطاعـة بالهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم ، ولولا الليـل ما أحببت البقاء فى الدنيا . قال وسمعت أبا سليمان يقول : لولم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى كان ينبغى له أن يبكيه حتى يموت . قلت له : فليس يبكى على لذة ما مضى إلا من وجد لذة ما بقى ؟ فقال : ليس العجب ممن يجد لذة الطاعة ، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها . قال وسمعت أبا سليمان يقول :يجوز لباس الصوف لمن لبسه يريد بقاءه ،ويجوز لباسه فى السفر،ومن لبسه فى الدنيا فلا يلبسه(١) قال وسمعت أبا سليمان يقول صاحب العيال أعظم أجراً ، لأن ركعتين منه تعدل سبعين من العزب. والمتفرغ يجد من لذة العبادة ما لا يجدها صاحب العيال ، لأنه ليس فى شئ يشغله عن شئ . وسمعت أبا سليمان ـ وقيل له : ماله من يؤنسه فى البيت فارتاع وقال ـ لا أنسى الله به أبدا .

* حدثنا محمد بن عبد الله أبو عمر ثنا محمد بن عبد الله بن معروف قال : قرأت عـلى أبى على سهل بن على بن سـهل الدورى ثنا أبو عمران موسى بن عيسى قال أبو سليمان : أنجى الأسـباب من الشر الاعتزال فى البـلد الذى يعرف فيـه . والتخلص إلى خمول الذكر أين كنت ، وطول الصمت ، وقـلة المخالطة ، والاعتصام بالرب ، والعض على فلق الكسر ، وما دنؤ من اللباس مالم يكن مشهورا ، والتمسك بعنان الصبر، والانتظار للفرج ، وترقب الموت، والاستعداد لحسن النظر مع شدة الخوف . ومن دواعى الموت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر ، مالم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة من لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره ، لا ينفع الهالك نجاة المعصوم ، ولا يضر الناجى تلف الهالك . يجمع الناس موقف واحد جميعا وهم فرادى كل شخص منهم بنفسه مشغول ، وعنها وحده مسئول ، فهو بصالح عمله مسرور ، ومن

(١) بياض بالاصل .

شر عمله مستوحش محزون ، ومرارة التقوى اليوم حلاوة فى ذلك اليوم و والأعمى من عمى بعد البصر ، والهالك من هلك فى آخر سفره وقد قارب المنزل ، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قال لى أبو سليمان : إن استطعت أن لا تلبس إلا لباساً يطلع الله عز وجل من قلبك انك تريد دونه فافعل .

* حدثنا ابى ثنا احمد ثنا الحسين قال سمعت احمد بن ابى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول : من سالت من عينيه قطرة - يعنى دمعة - يوم الجمعة قبل الرواح أوحى الله تعالى إلى الملك صاحب الشمال : اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأخرى . قال أبو سليمان : فلقيت أبا سهل الصفار بالبصرة فحدثته بهذا الحديث فقال لى : يا أبا سليمان إن لم يكن فى بكائه شئ إلا طى الصحيفة من الجمعة إلى الجمعة فماله شئ - أى عمل - مع البكاء . قال : وحدثت أبا سليمان أنه بلغنى ان مالك بن دينار أهدى له ركوة فلما كان فى المسجد حدثته نفسه بها اى مخافة ان تسرق الركوة ، فجاء فأخرجها. فقال ابو سليمان : هذا من ضعف الصوفيين ، هو قد زهد فى الدنيا فما عليه لوذهبت الركوة ؟ قال وسمعت ابا سليمان يقول : فى الجنة قيمان فاذا اخذ ابن آدم فى ذكر ربه عز وجل اخذت الملائكة فى غرس الأشجار ، فربما غرس بعضهم وأمسك بعضهم فيقول الذى يغرس للذى لا يغرس : مالك يافلان ؟ قال : فتر صاحبى . قال : وسمعت ابا سليمان ورأى خليفة للكابيين يوم الجمعة كانوا يلبسون عمائم صفراً وقلانس طوالا ، فقال : قد تركوكم وآخرتكم ، فاتركوهم ودنياهم . قال وسمعت ابا سليمان يقول : إن فى خلق الله عز وجل خلقا ما تشغلهم الجنات وما فيها عنه ، فكيف يشتغلون بالدنيا ؟ .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن ابى حسان ثنا احمد بن ابى الحوارى قال سمعت ابا سليمان يقول : ما خلق الله خلقا اهون على من

إبليس ، لولا أن الله تعالى أمرنى أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدا . وقال: شيطان الجن اهون على من شيطان الانس،شيطان الانس يتعلق بى فيدخلنى فى المعصية ، وشيطان الجن إذا تعوذت منه خنس عنى. قال وسمعت ابا سليمان يقول : أرأيت لوترك شهوة فهات عليه تركها كيف لايترك الآخرى ؟ فسكت فلم أجبه . فقال : لعظمتها الآن فى قلبه ، ولوتركها لهانت عليه كما هانت الآخرى . قال وسمعت ابا سليمان يقول : إنما تضر الشهوة من تكلفها، فأما من أصابها بلا تكلف فلا تضره . قلت لأبى سليمان : يعاقب على إصابة الشهوة ؟ قال : الله تعالى أكرم ان يبيح شيئا ثم يعاقب عليه ، ولكن فيه تنقيص .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق قال سمعت سلمة الغويطى يقول : إنى لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة ، منذ فارقت الحسن بن يحيى . قلت له : ولم ؟ قال : لولم يشتق العاقل إلى لقائه عز وجل لكان ينبغى له ان يشتاق إلى الموت . قال : فحدثت به ابا سليمان فقال : ويحك : لوأعلم ان الامر كما يقول لأحببت ان تخرج نفسى الساعة ، ولكن كيف بانقطاع الطاعة والحبس فى البرزخ ، وانما يلقاه بعدالبعث . قال احمد : فهو فى الدنيا أحرى أن يلقاه — يعنى بالذكر — .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول — وأظنه أبا سليمان — قال : إن لابليس شيطانا يقال له المتقاضى ، يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل قد عمله سرآ ليظهره فيربح عليه مابين أجر السر والعلانية .

* حدثنا محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : دخلنا على سفيان الثورى ، وهو فى بيت بمكة جالس فى الزاوية على جلد ، فقال : ما جاء بكم ؟ فو الله لأنا إذا لم أركم خير منى إذا رأيتكم . قال أبو سليمان : ثم لم نبرح حتى تبسم . قال أحمد : لما جاءه الناس جاءته الغفلة . قال وسمعت أبا سليمان يقول : من سره أن

يشهـد يوم القيامة فليقرأ آخر الزمر . وسمعت أبا سليمان يقول : القلب بمنزلة المرآة إذا جليت لا يمر شئ من الذباب إلى الفيـل إلا مثـل لها . قال وسمعت أبا سليمان يقول : إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، وإن الجوع عـنده فى خزائن مـدخر لا يعطيه إلا من أحب خاصة . فقلت لأبى سليمان : صليت صـلاة فوجـدت لها لذة ، فقال : أى شئ لذ لك منها ؟ قال قلت : لم يرنى أحد . قال : أنت ضعيف ، حين خطر الناس على قلبك فى الخلاء قال وقلت لأبى سليمان : إنى أريد من الدنيا أكثر مما أعطى ، قال : لـكنى اعطيت منها اكثر مما اريد .

* حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الله ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال قرات على سهل بن على بن سهل ثنا ابو عمران موسى بن على الجصاص قال قال ابو سليمان : طوبى لمن حذر سكرات الهوى ، وسورة الغضب والفرح بشيء من الدنيا فصبر على مرارة التقوى ، وطوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر ، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب كهربه من السبع الـكلب طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد ، واعتقد الخير للمعاد ، وجعل الدنيا مزرعة ، وتنوق فى البذر ليفرح غداً بالحصاد . طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور ولم يسع لها سعيها فيبرز من حظوات الدنيا واهلها منه على بال ، اضطربت عليـه الأحوال ، من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك الآخرة للدنيا خسرها ، وكل أم يتبعها بنوها ، بنو الدنيا تسلمهم إلى خزى شديد ، ومقامع من حديد ، وشراب الصديد ، وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغـد ، ونعيم الأبد ، فى ظل ممدود ، وماء مسكوب ، وانهار تجرى بغير أخدود . وكيف يكون حكيما من هو لهـا يهوى ركون ؟ وكيف يكون راهبا من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب ، الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة ، وعقوبة لأهل الولاية ، والفكرة فى الآخرة تورث الحكمة وتحى القلب ، ومن نظر إلى الدنيا مولية صح عنده غرورها ، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها شاب فى قلبه حبها ، ومن تمت معرفته اجتمع همه فى أمر الله وكان أمر الله شغله .

۞ أسند أبو سليمان القليل . فن مفاريده :

* حدثنا الحسين بن عبد الله بن سعيد ثنا القاضي حمزة بن الحسن ثنا الأشناني ثنا أحمد بن علي الخراز قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول : حدثني شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي حدثني أبي عن جدي سويد بن الحارث . قال : وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة من قومي ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه مارأى من سمتنا وزينا ، فقال : «ماأنتم ؟ قلنا : مؤمنين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قال سويد فقلنا : خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وماالخمس التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها ؟ قلنا :أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال :وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ قلنا : أمرتنا رسلك أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال : وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية ؟ قلنا : الشكر عند الرخاء ،والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاءوالرضى بمر القضاء ، والصبر عند شماتة الأعداء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء » .

* أخبرنا الشيخ أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد ـ قراءة عليه وأنا أسمع ـ قال اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبدالله الحافظ ـ قراءة عليه ـ هذا الحديث باسناده ثم قال صلى الله عليه وسلم في آخر هذا الحديث:«وأنا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة :إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأكلون ، ولا تبنوا مالا تسكنون ، ولاتنافسوا في شيء انتم عنه غدا زائلون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون ، وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه

تخلدون » . قال ابو سليمان : قال لى علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها ، ولا والله ما بقى من اولئك النفر ولا من اولادهم احد غيرى. وما بقى إلا أياماً قلائل ثم مات. وهذا الحديث بهذا السياق مجموعاً لم نكتبه إلا من حديث أبى سليمان ، تفرد به عنه احمد بن ابى الحوارى .

٤٤٩ــ أحمد بن عاصم الانطاكى

ومنهم القاصم الهاشم ، اللائم الناقم ، الانطاكى احمد بن عاصم رحمه الله كان للهوى قاصما ، ولشرور النفس هاشما ، يديم القيام ، وينقم على اللوام .

* حدثنا ابى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا احمد بن عبد العزيز بن محمد الدمشقى عن احمد بن عاصم الانطاكى قال كل نفس مسئولة فى تهنئة او مخلصة ، وفكاك الرهون بعد قضاء الديون ، فاذا اغلقت الرهون اكدت الديون ، وإذا اكدت الديون استوجبوا السجون .

* حدثنا ابى ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن اخبرنى عبد العزيز بن محمد عن احمد بن عاصم قال : ارجع الى الاستعانة بالله على شرور هذه الأنفس ومخالفة هذه الأهواء ، ومجاهدة هذا العدو ، واشتغل به مضطراً اليه خائفا من عقابه راجيا لثوابه ، واعلم ان بينك وبين درجة الصدق ان تنالها عقبة الكذب ان تقطعها ، فاستعن على قطعها بالخوف الحاجز وبصدق المناجاة للاضطرار بقلب موجع مع ذلك يصفو القلب ويكثر تيقظه ، وتتسور عليه طوارق الأحزان ، وتقل فيه الغفلة ، والعين الذى ينفجر منه الخوف الشكر ومخرج الشكر من اليقين عزيز غير موجود .

* حدثنا أبى وعبد الله بن محمد ومحمد قالوا : اخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال قرأت على عبد العزيز بن محمد الدمشقى عن أحمد بن عاصم الانطاكى قال : تلذذت الجوارح بذكرها ، وهشت الابدان لاستماعها ، ووضحت العقول حقائقها وهان على المسامع وعيها ، مستأنسة اليها أرواح الموقنين ،

مطمئنة إليها أنفس المتقين ، والهة عليها أبصار المتفكرين ، قنعة بها قلوب المستبصرين ، متناهية إليها أوهام المتوهمين ، ساكنة اليها فكر الناظرين ، مستبشرة بها اخلاص الصديقين كلمة خف على القلوب محملها ، ولان على الجوارح ملفظها ، وسلس على الألسن تردادها ، وعذب على اللهوات مقالتها وبرد على الأكباد لذاذتها .

* حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان وأبو بكر قالوا : ثنا ابراهيم بن محمد ابن الحسن قال : قرأت على عبد العزيز بن محمد بن المختار الدمشقي عن أحمد ابن عاصم أنه قال : احذر هذا الوعيد وخذ في المحاسبة ، واعقل درجتك ولا تزهو عند الخلائق بكثرة تقياتك ، وجوهرك جوهر الفضائح وسيماك سيما الأبرار، واستح من الله عز وجل في تضييعك من قبل أن لا تستحييك الخزنة من المبالغة في عذابك ، فان خزنة جهنم تغضب لله عز وجل عليك مالا تغضب أنت لله على نفسك في معصيتك اياه ، فاستح من قبولك من نفسك دعواها الصدق ، وقد افتضحت عندك ، وبان جوهرها من خالص ضميرها بإيثارها محجة الكذب على محجة الصدق وليصح عداوتك اياها ، وليكن لك في الحق حظ ونصيب كامل ، باقرارك لله عليها بكذبها ، وكن سخين العين على ما ظهر لك منها ، ولتكن عندك في عداد المستدرجين ، واجرها في ميزان الكذابين فانه حكى عن عزير أنه قال : اله البرية ! انى لأعد نفسى مع انفس الكذابين الظالمين ، وروحى مع ارواح الهلكى ، وبدنى مع ابدان المعذبين .

* حدثنا اسحاق بن احمد بن على ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا احمد بن عاصم ابو عبد الله الأنطاكى . قال : اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا أحمد بن عاصم . قال : هذه غنيمة باردة ، أصلح فيما بقى يغفر لك فيما مضى .

* حدثنا اسحاق ثنا ابراهيم ثنا أحمد ثنا أحمد بن عاصم قال قال فضيل

ابن عياض لابنه على : يابنى ! لعلك ترى أنك مطيع ؟ لصرصر بن صراصر الحش اطوع لله منك . — يعنى بالصرصر الذى يصيح بالليل .

* حدثنا اسحاق ثنا ابراهيم ثنا احمد قال : سمعت ابا عبد الله الأنطاكى يقول : ماأغبط أحداً الا من عرف مولاه ، وأشتهى ان لاأموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحيونه ، لامعرفة التصديق .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسين ثنا موسى بن عمران بن موسى الطرسوسى ثنا احمد بن أبى الحوارى . قال سمعت احمد بن عاصم يقول : احب ان لاأموت حتى أعرف مولاى . وقال لى : ياأبا احمد : ليس المعرفة الاقرار به ، ولكن المعرفة التى إذا عرفت استحييت .

* حدثنا أبى وابو محمد قالا : ثنا ابراهيم ثنا عمران بن موسى ثنا احمد ابن ابى الحوارى قال سمعت احمد بن عاصم يقول : الخير كله فى حرفين . قلت : وماهما ؟ قال : تزوى عنك الدنيا ، ويمن عليك بالقنوع ويصرف عنك وجوه الناس ، ويمن عليك بالرضى .

* حدثنا اسحاق بن احمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا عبد الله الانطاكى يقول : ليس شئ خيراً من ان لا تمتحن بالدنيا — اى لا تتعرض لها — .

* سمعت أبى يقول سمعت خالى عثمان بن محمد بن يوسف يقول سمعت أبى يقول : قال أحمد بن عاصم الانطاكى : أنفع اليقين ماعظم فى عينك مابه قد أيقنت ، وصغر فى عينك مادون ذلك ، وأثبت الخوف ماحجزك عن المعاصى ، وأطال منك الحزن على ماقد فات ، وألزمك الفكر فى بقية عمرك وخاتمة أمرك . وأنفع الرجاء ماسهل عليك العمل لادراك ماترجو ، وألزم الحق إنصافك الناس من نفسك ، وقبولك الحق ممن هودونك . وأنفع الصدق ان تقر لله بعيوب نفسك ، وأنفع الاخلاص مانفى عنك الرياء والتزين وانفع الحياء ان تستحى ان تسأله ما تحب وتأتى مايكره . وانفع الشكر ان تعرف منه ما ستر عليك من مساويك فلم يطلع أحداً من المخلوقين عليك .

* سمعت ابى يقول سمعت عثمان بن محمد بن يوسف يقول سمعت ابى يقول قال احمد بن عاصم الأنطاكى: انفع الصدق مانفى عنك الكذب فى مواطن الصدق . وانفع التوكل ماوثقت بضمانه واحسنت طلبته . وانفع الغنى مانفى عنك الفقر وخوف الفقر . وانفع الفقر ماكنت فيه متجملا وبه راضيا . وانفع الحزم ماطرحت به التسويف للعمل عند إمكان الفرصة وانتهاز البغية فى ايام المهلة ، وعند غفلة اهل الغرة . وانفع الصبر ماقواك على خلاف هواك ولم يجد الجزع فيك مساغا . وانفع الأعمال ما سلمت من آفاتها وكانت منك مقبولة . وانفع الاناءة والتؤدة حسن التدبير والفكر والنظر امام العمل فانهما يفيدان المعرفة بثواب العمل ، فيحتمل للثواب مؤنة العمل ويغبط يوم المجازاة . وانفع العمل ماضر جهله وازداد بمعرفته وجعا ، وكنت به عاملا . وانفع التواضع ما ذهب عنك الكبر ، وامت عنك الغضب . وانفع الكلام ماوافق الحق . وأنفع الصمت ماصمت عما إذا نطقت به عظمت فمشت ، وأضر الكلام ما كان الصمت خيراً لك منه ، وألزم الحق أن تلزم نفسك بأداء ماألزمها الله تعالى من حقه ، وان كان فى ذلك خلاف هواك . وتلزم والديك وولدك ثم الأقرب فالأقرب فألزمهم من الحق وان كان فى ذلك خلاف هواك وخلاف أهوائهم . وأنفع العلم مارد عنك الجهل والسفه . وأنفع الاياس ما أمات منك الطمع من المخلوقين . فانه مفتاح الذل واختلاس العقل ، واخلاق المروءات وتدنيس العرض ، وذهاب العلم ، وردك الى الاعتصام بربك والتوكل عليه . وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق . وأوجب الأعداء مجاهدة أقربهم منك دنواً ، وأخفاهم عنك شخصا وأعظمهم لك عداوة ، مع دنوه منك ، ومن يحرض جميع أعدائك عليك . وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب ، فله فلتشتد عداوتك ولا تكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك على مجاهدته ليخافك فانه أضعف منك ركنا فى قوته ، وأقل ضرراً فى كثرة شره ، اذا أنت اعتصمت بالله . وأضر المعاصى عليك إهمالك الطاعات بالجهل ، لأن إهمالك المعاصى لا ترجو لها ثوابا ، بل تخاف عليها عقابا ،

وإعمالك الطاعات بالجهل فاسدة تلتمس لها ، وقد استوجبت لها عقابا ، فكم بين ذنب يخاف فيه العقوبة والخوف طاعة ، وبين ذنب أنت فيه آمن من العقوبة ؟ والامن من معصية .

قلت : فما تقول فى المشاورة ؟ قال : لا تثقن فيها بغير الأمين . قلت : فما تقول فى المشورة ؟ قال : انظر فيها لنفسك بدءاً كيف تسلم من كلامك ، فاذا كنت كذلك ألهمت رشدك فتتقى وتوثق . قلت فما ترى فى الأنس بالناس ؟ قال : ان وجدت عاقلا مأموناً فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع . قلت فما افضل ماتقرب به الى الله عزوجل ؟ قال : ترك معاصيه الباطنة . قلت فما بال الباطنة اولى من الظاهرة ؟ قال: لأنك اذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة . قلت : فما اضر المعاصى ؟ قال : مالا تعلم انها معصية ، واضرمنها ما ظننت انها طاعة وهى لله معصيـة . قلت : فأى المعاصى انفع لى ؟ قال : ما جعلتهـا نصب عينيك فأطلت البـكاء عليها إلى مفارقتك الدنيا ثم لم تعد فى مثلها ، وذلك التوبة النصوح . قلت : فما أضر الطاعات لى ؟ قال : مانسيت بها مساويك وجعلتها نصب عينيك» إدلالا بها وأمنا،واغتراراً منك من خوف ماقد جنيت ، وذلك للعجب . قلت : فأى المواضـع أخـفى لشخصى ؟ قال صومعتك وداخل بيتك . قلت : فان لم أسلم فى بيتى ؟ قال : فنى المواضع التى لم تلحق بك شهوة وتحيط بك فتنة . قلت : فـما أنفع لطف الله لى ؟ قال إذا عصمك من معاصيه ، ووفقك لطاعته . قلت هـذا مجمـل ، أعطنى تفسيراً أوضح منه . قال : نعم ! إذا أعانك بثلاث : عقل يكفيك مؤنة هواك ، وعلم يكفيك جهلك ، وغنى يذهب عنك خوف الفقر .

* حـدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال قرأت على عبد العزيز بن محمد قال سمعت الأنطاكى يقول : أما بعـد فان أهل الطاعة قد قدموا بين يدى الأعمال لطيف المعرفة بالأسباب التى يستدعون بها صالح الأعمال ،ويسهل عليهم مأخذه ،وصيروا أعمالهم فى الدنيا يوماً واحداً وليلة واحدة ، كلما مضت استأنفوا النية وطلبوا من أنفسهم حسن الصحبة ليومهم

وليلتهم . فكلما مضى عنهم يوم وليلة راقبوا أنفسهم فيها على جميل الطاعة كان عندهم غنما ، وذكروا اليوم الماضى فسروا به ، وصبروا أنفسهم فيها على المستقبل لانقضاء الأجل فيه أوفى ليلته فأطرحوا شغل القلب بانقضاء تذكر غد ، وأعملوا أبدانهم وجوارحهم ، وفرغوا له قلوبهم ، فقصرت عندهم الآمال ، وقربت منهم الآجال ، وتباعدت أسباب وساوس الدنيا من قلوبهم ، وعظم شغل الآخرة فى صدورهم ، ونظروا إلى الآخرة بعين بصيرة ، وتقربوا إلى الله عز وجل بأعمال زاكية واستقامت لهم السيرة حتى وجدوا حلاوة الطاعة فى الدنيا حين ساعدتهم الزيادة فى التقوى ، فقرت بالخوف أعينهم ، وتنعموا بالحزن فى عبادتهم ، حتى نحلت أجسامهم ، وبليت أجسادهم ، ويبست على عظامهم جلودهم ، وقل مع المخلوقين كلامهم ، وتلذذوا بمناجاة خالقهم . فقلوبهم بملكوت السموات متعلقة ، وذكرهم بأهوال القيامة مقبلة مدبرة ، أبدانهم بين المخلوقين عارية فعموا عن الدنيا ، وصموا عنها وعن أهلها ومافيها ، وضح لهم أمر الآخرة حتى كأنهم ينظرون إليها ، فتخلص إلى ذلك قوم من طريق الاجتهاد لتذل لهم الأنفس ، وتخضع لهم الجوارح . فاجتهد قوم فى الصلاة لدوام الخشوع عليهم . واجتهد قوم فى الصوم لهدو الجوارح عنهم . واجتهد قوم فى ترك الشهوات وطلب الفوز ، وذلك من رياضه الأنفس حتى أفضوا بالأنفس الى الجوع ونحول الجسم .

* حدثنا أبى ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن قال قرأت على عبد العزيز ابن محمد عن أبى عبد الله الانطاكى قال : ان الحكماء نظروا الى الدنيا بعين القلا إذ صح عندهم ان شهوات الدنيا تفسد عليهم حكمتهم ، ونظروا الى الآخرة بأعين قلوبهم فصيروا الدنيا عندهم معبراً يجوزون عليها ، لاحاجة لهم فى الاقامة فيها ، والآخرة منزلا لايريدون بها بدلا ، ولا عنها حولا . فسرحت احوالهم فى ملكوت السماء ، واتخذوا للمكروه فى جنب الله تعالى جنة ، همومهم فى قلوبهم ، وقلوبهم عند ربهم . نظروا بأعين القلوب واستربحوا دلالات العقول على جلب الهدى ، نظروا بأعين قلوبهم إلى الآخرة

فأيقنوا واستبصروا . ونظروا باعين الوجوه الى الدنيا فاعتبروا وانزجروا ، فاستصغروا ماأحاطت به اعين الوجوه من الدنيا ، واستعظموا ما احاطت به عين القلوب من ملك الآخرة .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال قرأت على عبد العزيز بن محمد الدمشقي عن احمد بن عاصم الأنطاكي قال : إني أدركت من الأزمنة زمانا عاد فيه الاسلام غريبا كما بدا ، وعاد وصف الحق فيه غريبا كما بدا ، إن نزعت فيه الى عالم وجدته مفتونا بالدنيا يحب التعظيم والرياسة ، وان نزعت الى عابد وجدته جاهلا فى عبادته ، مخدوعاً صريع عدوه إبليس قد صعد به الى اعلى سطح فى العبادة وهو جاهل بأدناها ، فكيف له بأعلاها ؟ وسائر ذلك من الرعاع فقبيح اعوج ، وذئاب مختلسة ، وسباع ضارية ، وثعالب جارية . هذا وصف عيون مثلك فى زمانك من حملة العلم والقرآن ودعاة الحكمة ، وذلك أني لست ارى عالما الا مغلوبا على عقله ، بعيداً غور فطنتـه لمضرته لأمور دنياه متبعا هواه ، معجباً برأيه ، شحيحا على دنياه ، مسمحا بدينه ، متعزماً بمذموم القضاء معانقا لهواه فيما يرضى،غيرمنتقل مما يكره الله تعالى منه بل مستزيداً من انواع الفتنة والبلاء ، محتملا شقاء الدنيا بالشهوة ، قاسيا قلبه ، عظيما غفلته عما خلق له ، مستبطئا لما يدعى مما قد ضمن له ، غير واثق بالله ، مفقود منه خوف ما قد استوجب به النار ، معترض للموت فيما يستقبل ، مشغوف بدنياه ، غافل عن آخرته ، عاشق للذهب والفضة ، زاهد فيما ندب اليه من الشوق . فكما انه ضعف يقينه فيما يتشوق اليه كذلك كان أمنه عند الوعيد ،فعندها كان ناسيا لذنوبه ذاكرا محاسنه قد صيرها نصب عينيه ، وآثامه تحت قدميه ، داخلا فيما لايعنيه، مشغوفا بالدنيا لايقنعه قليلها ولايشبعه كثيرها ،ولا يسعى ولايكدح الا لها ، ولايفرح ولايتزين الا لها ، ولايرضى ويسخط الا لها، راض بحظه بقليل حظه المتروك المنتقل عنه ، من كثير حظه من آخرته ، بل راض بحظه من المخلوقين من حظه من خالقه ، خائف من فقر بدأ به ، آمن من معاص قد

قدمها ، وعقوبات قد استحقها ، متزين للخلائق بما يسقطه عند خالقه ، مؤيس منه غير موثوق به . متحرزون يتزينون بالكلام فى المجالس ، يتكبرون فى مواطن الغضب ، عند خلاف الهوى ذئاب ، اقران عند ممارسة الدنيا طلس دجر جرائزة . فالطمع الكاذب يستميله ، والهوى المردى يخلق مروءته ويسلبه نور اسلامه ، ولم يكن على حقيقة خوف فنزع به الامتحان إلى جوهره وطباعه ، والله المستعان .

فتعقل الآن وصف من هذا ؟ وصف عيون ملتك فى زمانك فاعتبروا يا أولى الأبصار . واتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا ولهم أوجب الثواب ثم نبههم لعظم المنة فى قسم العقول ، ولم يعذر بالتقصير من ضيع شكره وآثر هواه . ذلك بأن الله تعالى خلق الهوى فجعله ضداً للعقل ، وجعل للعقل شكلا وهو العلم ، والهوى والباطل شكلان مؤتلفان قرينان يدعوان إلى مذموم العواقب للدنيا والآخرة ، هيهات يا أهل العقول من الذى يحظر على الله عزوجل مواهبه ؟ ومن الذى يمنحه الله تعالى منحة فيحجب عنه ومن الذى يمنعه الله عز وجل شيئا فيوجد عنده ؟ هل للعباد إلى الله تعالى من حاجة بعد تركيب جوارحهم ؟ الخير للثواب ، والشر للعقاب . فحركات الخير والشر من الطاعات والمعاصى ، فخلق سبحانه هذه الأسباب بلا شرح ترجمة منا جعلها بقدرته أضداداً ، ولم يدع مستغلقا إلا جعل له مفتاحا ، ولا شكلا الا جعل عليه تبيانا واضحا . فلا اله الا الذى خلق للخير أسباباً لا يستطيع العباد أن يصلوا الى شىء من أعمال الخير الا بتلك الأسباب ، وهى حاجزة عن المعاصى اذا أسكنها الله تعالى قلب من أحبه واستعمله به .

* حدثنا أبى قال سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن يوسف يقول قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكى : استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلصا الى الشكر ، واستقلل من نفسك لله كثير الطاعة ازدراء على النفس وتعرضاً للعفو ، وارفع عنك حاضراً ليس بحاضر العلم بخالص العمل ، وتحرز فى خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ ، واستجلب

شدة التيقظ بشدة الخوف ، واحذر خفى التزين بحاضر الحياء ، واتق مجازفة الهوى بدلالة العقل ، وقف عندغلبته عليك لاسترشاد العلم ، واستبق خالص الاعمال ليوم الجزاء ، وانزل بساحة القناعة باتقاء الحرص ، وارفع عظيم الحرص بايثار القناعة ، واستجلب حلاوة الزهد بقصر الامل ، واقطع أسباب الطمع بصحة الاياس ، وتخلص الى راحة القلب بصحة التفويض ، واطف نار الطمع ببرد الاياس ، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس ، واطلب راحة البدن باجمام القلب ، وتخلص الى اجمـام القلب بقلة الخلطأ وترك الطلب ، وتعرض لرقـة القلب بدوام مجالسة أهـل الذكر من أهـل العقول ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، والتمس وجود الفكر فى مواطن الخلوات وتحرز من إبليس بالخـوف الصادق بمخالفة هواك ، واياك والرجاء الكاذب فانه يوقعك فى الخوف الكاذب ، وامزج الرجا الصادق بالخوف الصادق ، وتزين لله بالصدق فى الاعمـال ، وتحبب اليه بتعجيل الانتقـال ، واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيـه الهلـكى ، وإياك والغفلة فنها سـواد القلب ، واياك والتوانى فيما لا عـذر فيه فاليه ملجأ النادمين ، واسـترجع بسالف الذنوب شـدة الندم وكثرة الاسـتغفار ، وتعرض لعفو الله بحسن المراجعة ، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة ، وتخلص الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة ، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر ، واستدم عظيم الشكر بخـوف زوال النعم ، واطلب بها العز باماتة الطمع ، وادفع ذل الطمع بعز الاياس ، واستجلب عزا لاياس ببعد الهمة ، واستعن على بعد الهمة بقصر الامل ، وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة بخوف فوات الامكان ، ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان ، واحذرك سوف فان دونه ما يقطع بك عن بغيتك واياك والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الغذاء ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا عز كعزالياس ، ولا خوف كخوف حاجز ولا رجاء كرجاء معين ولا فقر كفقر القلب ولاغنى كغنى النفس ولاقوة كغلبة

الهوى ولا نور كنور اليقين ولا يقين كاستصغارك الدنيا ولا معرفة كمعرفة نفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة التوفيق ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الأمل ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات ولاعدل كالانصاف ولا تعـدى كالجور ولا جور كموافقـة الهوى ولا طاعـة كأداء الفرائض ولامصيبة كعدم العقل ، ولاعـدم عقل كقلة اليقين ، ولا قلة يقين كفقدك الخوف ، ولافقدخوف كقلة الحزن على فقدك الخوف ، ولامصيبة كاستهانتك بذنبـك ورضاك بالحالة التى أنت عليها ، ولامشاهـدة كاليقين ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة هذه النفس ، ولا غلبة كغلبة الهوى ، ولاقوة كرد الغضب ، ولامعصية كحب البقاء ، وإن حب الدنيا لمن حب البقاء ، ولاذل كالطمع . وإياك والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجرى لاهله بالحسرات والعقول معادن للرأى ، والعلم دلالة على اختيار عواقب الامور باقبال مواردها وتصرف مصادرها ، والتزين اسم لمعان ثلاثة : فمتزين بعلم ، ومتزين بجهل ، ومتزين بترك التزين وهو اعمقها واحبها الى إبليس من العالم .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا إبراهيم من محمد بن الحسن ثنا أحمد بن عبد العزيز بن محمد الأنطاكى قال سمعت أبا عبد الله الأنطاكى يقول : إنى تبحرت العلوم وجربت الأصول وأدمت الفكر وألهمت الاعتبار وعنيت بالاذكار وطالعت الحكمة ودارست الموعظة وتدبرت القول بالمعقول وصرفت المعانى بالذهن ، فلم أجـد من العلم علما ولا للصـدر أشفى ، ولا للهم أتقى ، ولا للقلب أحيى ، ولا للخير اجلب ولا للشر اذهب ولا على القلب أغلب ولا بالعبد اولى من عـلم معرفة المعبود وتوحيده والايمان واليقين بآخرته ليصح الخوف من عقابه والرجاء لثوابه ، والشكر على نعمه ، والفكر ليست لهـا غاية ، والالهام لانهاية له ، وبدلالات العقول علت العزم ، وبقوة العزم يقهر الهوى ، وانما يوصل إلى حقائق الاخبار بالعناية والتفهم والتدبر ، فعندذلك يصح الايقان وتصح الاعمال وإلا كانت اعمال الارتياب . ليس الملك من تابع هواه ونال ملك الدنيا ، بل الملك من ملك هواه واستصغر ملك الدنيا .

* حدثنا أبي وعبد الله بن محمد بن جعفر قالا : ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسين قال أخبرني عبد العزيز بن محمد قال قال أبو عبد الله الانطاكي : عرض للخلائق عارض من الهوى أقعد المريد وألهى العاقل فلا العاقل عرف داءه ، ولا المريد طلب دواءه . ومن استعصم بالله عصم ، ومن عصم حجب عن المعاصي . ومن توقى وقى ، ومن التمس العافية عوفي ، ومن استسلم الى نفسه حجب عن الطاعة وغلبه الهوى فسلك به سبيل الردى ، واستحوذ عليه الشيطان فكان من الغاوين . والمحروم من حرم السؤال ، والسؤال مفتاح الاجابة والكريم يعطي قبل السؤال ، وأكثر منن الله على عبده قبل السؤال . استغن عمن عدل عنك بوجهه وخل الطريق لمن لايفيق ، ولاتحجب النصح عن مستفيق واقصد لقلبك قصد الطريق واحبس لسانك حبس المضيق ، والق الصديق بوجه طليق ، وعامل الله بقلب سليم ، وحاسب النفس بالحساب الدقيق . مابال أعمال الآخرة لاتبين فينا ، وغلبنا بالسهو منا والغفلة والتقصير فيها ، إنما وضح وصح أن مطالبتنا الدنيا من تقصيرنا ، ومطالبتنا آمال الآخرة فالا من نقصها وأول درجات العلم الخوف من فوات الآمال ، ومن أعجب بعمل حرص أن يتمه ، ومن رأى ثوابه أحب أن يتقنه ، ومن تآخى الحكمة شغل عما سواها ، ومن قرعينا بشيء لهج بذكره ، والأقاويل محفوظة إلى يوم تلقاها ، وكل نفس رهينة بما قدمت يداها ، والناس منقوصون مدخولون ، فالمستمع غائب ، والسائل متغيب ، والمجيب متكاف ، أدنى الرضى يزيل أعمالهم ، وأدنى السخط يزيل كل إحسان عندهم والعجب يمحق العبادة ويزرى من العقل ، وما وجدت فقراً أضر من الجهل ولا مالا أعدم من العقل والخوف يكسب الورع ، واليقين يكسب الخوف ، وصحة التركيب من ذوي الألباب يكسب اليقين والمشاورة تجتلب المظاهرة والتدبير دليل على عقل العاقل وصحة الورع من علامات الخوف وحسن الخلق يجتلب كرم الحسب ، وسوء الخلق من شأن ذوي الأحساب ، ومن عقل أيقن ، ومن أيقن خاف ومن خاف صبر ومن صبر ورع ، ومن ورع أمسك عن الشبهات ونفى الحرص . فعند ذلك دارت رحى

العبـد بأعمال الطاعات لله . ومن سـحق عقله ضعف يقينه ومن ضعف يقينه فقد منه خوفه وظهر منـه أمنه ومن ظهر منه أمنـه كثرت غفلته ومن كثرت منه غفلته قسا منه قلبه ومن قسا منه قلبه لم ينجح فيه موعظة وغلب عليه حب دنياه وكثرت فيه أعمال آخرته بلا حقيقة خوف والله المستعان .

* حدثنا ابى قال سمعت عثمان بن محمـد بن يوسف يقول سمعت ابى محمد ابن يوسف يقول قال أحمد بن عاصم : كتب رجل إلى اخيه « أما بعد فاطلب ما يعنيـك بترك مالا يعنيك فان فى ترك مالا يعنيك درك لما يعنيك » . قال : وكتب رجـل الى اخيه : « أما بعد فالله الله اسمع احـدثك عنه انه لم يرفع المتواضعين بقـدر تواضعهم ولكن بقدر كرمه وجوده ، ولم يفرح المحزونين بقـدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته ، فما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتودد الى من يؤذى به فكيف بمن يؤذى فيه ؟ وما ظنك بالتواب الرحيم. الكريم الذى يتوب على من يعاديه فكيف بمن يعادى فيه والذى يتفضل على من يسخطه ويؤذيه فكيف بمن يترضاه ويختار سخط العباد فيه .

* حـدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمـد بن موسى الانطاكى . قال سمعت أبا عبـد الله أحمد بن عاصم الانطاكى يقول : أشر مكنة الرجل البذاء ـ وهو الوقيعة منـه وهى الغيبة ـ وذلك أنه لاينال بذلك منفعة فى الدنيا ولا فى الآخرة بل يبغضه عليه والمتقون يهجره الغافلون ، وتجتنبه الملائكة وتفرح به الشياطين . ويقال إنها تفطر الصائم وتنقض الوضوء وتحبط الأعمال وتوجب المقت . والغيبة والنميمة ، قرينتان مخرجهما من طريق البغى ، والنمام قاتل والمغتـاب آكل الميتة ، والباغى مستكبر ، ثلاثتهم واحـد ، وواحدهم ثلاثة ، فاذا عود نفسه ذلك رفعه الى درجة البهتان فيصير مغتابا مباهتا كذابا، فاذا ثبت فيه الكذب والبهتان صار مجانبا للايمان . قال أحمد بن عاصم : ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء ولا يبلغ به رئاسة ، ولايصل به الى مزية فى دنيا من مطعم أو ملبس ولا مال ، وهو عند العقلاء منقوص ، وعند العامة سفيه وعند الامناء خائن ، وعند الجهال مذموم . ولا يحتمله فى نقص الامن كان فى

مثل حاله وما وجدت فى الشر نوعا أكثر منه ضرراً فى العاجل والآجل ولا أقل نفعا ولا أظهر جهلا ولا أعظم وزراً من مكتسبيه يبغضه عليه المتقون، ويحذره الفاسقون ، ويهجره العاقلون . والغيبة اسم لثلاثة معان ، ورابعها كبيرة تنبت عيب غيرك فى القلب فتكره أن تتكلم به خوف عادية . والمعنى الثانى أن تذكر باللسان وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه ، والثالث معناه فى القلب والعفو . وذكر الغيبة باللسان فاما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التى لم يبق صاحبها على نفسه ولا على جلسائه. فاذا صح ذلك فى العبد رقى منه إلى درجة البهتان فذكر فيه ما ليس فيه ، فصار مباهتا مغتابا نماماً كاذبا باغيا ، لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التى ذكرتها ، وذلك كله مجانب لليقين ، مثبت للشك . واعلم أن مخرج الغيبة من تزكية النفس ، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه ، وإنما اغتبته بما لم ترفيك مثله أوشكله ، ولم يغتب بشىء إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت إن كنت جاهلا بكثرة عيوب نفسك ، أوكنت عارفا بها ، وإنما يقبلها منك من هو مثلك ، ولو علمت أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به لحجزك ذلك عن غيبة غيرك ولا ستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب اذا عرفت وأنت مصر عليها ، لجرمك أعظم من جرم غيرك . وإنما يساعدك على القبول منك من هو أعمى قلبا منك بمعرفة عيوب نفسه ، ولو لا ذلك لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده . فاحذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء ، فان الغيبة إذا ثبتت فى القلب وأذن صاحبها فى احتمالها بالرضى لسكونها حتى توسع لأخواتها معها فى المسكن ، وأخواتها : النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان العظيم والكذب . فاحذرها فانها مزرية فى الدنيا بصاحبها ومخزية له فى الآخرة . لأن الغيبة حرام فى التنزيل ، فمن صحت فيه الغيبة صح فيه الكذب والبهتان ، وذلك لأنهما مجانبان للايمان ، لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ماله ودمه ، وأن يظن به ظن السوء . وانما الظن فى القلب دون الاظهار ، فكيف بمن يظهر ما فى القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره بما

يعرف من عيوب نفسه فهو رضى منه بعيوبها ، فان همت النفس بعيوب غيرها فردها إلى عيوب نفسك ، لأنك إن لقيت عالماً ناصحاً فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن ؟ قال : اذهب واتق الله حيث ما كنت وأخمل أمرك قال : فجعلت أستزيده فلا يزيدنى .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو عبد الله الأنطاكى قال : كتب أخ لعبيد الله إلى يونس بن عبيد : أما بعد ، يا أخى كيف انت وكيف حالك ؟ فكتب إليه يونس : سألتنى عن حالى وأخبرك ان نفسى قد دلت لى بصوم يوم بعيد الطرفين شديد الحر ولن تذل لى بترك الكلام فيما لا يعنيه .

* حدثنا احمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن ابى الحوارى قال سمعت ابا عبد الله الانطاكى يقول : اذا صارت المعاملة الى القلب ارتاحت الجوارح .

* حدثنا محمد بن جعفر المكتب ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا ابو حاتم ثنا احمد بن ابى الحوارى قال سمعت أبا عبد الله احمد بن عاصم الانطاكى يقول : مامن عافية إلا وقد تقدمها عفو ، لولا العفو لجاءت البلية

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن أخبرنا عبد العزيز بن محمد قال سمعت الانطاكى يقول : إنه من عرف المعبود بخالص التوحيد وعظيم القدرة والسلطان ، والملك والجبروت ، والعدل وتظاهر النعم ، وجميل العفو والاحسان وكرم الصفح والتجاوز ، والمن والعطاء ، وجميل افعاله ـ فعبده دون المخلوقين ، وقنع بكفايته ، ورضى من عظيم عقابه وأليم عذابه ، اما بسبيل رجاء لعظيم ثوابه وجزيل جزائه ، واما على سبيل شكر مكافأة لنعم جنابه وكريم مآبه ، واما على سبيل محبة وشوق اليه لحسن أياديه وجميل احسانه لتواتر نعمائه وعظيم عطائه . واما على سبيل حب من جميل ستره وكريم صفحه من معرفة من يملك الضر والنفع والموت والحياة والنشور بأن تخرج معرفة الله واخلاص توحيده من صحة التركيب وحجة

المعقود ، وفضيلة الالهام فى الملكوت ودلالة العلم ، ومساعدة التوفيق ، وعناية العبد بنفسه ، والتدبير للاختبار ، والفكر فى الاعتبار ، وطن الأذكار وغائص الفهم . ونفاذ بمعرفة الالهام فى الملكوت لمادل عليه التنزيل قوله تعالى (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ) ففيما ذكرنا آيات للموقنين من العقلاء ، فقد ندب الله تعالى اولى الالباب للتدبير والاعتبار بما ظهر من شواهد آثار قدرته ليستدلوابه على ربوبيته وخالص توحيده ولطف صنعه ، بأنه بارئ البرايا. وأما ما ندب إليه من الفكر من بعد قوله تعالى : (وفى الارض آيات للموقنين) قال : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) . فالاحوال ثلاثة : حالة محمودة ، وحالتان مذمومتان . الحالة المحمودة ما دخل إليه اللطف ودلك عليه العقل والعلم. والحالتان المذمومتان الغفلة والامن . والحواس خمس وسادسها الملك وهو القلب . فالحواس المؤدية للاخبار ، فعلى قدر ماادت الحواس من الاخبار يكون تدبير الملك ومن خاف ضرر أحوال الغفلة من قلبه اكثر التفقد من قلبه ، ومن عرض احواله على عقله لم تكذبه صحة النظر ، ومن قدم النظر امام البصر أفاده النظر بصراً . قلت : وما معنى النظر ؟ قال : تدبر الخبر إذا ورد ، ومعرفته إذا صدر . قلت : فاذا أفاده النظر بصراً يكون ماذا ؟ قال : يصبح بالنظر بصيراً فيوضح له البصر اليقين بمحمود العواقب ، فيحتمل لذلك مؤونة العمل قبل ابتغاء الثواب . وعلى العاقل أن يوقف نفسه على مايؤمل ، ويستجرها فى يومها ويبصرها ما يرتجيه فى غده . فمند ذلك تلقى إليه نفسه معاذير العجز عندما صدقها العبد . فالحليم لايخدع والعاقل لا يغش نفسه ومن فكر ألهم ، ومن ألهم استحكم الأمور والعقل ، وفى العناية هم ، وفى الفرح تحصيل الأعمال وسرور الأبرار ، ولكل شر مظان يعقب فيه السرور عنده أو الهموم ، باغفال الحذر تصاب المقاتل ، ومن أمكن عدوه بسلاح نفسه قتل ، ففطرت النفوس على قبول الحق فعارضها الهوى فاستمالها فآثرت الحق بالدعوى وآثرت اعمالها بالهوى . لايستحق المأمول بالشك . وانما يوصل إلى فهم المعرفة أجناسها ، كما

يصـل التاجر إلى أرباح الثياب بمعرفة أصنافها ، وبقوة العزم يقهر الهـوى ، ولا يصل الى الشئ بضده ، ولا يكون من ترك الشئ أخذه ، على قدر اليقين يتمطل ويضمحل الشك ، وبأدنى الشك يضمحل اليقين ، واستقر منار الهدى بالأنبياء وقامت حجج الله عزوجل بأولى العقول، فآخذ بحظه ومضيع لنفسه فلا حمـد لآخذ ، ولا عـذر لتارك فحجة الله على خلقه وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام كتابه .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال قرأت على عبد العزيز بن محمد عن الانطاكى قال : اعلم أن الجاهل من قل صبره على علاج عدوه لنجاته بل ساعد عدوه على مجاهدته ، فذلك أهل أن يضحك به الضاحكون ، والـكلام كثير موجود ، وجوهره عزيز مفقود ، فان العلم الكثير الذى يحتاج منه القليل ، والأعمال كثيرة والصدق فى الاعمال قليل . والأشجـار كثيرة وطيب ثمرتها قليل ، والبشر كثير وأهـل العقول قليل ، فاستدرك ماقد فات بما بقى واستصلح ماقد فسد فيما بقى او وضح ، وبادر فى مهلتك قبل الأخذ بالكظم ، واعد الجواب قبل المسألة فقـد وجـدتك تعد الجوابات لحكام الدنيا قبل مسألتهم إياك ، فاذا أعددت من الجوابات لحـكم السماء من صدق الجوابات وتقدم فى الاجتهاد لتدفع به خطر الاعتذار فانك عسيت لايقبل منك المعذرة مع إحاطة الحجج بك وشهادات العلم عليك واعتراف العقول بالاستهانة لمن لابد لك من لقائه ، فاحذر من قبل أن يجافيك الامر على عظم غفلتك فيفوتك إصلاح ما قد فات مع هموم الدنيا ماهو آت من قبـل الاياس منك عند انقطاع الأجل والأخذ بالكظم مع زوال النعم حين لا يوصل إلا إلى النـدامة فيالها من حسرة إن عقلت الحسرة ، ويالهـا من موعظة لو صادفت من القلوب حياة. وأنا موصيك ونفسى من بعد بوصية إن قبلت عشت فى الدنيا حكيما مؤدبا فيها حليما ، وخرجت من الدنيا فقيرا مغتبطا فيها مغبوطا وفى الآخرة متوجها ملكا .

* حدثنا أبى ثنا عباس بن حمزة ثنا أحمـد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا

عبد الله الأنطاكي يقول : كفى بالعبد عاراً أن يدعى دعوة ثم لا يحققها بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا ، أو يستوحش مع ذكره حتى يريد به بدلا ينبغي للعبد أن يشتغل بتصحيح ضميره ، ويعلم مع معاملته وما يطلب وممن يهرب فانه إذا عرف ذلك طلب من نفسه الحقائق ولم يلق ربه كالعبد الآبق .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي ثنا محمد بن أحمد البغدادي قال أنشدني عبد الله بن القاسم القرشي قال : أنشدني أحمد بن عاصم الأنطاكي لنفسه : .

ألم تر أن النفس يرديك شرها * وأنك مأخوذ بما كنت ساعيا
فمن ذا يريد اليوم للنفس حكمة * وعلما يزيد العقل للصدر شافيا
هلم إلى الآن إن كنت طالبا * سبيل هدى أوكنت للحق باغيا
فعندي من الأنباء علم مجرب * فمنه بالهام ومنه سماعيا
أخبر أخباراً تقادم عهدها * وكيف بدا الاسلام إذ كان باديا
وكيف نمى حتى استتم كماله * وكيف ذوى إذ صار كالثوب باليا
ومن بعد ذا عندي من العلم جوهر * يفيدك علماء إن وعيت كلاميا
وعلما غزيرا جالى الرين والصدى * عن القلب حتى يترك القلب صافيا
فصبح صحيح محكم القول واضح * أعز من الياقوت والدر غاليا
فأصبحت بالتوفيق للحق واضحا * وذاك بالهام من الله ماضيا
لأني في دهر تغرب وصفه * فصار غريبا موحش الأهل قاصيا
فأحوج ما كنا إلى وصف ديننا * ووصف دلالات العقول زمانيا
عجائب من خير وشر كليهما * فان كنت سماعا بدا القلب واعيا
فقد ندب الاسلام أحمد ندبة * كماندب الأموات ذو الشجو شاجيا
فأول ما أبدأ فبالحمد للذي * براني للاسلام إذ كان باريا
وصيرني إذ شاء من نسل آدم * ولم أك شيطانا من الجن عاتيا
ولو شاء من إبليس صير مخرجي * فكنت مضلا جاحد الحق طاغيا
ولكنه قد كان باللطف سابقا * وإذ لم أكن حيا على الأرض ماشيا

وصيرنى من بعد فى دين أحمد * وعلمنى ما غاب عنه سؤاليا
وفهمنى نورا وعلما وحكمة * فشكرى له فى الشاكرين موازيا
فمن أجل ذا أرجوه إذ كان ناظرا * لضعفى وجهلى فى الملائم حاليا
ومن أجل ذا أرجوه إذ كان غافرا * ومن أجل ذا قد صح منى رجائيا
ومن أجل ذا أرجوه إذ لم يكافنى * ولكن بلطف منه كان ابتدائيا
فلو كنت ذا عقل لما قد رجوته * لقد كنت ذا خوف وشكرى محاذيا
ولو كنت أرجوه لحسن صنيعه * شكرت فصح الآن منى حيائيا
فشكرى له إذ صيرت بالحق عالما * وللشر وصافا وللخير واصيا
ومن بعد ذا وصفى لنفسى وطبعها * ووصفى غيرى إذ عرفت ابتدائيا
فهذا من الانباء وصف غرائب * فمن كان وصف لكان بحاليا
فكيف به إذ كان بالحق عالما * فهيهات لاينجيه إلا الفيافيا
وذاك لان الناس قد آثروا الهوى * على الحق سراً ثم جهرا علانيا
فهذا زمان الشر فاحذر سبيله * فان سبيل الشر يردى المهاويا
سيأتيك من أنبائه وصف خابر * كلام بتحبير ووصف قوافيا
يقولون لى اهجر هواك وإنما * أكد وأسعى أن أقيم هوائيا
ونفسك جاهدها وإنى لمائل * إليها فما أن دار إلا تنائيا
وكيف أطيق اليوم أن أهجر الهوى * وقد ملكته النفس منى زماميا
تقودنى الايام فى كل محنة * لدى طبع يبدو يهيج ذاتيا
فأصبحت مأسورا لدى النفس والهوى * يشدان منى ما استطاعا وثاقيا

* أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن خذلم الدمشقى فى ـ كتابه ـ ثنا أبو زرعة الدمشقى ثنا أحمد بن عاصم قال سمعت الحنينى يذكر أنه سمع مالك بن أنس يقول: كان نافع يجالس زياد بن أبى زياد فمات زياد فكان نافع يمر بنا فنقول: ألا نوسع لك رحمك الله؟ قال فيأبى ويقول: اتقوا هذه المجالس.

٤٥١ محمد بن المبارك

ومنهم ذو العقل الوافى . والورع الصافى. والبيان الشافى . أبوعبد الله محمد ابن المبارك الصورى . رحمه الله .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد الدمشقى قال سمعت محمد بن المبارك الصورى يقول:أعمال الصادقين لله بالقلوب،وأعمال المرائين بالجوارح للناس ، فمن صدق فليقف موقف العمل لله لعلم الله به لا لعلم الناس لمكان عمله .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد الدمشقى قال سمعت محمد بن المبارك الصورى يقول:اتق الله تقوى لا تطلع نفسك على تقوى الله تجد به غيرك وتسلط الآفة على قلبك .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا إبراهيم بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت محمد بن المبارك يقول : تخاف أن يفوتك عند البقال من قطعتك تبادر إليه وتبكر عليه ، ولا تخاف أن يفوتك من الله ما تؤمل بكثر القعود عنه والتشاغل عن المبادرة إليه ، مهلا رحمك الله ، فان فى قلبك وجعا لايبريه إلا حبه ، ولايستنطقه إلا الأنس به ، وجوعا لايشبعك إلاما طعمت من ذكره ، وعطشا لا يرويه إلا ما وردت عليه لذته للذاذة مناجاته . قال : وسمعت محمد بن المبارك يقول : ماترى إلا متغيرا بشهوة من نفسه،ومأخوذا ببواقى دنيا غيره ، كذب مؤمن ادعى المعرفة بالله ويداه ترعى فى قصاع المستكثرين ، ومن وضع يده فى قصعة غيره ذلت رقبته ،وما أثبت لأحد ادعى محبة الله وهو يلف الثريد بثلاثة أصابع .

* حدثنا أبى وأبو حيان قالا : ثنا إبراهيم بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت محمد بن المبارك يقول : ليس من المعرفة بالله أن تجعلها ـ يعنى النفس ـ مطية لهوى غيرك ، وطريقا لطلب دنيا مخلوق غيرك .

* حدثنا أبى وأبو محمدبن حيان قالا:ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال سمعت

محمد بن المبارك يقول : ماآمن بالله من رجاءمخلوقا فيما ضمن الله له .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن محمد قال سمعت محمد بن المبارك يقول : يزهدون فى التجارة لأنفسهم ويجملون انقطاع النفوس إلى غيرهم .

* حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسين بن محمد بن سهل الحمصى الواعظ ثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الصموق العابد ـ بمصر ـ ثنا محمد بن أصبغ بن الفرج قال سمعت محمد بن المبارك الصورى يقول : بينما أنا أجول فى بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل فقابلت الشخص فاذا امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف ، فلما دنت منى سلمت على فرددت عليها السلام فقالت : ياهذا من أين أنت ؟ قلت لها : رجل غريب . قالت : سبحان الله فهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء ؟ قال فبكيت فقالت : أولا يبكى العليل إذا وجد طعم العافية ؟ فقلت: فلم ؟ قالت : لأنه ماخدم القلب خادم هو أحب اليه من البكاء ، ولاخدم البكاء خادم هو أحب اليه من الزفير والشهيق فى البكاء . قلت لها : علميني رحمك الله فانى أراك حكيمة . فأنشأت وهى تقول :

دنياك غرارة فدعها * فانها مركب جموح
دون بلوغ الجهول منها * منيته نفسه تطيح
لا تركب الشر واجتنبه * فانه فاحش قبيح
والخير فاقدم عليه ترشد * فانه واسع فسيح

فقلت لها : زيديني رحمك الله . فقالت : سبحان الله أو ما كان فى موقفنا هذا ما أغناك من الفوائد عن طلب الزوائد ؟ قال قلت : لا غنى بى عن طلب الزوائد قالت : حب ربك شوقا إلى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لأوليائه .

* حدثنا أبى قال قرأت من خط جدى محمد بن يوسف ـ وكان قد لقى عدة من أصحاب محمد بن المبارك ـ دخلت مسجداً فرأيت فتى قد اكتنفه الناس قياما وقعوداً ، وأقربهم إليه طائفة منصوبة يسألونه عن علم طريق الآخرة ، وعن معرفة الآفات الواردة ، فيجيبهم بلسان ذرب فى الحكمة متسع



فى المعرفة ، قريب من كل حجة ، لسان لا يغضب عـلى سائله وإن ردد عليه المسألة حتى يفهمه أو يكون جاهلا فيعلمه ، بلسان قد بذ بعزو سننه فرسان الـكلام عذب اللفظ مطلاق المطلق . فدنوت منـه وقد تفرق الناس عنه ، وصار جليس حزنه وحليف همـه وشريك سـدمه وأخيذ جنايته وأسير نار العفاة ، قدغشيته من همـوم قلبه ، فلم أزل قاعداً متسلسا فى دنوى وهدوئى قد جمعت فيـه نفسى حتى إذا صرت فى الموضـع الذى لاعتق صـوته ونظر إلى فى حال من غضب على نفسه وضنا من توهم أمنيته لاذ بفضله عـلى ضعفى ولم يلجئنى إلىمـذلة فى مسألتى حتى قال لى : حياك الله بالسـلام ، ونعمنا وأنعمنا وإياك بثبوت الأحـزان ، فـكشف بقوله ضـيقا عن قلبى ، وأدبنى لنفسه فنعم ما بهأدبنى ، فلما تجلى عنى ضيق الحصر ، وسقط الخجل ، وزال الوجل أولانى أنس المشهد وجذبنى بلسانه إلى قريب المقعد . قلت لنفسى : قد ظفرت فسلى فقلت : رحمك اللهماهذا السبيل الذى أمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بدوسه وقطعه • قلت رحمك الله فهل لهذا السبيل من شرح يبين مناره ؟ قال نعم ، أما السبيل فهو الايمان بالله طريق محمد ممدودلاهل الايمان بالله من الدنيا إلى الآخرة ، فمن تعمد درسه وقطعه عز فأعز غيره ، ورضى به عن الاختيار عليـه مدبه الطريق إلى الآخرة ، وإن هو عدل عن باب الطريق بالاختيار منه للهوى الذىخذله منه لزمه قوله تعالى (ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) قلت : رحمك الله فما الايمان المؤدىإلى الآخرة الموصل بأهله إلى محمود العاقبة ؟ فقال : إن الذى سالت عنه من الايمان بالله إيمان ظاهر وقع به الستر الظاهر وإيمـان باطن وقعت به الخشية الباطنـة . قلت : فما الايمان الظاهر ؟ قال : إقرار اللسان بالتوحيـد وموافقـة جوارح الأبدان فرائض التوحيد ، هذا هو الايمان الظاهر الذى يقع الستر الظاهر به ، ويحقن به العبد دمه وماله إلا فى المال من حقوق إيمـانه . وأما الايمان الباطن الذى وقعت به الخشية الباطنة فهو إيمان القلب وهو على ثلاثة : فالأول منها التصديق لله فيما وقع به وعده ووعيده . والثانى حسن الظن بالله تعـالى من غير المعرفة .

والثالث إلقاء التهم عن الله من عقد الثقة به . قلت : رحمك الله فسر لى ما وصفت من هذه الثلاثة التى ذكرت أنها إيمان قلبى . قال : نعم يافتى ، إن التصديق لله إنما هو من عين المعرفة بالله ، إنه لما أن صحت المعرفة بالله سقط الارتياب عنه لسقوط الجهل به عن قلبه ، فلما سقط . اعتقد القلب تصديقا قد دلت المعرفة على تصديقه ، فاذا صح هـذا فى القلوب وتمكن من عقائدها انفتق من هـذا نور فيه دلالة النفس على مكونها ، فاذاصح العـلم فيها بأنهـا مكونة لا من شئ كونت ، دلها وجود ماعلمته من خلقها على الشئ المغيب عنها أنها أعجب مما قد شاهدته بنظر ، فههنا سكن القلب إلى تصـديق الرب عز وجل فيما وقع الوعد به ، وينصرف الهم إلى تجريد العناية إلى ما وقع به أمر الرب عز وجل ونهيه قلت فحسن الظن . قال : من علم المعرفة بالله أن الله عز وجـل احسن إليه فى خلقه تفضلا منه علـيه لا باستحقاق عمل متقدم كان منه إليه فيكون مبتدؤه به من نعمة الخلقة أنها تفضـل من الله عليه أقام النظر من العقل الباطن فى الاشياء فينظر إلى كل ماقعد به الجهل عن معرفته من العلم الذى يحتاج إلى تقوية معرفته وإلى طلب الازدياد فى تصـديق ربه وحسن ظنه بمـا جرى به تدبيره فيه ، علم أن وهن تصديقه وضعف حسن ظنه من جهله بربه . فههنا فى مقام تنهتك ستور الجهل وتقع البصيرة من النظر الذى كشف عن ضرر الجهل فاذا أثبت القلب هذا معرفة علم أن الله تعالى نقله من التراب إلى حسن خلقته وزين خلقته باستواء العافية فى خلقته وقسم لعافيته سترا يتقلب فيه وتطيب بهـذا الستر معيشته ، فاذا صح العلم بهـذا كان الله عز وجـل عنده غير جاير فى رحمته التى نقله بها من التراب إلى حسن خلقته فهو أيضـا غير جائز فى حـكم يوقعه برحمته . قلت : رحمـك الله فمن أين مخرج التهم ! قال : من ضعف المعرفة ، وقلة تصـديق القلب بالعزة واجتماع القلب من الجهـل بالمعرفة على حب الدنيا دون الآخرة فلما إن لم يصدق الخبر تصديقا يؤدى إلى ثقة بما وقع به الخبر كان الله عنده غير وفى فيما وعد . قلت : رحمك الله اضرب لى فى هذا مثلا أستعين به على فهمى وأتبين فيه معنى قولك . فقال : أرأيت لو أن رجلا عرفته بالخلف

فى الوعد ثم ضمن لك شيئا إن وفى لك به كان فيه نجاتك وإن هو غدر بك كان فيه عطبك لم كنت به فى عــدته راضيا ؟ قلت : لا : قال فمن لم تعرفه بالخلف ما يكون عندك ؟ قلت : وفيا غير متهم . قال وكذا عقد معرفتك بالله عقــد وفاء لا عقد تهمة فليس فى خلف عقــد الوفاء التهم فمن ضعف المعرفة ضعف التصــديق وضــعف حسن الظن ووقعت التهم الموجبــة للنظر إلى النفوس المعتركة لها لثبوت أسباب الحيلة فى طلب ماوقع الوعدمن ربها . قلت : رحمك الله حسن الظن أصل فما فروعه ؟ قال : السكوت والثقة والطمأنينة والرضا . قال قلت : رحمك الله خبرنى عن هذه الاشياء التى ذكرتها تجر إلى معنى واحد أم لها معان مختلفة لكل واحــد منها مقام ومعنى بخلاف أخيه ا فقال . أبيت إلا كيسا فى المسألة إن السكون يافتى إنما هو من يقين المعرفة لامن يقين الايمان فقد مسته شعبة من يقين الايمان. قلت :رحمك الله جرحت عقلى فداونى بمثل منك واشفنى برفقك واتئد عــلى جزعى بلسانك . فقال : يافتى أخــبرنى عن الماء السائل فى حدوره إذا لطته السيول إلى مغيضه أيــكون ساكنا فى مسيله أو متحركا جاريا ؟ فقال : وهــكذا المعرفة فى ســيلها الى القلب تــكون فى تحصيل القلب متحركة غــير ساكنة فاذا وافت مغيضهــا من القلب سكنت كسكون الماء فى مغيضه ، يافتى خبرنى عن الماء فى وقت ما وصل إلى مغيضه هــل أنظرك ضوء منــه إلى ما فى قعره ؟ قلت : لا ا قال : ولم ؟ قلت : لأن السيل من بقاع مختلفة لحمل من طينها فى صفا نفسه لخفى الصفا لمــا شابه من الطين فى جريه ، فلما أن وصل إلى المغيض كان الطين مما زجه ، فمن صفانوره فى نفسه أن يريك ما فى قعره . قال : وهــكذا إذا صفا أنظر ما فى قرار الماء وهو سيافى ألفاظ العرب أيقن" يعنى صفاء فرأت وسكن عند استغلاله لنفسه من الذى قــد كان ما زجه وتراخى مما زجه ــ أعنى الطين ــ حتى سد جحرة كانت فى أرض المغيض وهــكذا يافتى المعرفة إذا سكنت فى القلب وتمــكنت بالتصديق والثقة منه تراخت منها عــلوم موكده فســدت خروق القلب التى كانت الآفات والوسواس فنقل المعرفة منها . قال خبرنى يافتى عن الماء الأول

كان يصلح فى وقت سيله إلى مفيضه أن يشرب منه ؟ قلت لا قال : وكذا المعرفة إذا لم تكن متيقنة صافية لم تصلح لشرب المعقول منها ، يافتى خبرنى هل علمت مثلى ؟ قلت لا ! قال رأيت العلماء مزجوا علمهم بحب الدنيا فلم يصلح علمهم لعطش العقلاء . يافتى خبرنى عن الماء من الذى صفاه وروقه وأقله حتى استقل فى نفسه عن الذى كان مازجه . قلت هو استقل بنفسه عن الذى قد كان مازجه . قال : وهكذا العالم الدليل إذا علم ودل لم يدله على مولاه غيره بل علمه فاذا ترك دلالة نفسه لم تصلح دلالته لغيره والله أعلم .

۞ أسند محمد بن المبارك عن الأعلام والأثبات .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن الحسين المصيصى ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد» .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن عيسى بن المنذر ثنا محمد بن المبارك ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة عن أبى إدريس الخولانى عن أبى الدرداء.قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ألا إن الزهادة فى الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله ،وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لوأنها بقيت لك » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن عيسى ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا عمرو بن واقد ثنا إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن يونس ابن حبيش عن أبى إدريس الخولانى عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان عن شراب الخمر وملاحاة الرجال » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ــ إملاء ــ ثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ــ إملاء ــ ثنا إبراهيم بن هانىء ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا صدقة بن خالد حدثنى يزيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبى إدريس

الخولانى عن أبى الدرداء قال : «كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه قد بدا عن ركبتيه ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما صاحبكم فقد أومر ، فأقبل حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله إنه كان بينى و بين عمر شىء فأسرعت إليه ثم إنى ندمت على ماكان فسألته أن يغفر لى فأبى فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره فأقبلت إليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يغفر الله لك أبا بكر ، ثلاث مرار ، ثم إن عمر ندم حين سأله أبو بكر أن يغفر له فأبى عليه ، فخرج من منزله حتى أتى منزل أبى بكر فسأل هل ثم أبو بكر؟ قالوا الا ! لعله أتى رسول الله فأتى عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر أن يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر ما يكره ، فلما رأى ذلك أبو بكر جثى على ركبته فقال : أنا والله يارسول الله كنت أظلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأيها الناس ، إن الله تعالى بعثنى إليكم فقلت وكذبت وقال أبو بكر صدقت ، وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لى صاحبى ثلاث مرار » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا حبوش بن رزق الله ثنا عبد الله بن يوسف ثنا صدقة بن خالد مثله .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا على بن جعفر بن سعيد ثنا الهيثم ابن خالد ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا يحيى عن الحكم بن عبد الله عن القاسم ابن محمد عن أسماء بنت أبى بكر عن أم رومان قالت : رآنى أبو بكر أتميل فى الصلاة فزجرنى زجرة كدت أنصرف من صلاتى . ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا قام أحدكم فى الصلاة فليسكن أطرافه ولا يتميل تميل اليهود فان تسكين الأطراف من تمام الصلاة » . * حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا أبو الربيع الحسين بن الهيثم المهرى ثنا هشام بن عمار ثنا معاوية ابن يحيى الطرابلسى ثنا الحكم بن عبد الله مثله .

* حدثنا سليمان بن أحمد السميدع ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا بقية

عن أبي مريم الغساني ح . وحدثنا جعفر بن محمد بن عمرح . وحدثنا أبو حسين القاضي ثنا يحيى الحماني ثنا سليمان بن الجراح البزاز ثنا محمد بن المبارك الصوري ثنا بقية عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن عطية بن قيس قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما العين وكاء السه فاذا نامت العين انطلق الوكاء ، فمن نام فليتوضأ » .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي ثنا يحيي بن محمد بن صاعد ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم ثنا محمد بن المبارك ثنا عبد الرزاق بن عمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن ثلاثة رهط ممن كان قبلكم انطلقوا » فذكر قصة الغار بطوله .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا موسى بن إسماعيل الجوني ثنا محمد ابن مصفى ثنا محمد بن المبارك الصوري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي وتره أو نام عنه فليقضه إذا ذكره » .

* حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا عبد السلام بن عتيق السلمي ثنا محمد بن المبارك ثنا عبد الحميد بن سليمان عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من داع يدعو إلى هدى إلا كان له أجره وأجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن عيسى بن المنذر ثنا محمد بن المبارك الصوري ثنا عمرو بن واقد ثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يؤتى يوم القيامة بالممسوح عقلا وبالهالك في الفترة يقول : يارب لو أتاني منك عهد ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهده مني ، ويقول الهالك صغيراً : يارب لو آتيتني عمراً ما كان من آتيته عمراً بأسعد بعمره مني . فيقول الرب سبحانه :

إنى آمركم بأمر فتطيعونى ؟ فيقولون نعم وعزتك فيقول : اذهبوا فادخلوا النار ولودخلوها ما ضرهم . قال فتخرج عليهم قوابس يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شئ فيرجعون سراعا قال يقولون يارب خرجنا وعزتك نريد دخولها فخرجت علينا قوابس ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله عز وجل من شئ ، فيأمرهم الثانية فيرجعون كذلك ويقولون مثل قولهم ، فيقول الله سبحانه : قبل أن تخلقوا علمت ما أنتم عاملون ، وعلى علمى خلقتكم وإلى علمى تصيرون فتأخذهم النار » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن عيسى ثنا محمد بن المبارك ثنا هارون بن واقد عن يونس بن ميسرة عن أبى إدريس الخولانى عن معاذ بن جبل قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يارسول الله علمنى عملا إذا أنا عملته دخلت الجنة . قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت وحرقت وأطع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شئ هو لك ، لا تترك الصلاة متعمدا فان من تركها متعمدا برئت منه ذمة الله ، لا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر ، لا تنازع الأمر أهله وإن دريت أنه لك . أنفق من طولك على أهلك ولا ترفع عنهم عصاك أخفهم فى الله » .

* حدثناسليمان بن أحمد ثنا موسى بن عيسى ثنا محمد بن المبارك ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة قال : دخلنا على يزيد بن الاسود عائدين فدخل عليه واثلة بن الأسقع فلما نظر إليه مد يده فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له : يايزيد كيف ظنك بربك ؟ فقال : حسن . قال : فأبشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدى بى إن خيراً فخير وإن شراً فشر » .

* حدثنا سليمان ثناموسى ثنا عمرو ثنا محمد ثنا عمرو ثنا يونس بن ميسرة قال سمعت معاوية بن أبى سفيان على المنبر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » . وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : « أتقولون إنى من آخركم موتا ؟

قلنا : نعم . قال : لا أنا من أولكم موتا . ثم تأتون أفراداً يتبع بعضكم بعضا ». قال : وسمعت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يقول : « لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحـق لا يبالون من خالفهم ومن خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس » .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمـد بن المبارك حـدثنى يحي بن حمزة حدثنى نصر بن علقمـة عن عمير بن الأسـود وكثير بن مرة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتى قائمة عـلى أمر الله لا يضرها من خالفها ، تقاتل أعـداءها كلمـا ذهبت حـرب نشبت حرب قوم آخرين ، يرفع الله أقواما ويرزقهم منهم حتى تأتيهم الساعة » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« هم أهل الشام » .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمد بن المبارك ثنا محمد بن حمزة عن الوضين ابن عطاء عن القاسم بن عبـد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : خرجت فى اثنى عشر راكبا حتى حللنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابى : من يرعى إبلنا وننطلق فنقتبس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : أنا ثم إنى قلت فى نفسى لعلى مغبون يسمع أصحابى مالم أسمع من رسول الله صلى الله عليـه وسـلم فحضرت يوما فسمعت رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ وضوأ كاملا ثم قام إلى صلاته خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه » فتعجبت من ذلك فقال عمر بن الخطاب : فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجبا ؟ قلت : اروه عـلى جعلنى الله فداك . فقال عمر بن الخطاب : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات لا يشرك بالله شيئا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شـاء ولها ثمانية أبواب » فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسـلم فجلست مستقبله فصرف وجهه عنى فقمت فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات فلما كانت الرابعة قلت : يا رسول الله بأبى وأمى لم تصرف وجهك عنى ؟ فأقبل على فقال : « واحـد أحب إليك أم اثنا عشر » ؟ مرتين أو ثلاثا فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابى .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمد بن المبارك ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن داود بن صالح عن أمه عن عائشة قالت : «كان رسول صلى الله الله عليه وسلم يصغى لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها» . يعنى الهرة .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمد بن المبارك ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبى إدريس الخولانى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله عبداً سمع كلامى هذا فلم يزد فيه فرب حامل كلمة إلى من هو أوعى لها منه ، ثلاث لايغل عليهن قلب مؤمن أخلص العمل لله ومناصحة ولاة الامر والاعتصام بجماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم» .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمد بن المبارك ثنا بقية بن الوليد عن يحيي بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير الحضرمى قال قالت عائشة :« إن آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل ».

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمد بن المبارك ثنا معاوية بن يحيي عن سعيد بن أبى أيوب عن شرحبيل بن شريك عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أبالى ماأتيت ولاماارتكبت إذا أنا شربت درياقا أوتعلقت تميمة أونطقت شعراً من من قبل نفسى » .

* حدثنا سليمان ثنا موسى ثنا محمد بن المبارك ثنا إسماعيل بن عياش عن زيد بن زرعة عن شريح بن عبيد عن المقدام بن معدى كرب وأبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عيه وسلم : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام ، وإلى المسجد الأقصى ، وإلى مسجدى هذا . ولا تسافر امرأة مسيرة يومين إلا مع زوجها أو ذى محرم » .

* حدثنا سليمان ثنا أبو زرعة ثنا محمد بن المبارك ثنا عيسى عن يونس عن أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد عن ثوبان « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى جنازة فرأى ناسا ركبانا فقال: « ألا تستحيون بأن ملائكة الله

يمشون على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب ركبانا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسن بن السميدع الانطاكى ثنا محمد بن المبارك ثنا إسماعيل بن عياش ثنا أبو بكر بن أبى مريم الغسانى عن معاوية ابن طويع عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل شئ لك من أهلك حلال فى الصيام إلا ما بين الرجلين » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين بن السميدع ثنا محمد بن المبارك ثنا بقية عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن سيف عن عوف بن مالك أنه حدثهم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل » .

* حدثنا سليمان ثنا الحسين ثنا محمد بن المبارك ثنا بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدى كرب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت نفسك فهو لك صدقة » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين ثنا محمد بن المبارك ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيد عن محمد بن عمرو بن عطاء عن عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أو ليطبعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » .

* حدثنا سليمان ثنا موسى بن عيسى ثنا محمد بن المبارك ثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود عن أبى الأشعث الصنعانى أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقى شداد بن أوس والصنابحى معه فقلت : أين تريدان رحمكما الله ؟ فقالا : نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده ، فانطلقت معهما حتى دخلنا على ذلك الرجل فقالا له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بنعمة الله وفضله ، فقال شداد : أبشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تعالى يقول : إذا ابتليت عبداً من عبادى مؤمنا فحمدنى وصبر

عـلى ما ابتليته به فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطـايا ، ويقول الرب للحفظة : إنى أنا صبرت عبدى هذا وابتليته فأجروا من الأجر ما كنتم تجرون له قبل ذلك وهو صحيـح » .

٤٥٠ — سعيد بن يزيد

ومنهم العجاج الناجى . أبو عبد الله الساجى سعيد بن يزيد ـ رحمه الله تعالى . كان يعج من نفسه إلى ربه عجيجا . ويشتاق إليه شاكيا أنينا وضجيجا ـ

* وقيل إن التصوف عرفان الحـدود والحقوق . ووجدان السـكون والوثوق .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن محمـد بن بكر القرشى قال سمعت أبا عبـد الله الساجى يقول : خمس خصال ينبغى للمؤمن أن يعرفها إحداهن معرفة الله تعالى ، والثانية معرفة الحق ، والثالثة إخـلاص العمل لله ، والرابعـة العمل بالسنة ، والخامسة أكل الحلال فان عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة ، وإن عرف ولم يخلص العمل لله لم ينتفع بمعرفـة الله ، وإن عرف ولم يكن على السنة لم ينفعه ، وإن عرف ولم يكن المأكل من حلال لم ينتفع بالخمس ، وإذا كان من حلال صـفا له القلب فأبصر به أمر الدنيا والآخرة وإن كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل ، وإذا كان من حرام أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة ، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى حتى يتوب .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن بكر قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول: من وثق بالله فقد أحرز قوته ، ومن حى قلبه فقد لقى الله ولا يشك فى نظره .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم ثنا أحمـد قال سمعت الساجى يقول قيل للفضيل ابن عياض : يا أبا عـلى متى ينتهى العبد فى حب الله ؟ قال إذا اسـتوى عنده منعه وعطاؤه .

* حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول : تدرى أى شىء قلت البارحة والبارح الأول ؟ قلت : قبيح بعبد ذليل مثلى يعلم عظيما مثلك لا يعلم ، أنك لتعلم أنى لو خيرتنى بين أن يكون لى الدنيا منذ يوم خلقت أتنعم فيها حلالا لا أسأل عنها يوم القيامة ، وبين أن تخرج نفسى الساعة لا خترت أن تخرج نفسى الساعة . ثم قال : أما تحب أن نلقى من تطيع .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد حدثنى سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت أبا عبد الله الساجى سعيد بن يزيد يقول سمعت أبا خزيمة يقول :القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من حركات الاعمال الصلاة والصيام ونحوها .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن بكر قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول : عن بعض أهل العلم احذروا أن لا يغضب الله عليكم فيعطيكم الدنيا فانه غضب على عبد من عبيده إبليس فأعطاه الدنيا وقسم له منها .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول : قال موسى عليه السلام : أى رب أين أجدك ؟ قال فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إذا انقطعت إلى فقد وصلت . والله أعلم .

۞ قال الشيخ ابو نعيم رحمه الله تعالى .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت إسحاق بن خالد يقول : ليس شىء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم ليت شعرى بماذا يختم لى ؟ قال عندها ييأس إبليس ويقول : متى هذا ؟ يعجب بعمله فحدثت به مضاء بن عيسى فقال : ياأحمد عند الخاتمة فظع بالقوم . فحدثت به أبا عبد الله الساجى فقال واخطراه .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال

سمعت محمد بن بكر عن أبي عبد الله الساجي قال : إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فاحبوا ماشاء الله فانه من أحبه لم ينزل به شيء من مقادير الله وأحكامه إلا أحبه

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن بكر قال سمعت الساجي يقول إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ماشاء الله فانه من أحبه لم ينزل به شيء من مقادير الله وأحكامه إلا أحبه وأوحى إلى موسى عليه السلام ياموسى مااستحثني على قضاء حاجته بمثل قوله : ماشاء الله وحبي بأنك تعلم فهو ماشئت

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت الساجي يقول : ينبغي لنا أن نكون بدعاء إخواننا أوثق منا بأعمالنا ، نخاف أن نكون في أعمالنا مقصرين ونرجو أن نكون في دعائهم لنا مخلصين فان من أصفى العمل فأنت منه على ربح .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا محمد بن معاوية أبو عبد الله الصورى عن أبي عبد الله الساجي قال : إن في خلق الله خلقا يستحيون من الصبر لو يعلمون مواقع أقداره يتلقفونها تلقفا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت الساجي يقول : أتدرى أى شيء أراد عبيد الدنيا من مواليهم ؟ أرادوا أن يرضوا عنهم ، وتدرى أى شيء أراد الله من عبيده ؟ أراد أن يرضوا عنه ، وما كان رضاهم عنه إلا بعد رضاه عنهم .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت أبا عبد الله الساجي يقول : وقف أعرابي على أخ له حضرى فقال الحضرى : كيف تجدك أباكثير ؟ قال : أحمد الله ، أى أخى مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ؟ ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله إلى الثواب ، وما أرانا إلا سيدركنا الموت ونحن أبق .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن محمد قل سمعت أبا عبد الله يقول : لما توالى على يعقوب ذهاب ابنه بعد يوسف واطلع الله على مافى قلبه

من الحزن بعث إليه جبريل أن يقول : ياكثير الخير يادائم المعروف الذى لاينقطع أبدا ولا يحصيه غيره ، رد على ابنى. فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: وعزتى وجلالى وارتفاعى على عرشى لو كانا ميتين لنشرتهما لك .

* حدثنا عبد السلام الصوفى البغدادى قال سمعت أبا العباس بن عبيد البغدادى يقول قال محمد بن أبى الوردقال أبو عبد الله الساجى : من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول : أصل العبادة عندى فى ثلاثة : لاترد من أحكامه شيئا ، ولاتدخر عنه شيئا ، ولاتسأل غيره حاجة .

* حدثنا أبى ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت أبا عبدالله يقول إن أعطاك غطاك ، وإن منعك أرضاك . قال وسمعت أبا عبدالله الساجى يقول : إذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت الساجى التميمى يقول : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيغيب فى النور فيعطى كتابا فيقرأ فيه صغائر ذنوبه فلا يرى فيه كبائر كان يعرفها . قال : فيدعى ملك فيعطى كتابا مختوما فيقول : انطلق بعبدى ذا إلى الجنة ، فاذا كان عند آخر قنطرة من قناطر جهنم فادفع إليه هذا الكتاب وقل له ربك يقول لك : حبيبى مامنعنى أن أوقفك عليها إلا حياء منك وإجلالا لك ، فاذا كان عند آخر قنطرة دفع إليه الملك الكتاب ففض الخاتم وقرأ الكتاب فاذا فيه الكبائر التى كان يعرفها . فيقول للملك : قد عرفتها . قال فيقول له الملك ماأدرى مافى الكتاب ، إنما دفع إلى كتابا مختوما وربك يقول حبيبى مامنعنى أن أوقفك عليها إلاحياء منك وإجلالا لك .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن بكر القرشى قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول : خصال لايعبدالله

عنلها : لاتسال إلا الله ولاترد شيئا على الله ولا تبخل على الله ـ يعنى تمسك لله وتعطى لله ـ فانه من عرف الله فقد بلغ الله . قال وقال سـفيان الثورى : ليس من علامات الهدى شئ أبين من حب لقاء الله،فاذاأحب العبد لقاء الله فقدتناهى فى البر أى قد بلغ .

* حدثنا أبى وعبد الله بن محمـد قالا : ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن محمـد قال سمعت أبا عبـد الله الساجى يقول : أطيلوا بالنظر فى الرضا عن الله وتساءلوا عنه بينكم ، فانـكم إن ظفرتم منه بشئ علوتم به الأعمال كلها ، وقال الله تعالى (وتعيها أذن واعية) عقلت عن الله وقال: (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) المعرفة بالله وفيها النعيم (يسقون من رحيق) تعجل لهم فى الحياة الدنيا الحلاوة فى عبادة الله فيتصل ذلك إلى يوم القيامة ثم يصيرون إليـه فى الجنة لأن أول العطية كان مبتدأها فى الدنيا

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمدثناأحمد بن محمد قال سمعت أبا عبدالله الساجى يقول : الذى جعل الله المعرفة عنده يتنعم مع الله فى كل أحواله .قال وسمعت الساجى يقول : لولم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهـلا أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلاينسى ،بلا رغبة فى ثواب ، ولا رهبة من عقاب، ولـكن لحبة وهى أعلى الدرجات ،أما تسمع موسى عليه السلام يقول:(وعجلت إليك رب لترضى) فانتظم الثواب والعقاب ، لأن من عبـد الله عـلى حبه أشرف عند الله ممن عمل على خوفه ، ومثل ذلك فى الدنيا أين من أطاعك على خوف منك ؟

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن محمد ابن بكر قال سمعت الساجى يقول : إنما ذكر الله درجـة الخائفين ، وأمسك عن درجة المحبين ، لأن القلوب لا تحتمل ذلك ، كما أمسك عن درجة النبيين وأظهر ثواب المتقين قال فى النبيين ، واذكر عبدنا وعبادنا فلان وأثنى عليهم (شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه) وقال (أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار،وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيـار) وقال (هـذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ،

جنات عدن) الآية أى ذكرى وثنائى عليهم أشرف من ثواب المتقين ، وإنما ذكر صغار الأمور ولم يذكر ثواب العظيم لأنه لاتحتمله القلوب هل ذكر فى الزكاة والصوم شيئا ؟ ويقول فى كتابه العزيز (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) لم يبينه ، ثم قال (ولدينا مزيد) قال وسمعت الساجى يقول : قال لى رجل لو جعلت لى دعوة مستجابة ماسألت الفردوس ، ولكن أسأله الرضى فهو تعجيل الفردوس الرضى إنما هو فى الدنيا يقول رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم هناك فى الآخرة والرضى ملك يفضى إلى ملك ، وهم أوجه الخلق عندهم ولم تكن لهم أعمال تقدمت شكرهم عليها ، ولاشفعا لهم عنده ولكنه كان ابتداء منه وقد فرغ الله مما أرادوا أسعد بالعلم من قد عرف ، وإنما العقوبات على قدر الملمات ، إذا لم يكن شئ جاءت عقوبات ذلك بقدره .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن محمد ابن بكر قال سمعت الساجى يقول : رأيت فى النوم أربعة نفر أتونى ومعهم رجل فقالوا : تحمل بنا عليك تكتب له دعاء فقلت اكتب : بسم الله اللهم إنى أسألك بالله اللهم إنى أسألك يارباه ، أسألك ياذا الجلال والاكرام أن تعجل لى هدى فى شئ يخالف أمرك فى سر ولا علانية ، اللهم إنى أسألك أن لا ترانى أخطو خطوة فى طلب دنيا تضربى عندك ، وأسألك أن تكرمنى أن أطمع لأحد من المخلوقين أبدا ما أحييتنى قال فقال النفر الأربعة : كتب لك خير الدنيا والآخرة .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول : رأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى : اعلم أن من علامات حب الله أن تكون بزيادة آخرتك أسر منك بزيادة دنياك . قال ورأيت فى المنام أنى أسمع كلام موسى عليه السلام لربه يقول : يا موسى أبلغت ؟ قال : يارب حين قصدت إليك بلغت . قال : صدقت يا موسى . قال : وسمعت الساجى يقول — سمعت اراه مهديا — يقول : لاتذهب الأيام والليالى حتى يعبد الدينار والدرهم من دون الله . قلت : وكيف ؟ قال : يدعوان الى

شئ ويدعو الله إلى شئ آخر فيتبع أمر الدينـار والدرهم . قال : وسمعت الساجى يقول :سئل ابن عيينة عن الزهد فقال : أن لايغلب الحلال شكرك ولا الحرام صبرك .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عبيدالله الدارمى الأنطاكى ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت أبا عبد الله الساجى يقول قال بكر بن حنيش : كيف يتقى من لا يدرى من يتقى .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزهرى ثنا محمد بن المسيب الأرغيانى ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت أبا عبد الله يقول قال يونس النبى عليه السلام يارب أرنى أحب خلقك إليك . قال : فـدفع إلى رجل قد أكات محاسن وجهه فـلم تبق إلا عيناه ، قال يونس قلت يا جـبريل : سألت ربى أن يرينى أحب خلقه إليه فدفعت إلى رجـل قد أكات محـاسن وجهه فلم تبق إلا عيناه . قال نعم يا يونس ، وقد أمرنى ربى أن أسلبه عينيه ، فقال الرجل : الحمد لله متعتنى ببصرى ثم قبضته إليك وأبقيت فى الأمل فيما عندك فلم تسلبنيه .

* حـدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمـد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا عبـد الله الساجى يقول سأل رجـل الفضيل إذا كان عطاؤه ومنعه عندك سواء فقد : بلغت الغاية من حبه .

* سمعت أبى يقول سمعت خالى أحمـد بن محمد بن يوسف يقول : كان أبو عبد الله الساجى مجاب الدعوة وله آيات وكرامات ، بينا هو فى بعض أسفاره إما حاجا وإما غازيا عـلى ناقة ، وكان فى الرفقة رجـل عائن فانظر إلى شئ إلا أتلفه وأسقطه ، وكانت ناقة أبى عبد الله ناقة فارهة ، فقيل له : احفظها من العائن فقال أبو عبدالله : ليس له على ناقتى سبيل ، فأخبر العائن بقوله فجاء إلى رحـله فعان ناقته فاضطربت وسقطت تضطرب ، فأتى أبو عبد الله فقيل له : إن هذا العائن قد عان ناقتك وهى كما تراه تضطرب . فقال : دلونى على العائن فدل عليه فوقف عليه وقال : بسم الله حبس حابس ، وحجر يابس ، وشهاب قابس ، رددت عين العائن عليـه وعلى أحب الناس إليه ، فى كلوتيه رشيق ،

وفى ماله يليق (فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها .

* حدثنا عبد السلام بن محمد البغدادى قال حدثنى أبو العباس بن عبيد قال قال أبو الحسن بن أبى الورد : صلى أبو عبد الله الساجى يوما بأهل طرسوس فصيح بالنفير فلم يخفف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا : أنت جاموس ؟ قال : ولم ؟ قالوا : صيح بالناس النفير وأنت فى الصلاة ولم تخفف . فقال : إنما سميت الصلاة لأنها إتصال بالله ، وما حسبت أن أحداً يكون فى الصلاة فيقع فى سمعه غير ما كان يخاطبه الله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن أحمد البغدادى ثنا على بن الحسن بن على البغدادى قال سمعت أبا الحسن بن أبى الورد يقول قال أبو عبد الله الساجى : من لم يكن عالما بما يرد عليه من الله تعالى ولم يعلم ما يريد الله منه فهو ممن وقع الحجاب بينه و بين الله . وقال : من استعجلت عليه شهوته انقطعت عنه شواهد التوفيق . وقال : من أكل الشهوات والتتبعات أوردت عليه البليات . وقال : الغفلة عن الله أشد من دخول النار . وقال : ميراث الذكر لغير ما يوصل إلى الله قسوة فى القلب . وقال قال إبليس : من ظن أنه ينجو منى بحيلته فبعجبه وقع فى حبالى . وقال : إذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع ، وكيف بمن لا عقل له ولا ورع يدخل الغضب .

٤٥٢ - على بن بكار

* قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى .

ومنهم المرابط الصبار . المجاهد الكرار . على بن بكار ـ رحمه الله تعالى . سكن المصيصة مرابطا صحبة إبراهيم بن أدهم وأبا إسحاق الفزارى ومخلد ابن الحسين .

* حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الجرجانى ثنا محمد بن المسيب الأرغيانى ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لى على بن بكار سنة ست ومائتين :أين تسكن ؟ قلت : بانطاكية . قال : الزم بيتك فاذا كانت لك حاجة فاقصد قضاء حاجتك ، فما دمت تخرج من بيتك إلى سوقك لا يلقاك من يلطم عينك ، فليس لحالك بأس .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن روح ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت موسى بن طرفة يقول : كانت الجارية تفرش لعلى بن بكار فيلمس بيده ويقول : والله إنك لطيب ، والله إنك لبارد ، والله لاعلوتك ليلتى . فكان يصلى الغداة بوضوء العتمة .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا يحيي بن خلف التسترى ثنا عباس ابن محمد بن حاتم ثنا خالد بن تميم قال :سئل على بن بكار عن حديث النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » قال : أن لا يجمعك الله والفجار فى دار واحدة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أحمد بن عبد الله بن سليمان ثنا زكريا بن يحيي — قاضى عين زربة — ثنا أبو بكر المقابرى قال : دخلت على على ابن بكار وهو ينقى شعيراً لفرسه فقلت :ياأبا الحسن أما لك من يكفيك هذا؟ فقال لى : كنت فى بعض المغازى وواقعنا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم ، وقصر بى فرسى ، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال الفرس : نعم إنا لله وإنا إليه راجعون ، حيث تتكل على فلا تنقى علفى . فضمنت أن لا يليه غيرى .

* حدثنا العثمانى ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى ثنا على بن سهل قال سمعت أبا الحسن بن أبى الورد يقول قال رجل : أتينا على بن بكار فقلنا له حذيفة المرعشى يقرأ عليك السلام . فقال : عليكم وعليه السلام، إنى لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ، ولأن ألقى الشيطان عيانا أحب الى من أن

يلقانى وألقاه . قلت له فى ذلك فقال : أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله — ومما أسند .

* حدثنا محمد بن معمر ثنا أبو بكر بن أبى عاصم ثنا المسيب بن واضح ثنا على بن بكار عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة ، وأهل المنكر فى الدنيا أهل المنكر فى الآخرة » .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبى حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا على بن بكار أبو الحسن المصيصى ثنا أبو إسحاق الفزارى عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أبى عطية —قال الحضرمى كذا قال وإنما هو أبو طيبة— عن عمرو بن عتبة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من مسلم يبيت طاهراً على ذكر فيتعار من الليل فيقوم فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه » .

* حدثنا محمد بن على بن عاصم ثنا أحمد بن عبيد الله الدارمى الأنطاكى ثنا على بن بكار ثنا أبو إسحاق الفزارى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عتقاء فى كل يوم وليلة عبيد وإماء يعتقهم من النار ، وإن لكل مسلم دعوة مستجابة يدعوها فيستجيب له » .

* حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمد ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم ثنا على ابن بكار ثنا أبو خالد عن أبى العالية عن عمر بن الخطاب قال : « تعلموا القرآن خمساً خمساً » .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن هارون بن روح البردعى — ببغداد — ثنا على ابن بكار المصيصي ثنا أبو إسحاق الفزارى عن ليث عن أبى أسوع عن أبى ليلى مولى الأنصارى عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر فتيان الأنصار فيحرقون على قوم بيوتهم لا يشهدون الصلاة » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن بركة ثنا على بن بكار ثنا أبو إسحاق الفزارى عن الأوزاعى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة . قال قرأ الناس مع رسول صلى الله عليه وسلم فى صلاة جهر فيها بالقراءة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم فقال : « هل قرأ منكم معى أحد آنفا ؟ قالوا : نعم يارسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى أقول مالى أنازع القرآن ؟ » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن بركة ثنا على بن بكار ثنا أبو إسحاق الفزارى عن سفيان عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ح . وعن سلمة عن أبى الأحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم . وذكر عنده رجل نام فلم يستيقظ حتى أصبح فقال: « ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه ـ أو قال فى أذنيه » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن بركة الحلبى ثنا على بن بكار ثنا أبو إسحاق الفزارى عن سفيان الثورى عن عثمان عن زاذان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لايهولهم الفزع ولا الحساب حتى يحشروا إلى الجنة على كثبان من مسك أسود : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ثم أم به قوما وهم به راضون ، ورجل راع فى خمس صلوات بالليل والنهار ابتغاء وجه الله ، ومملوك لم يمنعه الرق عن طلب ما عند الله .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن بركة ثنا على بن بكار عن يزيد بن السمط عن الحكم بن عبد الله بن سعد الايلى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى الرجاء عن أمه عمرة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث ساعات للمرء المسلم ما دعا فيهن إلا استجيب له مالم يسأل قطيعة رحم اومأثما . قالت فقلت يا رسول الله : أية ساعة ؟ قال حين يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت ، وحين يلتقى الصفان حتى يحكم الله بينهما ، وحين ينزل المطر حتى يسكن . قالت قلت : كيف أقول يارسول الله حين أسمع المؤذن ؟ علمنى مما علمك الله وأجهد . قال تقولين كما كبر الله يقول: الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا

الله ، أشهد أن محمداً رسول الله وكفى من لم يشهد ثم صلى على وسلى ، ثم اذكرى حاجتك . قالت : ياعمرة ان دعوة المؤمن لاتذهب عن ثلاث مالم يسأل قطيعة رحم أو مأثما اما ان يجعل له فيعطى واما أن يكفر عنه واما ان يدخر له » .

* حدثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن بركة ثنا أبو اسحاق الفزارى عن الجريرى عن أبى نضرة قال : قدمت المدينة فنزلت قريبا من منزل جابر بن عبد الله فحدثنا قال : كان منزلنا بعيدا من منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بقاع قريبة من المسجد فاردنا ان نتحول اليها فنبنى فيها لبعد منزلنا من المسجد ، وهو على ميل من سلع ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال : «دياركم فانما تكتب آثاركم » .

* حدثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن بركة ثنا أبو اسحاق الفزارى ثنا على ابن بكار ثنا ابراهيم بن الفزارى عن سفيان عن أبى إسحاق عن يزيد بن أبى لهم عن أبى الجوزاء عن الحسن بن على قال : «علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول هؤلاء الكلمات فى الوتر : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ماقضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك ، ولا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت» .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا على بن بكار ثنا إبراهيم بن محمد الفزارى عن سفيان عن أبى إسحاق عن العيزار بن حريث عن أبى نصير . قال قال أبى بن كعب : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الغداة فلما سلم نظر فى وجوه القوم ثم قال : أشاهد فلان ؟ قالوا : نعم ، ولم يحضر . قال : إن أثقل الصلوات فى المنافقين صلاة الفجر وصلاة العشاء ، ولو علموا ما فيهما لاتوهما حبوا ، وإن الصف الأول لعلى مثل صفوف الملائكة ، ولو علمتم ما فيه لابتدرتموه ، وإن صلاتك مع رجل أفضل من صلاتك وحدك ، وصلاتك مع رجلين أزكى من صلاتك مع رجل ، وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل » .

* حدثنا محمد ثنا على بن بكار ثنا أبو إسحاق الفزارى عن أبى عروبة

عن أبي محمد عن عطاء عن أبي هريرة . قال : « في كل الصلاة نقرأ كما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسمعناكم وما أخفى علينا أخفيناه عليكم » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا علي بن بكار ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن عمرو بن سعيد عن رجاء بن حيوة عن عبادة بن الصامت . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتقرؤن القرآن إذ كنتم معي في الصلاة ؟ قال : قلنا نعم يا رسول الله . قال : فلا تفعلوا إلا بأم القرآن » .

* حدثنا محمد ثنا علي ثنا أبو إسحاق عن الأعمش عن سفيان بن سلمة عن عبد الله قال : كنا إذا قعدنا في الصلاة قلنا : السلام على الله قبل عباده ، السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان ، فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إن الله هو السلام ، فاذاقعدتم فقولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فانكم اذا قلتم ذلك أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير بعد من الدعاء ما شاء » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المفتولي ثنا حاجب بن أزكين ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم ثنا علي بن بكار ثنا أبو أمية بن يعلى عن سعيد المقبري عن ابن عباس . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عاشوراء يوم التاسع » .

٤٥٣ – القاسم بن عثمان

۞ قال الشيخ أبو نعيم . رحمه الله تعالى عليه .

ومنهم القاسم بن عثمان الجوعي . رحمه الله تعالى كانت له الرعاية الوافية . فأيد بالقوة الكافية .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن أحمد ثنا يوسف

ابن أحمد البغدادى ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت القاسم الجوعى الكبير يقول : شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع فعقـدوا اللذاذة ، الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهـم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة أتدرى لم سميت قاسما الجوعى ؟ لأنى لو تركت ما تركت ولم أوت بالطعـام لم أبال ، رضيت نفسى حتى لو تركت شهراً وما زاد فلم تأكل ولم تشرب لم تبال أنا عنها راض أسوقها حيث شئت ، فانا أسحبها حيث شئت،اللهم أنت فعلت ذلك بى فأتمه عـلى : كان القاسم يقول : أصل المحبـة المعرفة ، واصل الطاعة التصديق ،وأصل الخوف المراقبة ، وأصل المعاصى طول الأمل، وحب الرئاسة أصل كل موقعة .وكان يقول : قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة . وقال : تعرف وضع رأسك فما عبد الله بشئ أفضل من المعرفة . وكان يقول : رأس الأعمال الرضا عن الله ، والورع عمـود الدين ، والجوع مخ العبادة ، والحصن ضبط اللسان،ومن شكر الله جلس فى ميدان الزيادة ،ومن حمده عدّ المصائب نعما،وشكر الله على ذلك ولوزويت عنه الدنيا .قال القاسم: نزلت على سلم الخواص فقدم إلى بطيخة ونصف رغيف وقال لى : يا قاسم كل فانى نزلت عـلى أخ لى فقدم إلى خيارة ونصف رغيف وقال : كل فان الحلال لايحتمل السرف ومن درى من أين مكسبه درى كيف ينفق .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن الحجاج ثنا محمـد بن على بن خلف ثنا القاسم بن عثمان ثنا ابن أبى السائب قال : سمعت أبى يذكر أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : إنى قد اتخذت من أهل الأرض خليلا ، قال فقال يارب فأعلمنى من هو حتى أكون له عبدا حتى يموت ؟ قال : وسمعت أبى يذكر أنه رأى رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام قال فقلت يارسول الله أبايعك على أن أدخل الجنة قال « فبسط يده فبايعته » فما رأيت بنانا قط أحسن من بنانه .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد ثنا عبد الله بن الفرج ثنا القاسم بن عثمان ثنا عبد العزيز بن أبى السائب عن أبيه قال : لأنا أخوف على عابد من

غلام من سبعين عذراء . ومما أسند

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا القاسم ابن عثمان الجوعي ثنا عبدالله بن نافع المدني عن مالك عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، وإن منبري لعلى حوضي » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد ثنا عبدالله بن الفرج بن عبدالله القرشي ثنا القاسم بن عثمان الجوعي ثنا سفيان بن عيينة عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في شملة قد عقدها من خلفه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا سعيد بن أوس الدمشقي ثنا القاسم بن عثمان الجوعي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا سفيان عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال حدثتنا عائشة قالت : « ربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه يقطر . قلت من الجنابة ؟ قالت فمن أي شئ » .

٤٥٤ — مضاء بن عيسى

ومنهم مضاء بن عيسى الشامي . رحمه الله تعالى (كان من العاملين اجتذبه الحب . واستلبه الخوف .

* حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك ثنا زياد بن أيوب ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلهمك ، واعمل له لايلجئك إلى ذليل .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : عمل النهار يستخرجه الليل ، وعمل الليل يستخرجه النهار .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

قال سمعت مضاء وأبا صفوان بن عوانة يقولان : من أحب رجلا لله وقصر فى حقه فهو كاذب فى حبه ، وإذا أراد الله بالشاب خيرا وفق له رجلا صالحاً .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت مضاء يقول قال حذيفة المرعشى : القلوب قلبان ، فقلب ملح يسأله ، وقلب يتوقع شيئا يجيئه .

* حدثنا عثمان بن على العثمانى ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الدمشقى ثنا أبو بكر بن حمدويه قال سمعت القاسم بن عثمان يقول : اتفق سليمان ومضاء ابن عيسى وعبد الجبار ومسلم بن زياد الواسطى على أن ترك لقمة خير من قيام ليلة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبرهيم ثنا أحمد قال أتيت وأبو سليمان مضاء زائرين له ، فجاءنا ببيض وكان هو صائما وأبو سليمان ، وكنت أنا كأنى أردت الصيام ، فقال لى مضاء . كل : فأكلت .

* حدثنا الحسين بن أحمد بن بكر ثنا أبو بحر محمد بن أحمد بن حمدان القشيرى ثنا حسين بن الربيع ثنا عبيد بن عاصم الخراسانى ثنا مضاء بن عيسى ـ بالكوفة ـ عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم وعلقمة والأسود عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ضبط هذا ـ وأشار إلى لسانه ـ وهذا وأشار إلى بطنه ـ ضمنت له الجنة » .

٤٥٥ — منصور بن عمار

قال الشيخ أبو نعيم . رحمه الله تعالى

ومنهم منصور بن عمار رحمه الله تعالى كان لآلاء الله واصفا ، وعلى بابه عاكفا . يحوش العباد إليه ويلح فى المسألة عليه .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت عبد الرحمن بن المطوف يقول : رؤى منصور بن عمار بعد موته فقيل له : يا منصور ما فعل بك ربك ؟ قال : غفرلى

وقال لى : يا منصور قد غفرت لك على تخليط منك كثير ، إلا أنك كنت تحوش الناس إلى ذكرى .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا مسلم بن عصام ثنا عبد الرحمن ابن عمر رسته ثنا يوسف بن عبد الله الحرانى عن منصور بن عمار قال : كتب إلى بشر المريسى أعلمنى ما قولكم فى القرآن مخلوق هو أو غير مخلوق ؟ فكتبت إليه .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد عافانا الله وإياك من كل فتنة ، فان يفعل فأعظم بها نعمة ، وإن لم يفعل فهو الهلكة . كتبت إلى أن أعلمك القرآن مخلوق أو غير مخلوق ، فاعلم أن الكلام فى القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب ، فتعاطى السائل ما ليس له بتكلف والمجيب ما ليس عليه ، والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق ، والقرآن كلام الله غير مخلوق فانته بنفسك وبالمختلفين فى القرآن إلى أسمائه التى سماه الله بها تكن من المهتدين ، ولا تبتدع فى القرآن من قلبك اسما فتكون من الضالين ، وذر الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، جعلنا الله وإياكم ممن يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج ثنا محمد بن على بن خلف ثنا زهير بن عباد ثنا منصور بن عمار قال قال سليمان ابن داود : إن الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو الحسن البغدادى عن بعض اخوانه قال قال سليمان بن منصور : كنت فى مجلس أبى منصور فوقعت رقعة فى المجلس فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم . يا أبا السرى أنا رجل من إخوانك تبت على يديك وأنا اشتريت من الله عز وجل حوراً على صداق ثلاثين ختمة فختمت منها تسعا وعشرين ، فانا فى الثلاثين إذ حملتنى عيناى فرأيت كأن حوراء خرجت على من المحراب فلما رأتنى أنظر إليها أنشأت تقول برخيم صوتها :

أتخطب مثلى وعنى تنام * ونوم المحبين عنى حرام
لأنا خلقنا لكل امرئ * كثير الصلاة براه الصيام

فانتبهت وأنا مذعور .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو القاسم بن الأسود ثنا أبو على بن دسيم الرقاق قال سمعت عبدك العابد يقول قيل لمنصور بن عمار : تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء ؟ فقال : احسبونى ذرة وجدتموها على كناسة مكانها .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الرحيم بن شبيب يقول سمعت سليم بن منصور بن عمار يقول سمعت أبى يقول : دخلت على سفيان ابن عيينة فحدثنى ووعظته ، فلما أثارت الأحزان دموعه رفع رأسه إلى السماء فرددها فى عينيه فأنشأت أقول : رحمك الله ياأبا محمد هلا أسبلتها إسبالا ؟ وتركتها تجرى على خديك سجالا ؟ فقال لى : يامنصور ان الدمعة اذ بقيت فى الجفون كان أبقى للحزن فى الجوف ،لقد رأى سفيان أن يعمر قلبه بالأحزان وأن يجعل أيام الحياة عليه أشجانا ، ولولا ذلك لاستراح إلى إسبال الدموع ومشاركة ما أرى من الجوع .

* سمعت الحسين بن عبدالله النسابورى يقول سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول قال منصور بن عمار : قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك والخبث امتنع منها روحها . وقال :إن الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق ،وفى قلوب الزاهدين بلسان التفضيل وفى قلوب العباد بلسان التوفيق ،وفى قلوب المريدين بلسان التفكير وفى قلوب العلماء بلسان التذكير ومن جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته فى دينه. وقال: سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقلوب الفقراء أوعية القناعة ، وقلوب المتوكلين أوعية الرضاء وقال : أحسن لباس العبد التواضع والانكسار ، وأحسن لباس العارفين التقوى . قال الله تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) وقال منصور : سلامة النفس فى مخالفاتها ، وبلاؤها فى متابعاتها .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق السراج قال

سمعت أحمد بن موسى الأنصارى يقول قال منصور بن عمار : حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة طخيا مسحنككة فاذا بصارخ يصرخ فى جوف الليل وهو يقول : إلهى وعزتك وجلالك ماأردت بمعصيتى مخالفتك ، وقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ، ولكن خطيئة عرضت وأعانني عليها شقائى ، وغرنى سترك المرخى على ، وقد عصيتك بجهدي ،وخالفتك بجهلى ، فالآن من عذابك من يستنقذنى ؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك ، واشباباه ، واشباباه. قال : فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله تعالى (نارا وقودها الناس والحجارة) الآية فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسا فمضيت فلما كان من الغد رجعت فى مدرجتى فاذا أنا بجنازة قد أخرجت ، واذا أنا بعجوز قد ذهب متنها — يعنى قوتها — فسألتها عن أمر الميت — ولم تكن عرفتنى — فقالت : هذا رجل لاجزاه الا جزاءه مر بابنى البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله تعالى فتفطرت مرارته فوقع ميتا ، رحمه الله تعالى * حدث به ابراهيم بن أبى طالب النيسابورى عن ابن أبى الدنيا عن محمد بن اسحاق السراج . وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف حدثنى أبى قال أخبرت عن منصور بن عمار أنه قال : خرجت ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء فاذا الصبح علا فقعدت الى دهليز يشرف فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكى وهو يقول:اللهم وجلالك مااردت بمعصيتى مخالفتك ، ولكن عصيتك اذ عصيتك بجهلى وما أنا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف ، ولكن سولت لى نفسى وأعانني عليها شقوتى ، وغرنى سترك المرخى على ، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى ، فمن عذابك من يستنقذنى ، ومن أيدى زبانيتك من يخلصنى ، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عنى، واسوأتاه اذا قيل للمخفين جوزوا ،وقيل للمثقلين حطوا ، فياليت شعرى مع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز ، ويحى كلما طال عمرى كثرت ذنوبى ، ويحى كلما كبر سنى كثرت خطاياى، فياويلى كم أتوب وكم أعود ولا أستحى من ربى . قال منصور : فلما سمعت كلام الشاب وضعت

فى على باب داره وقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ان الله هو السميع العليم (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطرابا شديدا وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية ، فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتى فلما رجعت من الغداة إذ أنا بجنازة منصوبة وعجوز تدخل وتخرج باكية فقلت لها : يا أمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عنى لا تجدد على أحزانى قلت : انى رجل غريب أخبرينى . قالت والله لولا أنك غريب ماخبرتك ، هذا ولدى من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اذا جن عليه الليل قام فى محرابه يبكى على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه ثلاثا ، فثلث يطعمنى ، وثلث للمساكين وثلث يفطر عليه. فمر علينا البارحة رجل لاجزاه الله خيرا فقرأ عند ولدى آيات فيها النار فلم يزل يضطرب ويبكى حتى مات رحمه الله . قال منصور : فهذه صفة الخائفين اذا خافوا السطوة .

ومما أسند به منصور بن عمار :

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى ثنا محمد بن جعفر — صاحب منصور بن عمار — ثنا بشير بن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منبه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . « تقول جهنم للمؤمن : يامؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبى » * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن سعيد الرازى ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا أبى مثله .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن إدريس بن مطيب المصيصى ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا أبى ثنا معروف أبو الخطاب عن واثلة بن الأسقع قال : لما أسلمت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « اغتسل بماء وسدر واحلق عنك شعر الكفر » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البغدادى بن المفيد ثنا موسى بن هارون ومحمد بن الليث الجوهرى قالا : ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا أبى عن المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن فتى من الأنصار

يقال له : ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم ، فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، بعثه فى حاجة فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة الأنصارى تغتسل، فكرر النظر إليها وخاف أن ينزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج هاربا على وجهه ، فأتى جبالا بين مكة والمدينة فولجها ، ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، وهى الأيام التى قالوا ودعه ربه وقلى . ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال يتعوذبى من نارى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتيانى بثعلبة بن عبد الرحمن ، فخرجا فى أنقاب المدينة فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له رفافة ، فقال له عمر : يا رفافة هل لك علم بشاب بين هذه الجبال ؟ فقال له رفافة : لعلك تريد الهارب من جهنم . فقال له عمر : وماعلمك أنه هارب من جهنم؟ قال : لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعا يده على رأسه وهو يقول : يا ليتك قبضت روحى فى الأرواح وجسدى فى الأجساد ، ولم تجردنى فى فصل القضاء . قال عمر : إياه نريد . قال : فانطلق بهم رفافة فلما كان فى جوف الليل خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو يقول : ياليتك قبضت روحى فى الأرواح ؟ وجسدى فى الأجساد ؟ ولم تجردنى لفصل القضاء . قال : فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال الأمان الخلاص من النار . فقال له عمر : أنا عمر بن الخطاب . فقال : يا عمر هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبى ؟ قال : لا علم لى إلا أنه ذكرك بالأمس فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلنى أنا وسلمان فى طلبك . فقال : يا عمر لا تدخلنى عليه إلا وهو يصلى وبلال يقول قد قامت الصلاة . قال : أفعل . فأقبلا به إلى المدينة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاة الغداة ، فبدر عمر وسلمان الصف فما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ياعمر وياسلمان مافعل ثعلبة بن عبدالرحمن ؟ قالا : هوذا يارسول الله .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال : ثعلبة . قال لبيك يارسول الله ، فنظر إليه فقال : ماغيبك عنى ؟ قال :ذنبي يارسول الله قال : أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا ؟ قال بلى يارسول الله ! قال : قل اللهم (آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قال قال . ذنبي أعظم يا رسول الله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بل كلام الله أعظم » ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله ، فرض ثمانية أيام فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله هل لك فى ثعلبة نأته لما به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا بنا إليه فلما دخل عليه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فوضعه فى حجره فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أزلت رأسك عن حجرى ؟ قال إنه من الذنوب ملآن . قال : ما تجد ؟ قال أجد مثل دبيب النمل بين جلدى وعظمى قال فما تشتهى ؟ قال مغفرة ربى . قال : فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقرىء عليك السلام ويقول : لوأن عبدى هذا لقبنى بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلا أعلمه ذلك ؟ قال : بلى ، فأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة فمات . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه وصلى عليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على أطراف أنامله فقالوا : يارسول الله رأيناك تمشى على أطراف أنا ملك ؟ قال : والذى بعثنى بالحق نبيا ما قدرت أن أضع رجلى على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة .

٤٥٦ ـ ذو النون المصرى

ومنهم العلم المضى . والحكم المرضى الناطق بالحقائق ، الفائق للطرائق . له العبارات الوثيقة والاشارات الدقيقة . نظر فعبر وذكر فازدجر أبو الفيض

ذو النون بن إبراهيم المصرى . رحمه الله تعالى

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن الهيثم المصرى قال سمعت ذو النون المصرى العابد أبا الفيض يقول : اللهم اجعلنا من الذين جازوا ديار الظالمين ، واستوحشوا من مؤانسـة الجـاهلين وشابوا ثمرة العمل بنور الاخلاص ، واستقوا من عين الحـكمة ، وركبوا سفينة الفطنـة ، وأقلعوا بريح اليقين ، ولججوا فى بحر النجاة ، ورسوا بشط الاخـلاص . اللهم اجعلنا من الذين سرحت أرواحهم فى العلا ، وحطت همم قلوبهم فى عاريات التقى حتى أناخوا فى رياض النعيم ، وجنوا من رياض ثمار التسنيم ، وخاضوا لجة السرور ، وشربوا بكأس العيش . واستظلوا تحت العرش فى الكرامة . اللهم اجعلنا من الذين فتحوا باب الصبر وردموا خنادق الجزع ، وجازوا شديد العقاب ، وعبروا جسر الهوى ، فانه تعـالى يقول (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) اللهـم اجعلنا من الذين أشارت إليهم أعـلام الهداية ، ووضحت لهم طريق النجاة ، وسلكوا سبيل إخلاص اليقين .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم حدثنى أحمد بن محمد بن حمـدان النيسابورى أبو حامد ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشامى قال سمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم المصرى يقول : إلهى وسيلتى إليك نعمك على ، وشفيعى اليك إحسانك الى ، الهى أدعوك فى الملا كما تدعى الارباب ، وأدعوك فى الخلا كما تدعى الأحباب ، أقول فى الملأ يا إلهى ، وأقول فى الخلا ياحبيبى أرغب إليك وأشهدلك بالربوبية مقراً بأنك ربى ، وإليك مردى ، ابتدأتنى برحمتك من قبل أن أكون شيئا مـذكورا ، وخلقتنى من تراب ثم أسكنتنى الأصلاب ونقلتنى الى الارحام ، ولم تخرجنى برأفتك فى دولة ائمة ثم أنشأت خلقى من منى يمنى ثم أسكنتنى فى ظلمات ثلاث بين دم ولحم ملتاث وكونتنى فى غير صورة الاناث ثم نشرتنى إلى الدنيا تاما سويا وحفظتنى فى المهد طفلا صغيرا صبيا ، ورزقتنى من الغذاء لبنا مريا ، وكفلتنى حجور الامهات واسكنت قلوبهم رقة لى وشفقة على وربيتنى بأحسن تربية ودبرتنى باحسن تدبير وكلأتنى

من طوارق الجن وسلمتني من شياطين الانس وصنتني من زيادة فى بدنى تشينني ومن نقص فيه يعيبني فتباركت ربى وتعاليت يارحيم فلما استهللت بالكلام أتممت على سوابغ الانعام ، وأنبتني زائداً فى كل عام ، فتعاليت ياذا الجلال والاكرام ،حتى إذا ملكتني شانى ، وشددت أركانى أكملت لى عقلى ، حجاب الغفلة عن قلبى وألهمتنى النظر فى عجيب صنائعك ، وبدائع عجائبك ورفعت وأوضحت لى حجتك ودللتني على نفسك وعرفتني ما جاءت به رسلك ، ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم ، واحسانك القديم ، وجعلتني سويا ثم لم ترض لى بنعمة واحدة دون أن أتممت على جميع النعم ، وصرفت عنى كل بلوى ، وأعلمتني الفجور لأجتنبه ، والتقوى لأقترفها ، وأرشدتني إلى ما يقربني إليك زلفى ، فان دعوتك أجبتني ، وإن سألتك أعطيتني ، وإن حمدتك شكرتني ، وإن شكرتك زودتني . إلهى فأى نعم أحصى عددا ؟ وأى عطائك أقوم بشكره ؟أما أسبغت على من النعماء أو صرفت عنى من الضراء . إلهى أشهد لك بما شهد لك باطنى وظاهرى وأركانى ، إلهى إنى لا اطيق إحصاء نعمك فكيف أطيق شكرك عليها ؟ وقد قلت وقولك الحق (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أم كيف يستغرق شكرى نعمك وشكرك من أعظم النعم عندى وأنت المنعم به على ، كما قلت سيدى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقد صدقت قولك . إلهى وسيدى بلغت رسلك بما أنزلت إليهم من وحيك غير أنى أقول بجهدى ومنتهى علمى ومجهود وسعى ومبلغ طاقتى : الحمد لله على جميع إحسانه حمداً يعدل حمد الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد ابن عبد الملك بن هاشم قال سمعت ذا النون المصرى يقول فى دعائه : اللهم إليك تقصد رغبتى ، وإياك أسأل حاجتى ومنك أرجو نجاح طلبتى ، وبيدك مفاتيح مسألتى لا أسأل الخير الا منك ولا أرجوه من غيرك ولا أيأس من روحك بعد معرفتى بفضلك ، يامن جمع كل شيء حكمته ، ويامن نفذ فى كل شيء

حكمه ، يامن الكريم اسمه لا أحد لى غيرك فأسأله ، ولا أثق بسواك فآمله ، ولا أجعل لغيرك مشيئة من دونك أعتصم بها ، وأتوكل عليه ، فمن أسأل إن جهلتك ، وبمن أثق بعد اذ عرفتك اللهم ان ثقتي بك وان ألهتني الغفلات عنك وأبعدتني العثرات منك بالاغترار ، يامقيل العثرات ان لم تتلافني بعصمة من العثرات فانى لا أحول بعزيمة من نفسي ولا أروم على خليفة بمكان من أمرى.

أنا نعمة منك وأنا قدر من قدرك ، أجرى فى نعمك ، وأسرح فى قدرك ، ازداد على سابقة علمك ، ولا انتقص من عزيمة أمرك ، فأسألك يامنتهى السؤالات ، وارغب اليك ياموضع الحاجات سواك ، من قد كذب كل رجاء إلا منك ورغبة من رغب عن كل ثقة الا عنك ، ان تهب لى اعانا أقدم به عليك ، وأوصل به عظم الوسيلة اليك ، وأن تهب لى يقينا لا توهنه بشبهة افك ، ولا تهنه خطرة شك ، ترحب به صدرى ، وتيسر به أمرى ، ويأوى الى محبتك قلبى ، حتى لا ألهو عن شكرك ، ولا أنعم الا بذكرك يا من لا تمل حلاوة ذكره ألسن الخائفين ، ولا تكل من الرغبات إليه مدامع الخاشعين ، أنت منتهى سرائر قلبى فى خفايا الكتم ، وأنت موضع رجائى بين إسراف الظلم.

من ذا الذى ذاق حلاوة مناجاتك فلها بمرضاة بشر عن طاعتك ومرضاتك ؟ رب أفنيت عمرى فى شدة السهو عنك ، وأبليت شبابى فى سكرة التباعد منك ، ثم لم أستبطئ لك كلاءة ومنعة فى أيام اغترارى بك وركونى إلى سبيل سخطك ، وعن جهل يارب قربتنى الغرة إلى غضبك ، أنا عبدك ابن عبدك قائم بين يديك متوسل بكرمك إليك ، فلا يزلنى عن مقام أقمتنى فيه غيرك ، ولا ينقلنى من موقف السلامة من نعمك إلا أنت أتنصل إليك بما كنت أواجهك به من قلة استحيائى من نظرك ، وأطلب العفو منك يارب إذ العفو نعمة لكرمك يا من يعصى ويتاب إليه فيرضى ، كانه لم يعص بكرم لا يوصف ، وتحنن لا ينعت ، ياحنان بشفقته ، يا متجاوزاً بعظمته ، لم يكن لى حول فأنتقل عن معصيتك إلا فى وقت أيقظتنى فيه لمحبتك ، وكما أردت أن أكون كنت ، وكما رضيت أن أقول قلت ، خضعت لك وخشعت لك

إلهى لتعزنى بادخالى فى طاعتك ، ولتنظر إلى نظر من ناديته فأجابك واستعملته بمعونتك فأطاعك ، ياقريب لا تبعد عن المعتزين ، ويا ودود لا تعجل على المذنبين ، اغفرلى وارحمنى يا أرحم الراحمين .

* حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله بن زيد ثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء ثنا سعيد بن عبد الحكم قال سمعت ذا النون يقول : خرجت فى طلب المناجاةفاذا أنا بصوت فعدلت إليهفاذا أنا برجلقد غاص فى بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمه ، وهو يقول فى دعائه : أنت تعلم أنى لأعلم أن الاستغفار مع الاصرار لؤم ، وأن تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز ، إلهى أنت الذى خصصت خصائصك بخالص الأخلاص ، وأنت الذى سلمت قلوب العارفين من اعتراض الوسواس،وأنت آنست الآنسين من أوليائك ، وأعطيتهم كفاية رعاية المتوكلين عليك ، تكلؤهم فى مضاجعهم ، وتطلع على سرائرهم ، وسرى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف . قال : ثم سكنت صرخته فلم أسمع له صوتا .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون أبا الفيض يقول : اللهم اجعلنا من الذين تفكروا فاعتبروا ، ونظروا فأبصروا ، وسمعوا فتعلقت قلوبهم بالمنازعة إلى طلب الآخرة حتى أناخت وانكسرت عن النظر إلى الدنيا وما فيها ففتقوا بنور الحكم ما رتقه ظلم الغفلات وفتحوا أبواب مغاليق العمى بأنوار مفاتيح الضياء ، وعمروا مجالس الذاكرين بحسن مواظبة استيدام الثناءاللهم اجعلنا من الذين تواسلت عليهم ستور عصمة الأولياء ،وحصلت قلوبهم بطهارة الصفاء وزينتها بالفهم والحياء، وطيرت هومهم فى ملكوت سمواتك حجابا حتى تنتهى اليك فرددتها بطرائف الفوائد . اللهم اجعلنا من الذين سهل عليهم طريق الطاعة وتمكنوا فى أزمة التقوى، ومنحوا بالتوفيق منازل الابرار، فزينوا وقربوا وكرموا بخدمتك .

وسمعته يقول : لك الحمد ياذا المن والطول والآلاء والسعة ، اليك توجهنا وبفنائك أنخناولمعروفك تعرضنا،وبقربك نزلنا، ياحبيب التائبين ، وياسرور

العابدين ، ويأأنيس المنفردين ، وياحرز اللاجين ، ويا ظهر المنقطعين ، ويا من حبب إليه قلوب العارفين ، وبه أنست أفئدة الصديقين ، وعليه عطفت رهبة الخائفين ، يا من أذاق قلوب العابدين لذيذ الحمد ، وحلاوة الانقطاع اليه ، يا من يقبل من تاب ويعفو عمن أناب ، ويدعو المولين كرما ، ويرفع المقبلين اليه تفضلا ، يا من يتأنى على الخاطئين ، ويحلم عن الجاهلين ، ويا من حل عقدة الرغبة من قلوب أوليائه ، ومحا شهوة الدنيا عن فكر قلوب خاصته وأهل محبته ، ومنحهم منازل القرب والولاية ، ويا من لا يضيع مطيعا ، ولا ينسى صبيا ، يامن منح بالنوال ، ويامن جاد بالاتصال ، ياذا الذى استدرك بالتوبة ذنوبنا ، وكشف بالرحمة غمومنا ، وصفح عن جرمنا بعد جهلنا ، وأحسن إلينا بعد إساءتنا ، ياآنس وحشتنا ويا طبيب سقمنا ، يا غياث من أسقط بيده ، وتمكن حبل المعاصى وأسفر خدرا لحيا عن وجهه ، هب خدودنا للتراب بين يديك يا خير من قدر وأرأف من رحم وعفا .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : أسألك باسمك الذى ابتدعت به عجائب الخلق فى غوامض العلم ، بجود جلال جمال وجهك فى عظيم عجيب تركيب أصناف جواهر لغاتها لخرت الملائكة سجدا لهيبتك من مخافتك ، أن تجعلنا من الذين سرحت أرواحهم فى العلى ، وحطت همم قلوبهم فى مغليات الهوى ، حتى أناخوا فى رياض النعيم وجنوا من ثمار التسنيم وشربوا بكاس العشق وخاضوا لجج السرور واستظلوا تحت فناء الكرامة اللهم اجعلنا من الذين شربوا بكاس الصفا فاورثهم الصبر على طول البلا ، حتى توليت قلوبهم فى الملكوت ، وجالت بين سرائر حجب الجبروت ومالت أرواحهم فى ظل برد نسيم المشتاقين الذين أناخوا فى رياض الراحة ومعدن العز وعرصات المخلدين .

* حدثنا أبى ثنا سعيد بن أحمد ثنا عثمان قال سمعت ذا النون يقول : اعتل رجل من إخوانى فكتب إلى أن أدعو الله لى ، فكتبت إليه سألتنى أن أدعو

الله لك أن يزيل عنك النعم ، واعلم ياأخى أن العلة مجزلة يأنس بها أهل الصفا والهمم والضياء فى الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن التشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره ، فليكن معك ياأخى حياء يمنعك عن الشكوى والسلام .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد بن عثمان حدثنى إبراهيم بن يحيى الزبدى قال : لما حمل ذو النون بن إبراهيم إلى جعفر المتوكل أنزله فى بعض الدور وأوصى به زرافة . وقال : أنا إذا رجعت غدا من ركوبى فأخرج إلى هذا الرجل ، فقال له زرافة : إن أمير المؤمنين قد أوصانى بك ، فلما رجع من الغد من الركوب قال له : انظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام ، فلما أخرجه إليه قال له : سلم على أمير المؤمنين ، فقال ذوالنون : ليس هكذا جاءنا الخبر ، إنما جاءنا فى الخبرأن الراكب يسلم على الراجل . قال : فتبسم أمير المؤمنين وبدأه بالسلام فنزل إليه أمير المؤمنين فقال له : أنت زاهد أهل مصر ؟ قال : كذا يقولون . فقال له زرافة : فان أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد . قال : فأطرق مليا ثم قال : يا أمير المؤمنين إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم ، يا أمير المؤمنين إن لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من شكره ، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغا حتى إذا صارت إليه ملأها من سرما أسروا إليه ، أبدانهم دنياوية ، وقلوبهم سماوية ، قد احتوت قلوبهم من المعرفة كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السموات ، لم يخبتوا فى ربيع الباطل ، ولم يرتعوا فى مصيف الآثام ، ونزهوا الله أن يراهم يثبون على حبائل مكره ، هيبة منهم له وإجلالا أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشئ لا يدوم ، وبلذة من العيش مزهودة ، فأولئك الذين أجلسهم على كراسى أطباق أهل المعرفة بالأدواء والنظر فى منابت الدواء ، فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر ، فقال لهم : إن أتاكم عليل من فقدى فداووه ، أو مريض من تذكرى فأدنوه ، أو ناس لنعمتى فذكروه ، أو مبارزلى بالمعاصى فنابذوه أو محب لى فواصلوه ، يا أوليائى فلكم عاتبت ولكم خاطبت ومنكم الوفاء طلبت ، لاأحب استخدام

الجبارين ، ولا تولى المتكبرين ، ولا مصافاة المترفين ، يا أوليائى وأحبابى جزائى لكم أفضل الجزاء ، وإعطائى لكم أفضل العطاء ، وبذلى لكم أفضل البذل ، وفضلى عليكم أوفر الفضل ، ومعاملتى لكم أوفى المعاملة ، ومطالبتى لكم أشد مطالبة ، وأنا مقدس القلوب ، وأنا علام الغيوب ، وأنا عالم بمجال الفكر ، ووسواس الصدور من أرادكم قصمته ، ومن عاداكم أهلكته . ثم قال ذو النون بحبك وردت قلوبهم على بحر محبته فاغترفت منه ريا من الشراب فشربت منه بمخاطر القلوب ، فسهل عليها كل عارض عرض لها عند لقاء المحبوب ، فواصلت الأعضاء المبادرة ، وألفت الجوارح تلك الراحة ، فهم رهائن أشغال الأعمال ، قد اقتلعتهم الراحة بما كلفوا أخذه عن الانبساط بما لا يضرهم تركه ، قد سكنت لهم النفوس ، ورضوا بالفقر والبوس ، واطمأنت جوارحهم على الدؤوب على طاعة الله عز وجل بالحركات ، وظمئت أنفسهم عن المطاعم والشهوات ، فتوالهوا بالفكرة ، واعتقدوا بالصبر ، وأخذوا بالرضا ، ولهوا عن الدنيا ، وأقروا بالعبودية للملك الديان ، ورضوا به دون كل قريب وحميم ، فخشعوا لهيبته ، وأقروا له بالتقصير ، وأذعنوا له بالطاعة ، ولم يبالوا بالقلة ، إذا خلواء بأقل بكاء وإذا عوملوا فا خوان حياء وإذا كلموا فحكماء وإذا سئلوا فعلماء وإذا جهل عليهم فحلماء فلو قد رأيتهم لقلت عذارى فى الخدور ، وقد تحركت لهم المحبة فى الصدور بحسن تلك الصور التى قد علاها النور ، إذا كشفت عن القلوب رأيت قلوبا لينة منكسرة ، وبالذكر نائرة وبمحادثة المحبوب عامرة ، لا يشغلون قلوبهم بغيره ، ولا يميلون إلى مادونه ، قد ملأت محبة الله صدورهم ، فليس يجدون لكلام المخلوقين شهوة ، ولا بغير الأنيس ومحادثة الله لذة ، إخوان صدق وأصحاب حياء ووفاء وتقى وورع وإيمان ومعرفة ودين ، قطعوا الأودية بغير مفاوز ، واستقلوا الوفاء بالصبر على لزوم الحق ، واستعانوا بالحق على الباطل فاوضح لهم الحجة ، ودلهم على المحجة ، فرفضوا طريق المهالك ، وسلكوا خير المسالك ودلهم أولئك هم الأوتاد الذين بهم توهب المواهب ، وبهم تفتح الأبواب ، وبهم ينشأ السحاب ، وبهم يدفع العذاب ، وبهم يستقى العباد والبلاد ، فرحمة الله علينا وعليهم .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى ـ المذكور بنيسابور ـ يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول : تنال المعرفة بثلاث : بالنظر فى الأمور كيف دبرها ، وفى المقادير كيف قدرها ، وفى الخلائق كيف خلقها ؟ .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الحكم بن أحمد بن سلام الصدفى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : قرأت فى باب مصر بالسريانية فتدبرته فاذا فيه: يقدر المقدرون ، والقضاء يضحك.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ـ من أصله ـ ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ـ سنة ثمان وثمانين ومائتين ـ ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : إن لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وهيج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته فسبحان من شوق إليه أنفسهم ، وأدنى منه هممهم ،وصفت له صدورهم ، سبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم ، إلهى لك تواضعت أبدانهم منك الى الزيادة ، انبسطت ايديهم ماطيبت به عيشهم ، وادمت به نعيمهم ،فأذقتهم من حلاوةالفهم عنك ففتحت لهم ابواب سمواتك ، وأبحت لهم الجواز فى ملكوتك ، بك أنست محبة المحبين ، وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين ، وبك انست قلوب الصادقين ، وعليك عكفت رهبة الخائفين ، وبك استجارت افئدة المقصرين ، قد بسطت الراحة من فتورهم ، وقل طمع الغفلة فيهم ، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بالسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع الخطأ به فى أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببره وعاملوه بخالص من سره حتى خفيت اعمالهم عن الحفظة فوقع بهم ماأملوا من عفوه ووصلوا بها الى ما ارادوا من محبته فهم والله الزهاد والسادة من العباد الذين حملوا اثقال الزمان فلم يألموا بحملها، ووقفوا مواطن الامتحان فلم تزل اقدامهم عن مواضعها حتى مال بهم

الدهر وهانت عليهم المصائب وذهبوا بالصدق والاخلاص عن الدنيا إلهى فيك. نالوا ما أملوا كنت لهم سيدى مؤيدا ولعقولهم مؤديا حتى اوصلتهم انت الى مقام الصادقين فى عملك والى منازل المخلصين فى معرفتك فهم الى ماعند سيدهم متطلعون والى ماعنده من وعيده ناظرون ذهبت الآلام عن أبدانهم لما أذاقهم من حلاوة مناجاته ولما أفادهم من طرائف الفوائد من عنده فيا حسنهم والليل قد اقبل بحنادس ظلمته وهدأت عنهم أصوات خليقته وقدموا الى سيدهم الذين له يأملون فلو رأيت ايها البطال احدهم وقد قام الى صلاته وقراءته فلما وقف فى محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه ان ذلك المقام هو المقام الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله فقلوبهم فى ملكوت السماوات معلقة وابدانهم بين أيدى الخلائق عارية وهمومهم بالفكر دائمة فما ظنك بأقوام اخيار ابرار وقد خرجوا من رق الغفلة واستراحوا من وثائق الفترة وأنسوا بيقين المعرفة وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة بلغنا الله واياكم هذه الدرجة .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى ح . وحدثنا محمد بن إسحاق الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية واذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف فسلمت عليها فردت السلام ثم قالت ألست ذا النون المصرى؟ قلت عافاك الله كيف عرفتينى ؟ قالت فتق الحبيب بينى وبين قلبك فعرفتك باتصال معرفة حب الحبيب ثم قالت اسألك مسألة ؟ قلت سلينى قالت أى شىء السخاء؟ قلت البذل والعطاء. قالت هذا السخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين قلت المسارعة الى طاعة المولى قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى تحب منه خيرا قلت نعم للواحد عشرة قالت مر يا بطال هذا هذا فى الدين قبيح ولكن المسارعة الى طاعة المولى ان يطلع الى قلبك وانت لاتريد منه شيئا بشىء ويحك ياذا النون انى اريد ان اقسم عليه فى طلب شهوة منذ عشرين سنة فاستحى منه مخافة ان اكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجر ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله قال ثم مرت وتركتنى .

* حدثنا أبى ثنا احمد بن محمد بن مصقلة واحمد بن محمد بن أبان قالا : ثنا سعيد بن عثمان حدثنى ذو النون قال : بينا أنا فى بعض مسيرى إذ لقيتنى امرأة فقالت لى : من أين أنت ؟ قلت رجل غريب. فقالت لى : ويحك وهل يوجدمع الله أحزان الغربة ؟ وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء ؟ قال فبكيت فقالت لى : مايبكيك ؟ قلت : وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع لى نجاحه . قالت : فان كنت صادقا فلم بكيت ؟ قلت : والصادق لايبكى ؟ قالت : لا ! قلت : ولم؟ قالت : لأن البكاء راحة للقلب ، وملجأ يلجأ إليه ، وماكتم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير ، فاذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف الأطباء بابطال الداء قال . فبقيت متعجبا من كلامها ، فقالت لى : مالك ؟ قلت : تعجبت من هذا الكلام . قالت : وقد نسيت القرحة التى سألت عنها ؟ قلت : لاما أنا بالمستغنى عن طلب الزوائد قالت : صدقت حب ربك سبحانه ، واشتق إليه فان له يوما يتجلى فيه على كرسى كرامته لأوليائه وأحبائه فيذيقهم من محبته كأسا لايظمأون بعده أبدا قال : ثم أخذت فى البكاء والزفير والشهيق وهى تقول . سيدى إلى كم تخلفنى فى دار لاأجد فيها أحدا يسعفنى على البكاء ايام حياتى ثم تركتنى ومضت .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت ذاالنون يقول : كم من مطيع مستأنس ، وكم عاص مستوحش، وكم محب ذليل ، وكل راج طالب قال وسمعته يقول : اعلموا أن العاقل يعترف بذنبه ، ويحس بذنب غيره،ويجود بما لديه ويزهد فيما عندغيره ويكف أذاه ويحتمل الأذى عن غيره والكريم يعطى قبل السؤال ، فكيف يبخل بعد السؤال ؟ ويعذر قبل الاعتذار ، فكيف يحقد بعد الاعتذار ؟ويعف قبل الامتناع فكيف يطمع فى الازدياد.قال:وسمعته يقول: ثلاثة من أعلام المحبة : الرضا فى المكروه ، وحسن الظن فى المجهول ، والتحسين فى الاختيار فى المحذور. وثلاثة من أعلام الصواب الأنس به فى جميع الأحوال ، والسكون إليه فى جميع الأعمال ،وحب الموت بغلبة الشوق فى جميع الأشغال .وثلاثة من أعمال اليقين : النظر إلى الله تعالى

فى كل شىء ، والرجوع إليه فى كل أمر ، والاستعانة به فى كل حال . وثلاثة من أعمال الثقة بالله : السخاء بالموجود ، وترك الطلب للمفقود ، والاستنابة إلى فضل الموجود. وثلاثة من أعمال الشكر: المقاربة من الاخوان فى النعمة، واستغنام قضاء الحوائج قبل العطية ، واستقلال الشكر لملاحظة المنة . وثلاثة من أعلام الرضى . ترك الاختيار قبل القضا ، وفقدان المرارة بعد القضا ، وهيجان الحب فى حشو البلا . وثلاثة من أعمال الانس بالله : استلذاذ الخلوة والاستيحاش من الصحبة ،واستحلاء الوحدة . وثلاثة من أعلام حسن الظن بالله : قوة القلب ، وفسحة الرجا فى الزلة ، ونفى الاياس بحسن الأنابة . وثلاثة من أعلام الشوق : حب الموت مع الراحة ، وبغض الحياة مع الدعة ، ودوام الحزن مع الكفاية .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى ثنا أحمد بن محمد ابن حمدان النيسابورى ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشاشى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : إلهى ما أصغى إلى صوت حيوان ولا حفيف شجر ولا خرير ماء ولا ترنم طائر ولا تنعم ظل ولا دوى ريح ولا قعقعة رعد إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك دالة على أنه ليس كمثلك شيء وأنك غالب لا تغلب وعالم لا تجهل وحليم لا تسفه وعدل لا تجور وصادق لا تكذب ، إلهى فانى أعترف لك اللهم بما دل عليه صنعك ، وشهد لك فعلك ، فهب لى اللهم طلب رضاك برضاى ومسرة الوالد لولده بذكرك لمحبتى لك(١) ووقار الطمأنينة وتطلب العزيمة اليك لأن من لم يشبعه الولوع باسمك ولم يروه من ظمائه ورود غدران ذكرك ، ولم ينسه جميع الهموم رضاه عنك، ولم يلهه عن جميع الملاهى تعداد آلائك ، ولم يقطعه عن الأنس بغيرك مكانه منك كانت حياته ميتة وميتته حسرة وسروره غصة وأنسه وحشة إلهى عرفنى عيوب نفسى وافضحها عندى لا تضرع إليك فى التوفيق للتنزه عنها ، وأبتهل اليك بين يديك خاضعا ذليلا فى أن تغسلنى منها ، واجعلنى من عبادك الذين شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم

(١) هنا كلمات غير مرتبط بعضها ببعض .

تجول فى ملكوتك وتتفكر فى عجائب صنعك ترجع بفوائد معرفتك وعوائد إحسانك قد البستهم خلع محبتك وخلعت عنهم لباس التزين لغيرك الهى لاتترك بينى وبين اقصى مرادك حجابا الاهتكته ولا حاجزاً الا رفعته ، ولا وعراً الا سهلته ، ولا بابا الا فتحته ، حتى تقيم قلبى بين ضياء معرفتك ، وتذيقنى طعم محبتك ، وتبرد بالرضى منك فؤاذى ، وجميع احوالى حتى لا أختار غير ما تختاره وتجعل لى مقاماً بين مقامات اهل ولايتك ومضطربا فسيحا فى ميدان طاعتك ، الهى كيف استرزق من لا يرزقنى الامن فضلك ام كيف اسخطك فى رضى من لايقدر على ضرى الا بتمكينك . فيامن أسأله ايناسا بهوايحاشا من خلقه ويامن اليه التجائى فى شدتى ورجائى ارحم غربتى وهب لى من المعرفة ماازداد به يقينا ،ولا تكلنى الى نفسى الامارة بالسوء طرفة عين .

* حدثنا ابى ثنا احمد بن محمدبن مصقلة ثنا سعيد بن عثمان الخليط عن أبى الفيض ذى النون المصرى قال : ان لله لصفوة من خلقه ، وان لله لخيره من خلقه قيل له : ياابا الفيض فما علامتهم ؟ قال : اذا خلع العبد الراحة واعطى المجهود فى الطاعة واحب سقوط المنزلة قيل له : ياابا الفيض فما علامة اقبال الله عزوجل على العبد ؟ قال : اذا رايته صابرا شاكرا ذاكرا فذلك علامة اقبال الله على العبد . قيل : فما علامة اعراض الله عن العبد ! قال اذا رايته ساهيا راهبا معرضا عن ذكر الله فذاك حين يعرض الله عنه . ثم قال ! ويحك كنى بالمعرض عن الله وهو يعلم أن الله مقبل عليه وهو معرض عن ذكره : قيل له باأبا الفيض فما علامة الانس بالله ؟ قال : اذارأيته يؤنسك بخلقه فانه يوحشك من نفسه ، واذا رايته يوحشك من خلقه فانه يؤنسك بنفسه ثم قال أبو الفيض : الدنيا والخلق لله عبيد ، خلقهم لطاعة ، وضمن لهم أرزاقهم ونهاهم وحذرهم وأنذرهم ، فحرصوا على مانهاهم الله عنه ، وطلبوا الأرزاق وقد ضمنها الله لهم ، فلاهم فى أرزاقهم استزادوا . ثم قال : عجبا لقلوبكم كيف لا تتصدع ! ! ولأجسامكم كيف لاتتضعضع ، إذا كنتم تسمعون ماأقول لكم وتعقلون .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى ثنا محمد بن أحمد

الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا سائر على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهى تقول فى دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، يامن هو عند قلوب الذاكرين ، يا من هو عند فكرة الحامدين ، يا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يا أمل المؤملين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها . قال وسمعت ذا النون يقول : دخلت إلى سواد نيل مصر فجاءنى الليل فقمت بين زروعها ، فاذا أنا بامرأة سوداء قد أقبلت إلى سنبلة ففركتها ثم امتنعت عليها فتركتها وبكت وهى تقول : يا من بذره حبا يابساً فى أرضه ولم يك شيئا ، أنت الذى صيرته حشيشا ثم أنبته عوداً قائما ، بتكوينك وجعلت فيه حبا مترا كبا ، ودورته فكونته وأنت على كل شئ قدير . وقالت : عجبت لمن هذه مشيئته كيف لا يطاع ، وعجبت لمن هذا صنعه كيف يشتكى . فدنوت منها فقلت : من يشكو أمل المؤملين ؟ فقالت لى : أنت ياذا النون ، إذا اعتللت فلا تحمل علتك إلى مخلوق مثلك ، واطلب دواءك ممن ابتلاك وعليك السلام ، لا حاجة لى فى مناظرة الباطلين . ثم أنشأت تقول :

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى اى المحلين تنزل

* حدثنا محمد بن احمد بن الصباح ثنا ابو بكر محمد بن خلف المؤدب — وكان من خيار عباد الله — قال : رأيت ذا النون المصرى على ساحل البحر عند صخرة موسى ، فلما جن الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال : سبحان الله ما اعظم شأنكما ، بل شان خالقكما اعظم منكما ومن شانكما . فلما تهور الليل لم يزل ينشد هذين البيتين إلى ان طلع عمود الصبح :

اطلبوا لأنسكم مثل ماوجدت انا * قدوجدت لى سكنا ليس هوفى هواه عنا

إن بعدت قربنى او قربت منه دنا

* أنشدنا عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى العباس بن احمد لذى النون المصرى :

إذا ارتحل الكرام اليك يوما * ليلتمسوك حالا بعد حال

فان رحالنا حطت لترضى * بحلمك عن حلول وارتحال
أنخنـا فى فنائك يا إلهى * اليك معرضين بلا اعتلال
فسسنا كيف شئت ولا تكلنا * الى تدبيرنا ياذا المعـالى

* حدثنا أبو بكر محمد بن محمـد بن عبيد الله ثنا أبو العباس احمـد بن عيسى الوشاء ثنا أبو عثمان سعيد بن الحكم ـ تلميذ ذى النون ـ قال : سئل ذو النون : ما سبب الذنب ؟ قال : اعقل ويحك ما تقول ، فانهـا من مسائل الصديقين . سبب الذنب النظرة ، ومن النظرة الخطرة ، فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت ، وان لم تذكرها امتزجت بالوساوس فتتولد منها الشهوة وكل ذلك بعـد باطن لم يظهر على الجوارح ، فان تذكرت الشهوة والا تولد منها الطلب ، فان تداركت الطلب والا تولد منه العقل .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد ثنا أحمد بن عيسى الوشاء قال سمعت أبا عثمان سـعيد بن الحكم يقول سمعت ابا الفيض ذا النون بن ابراهيم يقول : بينما أنا أسـير ذات ليلة ظلماء فى جبال بيت المقدس ، إذ سمعت صوتا حزينا وبكاء جهيرا وهو يقول : يا وحشتاه بعد أنسنا يا غربتاه عن وطننا وافقراه بعد غنانا واذلاه بعد عزنا . فتبعت الصوت حتى قربت منه فلم أزل أبـكى لبكائه حتى إذا أصبحنا نظرت اليه فاذا رجـل ناحـل كالشن المحترق فقلت يرحمك الله تقول مثل هذا الـكلام . فقال : دعنى فقـد كان لى قلب فقدته ، ثم أنشأ يقول :

قد كان لى قلب اعيش به * بين الهوى فرماه الحب فاحترقا

فقلت له :

لم تشتكى الم البـلا * وانت تنتحل المحبة
ان المحب هو الصبو * ر على البلاء لمن احبه
حب الاله هو السرو * ر مع الشفاء لكل كربه

* حـدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن مقسم قال سمعت ابا محمد الحسن بن على بن خاف يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت ذا النون يقول : إن سكت

علم ما تريد ، وان نطقت لم تنل بنطقك مالا يريد ، وعلمه بمرادك ينبغى أن يغنيك عن مسألته أو ينجيك عن مطالبته .

* حدثنا أحمد بن محمد قال سمعت أبا محمد يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت ذا النون يقول : سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول ان لله عباداً عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصداً اليه ، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب ، صحبوا الدنيا بالاشجان ، وتنعموا فيها بطول الأحزان ، فما نظروا اليها بعين راغب ، ولا تزودوا منها الا كزاد الراكب، خافوا البيات فـأسرعوا ، ورجوا النجاة فأزمعوا ، بذكره لهجت ألسنتهم فى رضى سيدهم ، نصبوا الآخرة نصب أعينهم ، وأصغوا اليها بآذان قلوبهم ، فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم ، خمصا بطونهم ، حزينة قلوبهم ، ناحلة أجسامهم ، باكية أعينهم . لم يصحبوا العلل والتسويف ، وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطماراً بالية ، وسكنوا من البلاد قفاراً خالية ، هربوا من الأوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان، فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر ، وفصل الاعضاء منهم بخناجر التعب ، خمص لطول السرى شعث لفقد الكرا ، قد وصلوا الكلال بالكلال ، وتأهبوا للنقلة والارتحال .

* أخبرنا احمد قال سمعت ابا محمد يقول سمعت اسرافيل يقول: حضرت ذا النون فى الحبس وقد دخل الجلواذ بطعام له ، فقام ذو النون فنفض يده فقيل له : ان اخاك جاء به، فقال : إنه مر على يدى ظالم . قال :وسمعت رجلا سأل ذا النون فقال : رحمك الله ! ماالذى أنصب العباد وأضناهم ؟ فقال :ذكر المقام ، وقلة الزاد ،وخوف الحساب.ثم سمعته يقول بعد فراغه من كلامه: ولم لاتذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم ، والعرض على الله أمامهم ، وقراءة كتبهم بين ايديهم،والملائكة وقوف بين يدى الجبار ينتظرون أمره فى الاخيار والاشرار . ثم قال : مثلوا هذا فى نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم. قال وسمعت

ذا النون يقول : قال الحسن : ما أخاف عليكم منع الاجابة ، إنما أخاف عليكم منع الدعاء .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم ثنا احمد بن محمد بن سهل الصيرفى ثنا ابو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : إن الطبيعة النقية هى التى يكفيها من العظمة رائحتها ، ومن الحكمة إشارة اليها .

* حدثنا أحمد بن محمد ثنا الحسن بن على بن خلف قال سمعت إسرافيل يقول : أنشدنا ذو النون بن إبراهيم المصرى فقال :

توجع بأمراض وخوف مطالب * وإشفاق محزون وحزن كئيب
ولوعة مشتاق وزفرة واله * وسقطة مسقام بغير طبيب
وفطنة جوال وبطأة غائص * ليأخذ من طيب الصفا بنصيب
ألمت بقلب حيرته طوارق * من الشوق حتى ذل ذل غريب
يكاتم لى وجداً ويخفى حمية * ثوت فاستكنت فى قرار لبيب
خلا فهمه عن فهمه لحضوره * فمن فهمه فهم عليه رقيب
يقول إذا ماشفه الشوق واجدى * بك العيش ياأنس المحب يطيب
فهذا لعمرى عبد صدق مهذب * صفى فاصطفى فالرب منه قريب

* حدثنا أحمد قال سمعت أبا محمد يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت ذا النون يقول : كتب رجل إلى عالم : ماالذى أكسبك علمك من ربك ، وما أفادك فى نفسك ؟ فكتب إليه العالم : أثبت العلم الحجة ، وقطع عمود الشك والشبهة ، وشغلت أيام عمرى بطلبه ، ولم أدرك منه ما فاتنى . فكتب إليه الرجل : العلم نور لصاحبه ، ودليل على حظه ، ووسيلة إلى درجات السعداء . فكتب إليه العالم : أبليت إليه فى طلبه جدة الشباب ، وأدركنى حين علمت الضعف عن العمل به ، ولو أقتصرت منه على القليل كان لى فيه مرشد إلى السبيل .

* حدثنا أحمد قال سمعت أبا محمد يقول سمعت إسرافيل يقول : سأل رجل ذا النون المصرى عن سؤال فقال له ذو النون : قلبى لك مقفل ، فان فتح لك

اجبتك ، وإن لم يفتح لك فاعذرنى واتهم نفسك .

* حدثنا عثمان بن محمد بن عثمان ثنا محمد بن أحمد الواعظ ثناالعباس بن يوسف الشكلى ثنا سعيد بن عثمان . قال : كنت مع ذى النون فى تيه بنى إسرائيل فبينا نحن نسير إذا بشخص قد أقبل فقلت : ـأستاذ شخص ، فقال لى : أنظر فانه لايضع قدمه فى هذا المكان إلا صـديق . فنظرت فاذا امرأة ، فقلت : إنها امرأة ، فقال : صديقة ورب الكعبة . فابتدر إليها وسلم عليها فردت السلام ثم قالت : ماللرجل ومخاطبة النساء ؟ فقال لها : إنى أخوكذا النون ولستمن أهل التهم . فقالت : مرحبا حياك الله بالسلام . فقـال لها : ماحملك على الدخول إلى هذا الموضع ؟ فقالت : آية فى كتاب الله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) فكلما دخلت إلىموضع يعصى فيه لم يهنئى القرار فيهبقلب قد أبهلته شدةمحبته ، وهام بالشوق إلى رؤيته . فقال لها : صفى لىفقالت :يا سبحان الله ! أنت عارف تكلم بلسان المعرفة تسألنى؟ فقال يحقللسائل الجواب .فقالت: نعم ، المحبة عندى لها أول وآخر ، فأولها لهج القلب بذكر المحبوب ، والحزن الدائم ، والتشوق اللازم ، فاذا صاروا إلى أعلاها شغلهموجدان الخلوات عن كثير من أعمال الطاعات . ثمأخذت فى الزفيروالشهيق وأنشأت تقول :

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
واما الذى انت اهـل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
فـا الحمـد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فاذا هى قد فارقت الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد بن أحمد ثنا العباس بن يوسف قال سمعت سعيدبن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول : وصف لى رجل بشاهرت فقصدته فأقمت على بابه أربعين يوماً ،فلما كان بعد ذلك رايته ، فلما رآنى هرب منى ، فقلت له : سـألتك بمعبودك الا وقفتعـلى وقفـة . فقلت : سألتك بالله بم عرفت

الله ، وبأى شئ تعرف إليك الله حتى عرفته ؟ فقال لى : نعم ،رأيت لى حبيبا إذ قربت منـه قربنى وأدنانى ، وإذا بعـدت صوت بى ونادانى ،وإذا قمت بالفترة رغبنى ومنانى ، وإذا عملت بالطاعـة زادنى وأعطانى ، وإذا عملت بالمعصية صـبر على وتأنانى . فهل رأيت حبيبا مثـل هذا ؟ انصرف عنى ولا تشغلنى ثم ولى وهو

يقول : حسب المحبين فى الدنيا بان لهم * من ربهم سببا يدنى إلى سبب
قوم جسومهم فى الأرض سارية * نعم وأرواحهم تختال فى الحجب
لهفى على خلوة منه تسددنى * إذا تضرعت بالاشفاق والرغب
يارب يارب أنت الله معتمدى * متى أراك جهاراً غير محتجب

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيـد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : مدح الله تعالى الشوق لنوره السموات ، وأنى لوجهه الظلمات ، وحجبه بجلالته عن العيون ، ووصل بها معارف العقول ، وأنفذ إليه أبصار القلوب ، وناجاه على عرشه ألسنة الصدور ؟ إلهى لك تسبح كل شجرة ، ولك تقدس كل مدرة بأصوات خفية ، ونغمات زكية ، إلهى قـد وقفت بين يديك قدمى ، ورفعت إليك بصرى ،وبسطت إلى مواهبك يدى ، وصرخ إليك صوتى وأنت الذى لايضجره الندا ولاتخيب من دعاك . إلهى هب لى بصراً يرفعه إليك صدقه ،فان من تعرف إليك غير مجهول ،ومن يلوذ بك غير مخذول ، ومن يبتهج بك مسرور ومن يعتصم بك منصور ،

* قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى:حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد قال سمعت ذا النون يقول : إن لله خالصة من عباده ، ونجباء من خلقه ، وصفوة من بريته صحبوا الدنيا بأبدان ، أرواحها فى الملكوت معلقة، أولئك نجباء الله من عباده ، وأمناء الله فى بلاده ، والدعاة إلى معرفته ، والوسيلة إلى دينـه ، هيهات بعدوا وفاتو،وواربتهم بطون الأرض وفجاجها،على أنه لاتخلو الأرض من قائم فيها بحجته على خلقه لئلا تبطـل حجج الله ثم قال : وأين ؟ أولئك قوم حجبهم الله عن عيون خلقه ، وأخفاهم عن آفات الدنيـا وفتنها ، ألاوهم

الذين قطعوا أودية الشكوك باليقين ، واستعانوا على أعمال الفرائض بالعلم ، واستدلوا على فساد أعمالهم بالمعرفة ،وهربوا من وحشة الغفلة وتسربلوا بالعلم لاتقاء الجهالة، واحتجزوا عن الغفلة بخوف الوعيد، وجدوا فى صدق الأعمال لادراك الفوت ، وخلوا عن مطامع الكذب ومعانقة الهوى ، وقطعوا عرى الارتياب بروح اليقين وجاوزوا ظلم الدجا ودحضوا حجج المبتدعين باتباع السنن ، وبادروا إلى الانتقال عن المكروه قبل فوت الامكان ، وسارعوا فى الاحسان تمريضاللقعود عن الاساءة ولاقوا النعم بالشكر استجلالا لمزيده ، وجعلوه نصب أعينهم عند خواطر الهمم وحركات الجوارح من زينة الدنيا وغرورها ، فزهدوا فيها عيانا ، وأكلوا منها قصدا وقدموا فضلا، وأحرزوا ذخرا ، وتزودوا منها التقوى ،وشمروا فى طلب النعيم بالسير الحثيث والأعمال الزكية ، وهم يظنون بل لايشكون أنهم مقصرون ، وذلك أنهم عقلوا فعرفوا ثم اتقوا وتفكروا فاعتبروا حتى أبصروا ، فلما أبصروا ستولت عليهم طرقات أحزان الآخرة ، فقطع بهم الحزن حركات ألسنتهم عن الكلام من غير عى خوفا من التزين فيسقطوا من عين الله، فأمسكوا وأصبحوا فى الدنيا مغمومين ، وأمسوا فيها مكروبين ، مع عقول صحيحة ، ويقين ثابت ، وقلوب شاكرة ، وألسن ذاكرة وأبدان صابرة وجوارح مطيعة أهل صدق ونصح وسلامة وصبر وتوكل ورضى وإيمان . عقلوا عن الله أمره فشغلوا الجوارح فيما أمروا به وذكر وحياء وقطعوا الدنيا بالصبر على لزوم الحق وهجروا الهوى بدلالات العقول وتمسكوا بحكم التنزيل وشرائع السنن ولهم فى كل ثارة منها دمعة ولذة وفكرة وعبرة ولهم مقام على المزيد للزيادة . فرحمة الله علينا وعليهم وعلى جميع المؤمنين والصالحين. قال وسمعت ذاالنون يقول: إياك أن تكون فى المعرفة مدعيا وتكون بالزهد محترفا وتكو بالعبادة متعلقا فقيل له : يرحمك الله ! فسرلنا ذلك . فقال اما علمت أنك إذا أشرت فى للمعرفة إلى نفسك بأشياء وأنت معرى من حقائقها كنت مدعيا ؟ وإذا كنت فى الزهد موصوفا بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفا وإذا علقت بالعبادة قلبك وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله كنت بالعبادة متعلقا لا بوليها والمنان عليك ؟ . قال وسمعت

ذا النون يقول : معاشرة العارف كمعاشرة الله يحتمل عنك ويحكم عنك تخلقا بأخلاق الله الجميلة . قال وسمعت ذاالنون يقال :أهل الذمة يحملون على الحال المحمودة والمباح من الفعل فما الفرق بين الذمى والحنيفى الحنيفى أولى بالحلم والصفح والاحتمال .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أبو حامد أحمد بن محمد النيسابورى ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن قال قيل لأبى الفيض ذى النون: كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت تعبا إن تفعنى تعبى والموت يجد فى طلبى. وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مقيما على ذنب ونعمة ، فلا أدرى من الذنب أستغفر أم على النعمة أشكر . وقيل له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بطالا عن العبادة متلوثا بالمعاصى ، أتمنى منازل الأبرار وأعمل عمل الأشرار . وسمعت ذا النون يقول : إلهى لو أصبت موئلا فى الشدائد غيرك أو ملجأ فى المنازل سواك لحق لى أن لا أعرض إليه بوجهى عنك ، ولا أختاره عليك ، لقديم إحسانك إلى وحديثه ،وظاهر منتك على وباطنها، ولو تقطعت فى البلاء إربا إربا ، وانصبت على الشدائد صبا صبا ، ولا أجد مشتكى غيرك ، ولا مفرجا لما بى عنى سواك. فياوارث الأرض ومن عليها ، ويا باعث جميع من فيها ، ورث أملى فيك منى أملى ، وبلغ همى فيك منتهى وسائلى .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازى ثنا محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت ذا النون يقول : ياخراسانى إحذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه . ثم قال : تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولى الأسباب . ثم قال : علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولى العطايا أنصباب العطايا عليه وشغله عنها به . ثم قال : ليكن اعتمادك على الله فى الحال لا على الحال مع الله . ثم قال : أعقل فان هذا من صفوة التوحيد .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا الحسن بن أبى الحسن ثنا محمد بن يحيى بن آدم

ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخواص . قال سمعت ذا النون يقول : من أدرك طريق الآخرة فليكثر مساءلة الحكماء ومشاورتهم ، وليكن أول شيء يسأل عنه العقل ، لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل ، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم ثم اخدم .

* حدثنا عثمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسن يقول : أتى رجل من أهل البصرة ذا النون فسأله : متى تصح لى عزلة الخلق قال : إذا قويت على عزلة نفسك . قال : فمتى يصح طلبي للزهد قال : إذا كنت زاهدا فى نفسك هاربا من جميع مايشغلك عن الله لان جميع ما شغلك عن الله هى دنيا . قال يوسف : فذكرت ذلك لطاهر القدسى فقال : هذا نزل أخبار المرسلين .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون المصرى — وسئل : أى الحجاب أخفى الذى يحتجب به المريد عن الله ؟ فقال : ويحك : ملاحظة النفس وتدبيرها . وقال ذو النون : وقال بعضهم : علم القوم بأن الله يراهم على كل حال فاحترزوا به ممن سواه فقال له غيره من أصحابه من الزهاد — وكان حاضراً بمجلسه يقال له طاهر — يا أبا الفيض رحمك الله ! بل نظروا بعين اليقين إلى محبوب القلوب فرأوه فى كل حالة موجوداً ، وفى كل لمحة ولحظة قريباً ، وبكل رطب ويابس عليما ، وعلى كل ظاهر وباطن شهيدا ، وعلى كل مكروه ومحبوب قائما ، وعلى تقريب البعيد وتبعيد القريب مقتدرا . ولهم فى كل الأحوال والاعمال سائسا ، ولما يريدهم به موفقا ، فاستغنوا بسياسته وتدبيره وتقويته عن تدبير أنفسهم ، وخاضوا البحار وقطعوا القفار بروح النظر إلى نظره البهيج ، وخرقوا الظلمات بنور مشاهدته ، وتجرعوا المرارات بحلاوة وجوده ، وكابدوا الشدائد واحتملوا الأذى فى جنب قربه وإقبال عليهم ، وخاطروا بالنفوس فيما يعلمون ويحملون ثقة منهم باجتيازه ، ورضوا بما يضعهم فيه من الأحوال محبة منهم لارادته وموافقة لرضاه ، ساخطين على أنفسهم معرفة منهم بحقه ، واستمداداً للعقوبة

بعدله عليهم ، فأداهم ذلك إلى الابتلاء منه فلم تسع عقولهم ومفاصلهم وقلوبهم محبة لغيره ، ولم تبق زنة خردلة منهم خالية منه ولا باقياً فيهم سواه ، فهم له بكليتهم ، وهو لهم حظ فى الدنيا والآخرة ، وقد رضى عنهم ورضوا عنه ، وأحبهم فأحبوه ، وكانوا له وكان لهم ، وآثروه وآثرهم ، وذكروه فذكرهم (أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون) فصاح عند ذلك ذوالنون وقال : أين هـؤلاء ؟ وكيف الطريق إليهم وكيف المسلك ؟ فصاح به : يا أبا الفيض ! الطريق مستقيم ، والحجة واضحة . فقـال له : صدقت والله ياأخى ، فاهرب إليه ولا تعرج إلى غيره .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد بن عثمان . قال سمعت ذا النون يقول : ويحك من ذكر الله على حقيقة نسى فى حبه كل شىء ، ومن نسى فى حبه كل شىء حفظ الله عليه كل شئ وكان له عوضا فى كل شئ . قال وسمعت ذاالنون وأتاه رجل فقال : يا أبا الفيض دلنى على طريق الصدق والمعرفة . فقال : ياأخى أد إلى الله صدق حالتك التى أنت عليها عـلى موافقة الـكتاب والسنة ، ولا ترق حيث لم ترق فتزل قدمك فانه إذا زل بك لم تسقط ، وإذا ارتقيت أنت تسقط . وإياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا . قال : وسمعت ذا النون يقول وسئل : متى يجوز للرجل أن يقول : أرانى الله كذا وكذا؟ فقال : إذا لم يطق ذلك . ثم قال ذو النون : أكثر الناس إشارة إلى الله فى الظاهر أبعدهم من الله ، وأرغب الناس فى الدنيا وأخفاهم لها طلبا أكثرهم لها ذماً عند طلابها . قال وسمعته يقول : كلت ألسنة المحققين لك عن الدعاوى ونطقت ألسنة المدعين لك بالدعاوى . قال وسمعت ذا النون يقول : لا يزال العـارف ما دام فى دار الدنيا مترددا بين الفقر والفخر ، فاذا ذكر الله افتخر وإذا ذكر نفسه افتقر . قال وسمعت ذا النون وسئل : بم عرف العارفون ربهم ؟ فقال : إن كان بشئ فبقطع الطمع والاشراف منهم على اليأس مع التمسك منهم بالأحوال التى أقامهم عليها وبذل المجهود من أنفسهم ثم إنهم وصلوا بعد إلى الله بالله .

* حـدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن عيسى الرازى قال سمعت

يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى ـ وذكر يوماً علو المراتب وقرب الأولياء ، وفوائد الأصفياء ، وأنس المحبين ، فأنشأ يقول :

وحب الاله فى غيب أنس * ملك القدر خادم الرى عبد

هو عبد وربه خير رب * ما لقلب الفتى عن الله ضد

وقال يوسف : وسألت ذا النون : ماعلامة الآخرة فى الله ؟ قال ثلاث : الصفاء والتعاون والوفاء . فالصفاء فى الدين ، والتعاون فى المواساة ، والوفاء فى البلاء.

* حدثنا عثمان بن محمد حدثنى أحمد بن عبد الله القرشى حدثنى محمد بن خلف قال سمعت إبراهيم بن عبد الله الصوفى يقول : سئل ذو النون عن سماع العظة الحسنة والنغمة الطيبة فقال : مزامير أنس فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد ، بمطربات الغوانى فى تلك المعانى المؤدية باهلها إلى النعيم الدائم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . ثم قال : هذا لهم الخبز ، فكيف طعم النظر ؟ .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن محمد أبو الحسن الأنصارى قال سمعت يوسف بن الحسن يقول قال ذو النون المصرى يوما وأتاه رجل فقال له : أوصنى . فقال : بم أوصيك ؟ إن كنت ممن قد أيد منه فى علم الغيب بصدق التوحيد فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصدقين وذلك خير لك من وصيتى لك . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر الدينورى ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية عليها دباء شعث الكلال ، وإذا القلب منها متعلق بحب الجبار وهى منقطعة فى نيل مصر وهو يضطرب بأمواجه فبينا هى كذلك إذ نظرت إلى حوت ينساب بين الوجبتين فرمت بطرفها إلى السماء وبكت وأنشأت تقول : لك تفرد المتفردون فى الخلوات ولعظيم رجاء ماعندك سبح الحيتان فى البحور الزاخرات ولجلال هيبتك تصافقت الأمواج فى البحور المستفحلات ولمؤانستك استأنست

بك الوحوش فى الفلوات وبجودك وكرمك قصد إليك ياصاحب البر والمسامحات ثم ولت عنى وهى تقول :

يامؤنس الأبرار فى خلواتهم * ياخير من حطت به النزال
من نال حبك لا ينال تفجعا * القلب يعلم أن مايفنى محال

ثم غابت عنى فلم أرها . فانصرفت وأنا حزين القلب ضعيف الرأى .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر ثنا محمد بن أحمد قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر بين جبال الشام إذا أنا بشيخ على تلعة من الأرض قد تساقطت حاجباه على عينيه كبرا ، فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم أنشأ وهو يقول بصوت عليل : يامن دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ، ويامن قصد إليه الزاهدون فوجدوه حبيبا ، ويامن استأنس به المجتهدون فوجدوه سريعا مجيبا . ثم أنشأ يقول :

وله خصائص مصطفين لحبه * اختارهم فى سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر بن محمد قال سمعت ذا النون يقول : إن لله عباداً فتقوا الحجب وعلوا النجب ، حتى كشف لهم الحجب فسمعوا كلام الرب . قال وسمعت ذا النون يقول : إن لله عباداً على الأرائك يسمعون كلام الله إذا كلم المحبين فى المشهد الأعلى لأنهم عبدوه سراً فأوصل إلى قلوبهم طرائف البر ، عملوا ببعض ماعلموا ، فلما وقفوا فى الظلام بين يديه هدى قلوبهم إلى ما يعلمون ، فحسرت ألبابهم لمعرفة الوقوف بين يديه .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله ثنا أحمد بن عيسى الوشاء قال سمعت سعيد بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : لكل قوم عقوبة ، وعقوبة العارف انقطاعه من ذكر الله .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول : سئل ذو النون : من أدوم الناس عناء ؟ قال : أسوؤهم

خلقا : قيل وما علامة سوء الخلق ؟ قال كثرة الخلاف . قال وسمعت ذا النون يقول : سئل جعفر بن محمد عن السفلة فقال : من لا يبالى ماقال ولا ما قيل فيه .

* حدثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن عيسى ثنا سعيد بن الحكم قال سمعت ذا النون يقول : دخلت على متعبدة فقلت لها : كيف أصبحت ؟ قالت : أصبحت من الدنيا على فناء مبادرة للجهاز، متأهبة لهول يوم الجواز، أعترف لله على ما أنعم بتقصيرى عن شكرها ، وأقر بضعفى عن إحصائها وشكرها ، قد غفلت القلوب عنه وهو منشئها ، وأدبرت عنه النفوس وهو يناديها . فسبحانه ما أمهله للانام ، مع تواتر الأيادى والانعام ؟! قال: وسمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير فى بلاد الشام إذا أنا بعابد خرج من بعض الكهوف فلما نظر إلى استتر بين تلك الأشجار ثم قال : أعوذ بك سيدى ممن يشغلنى عنك يامأوى العارفين ، وحبيب التوابين ، ومعين الصادقين . وغاية أمل المحبين . ثم صاح : واغماه من طول البكاء، واكرباه من طول المكث فى الدنيا ثم قال : سبحان من أذاق قلوب العارفين به حلاوة الانقطاع إليه فلاشئ ألذ عندهم من ذكره والخلوة بمناجاته . ثم مضى وهو يقول : قدوس قدوس قدوس . فناديته : أيها العابد قف لى . فوقف لى وهو يقول : اقطع عن قلبى كل علاقة ، واجعل شغله بك دون خلقك . فسلمت عليه ثم سألته أن يدعو الله لى فقال : خفف الله عنك مؤن نصب السير إليه ودلك على رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة . ثم سعى من بين يدى كالهارب من السبع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن أحمد المذكر عن بعض أصحابه قال قال ذو النون لفتى من النساك : يافتى خذ لنفسك بسلاح الملامة واقمعها برد الظلامة ، تلبس غداً سرابيل السلامة ، واقصرها فى روضة الامان وذوقها مضض فرائض الايمان ، تظفر بنعيم الجنان . وجرعها كأس الصبر ، ووطنها على الفقر، حتى تكون تام الأمر. فقال له الفتى : وأى نفس تقوى على هذا ؟ فقال : نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت . نفس

ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا . نفس تدرعت رهبانية القلق ، ورعت الدجا إلى واضح الفلق ، فما ظنك بنفس فى وادى الحنادس سلكت ، وهجرت اللذات فملكت ، وإلى الآخرة نظرت ، وإلى العيناء أبصرت ، وعن الذنوب أقصرت ، وعلى الذر من القوت اقتصرت ، ولجيوش الهوى قهرت ، وفى ظلم الدياجى سهرت ، فهى بقناع الشوق مختمرة ، وإلى عزيزها فى ظلم الدجا مشتمرة ، قد نبذت المعايش ، ورعت الحشايش . هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم ، وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قلت لذى النون : صف لنا من خيار من رأيت . فذرفت عيناه وقال : ركبنا مرة فى البحر نريد جدة ، ومعنا فتى من أبناء نيف وعشرين سنة ، قد ألبس ثوبا من الهيبة . فكنت أحب أن أكلمه فلم أستطع . بينما نراه قارئا ، وبينما نراه صائما وبينما نراه مسبحاً . إلى أن رقد ذات يوم ، ووقعت فى المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم فقال صاحب الصرة : لم يكن أحد أقرب إلى من هذا الفتى النائم . فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته فما كان حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال : يا فتى ما تشاء ؟ فقلت : إن تهمة وقعت فى المركب وإن الناس قد فتش بعضهم بعضا حتى بلغوا إليك . فالتفت إلى صاحب الصرة وقال : أكما يقول ؟ فقال : نعم ! لم يكن أحد أقرب إلى منك . فرفع الفتى يديه يدعو وخفت على أهل المركب من دعائه وخيل إلينا أن كل حوت فى البحر قد خرج فى فم كل حوت درة فقام الفتى إلى جوهرة فى فى حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال : فى هذه عوض مما ذهب منك وأنت فى حل .

* حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد بن حمدان ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشاشى قال سمعت أبا الفيض ذا النون يقول: إلهى من ذا الذى ذاق طعم حلاوة مناجاتك فألهاه شىء عن طاعتك ومرضاتك

م من ذا الذى ضمنت له النصر فى دنيـاه وآخرته فاستنصر عن هو مثله فى عجزه وفاقته أم من ذا الذى تكفلت له بالرزق فى سقمه وصحته فاسترزق غيرك بمعصيتك فى طاعته ؟ أم من ذا الذى عرفته آثامه فلم يحتمل خوفامنك مؤونة فطامه ؟ أم من ذا الذى أطلعته على ما لديك ثم انقطع إليك من كرامته فأعرض عنك صفحا إخلاداً إلى الدعة فى طلب راحته ؟ من ذا الذى عرف دنياه وآخرته فآثر الفانى على الباقى لحقه وجهالته، أم من ذا الذى شرب الصافى من كأس محبتك فلم يستبشر بقوارع محنتك ، أم من ذا الذى عرف حسن اختيارك لخلقك فى قدرتك فلم يرض بذلك أم من ذا الذى عرف علمك بسره وعلانيته وقدرتك على نفعه وضره فلم يكتف بك عن علم غيرك به ولم يستغن بك عن قدرة عاجز مثله .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سـعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يدعو : اللهم متع أبصارنا بالجولان فى جلالك ، وسهرنا عما نامت عنه عيون الغافلين ، واجعل قلوبنا معقودة بسلاسل النور ،وعلقها بأطناب التفكر، ونزه أبصـارنا عن سر مواقف المتحـيرين ، وأطلقنا من الأسر لنجول فى خدمتك مع الجوالين ، اللهم اجعلنا من الذين استعملوا ذكر قطع اللذات ، وخالفوا متاع الغرة بواضحات المعرفة . اللهم اجعلنا من الذين لخدمتك فى أقطار الارض لهم طلابا ، ولخصـائص أصفيائك أصحابا ، وللمريدين المعتكفين ببابك أحبـابا . اللهم اجعلنا من الذين غسلوا أوعية الجهل بصفو ماء الحيـاة فى مسالك النعيم حتى جالت فى مجـالس الذكر مع رطوبة ألسنة الذاكرين. اللهم اجعلنامن الذين رتعوا فى زهرة ربيع الفهم حتى تسامت أسنية الفكرة فوق سمو السمو حتى تسامى بهم نحو مسـام العـلويين براحات القلوب ، ومستنبطات عيون الغيوب بطول استعفار الوجوه فى محاريب قدس رهبانيـة الخاشعين حتى لاذت أبصار القلوب بجواهر السماء وعـبرت أفنية النواحين من مصاف الكروبين ومجالسـة الروحانيين فتوهموا أن قد قرب احـتراق بالقلوب عند إرسال الفكرة فى مواقع الأحزان بين يديك

فأحرقت نار الخشية بصائر مناقب الشهوات من قلوبهم وسكنت خوافى ضلوع مضايق الغفلات من صدورهم ، فأنبت ذكر الصلوات رقاد قلوبهم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرأ على أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : بالعقول يجتنى ثمر القلوب ، وبحسن الصوت تستمال أعنة الأبصار ، وبالتوفيق تنال الحظوة وبصحبة الصالحين تطيب الحياة . والخير مجموع فى القرين الصالح، إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانك .

* حدثنا عثمان بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : حرم الله الزيادة فى الدين ، والالهام فى القلب ، والفراسة فى الخلق على ثلاثة نفر : على بخيل بدنياه ، وسخى بدينه ، وسيء الخلق مع الله . فقال له رجل : بخيل بالدنيا عرفناه ، وسخى بدينه عرفناه ، صف لناسيء الخلق مع الله . قال : يقضى الله قضاء ويمضى قدراً وينفذ علما ويختار لخلقه أمراً فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطرباً فى ذلك كله غير راض به ، دائما شكواه من الله إلى خلقه فما ظنك .

* حدثنا عثمان بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذى النون : دلنى على الطريق الذى يؤدينى اليه من ذكره. فقال: من أنس بالخلوة فقد استمكن من بساط الفراغ، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مقاعد الاخلاص، ومن كان حظه من الأشياء هواه لم يبال مافاته ممن هو دونه ، ثم قال : المتضع يبدى غير الذى هو به ، والصادق لايبالى على أى جنب وقع . قال : وسمعت ذا النون يقول : العارف متلوث الظاهر صاف الباطن . والزاهد صاف الظاهر متلوث الباطن . قال : وسمعت ذا النون يقول : إن المؤمن إذا آمن بالله واستحكم إيمانه خاف الله ، فاذا خاف الله تولدت من الخوف هيبة الله فاذا سكن درجة الهيبة دامت طاعته لربه فاذا أطاع تولدت من الطاعة الرجاء فاذا سكن درجة الرجاء تولدت من الرجاء المحبة ، فاذا استحكمت معانى المحبة فى قلبه سكن بعدها درجة الشوق فاذا

اشتاق أداه الشوق إلى الأنس بالله فاذا أنس بالله اطمأن إلى الله فاذا اطمأن إلى الله كان ليله فى نعيم ، ونهاره فى نعيم ، وسره فى نعيم ، وعلانيته فى نعيم .

* حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر الدينورى ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى . قال سمعت ذا النون المصرى يقول : إن لله عباداً أسكنهم دار السلام فأخمصوا البطون عن مطاعم الحرام ، وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام ، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام ، وطووا الفرش وقاموا جوف الظلام ، وطلبوا الحور الحسان من الحى الذى لا ينام . فلم يزالوا فى نهارهم صياما ، وفى ليلهم قياما ، حتى أتاهم ملك الموت عليه السلام .

* حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله ثنا أحمد بن عيسى الوشاء ثنا سعيد بن الحكم . قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير فى بعض سياحتى فاذا أنا بصوت حزين كئيب موجع القلب — أسمع الصوت ولا أرى الشخص — وهو يقول : سبحان مفنى الدهور ، سبحان مخرب الدنيا ، سبحان مميت القلوب ، سبحان باعث من فى القبور . فاتبعت الصوت فاذا أنا بنقب ، وإذا الصوت خارج من النقب وهو يقول : سبحان من لا يسع الخلق إلا سره ، سبحانك ما ألطفك عن خالفك وأوفاك بعهدك ، سبحانك ما أحلمك عمن عصاك وخالف أمرك . ثم قال : سيدى بحلمك نطقت ، وبفضلك تكلمت ، وما أنا والكلام بين يديه عما لا يستأهله قدرى ، فيا إله من مضى قبلى ، ويا إله من يكون بعدى بالصالحين فألحقنى ، ولأعمالهم فوفقنى . ثم قال : أين الزهاد والعباد ؟ أين الذين شدوا مطاياهم إلى منازل معروفة ، وأعمال موصوفة ، نزل بهم الزمان فأبلاهم ، وحل بهم البلاء فأفناهم ، فهل أنتظر إلا مثل الذى حل بهم . ثم أقبل على ما كان فيه . فقلت : رجل غرقت نفسه عن كلام الناس فانصرفت وتركته باكيا .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان . قال سمعت ذا النون يقول : أشد المريدين نفاقا من لحظ لحظة أو نطق بكلمة بلا حجة استبانها فيما بينه وبين ربه ، ثم سئل عن الحجة فعبر عن نفسه بحجة كان قبل

الفعل فى الوقت غافلا . قال وسمعت ذا النون ـ وسأله رجل : أى الأحوال أغلب على قلب العارف السرور والفرح أم الحزن والهموم ؟ فقال: أوصلنا الله وإياكم إلى جميل ما نأمله منه ، والعلم فى هذا عندى ـ والله أعلم ـ أنه ليس هناك حال يشار إليه دون حال ، ولا سبب دون سبب ، وأنا أضرب لك مثلا : اعلم رحمك الله أن مثل العارف فى هذه الدار مثل رجل قد توج بتاج الكرامة ، وأجلس على سرير فى بيت ثم علق من فوق رأسه سيف بشعره ، وأرسل على باب البيت أسدان ضاريان فالملك يشرف كل ساعة بعد ساعة على الهلاك والعطب فأنى له بالسرور والفرح على التمام ؟ وبالله التوفيق .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد قال سمعت ذا النون يقول ـ وسئل عن الآفة التى يخدع بها المريد عن الله ـ فقال : يريه الألطاف والكرامات والآيات. قيل له : ياأبا الفيض : فبم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة ؟ قال : بوطء الأعقاب ، وتعظيم الناس له والتوسع فى المجالس وكثرة الأتباع فنعوذ بالله من مكره وخدعه . قال وسمعت ذا النون ـ وسئل : ما أساس قسوة القلب للمريد؟ ـ فقال ببحثه عن علوم رضى نفسه بتعليمها دون استعمالها والوصول إلى حقائقها . وقال : لو أن الخلق عرفوا ذل أهل المعرفة فى أنفسهم لحثوا التراب على رؤسهم وفى وجوههم . فقال رجل كان حاضرا فى المجلس : رجل مؤيد . فذكرت لطاهر المقدسى فقال: سقى الله أبا الفيض، حقا ما قال ولكنى أقول : لو أبدى الله نور المعرفة للزاهدين والعابدين والمحتجبين عنه بالأحوال لاحترقوا واضمحلوا وتلاشوا حتى كأن لم يكونوا . قال الرجل : فذكرت لأحمد بن أبى الحوارى فقال . أما أبو الفيض عافاه الله فقال ذلك فى وقت ذكره لنفسه . وأما طاهر فقال ذلك فى وقت ذكره لربه . وكل مصيب والله أعلم.

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد قال سمعت ذا النون يقول: ثلاثة علامات الخوف : الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد ، وحفظ اللسان مراقبة للتعظيم ودوام الكمد إشفاقا من غضب الحليم . وثلاثة من أعمال الاخلاص : استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤيتهم فى الاعمال نظرا إلى الله واقتضاء ثواب

العمل فى الآخرة بحسن عفو الله فى الدنيـا بحسن المـدحة . وثلاثة من أعمال الـكمال : ترك الجولان فى البلدان ، وقلة الاغتباط لنعماه عند الامتحان ، وصفو النفس فى السر والاعلان . وثلاثة من أعمال اليقين : قلة المخالفة للناس فى العشرة ، وترك المدح لهم فى العطية ، والتنزه عن ذمهم فى المنع والرزية . وثلاثة من أعلام التوكل : نقض العلائق ، وترك التملق فى السلائق ، واستعمال الصدق فى الخلائق . وثلاثة من أعلام الصبر : التباعد عن الخلطاء فى الشدة ، والسكون اليه مع تجرع غصص البلية ، وإظهار الغنى مع حـلول الفقر بساحة المعيشة . وثلاثة من أعلام الحـكمة : إنزال النفس من الناس كباطنهم ، ووعظهم على قدر عقولهم ليقوموا عنه بنفع حاضر . (١) وثلاثة من أعلام الزهد : قصر الأمل ، وحب الفقر ، واستغناء مع صبر . وثلاثة من أعلام العبادة : حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة ، وكراهة الصبح لرؤية الناس والغفلة ، والبدار بالصالحات مخافة الفتنة . وثلاثة من أعلام التواضع : تصغير النفس معرفة بالعيب ، وتعظيم الناس حرمـة للتوحيد ، وقبول الحق والنصيحة من كل أحـد . وثلاثة من أعمال السخاء : البذل للشىء مع الحاجة إليه ، وخوف المكافأة استقلالا للعطية ، والخوف على النفس استغناء لادخال السرور على الناس . وثلاثة من أعلام حسن الخلق : قلة الخلاف على المعاشرين ، وتحسين مايرد عليه من أخلاقهم ، وإلزام النفس اللائمة فيما يختلفون فيه كفا عن معرفة عيوبهم . وثلاثة من أعلام الرحمة للخلق : انزواء العقل للملهوفين ، وبكاء القلب لليتيم والمسكين ، وفقدان الشماتة بمصائب المسلمين ، وبذل النصيحة لهم متجرعاً لمرارة ظنونهم ، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه . وثلاثة من أعظم الاستغناء بالله : التواضع للفقراء المتذللين ، والتعظم عـلى الأغنياء المتكبرين ، وترك المعاشرة لابناء الدنيـا المستكبرين . وثلاثة من أعلام الحياء : وجـدان الانس بفقدان الوحشة ، والامتلاء من الخلوة بادمان التفـكر ، واستشعار الهيبة بخـالص المراقبة . وثلاثة من أعـلام المعرفة : الاقبال على الله والانقطاع إلى الله ،

---

(١) كـذا بالاصل . وفيه نقص ظاهر .

والافتخار بالله . وثلاثة من أعـلام التسليم : مقابلة القضاء بالرضا ، والصبر عند البلا والشكر عند الرخا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى حدثنى عبد الله ابن سهل. قال سألت ذا النون فقلت: متى أعرف ربى؟ قال: إذا كان لك جليساء ولم تر لنفسك سواه أنيسا . قلت : فتى أحب ربى ؟ قال : إذا كان ماأسخطـه عندك أمر من الصبر . قلت فمتى أشتاق إلى ربى ؟ قال : إذا جعلت الآخرة لك قرارا ، ولم تسم الدنيا لك مسكنا ودارا .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت عمر بن يحيي يقول سمعت ذاالنون يقول : مكتوب فى التوراة : ملعون من ثقته إنسان مثله .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت محمد بن ريان يقول سمعت ذاالنون يقول ـ وجاءه أصحاب الحديث ليسألوه عن الخطرات والوسواس ـ فقال : أنا أتـكلم فى شئ من هذا ! فان هـذا يحدث سلوانى عن شئ من الصلاة والحديث . قال : ورأى ذو النون عـلى خفاً أحمر فقال : انزع هذا يابنى فانه شهوة ، مالبسه النبى صلى الله عليه وسلم ، إنما لبس النبى صلى الله عليـه وسلم خفين أسودين ساذجين .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت عـلى بن حاتم العثمانى ـ بمصر ـ يقول سمعت ذا النون ـ وأومى إلى موضع بمصر ـ يقول : كأنك عن قليـل ترى هذه المدينة عامرة وتخرج منها الخيل المحذفة وقوم عجم ، وعن قليـل تراها خراباً . قال على بن حاتم : ورأيناها عامرة ورأيناها خرابا . وسمعت ذا النون يقول : القرآن كلام الله .

* حـدثنا عبد الله بن محمد ثنا عباس بن حمدان ثنا أبو الحسن صاحب الشافعى قال : حضرت جنـازة ذى النون فرأيت الخفافيش تقع عـلى نعشه وبدنه وتطير .

* حـدثنا محمد بن على قال سمعت محمد بن زياد يقول : لمـامات ذو النون رأيت على جنازته طيوراً خضراء فـلا أدرى أى شئ كان . ومات عنـدنا

بمصر فأمر أن يجعل قبره مع الأرض.

* حدثنا أبو جعفر أحمد بن على بن عبد الله بن حمدان - بالكوفة - ثنا عبد الله بن محمد السمنانى ثنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد البغدادى المكفوف ثنا أبو الفيض بن إبراهيم المصرى ذا النون - سنة خمس وأربعين ومائتين بسر من رأى - قال: رأيت رجلا فى برية يمشى حافيا وهو يقول: المحب مجروح الفؤاد لا راحة له، قد زحزحت الجرحة الدواء، وأزعج الدواء الداء. فاجتمعا والقلب بينهما يحول يرتكض. فسلمت عليه فقال لى: وعليك السلام يا ذا النون. قلت: عرفتنى قبل هذا؟ قال: لا. قلت: فمن أين لك هذه الفراسة؟ فقال: ممن علمكها ليست منى، هو الذى نور قلبى بالفراسة حتى عرفنى إياك من غير معرفة سبقت لى، يا ذا النون! قلبى عليل، وجسمى مشغول، وأنا سائح فى البرية أسير فيها منذ عشرين سنة، ما أعرف بيتا ولا يكننى سقف يسترنى من الشمس إذا لظت، ويحفظنى من الرياح إذا هبت، ويكاؤنى من الحر والبرد جميعا، فصف لى بعض ما أنا فيه إن كنت وصافا. ثم جلس وجلست. فقلت: القلب إذا كان عليلا جالت الأحزان والأسقام فيه، ليس للقلب مع ما يجول من أصل الأسقام دواء، وإن يستجلب الأحزان من استجلبها يطول سقمه ليشكوه ويشكو إليه. فصرخ صرخة ثم قال: مالى وللشكوى؟ أما لو طالت البلوى حتى أصير رميما ما تحركت لى جارحة بالشكوى قال ذو النون: فقلت: طرقت الفكرة فى قلوب أهل الرضا فمالت بهم ميلة فزعزعت الجوى، ودكدكت الضمير، فاختلفا جميعا فالتويا فعرفنا طريق الرضا منهم بالألفة إليه، فوهب لهم هبة ثم أتحفهم بتحفة الرضا، فماجت فى بحار قلوبهم موجة فهيجت منها اللذة، لا بل هيجت منها هيجان اللذات، فشخصت بالحلاوة التى أتحفت إلى من أتحفها فمرت تطير من جوف الجوى، فأى طيران يكون أبهى من قلوب تطير إلى سيدها؟ لقد هبت إليه بلا أجنحة تطير، لقد مرت فى الملكوت أسرع من هبوب الرياح ومن بردها وهو يدعوها إليه لقد فتح الباب حين هبت إليه طائرة فدخلت قبل أن تقرع الباب، لقد مهد

لها مهادا فتنزهت فى روح رياض قدسه ، فهى له ومعه . فقال : يا ذا النون زدت الجرح قرحا وقتلت فأوجعت ، ياهذا ما صحبت صاحبا منذ صحبته ، أصحبك اليوم . قلت : فقم بنا . فقمنا جميعا نسير بلا زاد ، فلما وغلنا فى البرية وطوينا ثلاثا قال لى : قد جعت . قلت : نعم قال فأقسم عليه حتى يطعمك ؟ قلت : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسأله شيئا ، إن شاء أطعمك وإن شاء ترك . قال : فتبسم وقال : امض الآن . فلقد أفيض علينا من أطايب الأطعمة ولذيذ الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين، ثم فارقنى وفارقته . قال يوسف: فلقد رأيت ذا النون كلما ذكره بكى وتأسف على صحبته .

* حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله ثنا نصر بن شافع المقدسى الزاهد ثنا موسى بن على الاخميمى قال قال ذو النون : وصف لى رجل باليمن قد برز على المخالفين ، وسما على المجتهدين . وذكر لى باللب والحكمة ، ووصف لى بالتواضع والرحمة . قال : فخرجت حاجاً فلما قضيت نسكى مضيت إليه لأسمع من كلامه ، وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معى يطلبون منه مثل ماأطلب . وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ، ومنظر الخائفين ، وكان مصفار الوجه من غير مرض أعمش العينين من غير عمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة، تراه أبداً كأنه قريب عهد بالمصيبة ، أوقد فدحته نائبة . فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه ، فأبدى له الشيخ البشر والترحيب فسلمنا عليه جميعا ، ثم بدأ الشاب بالكلام فقال : إن الله تعالى بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب، ومعالجا لأوجاع الذنوب، وبى جرح قد فعل، وداء قد استكمل ، فان رأيت أن تتلطف لى ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك . فقال له الشيخ ، سل مابدا لك يافتى . فقال له الشاب : يرحمك الله ! ماعلامة الخوف من الله ؟ فقال: أن يؤمنه خوفه من كل خوف غير خوفه . ثم قال : يرحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من ربه ؟ قال : إذا أنزل نفسه من الله بمنزلة السقيم ، فهو يحتمى من كل الطعام مخافة السقام ، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنا . فصاح الفتى صيحة وقال : عافيت فأبلغت ، وعالجت فشفيت ثم بقى

باهتا ساعة لا يحير جوابا حتى ظنـ ـب روحـه قد خرجت من بدنه ثم قال : يرحمك الله ! ماعلامة المحب لله ؟ قال له : حبيبي إن درجة الحب رفيعة قال : فأنا أحب أن تصفها لى . قال : إن المحبين لله شق لهم من قلوبهم فابصروا بنور القلوب إلى عز جلال الله ، فصات أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان وتشاهـد ملك الأمور باليقين ، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم بحبهم له لاطمعا فى جنة ولا خوفاً من نار . قال : فشهق الفتى شهقة وصاح صيحة كانت فيها نفسه . قال : فانـكب الشيخ عليه يلثمه وهو يقول : هذا مصرع الخائفين ، هـذه درجة المجتهدين ، هذا أمان المتقين .

* حدثنا أحمد بن المعلى الصفدى الوراق ثنا أحمد بن محمد بن عيسى الرازى ثنا يوسف بن الحسين ومحمد بن أحمد قالا : سمعنا ذاالنون يقول : دارت رحى الادارة على ثلاث : على الثقة بوعد الله والرضا ودوام قرع باب الله .

* حدثنا أحمد ثنا أحمد ثنا يوسف ومحمد قالا سمعنا ذا النون يقول ، طوبى لمن أنصف ربه عز وجل . قيل : وكيف ينصف ربه ؟ قال : يقر له بالآفات فى طاعته ، وبالجهل فى معصيته ، وإن آخذه بذنوبه رأى عدله ، وإن غفر له رأى فضله وإن لم يتقبـل منه حسناته لم يره ظالما ، لما معه من الآفات ، وإن قبلها رأى إحسانه لما جاد به من الكرامات .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا الحسن الملطى القول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : خرجت إلى شـط نيل مصر فرأيت امرأة تبكى وتصرخ فأدركها ذو النون فقال لها : مالك تبكين ؟ فقالت : كان ولدى وقرة عينى على صدرى فخرج تمساح فاستلب منى ولدى . قال فأقبل ذو النون على صـلاته وصـلى ركعتين ودعا بدعوات ، فاذا التمساح خرج من النيل والولد معه ودفعه الى أمه قال أبو عبد الله فأخذته وأنا كنت أرى .

* حدثنا أبى ثنا أبو لحسن بن أبان ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : قال بعض الحـكماء : ماخلص العبـد لله إلا أحب أن يكون فى حب لايعرف .

* حدثنا محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول : نعوذ بالله من النبطى اذ استعرب .

سمعت محمد بن ابراهيم يقول سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول رأيت فى برية موضعا له دندرة فاذا كتاب فيه مكتوب : احذروا العبيد المعتقين والاحداث المتقربين ، والجند المتعبدين والنبط المستعربين . قال وكان ذو النون رجلا نحيفا يعلوه حمرة ليس بابيض اللحية .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن حمدان النيسابورى ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشامى سمعت ذا النون يقول : إلهى إن أهل معرفتك لما أبصروا العافية ولحوا بأبصارهم إلى منتهى العاقبة وأيقنوا بجودك وكرمك وابتدائك إياهم بنعمك ودللتهم على ما فيه نفعهم دونك إذ كنت متعاليا عن المضار والمنافع استقلوا كثير ماقدموا من طاعتك واستصغروا عظيم ما اقترفوا من عبادتك ، واستلانوا ما استوعره غيرهم . بذلوا المجهود فى طلب مرضاتك ، واستعظموا صغر التقصير فى أداء شكرك ، وإن كان ليس شئ من التقصير فى طاعتك بذل المجهود صغيراً كان عندهم ، فنحلت لذلك أبدانهم ، وتغيرت لذلك ألوانهم ، وخلت من غيرك قلوبهم ، واشتغلت بذكرك عقولهم وألسنتهم ، وانصرفت عن خلقك إليك همومهم ، وأنست وطابت بالخلوة فيك نفوسهم ، لا يمشون بين العباد إلا هونا ، وهم لا يسمون فى طاعتك إلا ركضا . إلهى فكما أكرمتهم بشرف هذه المنازل ، وأبحتهم رفعة هذه الفضائل ، اعقد قلوبنا بحبل محبتك ، ثم حولنا فى ملكوت سمواتك وأرضك ، واستدرجنا إلى أقصى مرادك درجة درجة ، واسلك بنا مسلك أصفيائك منزلة منزلة ، واكشف لنا عن مكنون علمك حجابا حجابا ، حتى تنتهى إلى رياض الانس ، وتجتنى من ثمار الشوق إليك ، وتشرب من حياض معرفتك ، وتتنزه فى بساتين نشر آلائك ، وتستنقع فى غدران ذكر نعمائك ثم اردها إلينا بطرف الفوائد ، وامددها بتحف الزوائد ، واجعل العيون منا فوارة بالعبرات ، والصدور منا محشوة بالحرقات ، واجعل قلوبنا من القلوب

التى سافرت إليك بالجوع والعطش ، واجعل أنفسنا من الأنفس التى زالت عن اختيارها لهيبتك ، أحينا ما أحييتنا على طاعتك ، وتوفنا إذا توفيتنا على ملتك راضين مرضيين ، هداة مهديين مهتدين ، غير مغضوب علينا ولا ضالين .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت الحسن بن على بن خلف يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت ذا النون يقول :

أموت وما ماتت إليك صبابتى * ولا رويت من صرف حبك أوطارى

* سمعت أحمد بن محمد يقول سمعت الحسن بن على يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت رجلا يسأل ذا النون : متى تصح عزلة الخلق ؟ فقال : إذا قويت على عزلة النفس .

* حدثنا أحمد بن محمد حدثنى أحمد بن عثمان المكى الصوفى عن أبيه قال قال لنا ذو النون المصرى : رأيت فى التيه أسود كلما ذكر الله ابيض لونه ، فقلت له : ياهذا إنه ليبدو عليك حال يغيرك فقال إليك عنى ياذا النون فانه لو بدا عليك مايبدو على لجلت كما أجول . ثم أنشأ يقول .

ذكرنا وما كنا نسينا فنذكر * ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر
فأحبابه طورا وأغدى به له * إذا الحق عنه مخبر ومغبر

* حدثنا أحمد بن محمد قال سمعت الحسن بن على يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت ذا النون يقول : نظرت إلى رجل فى بيت المقدس قد استفرغه الوله فقلت له : ما الذى أثار منك ماأرى ؟ قال : ذهب الزهاد والعباد بصفو الاخلاص ، وبقيت فى كدر الانتقاص ، فهل من دليل مرشداً وحكيم موقظ ؟ قال وسمعت ذا النون يقول : وقد مر به قوم على الدواب وأنا جالس معه فقال : هل ترى كنيفا على كنيف .

* حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يزيد قال سمعت أحمد بن محمد بن عمر يقول سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول سمعت ذا النون يقول وسأله رجل : ياأبا الفيض رحمك الله من أراد التواضع كيف السبيل إليه ؟ فقال له : افهم ما ألقى إليك من أراد الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها

حقيرة عند هيبته، ومن أشرف التواضع أن لا ينظر الى نفسه دون الله ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من تواضع لله رفعه الله » . يقول من تذلل بالمسكنة والفقر الى الله رفعه الله بعز الانقطاع إليه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم ثنا أبو العباس بن يوسف الشكلى ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول :

منع القران بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها أن تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم ثنا الحسن بن على بن خلف قال سمعت إسرافيل يقول سمعت ذاالنون يقول : يارب أنت الذى دخل فى رحمتك كل شئ فلم تضق إلا عمن ارتحله الشك إلى جحدك . قال وسمعت ذا النون يقول وقد وقف عليه رجل فسأله شيئا فقال له ذو النون إن المتكفل برزقك غير متهم عليك . قال : وكنت مع ذى النون فى سفينة وأجد فى فى بلة فبزقتها فى الماء فقال : تعست يابغيض تبزق على نعمة الله. قال : وأنشدنى ذو النون رحمه الله تعالى .

مجال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب
تكنفها من عالم السر قربه * فلو قدر الآجال ذابت من الحب
واروى صداها كاس صرف بحبه * وبردنسيم جل عن منتهى الخطب
فيا لقلوب قربت فتقربت * لذى العرش مما زين الملك بالقرب
رضيها فارضاها فحازت مدى الرضى * وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب
لها من لطيف العزم عزم سرت به * وتهتك بالافكار ماداخل الحجب
سرى سرها بين الحبيب وبينها * فاضحى مصونا فى سوى القرب فى القرب

قال وسمعت ذا النون يقول : اجلس إلى من تكلمك صفته ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول إن لله عبادا عاملوه بالتصديق فقد يسلمون من طريق دقيق ويفتح لهم حجاب المضيق ويساعدهم الشفيق الرفيق جعلوا الصيام غذاء

لما سمعوه يقول (فيها من كل فاكهة زوجان) فهم غدا يسكنون مع الحور فى الشرفات ، ويأكلون مما اشتهت أنفسهم من الشهوات فى جنات عدن مع القاصرات ، وقد أتاهم جبريل بالزيادة من صاحب السماوات ، فمن مثل هؤلاء القوم وقد كشف لهم الحجاب عالم السر والخفيات ، ونظر إليهم صاحب البر والكرامات .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر بن أحمد قال سمعت ذا النون يقول إن لله عباداً علموا الطريق إليه ، والوقوف غدا بين يديه ، فثارت القلوب إلى محجوب الغيوب ، فجرعوا مرارة مذاق خوف واستعملوا الظلام فى رضى صاحب السموات ، فسقاهم من أعين العلم والزيادات وغوصهم فى بحار السلامات فهم غدا يسلمون من هؤلاء الزلازل والسطوات ، ويسكنون الغرفات .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا قال قال بعض المتعبدين : كنت مع ذى النون المصرى بمكة فقلت له : رحمك الله لم صار الوقوف بالجبل ولم يصر بالكعبة ؟ قال : لأن الكعبة بيت الله والجبل باب الله ، فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون . فقيل له يرحمك الله فالوقوف بالمشعر الحرام كيف صار بالحرم ؟ قال : لما أذن لهم بالدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثانى وهى المزدلفة ، فلما طال تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم فتطهروا بهما من الذنوب التى كانت لهم حجابا دونه ، وأذن بالزيارة إليه على طهارة . قيل له : فلم كره الصوم أيام التشريق ؟ قال : لأن القوم زاروا الله وهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف أن يصوم عند من أضافه قيل له : يرحمك الله فتعلق الرجل بأستار الكعبة لأى معنى ؟ قال هو مثل الرجل تكون بينه وبين أخيه جناية فيتعلق بثوبه ويستجدى له ويتضرع إليه ليهب له جرمه وجنايته .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال قرأ على أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازى حدث يوسف بن الحسين قال بعض الصوفية قال سمعت ذا النون يقول : رأيت سعدون فى مقبرة البصرة فى يوم حار وهو يناجى ربه ويقول بصوت عال : أحد أحد . فسلمت عليه فرد على السلام فقلت : بحق من ناجيته

إلا وقفت. فوقف ثم قال لى :قل وأوجز . قلت توصينى بوصية أحفظها منك وتدعو لى بدعوة . فأنشأ يقول :

ياطالب العلم ههنا وهنا * ومعدن العلم من جنبيكا
ان كنت تبغى الجنان تسكنها * فاذرف الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد * تدعوه كى مايقول لبيكا

ثم مضى وقال : ياغياث المستغيثين أغثنى . فقلت له : ارفق بنفسك فلعله يلحظك لحظة فيغفر لك .فصرف يده من يدى وعدا وهو يقول :

انست به فلا أبغى سواه * مخافة ان أضل فلا اراه
فحسبك حسرة وضنا وسقما * بطردك من مجالس أوليـاه

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى وأنا حاضر قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قال الفتح بن شخرف : كان سعدون صاحب محبة لله لهج بالقول صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله فى المحبة . قال الفتح : فغاب عنا زمانا وكنت إلى لقائه مشتاقا لما كان وصف لى من حكمة قوله ، فبينا أنا بفسطاط مصر قائما على حلقة ذى النون فرأيته عليه جبة صوف على ظهره مكتوب : لاتباع ولا توهب . وذو النون يتكلم فى علم الباطن فناداه سعدون : متى يكون القلب أميراً بعد ما كان أسيرا ؟ فقال ذو النون إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يرفى الضمير إلا حبه لأنه الجليل العزيز . قال : فصرخ صرخة خر مغشيا عليـه ثم أفاق من غشيته وهو يقول :

ولا خير فى شكوى إلى غير مشتكى * ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال : أستغفر الله غلب على حبيبى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم قال : ياأبا الفيض إن من القلوب قلوبا تستغفر قبـل أن تذنب ؟ قال نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع . قال ياأبا الفيض اشرح لى ذلك . قال : ياسعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين ، فهم قد فطموا النفوس من روح الشهوات ، فهـم رهبان من الرهابين ، وملوك فى العبـاد ، وأمراء فى

الزهاد ، للغيث الذى مطر فى قلوبهم الموطئة بالقـدوم الى الله شـوقا ، فليس فيهم من أنس بمخلوق ، ولا مسترزق من مرزوق . فهو بين الملأ حقير ذليل وعندالله خطير جليل. قال ياذا النون فمتى نصل إليه ؟ فقال : ياسعدون صحح العزم بطرح الأذى ، وسل الذى بسياسته تولى . قال الفتح :فأدخل سعدون رأسه فيما بين الحلقة فما رأيته بعد .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن الرازى قال قرئ عـلى أبى الحسين قال ذو النون:

يجول الغنى والعز فى كل موطن * ليستوطنا قبل امرئ إن توكلا
ومن يتوكل كان مولاه حسبه * وكان له فيما يحـاول معقـلا

قال وقال ذو النون رحمه الله تعالى :

لبست بالعفـة ثوب الغنى * فصبرت أمشى شامخ الراس
انطق لى الصبر لسانى فما * اخضع بالقول لجـلاسى
اذ رأيت التيه من ذى الغنا * تهت على التائه بالياس

* سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا الفضل الصيرفى ببغداد يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول : ماطابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة الا بعفوه ولا طابت الجنان الا برؤيته .

* سمعت محمد بن ابراهيم يقول سمعت أبا الفضل يقول سمعت أبا عثمان يقول سمعت ذا النون يقول : ان الله تعالى لم يمنع الجنـة أعداءه بخلاولـكن صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البغدادى ثنا أحمـد بن عبد الله ابن ميمون قال سئل ذو النون عن السفلة من هو ؟ قال : من لايعرف الطريق إلى الله ولم يتعرفه .

* حدثنا محمـد بن أحمد ثنا محمـد بن عبد الملك بن هاشم قال سئل ذوالنون : مالنا لانقوى على النوافل ؟ قال: لأنـكم لاتصحون الفرائض وقيل : من أدوم الناس ذنبا له ؟ قال : من أحب دنيا فانية .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت ذا النون يقول: قل لمن أظهر حب الله احذر أن تذل لغير الله، ومن علامة المحب لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله .

* وباسناده عن عبد الله بن ميمون قال : سألت ذا النون عن كمال العقل وكمال المعرفة فقال : إذا كنت قائما بما أمرت به تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل ، وإذا كنت متعلقا بالله فى أحوالك لا بأعمالك غير ناظر إلى سواه فأنت كامل المعرفة .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله قال سمعت ذا النون يقول : طوبى لمن كان شعار قلبه الورع ولم يعم بصر قلبه الطمع وكان محاسبا لنفسه فيما صنع .

* حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت ذا النون يقول . إنما يختبر ذو البأس عند اللقاء ، وذو الامانة عند الأخذ والعطاء ، وذو الاهل والولد عند الفاقة والبلاء ، والاخوان عند نوائب القضاء .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد بن عبيد الله قال سمعت ذا النون يقول: الذى اجتمع عليه أهل الحقائق فى حقائقهم أن الله غير مفقود فيطلب ، ولا ذو غاية فيدرك ، فمن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، وإنما الموجود عندنا معرفة وكشف علم بالأعمال .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن الحسين الصوفى ثنا على بن أحمد الثعلبى ثنا أحمد بن فارس الفرغانى قال سمعت على بن عبد الحميد الحلبى يقول سمعت ابن الفرضى يقول سمعت ذا النون يقول : البلاء ملح المؤمن إذا عدم البلاء فسد حاله .

* حدثنا ظفر بن الحسين ثنا أحمد بن محمد بن الفضل ثنا أبو الحسن الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : لا يرى الله شئ فيموت كما لم يره شئ فيعيش ، لأن حياته باقية يبقى بها من يراها . قال و سمعت ذا النون يقول: تكلم الناس من عين الأعمال وتكلمت من عين المنة .

* حـدثنا ظفر ثنا أبو الحسن ثنا يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون يقول : سمعت عابدا يقول : إن لله عباداً أبصروا فنظروا فلمـا نظروا اعقلوا، فلما عقلوا علموا ، فلما علموا عملوا ، فلما عملوا انتفعوا رفع الحجاب فيما بينهم وبينه فنظروا بأبصار قلوبهم إلى ماذخرلهم من خفى محجوب الغيوب، فقطعوا كل محجوب وكان هو المنا والمطلوب .

* حدثنا ظفر ثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنى أحمد بن عبدالله بن ميمون قال سمعت ذا النون يقول وقد سئل عن أول درجة يلقاها العارف قال التحير ثم الافتقار ثم الاتصال ثم انتهى عقل العقلاء إلى الحـيرة . قال : وسئل ذو النون ما أغلب الأحوال على العارف . قال : حبه ، والحب فيه ، و نشر الآلاء وهى الأحوال التى لاتفارقه .

* حـدثنا ظفر حدثنى محمد بن أحمد قال سمعت محمد بن عبد الملك يقول سمعت ذا النون يقول : ماأعز الله عبداً بعزهو أعز له من أن يذله على ذل نفسه وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه .

* حـدثنا عثمان بن محمـد العثمانى قال قرئ على أحمد بن محمد بن عيسى الرازى ثنايوسف بن الحسين عن الفتح بن شخرف قال سمعت ذا النون يقول خرجت فى طلب المباح فاذا أنا بصوت فعدلت إليه فاذا أنا برجل قد غاص فى بحر الوله وخرج على ساحل الـكمد ويقول فى دعائه : أنت تعلم أنى أعلم أنك تعلم أن الأصرار مع الاستغفار لؤم ، وترك الاسـتغفار مع معرفتى بسعة عفوك عجز ، يا إلهى أنت خصصت خصائصك بخالص الأخلاص ، وأنت الذى تضن بضنائنك عن شوائب الانتقاص ، وأنت الذى سلمت قلوب العارفـين عن اعـتراض الوسواس ، وأنت الذى آنست الآنسين من أوليائك فأعطيتهم كفاية رعاية ولاية المتوكلين عليك ، تـكلؤهم فى مضاجعهم ، وتطلع على سرائرهم وسرى عنـدك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، وأنت بالاحسان معروف ثم سكت فلم أسمع له صوتا .

* حـدثنا عثمان بن محمـد العثمانى حدثنى محمد بن إبراهيم المذكر ثنا

العباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذاالنون يقول: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا بالطواف إذا بشخص متعلق باستار الكعبة، وإذا هو يبكى وهو يقول فى بكائه: كتمت بلائى من غيرك، وبحت بسرى إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك! ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أنشأ يقول.

ذوقتنى طيب الوصال فزدتنى * شوقا إليك مخامر الحسرات

ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما ارعويت، وستر عليك فما استحييت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت، ثم قال: عزيزى مالى إذا قمت بين يديك ألقيت على النعاس، ومنعتنى حلاوة قرة عينى له ثم أنشأ يقول:

روعت قلبى بالفراق فلم أجد * شيئا أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بان يفرق بيننا * واطال ماقد كنت منه مودعا.

قال. فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيا، فلما أحس تحلل بخمار كان عليه ثم قال: ياذا النون غض بصرك من مواقع النظر فانى حرام، فعلمت أنها امرأة. فقلت: ياأمة الله مم يحوى الهموم قلب المحب؟ فقالت: إذا كانت للتذكار محاورة، وللشوق محاضرة، ياذا النون أما علمت أن الشوق يورث السقام، وتجديد التذكار يورث الاحزان! ثم أنشأت تقول.

لم أذق طعم وصلك حتى * زال عنى محبتى للانام.

ثم أنشأت تقول

نعم المحب إذا تزايد وصله * وعلت محبته بعقب وصال.

فقالت أوجعتنى أماعلمت أنه لايبلغ إليه إلا بترك من دونه.

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن الحسين الأنصارى ثنا أبو عصمة قال كنت عند ذى النون وبين يديه فتى حسن يملى عليه شيئا قال فمرت امرأة ذات جمال وخلق قال فجعل الفتى يسارق النظر إليها، قال ففطن ذوالنون فلوى عنق الفتى وأنشأ يقول:.

دع المصوغات من ماء وطين * واشغل هواك بحور عين

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن عبد الرحمن المقرى قال سمعت هلال ابن العلاء يقول قال ذو النون من تطاطأ لقط رطبا ومن تعالى لقى عطبا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى الرازى قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول: حرمة الجليس أن تسره ـ فان لم تسره فلا تسؤه لم يكسب محبة الناس فى هذا الزمان إلا رجل خفيف المرونة عليهم وأحسن القول فيهم وأطاب العشرة معهم.

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن سهل النيسابورى أبو الفضل ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الخياط قال سمعت ذا النون يقول :معاشرة العارف كمعاشرة الله يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق الله الجميلة . قال وسمعت ذا النون يقول : لاتثقن بمودة من لايحبك إلا معصوما ووال من صحبك ووافقك على ماتحب وخالفك فيما تكره فانما يصحب هواه ، ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة الدنيا . قال وسمعت ذا النون يقول : كل مطيع مستأنس ،وكل عاص مستوحش ، وكل محب ذليل ، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو بكر البغدادي قال قال لى أبو الحسن كتب الوليد بن عتبة الدمشقى إلى ذى النون بكتاب يسأله فيه عن حاله فكتب إليه : كتبت إلى تسألنى عن حالى فما عسيت أن أخبرك به من حالى وأنا بين خلال موجعات أبكانى منهن أربع حب عينى للنظر ، ولسانى للفضول ،وقلبى للرياسة ، وإجابتى إبليس لعنه الله ، فيما يكرهه الله وأقلقنى منها عين لا تبكى من الذنوب المنتنة ، وقلب لا يخشع عند نزول العظة ، وعقل وهن فهمه فى محبة الدنيا ، ومعرفة كلما قلبتها وجدتنى بالله أجهل ، وأضنانى منها أنى عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامى بمحبتى للدنيا وتضييعى قلبا لا أقتنى مثله أبدا .

* حدثنا عثمان بن محمد حدثنى الحسن بن أبى الحسن المصرى ثنا محمد ابن يحيى بن آدم ثنا إسحاق بن إبراهيم الخواص قال سمعت ذا النون يقول : لم أر شيئا أبعث للاخلاص من الوحدة لأنه إذا خلا لم ير غير الله ، فاذا لم ير

غير الله لم تحرله إلا خشية الله. ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص واستمسك بركن كبير من أركان الصدق .

* حدثنا محمد بن عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون يقول : الحب لله عام ، والود لله خاص ، لأن كل المؤمنين يذوقون حبه وينالونه وليس كل مؤمن ينال وده . ثم أنشأ يقول :

من ذاق طعم الوداد * حمى جميع العباد
من ذاق طعم الوداد * قلى جميع العباد
من ذاق طعم الوداد * سلى طريق العباد
من ذاق طعم الوداد * أنس برب العباد

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن جعفر المصرى ثنا عبد الله بن محمد البرقعى قال سمعت ذا النون يقول : الأنس بالله نور ساطع ، والأنس بالناس غم واقع. قيل لذى النون : ماالأنس بالله ؟ قال : العلم والقرآن .

* حدثنا عثمان ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا محمد بن أحمد بن سلمة قال سمعت ذا النون وقيل له : ماعلامة الأنس بالله ! قال إذا رأيت أنه يوحشك من خلقه فانه يؤنسك بنفسه ، وإذا رأيت أنه يؤنسك بخلقه فاعلم أنه يوحشك من خلقه . ثم قال : الدنيا لله أمة ، والخلق لله عبيد ، خلقهم للطاعة ، وضمن لهم أرزاقهم ، فحرصوا على أمته ، وقد نهاهم عنها ، وطلبوا الأرزاق وقد ضمنها لهم ، فلاهم على أمته قدروا ، ولاهم فى أرزاقهم استزادوا . ثم قال :

عجبا لقلبك كيف لايتصدع * ولركن جسمك كيف لايتضعضع
فاكحل بطول السهاد لدى الدجى * إن كنت تفهم ماأقول وتسمع
منع القرآن بوعده وعيده * مقل العيون بليلها ان تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو الحسن الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : صدور الأحرار قبور الأسرار ، قال وسئل ذو النون : لم أحب النـاس الدنيا ؟ قال لأن الله تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فمدوا

أعينهم إليها، وقيل له ما إسناد الحكمة ؟ قال : وجودها . وسئل يوما فيم يجد العبد الخلاص ؟فقال الخلاص فى الاخلاص ، فاذا أخلص تخلص فقيل فما علامة الاخلاص ؟ قال : إذا لم يكن فى عملك محبة المخلوقين ولا مخافة ذمهم فأنت مخلص إن شاء الله تعالى .

* حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت أحمد بن عبد الله بن سليمان الدمشقى يقول سمعت أبا جعفر محمد بن خلف بن ضوء الرقى يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الصوفى يقول سئل ذو النون المصرى عن المحبة فقال : هى التى لاتزيدها منفعة ولاتنقصها مضرة . ثم أنشأ يقول :

شواهد أهل الحب باد دليلها * بإعلام صدق مايضل سبيلها
جسوم أولى صدق المحبة والرضى * تبين عن صدق الوداد نحولها
إذا ناجت الافهام أنس نفوسهم * بالسنة تخفى على الناس قيلها
وضجت نفوس المستهامين واشتكت * جوى كان عن أجسامها شربيلها
يحنون حزنا ضاعف الخوف شجوه * ونيران شوق كالسعير عليها
وساروا على حب الرشاد الى العلى * نوم بهم تقواه وهو دليلها
لحظو بدار القدس فى خير منزل * وفاز بزلفى ذى الجلال حلولها

* أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادى ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قلت لذى النون : كم الأبواب إلى الفطنة ؟ قال أربعة أبواب : أولها الخوف ، ثم الرجاء ، ثم المحبة ثم الشوق. ولها أربعة مفاتيح فالفرض مفتاح باب الخوف، والنافلة مفتاح باب الرجاء وحب العبادة والشوق مفتاح باب المحبة ، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان مفتاح باب الشوق ، وهى درجة الولاية ، فاذا هممت بالارتقاء فى هذه الدرجة فتناول مفتاح باب الخوف ، فاذا فتحته اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحا لاغلق عليه ، فاذا دخلته فما أظنك تطيق ما ترى فيه حينئذ يجوز شرفك الاشراف ، ويعلو ملكك ملك الملوك ، واعلم أى أخى أنه ليس بالخوف ينال الفرض ، ولكن بالفرض ينال الخوف ، ولابالرجاء تنال النافله . ولكن بالنافلة ينال الرجاء كما

أنه ليس بالابواب تنال المفاتيح ، ولكن بالمفاتيح تنال الأبواب ، واعلم أنه من تكامل فيه الفرض فقد تكامل فيه الخوف ، ومن جاء بالنافلة فقد جاء بالرجاء ، ومن جاء بمحبة العبادة فقد وصل إلى الله ، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله فى قلبه نور الاشتياق إليه ، وهذا سر الملكوت فاعلمه واحفظه حتى ، يكون الله عز وجل هو الذى يناوله من يشاء من عباده .

* حدثنا أبو أحمد عاصم بن محمد الايلى قال سمعت الفضل بن صدقة الواسطى يقول سمعت ذا النون المصرى يقول : إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يجد فى الضمير غير الخبير جعل فيه سراجا منيرا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد حدثنى سالم بن جميل الواسطى قال سمعت الشمشاطى يقول سمعت ذا النون يقول : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : ياموسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الأشجار ويشرب من ماء القراح ، إذا جنه الليل أوى إلى كهف من الكهوف إستئناسا بى ، وإستيحاشا ممن عصانى . ياموسى إنى آليت على نفسى أن لا أتم لمة بر من دونى عملا ياموسى لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيرى ، ولأقصمن ظهر من إستند إلى سوائى ، ولأطيلن وحشة من أستأنس بغيرى ، ولأعرضن عن من أحب حبيبا سوائى . يا موسى إن لى عباداً إن ناجونى أصغيت إليهم ، وإن نادونى أقبلت عليهم ، وإن أقبلوا على أدنيتهم ، وإن دنوا منى قربتهم وإن تقربوا منى اكتنفتهم ، وإن والونى واليتهم ، وإن صافونى صافيتهم ، وإن عملوا لى جازيتهم ، هم فى حماى وبى يفتخرون وأنا مدبر أمورهم ، وأنا سائس قلوبهم ، وأنا متولى أحوالهم ، لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ إلا فى ذكرى ، فذكرى لأسقامهم شفاء ، وعلى قلوبهم ضياء ، لا يستأنسون إلا بى ، ولا يحطون رحال قلوبهم إلا عندى ، ولا يستقر قرارهم فى الأيواء إلا إلى . ثم قال ذو النون : هم يا أخى قوم قد دوب الحزن أكبادهم ، وأنحل الخوف أجسامهم ، وغير السهر ألوانهم ، وأقلق خوف البعث قلوبهم ، قد سكنت

اسرارهم إليه ، وتذللت قلوبهم عليه ، فنفوسهم عن الطاعة لا تسلو ، وقلوبهم عن ذكره لا تخلو ، وأسرارهم فى الملكوت تعلو ، الخشوع يخشع لهم إذا سكتوا ، والدموع تخبر عن خفى حرقتهم إذا كدوا ، قد سوا فرج الشهوات بحلاوة المناجاة ، فليس للغفلة عليهم مدخل ، ولا للهو فيهم مطمع ، قد حجب التوفيق بينهم وبين الآفات ، وحالت العصمة بينهم وبين اللذات ، فهم على بابه يبكون ، وإليه يبكون ، ومنه يبكون فياطوبى للعارفين ما أغنى عيشهم وما ألذ شربهم وما أجل حبيبهم .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول: من ذبح خنجر الطمع بسيف الاياس ، وردم خندق الحرص ظفر بكيمياء الحزمة، ومن استقى بحبل الزهد على دلو الغروف استقى من حب الحكمة ، ومن سلك أدوية الكمد بحياء حياة الأبد ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة ، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد طعم عذوبة الراحة ، ومن تدرع بدرع الصدق قوى على مجاهدة عسكر الباطل واعتدل خوفه ورجاؤه وحسن فى الآخرة مثواه ، ومن فرح بمدحة الجاهل الشيطان ثوبه الحماقة .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد قال ذو النون وسأله رجل فقال ياأبا الفيض ماالتوكل؟ فقال له : خلع الأرباب وقطع الأسباب . فقال له : زدنى فيه حالة أخرى . فقال . إلقاء النفس فى العبودية وإخراجها من الربوبية . قال وسمعت ذا النون يقول : طوبى لمن تطهر ولزم الباب ، طوبى لمن تضمر للسباق ، طوبى لمن أطاع الله أيام حياته. قال وسمعته يقول: من وثق بالمقادير استراح ، ومن صحح إستراح ومن تقرب قرب ، ومن صفى صفى له ، ومن توكل وفق ، ومن تكلف مالا يعنيه ضيع ما يعنيه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر فى بلاد العرب إذا أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجرى فأقمت عليه يوما وليلة أريد أن أسمع كلامه ، فأشرف على بوجهه

فسمعته يقول : شهد قلبي لله بالنوازل ، وكيف لا يشهد قلبي بذلك وكل أمورهم إليك فحسب من أغتر بك أن يألف قلبه غيرك ، هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون سيدي ماأحلا ذكرك ، أليس قصدك مؤ ملوك فنالوا ما أملوا ، وجدت لهم منك بالزيادة على ماطلبوا فقلت له ياحبيبي إني مقيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع من كلامك فقال لي قد رأيتك بأبطال حين أقبلت ولكن ما ذهب روعك من قلبي إلى الآن. فقلت له: ولم ذلك وماالذي أفزعك مني ؟ فقال : بطالتك في يوم عملك ، وشغلك في يوم فراغك ، وتركك الزاد ليوم معادك ، ومقامك على المظنون . فقلت : إن الله تعالى كريم ماظن به أحد شيئا إلا أعطاه . فقال : إنه لكذلك إذا وافقه العمل الصالح والتوفيق فقلت له : رحمك الله ياحبيبي ماهاهنا فتية تستأنس بهم ؟ فقال : بلى ههنا فتية متفرقون في رؤس الجبال . قلت : فما طعامهم في هذا المكان ؟ قال : أكلهم الفلق من خبز البلوط ، ولباسهم الخرق من الثياب ، قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم ، قد لصقوا بعقام الأرض وتلففوا بالخرق ، فلو رأيتهم رجالا إذا جنهم الليل بسكاكين السهر . فقلت له : ياحبيبي فما مع القوم دواء يتعالجون به من الألم ؟ قال بلى ! قلت : وما ذاك الدواء ؟ قال : إذا أكلوا أضافوا من الكلال بالكلال ، وجدوا بالارتحال فتسكن العروق ويهدأ الألم . فقلت له: ياحبيبي فلا يسيرون بجدا ! فقال هذا تقول بأبطال! إن القوم أعطوا المجهود من أنفسهم ، فلما دبرت المفاصل من الركوع ، وقرحت الجباه من السجود ، وتغيرت الألوان من السهر ، ضجوا إلى الله بالاستعانة، فهم أحلاف اجتهاد يهيمون فلا تقربهم الأوطان ، ولا يسكنون إلى غير الرحمن. فقلت له: حبيبي أوصني . فقال لي : عليك بمعاقبة نفسك إذا دعتك إلى بلية ، ومنا بذلتها إذا دعتك إلى الفترة فان لها مكرا وخداعا فاذا فعلت هذا الفعل أغناك عن المخلوقين وسلاك عن مجالسة الفاسقين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا سعيد قال سمعت ذا النون يقول : أسفرت منازل الدجا ، وثبتت حجج الله على خلقه ، فأخذ بحظه ، ومضيع لنفسه،

فناره حكمته وحجته كتابه . فقامت الدنيا ببهجتها فأقعـدت المريد وألهت الغافل ، فلا المريد طلب دواءه ولا الغافل عرف داءه . ثم خص الله خصائص من خلقه فعرفهـم حكمته فنظروا من أعين القلوب إلى محجوب فساحت أرواحهم فى ملكوت السماء ثم عادت إليهم بأطيب جنى ثمار السرور ، فعند ذلك صيروا الدنيـا معبراً والآخرة منزلا همتهم وقلوبهم عند ربهـم ، فأول ابتداء نعمة الله على من اختص الله من خلقه أهاجة النفوس على مناظر العقول فعند ذلك قام لها شواهد من المعرفة تقف به عنـد العجز والتقصير ، وهما حالان يورثان الهم ، ويحثان على الطلب ولن تغنى النفس إلا بالعلم بالله .

* حدثنا عثمان بن محمد حدثنى أبو بكر الصيدلانى حدثنى جدى أحمـد ابن إبراهيم قال كتب رجل إلى ذى النون يسأله عن حاله فكتب إليه ذو النون مالى حال أرضاها ، ولالى حال لاأرضاها ، كيف أرضى حالى لنفسى إذ لا يكون منى إلا ماأراد من الأحوال ، ولست أدرى أيا أحسن حالى فى حسن احسانه الى ، أم حسن حالى فى سوء حالى إذ كان هو المختار لى ، غير أنى فى عافية مادمت فى العافية التى أظن أنهـا عافية الا أنى أجد طعم ماعنده للذى تقدم من مرارة القديم ، وما حاجتى الى أن أعـلم ماهو إذ كان هو قد علم ماهو كائن وهو المـكون للأشياء وهو الذى اختاره لى .

* حدثنا عثمان بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : من وجـد فيـه خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة ، قيل : ماهى ؟ قال : سوء الخلق عنه وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد .

* حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبـد العزيز الرازى بنيسابور قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذى النون لما أردت توديعـه : أوصنى رضى الله عنك بوصية أحفظها عنك . فقال : لاتـكن خصما لنفسك على ربك مستزيده فى رزقك وجاهك ، ولـكن خصما لربك على نفسـك فانه لايجتمع معك عليك ولا تلقين أحداً بعين لازدراء والتصغير وإن كان مشركا خوفا من

عاقبتك وعاقبته ، فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها .

سمعت أبا بكر يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول لا يتفكر القلب لغير الله إلا إذا كان عليه عقوبة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول اللهم اجعلنا من الذين استظلوا تحت رواق الحزن ، وقرؤا صحف الخطايا ونشروا دواوين الذنوب فأورثهم الفكر الصالحة في القلب ، اللهم واجعلنا من الذين أدبوا أنفسهم بلذة الجوع وتزينوا بالعلم ، وسكنوا حظيرة الورع ، وغلقوا أبواب الشهوات وعرفوا مسير الدنيا بعوقنات المعرفة حتى نالوا علو الزهد فاستعذبوا مذلة النفوس فظفروا بدار الجلال ، وتواسوا بينهم بالسلام واجعلنا من الذين فتقت لهم رتق غواشي جفون القلوب حتى نظروا إلى تدبير حكمتك وشوهد حجج تبيانك فعرفوك بموصول فطن القلوب فرقيت أرواحهم عن أطراف أجنحة الملائكة فسماهم أهل الملكوت زواراً وأهل الجبروت عمارا وترددوا في مصاف المسبحين ولاذوا بأفنية المقدسين فتعلقوا بحجاب العزة وناجوا ربهم عند مطارفة كل شهوة حتى نظروا بأبصار القلوب إلى عز الجلال إلى عظيم الملكوت فرجعت القلوب إلى الصدور على الثبات بمعرفة توحيدك فلا إله إلا أنت .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول بينا أنا نائم في صحن مسجد ذي النون في جوف الكعبة فسمعته وهو يقول :

حبك قد أرقني * وزاد قلبي سقما
كتمته في القلب * والاحشا حتى انكتما
لا تهتك ستري الذي * البستني تكرما
ضيعت نفسي سيدي * فردها مسلما

ثم قال : سقى الله أرواح قوم مناها إن ذكروا الله فنسوا النفوس لم يذكروا مع الله غير الله . ثم قال : هم والله مرادون قد خصوا وصفوا وطيبوا فعاشوا

بروح الله فى أعظم القدر .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسن قال قال يوسف بن الحسين قال ذو النون شعر .

لذ قوم فاسرفوا * ورجال تقشفوا
جعلوا إلهم واحدا * ومضوا ما تخلفوا
طالبين جنة * آثروها فاسعفوا

* حدثنا عثمان ثنا أحمد بن محمد البغدادى قال سمعت يوسف يقول سمعت ذا النون يقول : إلهى الشيطان لك عدو ولنا عدو ولن تغيظه بشئ أنكأ له من عفوك عنا فاعف عنا .

* حدثنا عثمان ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين قال قال ذو النون : ماهلك من هلك إلا بطلب أمر قد أخفاه ، أو إنكار أمر قد أبداه .

* حدثنا عثمان ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين قال قال ذو النون : دخلت على بعض متعبدى العرب فقلت له : كيف أصبحت قال أصبحت فى بحابح نعمه أجول ، وبلسان فضله وإحسانه أقول ، نعماؤه على باطنة وظاهرة ، وغصون رياض مواهبه على مشرقة زاهرة . قال وقال ذو النون : دخلت على متعبدة فقلت لها : كيف أصبحت فقالت : أصبحت من الدنيا على وقار مبادرة فى أخذ الجهاز ، متأهبة لهول يوم الجواز ، له على نعم أعترف بتقصيرى عن شكرها وأتصل عن ضعفى عن إحصائها وذكرها ، فقد غفلت القلوب عنه وهو منشيها وأدبرت النفوس عنه وهو يناديها فسبحانه ما أمهله فلا نام مع تواتر الأيادى والانعام . قال وسمعته يقول : أنت ملك مقتدر ، وأنا عبد مفتقر ، أسألك العفو تذللا ، فأعطيته تفضلا . قال وسمعت ذا النون يقول : من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن . قال وسمعته يقول : كيف أفرح بعملى وذنوبى مزدحمة ؟ أم كيف أفرح بأملى وعاقبتى مبهمة ؟ . قال وسمعته يقول : الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله واستعد لأجله .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : إلهي إن كان صغر فى جنب طاعتك عملى فقد كبر فى جنب رجائك أملى ، إلهي كيف انقلب من عندك محروما وقد كان حسن ظنى بك منوطا ، إلهي فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآدميين ، إلهي سمع العابدون بذكرك فخضعوا ، وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا ، إلهي إن كانت أسقطتني الخطايا من مكارم لطفك فقد آنسني اليقين إلى مكارم عطفك إلهي إن أمنتني الغفلة من الاستعداد للقائك ، فقد نبهتني المعرفة لكرم آلائك . إلهي إن دعاني إلى النار أليم عقابك فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا سعيد بن عثمان ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد قال قرأت على أبي الفضل محمد بن أحمد بن سهل ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الخياط قال سمعت ذا النون وسأله الحسن بن محمد عن صفة المهمومين فقال له ذو النون : لو رأيتهم لرأيت قوما لهم هموم مكنونة خلقت من لباب المعرفة فاذا وصلت المعرفة إلى قلوبهم سقاهم بكأس سر السر من مؤانسة سر محبته فهاموا بالشوق على وجوههم فعندها لايحطون رحال الهم الا بفناء محبوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما أزعجهم الهم عن أوطانهم ، وثبتت الأحزان فى أسرارهم ، فهممهم إليه سائرة ، وقلوبهم اليه من الشوق طائرة ، فقد أضجعهم الخوف على فرش الأسقام ، وذبحهم الرجاء بسيف الانتقام ، وقطع نياط قلوبهم كثرة بكائهم عليه ، وزهقت أرواحهم من شدة الوله اليه ، قد هد أجسامهم الوعيد ، وغير ألوانهم السهر الشديد ، إلى الهرب من المواطن والمساكن ، والاعلاق إلى أن تفرقوا فى الشواهق والمغائص والآكام ، أكلهم الحشيش ، وشربهم الماء القراح ، يتلذذون بكلام الرحمان ينوحون به على أنفسهم نوح الحمام ، فرحين فى خلواتهم لايفتر لهم جارحة فى الخلوات ، ولا تستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات ، فيالها نفوس طاشت بهممها ، والمسارعة إلى محبتها لما أملت من اتصال النظر إلى ربها ، فنظرت فأنست ، ووصلت فأوصلت ، وعرفت ما أراد بها فركبت النجب وفتقت الحجب حتى كشفت

عن همها الكرب ، فنظرت بهمم محبتها إلى وجه الله الواحد القهار . ثم أنشد ذو النون يقول :

رجال أطاعوا الله فى السر والجهر * فما باشروا اللذات حينا من الدهر
أناس عليهم رحمة الله أنزلت * فظلوا سكونا فى الكهوف وفى القفر
يراعون نجم الليل ما يرقدونه * فباتوا بادمان التهجد والصبر
فداخل هموم القوم للخلق وحشة * فصاح بهم أنس الجليل إلى الذكر
فاجسادهم فى الارض هونا مقيمة * وأرواحهم تسرى إلى معدن الفخر
فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغى * وتعقل عن مولاك اداب ذوى القدر

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا سعيد قال سمعت ذا النون وقيل له : متى يأنس العبد بربه ؟ قال : إذا خافه أنس به ، إنما علمتم أنه من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول : بلغنى أن ذا النون يعلم اسم الله الأعظم فخرجت من مكة قاصدا إليه حتى وافيته فى جيزة مصر ، فأول ما بصر بى ورآنى وأنا طويل اللحية وفى يدى ركوة طويلة ، متزر بمئزر وعلى كتفى مئزر وفى رجلى ناسومة ، فاستشنع منظرى فلما سلمت عليه كأنه ازدرانى ، ولم أرمنه تلك البشاشة ، فقلت فى نفسى : ماتدرى مع من وقعت ؟ قال : فجلست ولم أبرح من عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره فى شئ من الكلام فاستظهر على ذى النون وعليه فاغتنمت ذلك وبركت بين يديهما واستلبت المتكلم إلى وناظرته حتى قطعته . ثم ناظرته بشئ لم يفهم كلامى قال : فتعجب ذو النون — وكان شيخا وأنا شاب — قال فقام من مكانه وجلس بين يدى وقال : اعذرنى فانى لم أعرف محلك من العلم ، وأنت آثر الناس عندى . قال فما زال بعد ذلك يجلنى ويكرمنى ويرفعنى عن جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة فقلت له بعد ذلك : يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت إلى أهلى وقد خدمتك سنة وقد وجب حقى عليك ، وقيل لى إنك تعرف اسم الله

الأعظم وقد جربتني وعرفت أني أهل لذلك ، فان كنت تعرفه فعلمني إياه . قال : فسكت ذو النون عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه لعله يقول لي ويعلمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ستة أشهر من يوم مسألتي إياه قال لي : يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يجيئنا ؟ — وسمى رجلا — : فقلت بلى ! قال : فأخرج إلي من بيته طبقا فوقه مكبة مشدود بمنديل فقال لي : أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط . قال : فأخذت الطبق الأدوية فاذا طبق خفيف يدل على أن ليس في جوفه شيء ، فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي : ذو النون يوجه إلى رجل بهدية وهذا أرى طبقا خفيفاً لأبصرن أي شيء فيه . قال : فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قد قفزت من الطبق فمرت . قال : فاغتظت وقلت إنما سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي إلى ما أراد في الوقت . قال : فجئت إليه وأنا مغضب فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال : يا مجنون ائتمنتك في فأرة فخنني أأتمنك على اسم الله الأعظم . قم عني فارتحل ولا أراك بعد هذا .

* حدثنا عثمان بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى حدثني محمد بن أحمد الحذاء قال سمعت هارون بن عيسى البغدادي يقول حدثني أبي عن زرافة صاحب المتوكل قال : لما انصرف ذو النون من عند أمير المؤمنين دخل على ليودعني فقلت له : اكتب لي دعوة . ففعل فقربت إليه جام لوزينج فقلت له : كل من هذا فانه يرزن الدماغ وينفع العقل . فقال ينفعه غير هذا . قلت : وما ينفعه ؟ قال : اتباع أمر الله والانتهاء عن نهيه أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنما العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه ؟ فقلت : أكرمني بأكله فقال : أريد غير هذا . قلت : وأي شيء تريد ؟ فقال : هذا لمن لا يعرف الحلو ولا يعرف أكله وإن أهل معرفة الله يتخذون خلاف هذا اللوزينج . قلت : لا أظن أحداً في الدنيا يحسن أن يتخذ أجود من هذا ، وأن هذا من مطبخ أمير المؤمنين المتوكل على الله . فقال : أنا أصف لك لوزينج المتوكل على الله . قلت : هات لله أبوك . قال : خذ لباب مكنون محض طعام المعرفة ، واعجنه

بماء الاجتهاد ، وانصب اثقية الانكاد ، وطابق صفو الوداد ، ثم اخبز خبز لوزينج العباد ، بحر نيران نفس الزهاد ، وأوقده بحطب الأسى حتى ترمى نيران وقودها بشرر الضنا ، ثم احش ذلك بقيد الرضا ، ولوز الشجا من ضوضان بهراس الوفا مطيبا بطينة رقة عشق الهوى ، ثم اطوه على الأكياس للايام بالعرا ، وقطعه بسكاكين السهر فى جوف الدجا ورفض لذيذ الكرا ، ونضده على جامات القلق والسهر ، وانثر عليه سكراً بعمل من زفرات الحرق ، ثم كله بانامل التفويض فى ولائم المناجاة بوجدان خواطر القلوب، فعند ذلك تفريج كرب القلوب ، ومحل سرور المحب بالملك المحبوب ،ثم ودعنى

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى ـ فى كتابه وقد رأيته ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى محمد بن عبد الملك بن هاشم لذى النون بن إبراهيم المصرى رحمه الله تعالى .

الحمد لله حمداً لانفاد له * حمدا يفوت مدا الاحصاء والعدد
ويعجز اللفظ والاوهام مبلغه * حمداً كثيرا كاحصاء الواحد الصمد
ملء السموات والارضين مذ خلقت * ووزنهن وضعف الضعف فى العدد
وضعف ما كان وما قد يكون إلى * بعد القيامة او يفنى مدا الابد
وضعف ما درت الشمس الشروق به * وما اختفى فى سماء أو ثرى جرد
وضعف أنعمه فى كل جارحة * وكل نفسة نفس واكتساب يد
شكراً لما خصنا من فضل نعمته * من الهدى ولطيف الصنع والرفد
رب تعالى فلا شئ يحيط به * وهو المحيط بنا فى كل مرتصد
لا الاين والحيث والكيف يدركه * ولا يحد بمقدار ولا أمد
وكيف يدركه حد ولم تره * عين وليس له فى المثل من أحد
أم كيف يبلغه وهم بلا شبه * وقد تعالى عن الاشباه والولد
من انشأ قبل الكون مبتدعا * من غير شئ قديم كان فى الابد
ودهر الدهر والاوقات واختلفت * بما يشاء فلم ينقص ولم يزد
إذ لاسماء ولا ارض ولا شبح * فى الكون سبحانه من قاهر صمد

ماازداد بالخلق ملكا حين أنشأهم * ولا يريد بهم دفعا لمضطهد
وكيف وهو غنى لافتقار به * والخلق تضطر بالتصريف والاود
ولم يدع خلق ما لم يبد خلقته * عجزا على سرعة منه ولا تؤد
إحاطة بجميع الغيب عن قـدر * أحصى بها كل موجود ومفتقد
وكلهم باضطرار الفقر معترف * الى فواضله فى كل معتمـد
العالم الشئ فى تصريف حالته * ما عاد منه وما يمضى فلم يعد
ويعلم السر من نجوى القلوب وما * يخفى عليه خفى جال فى خـلد
ويسمع الحس من كل الورى ويرى * مدارج الذر فى صفوانه الجلد
وما توارى من الابصار فى ظلم * تحت الثرى وقرار الغم والثمد
الاول الآخر الفرد المهيمن لم * يعزب ولم يدكر قرب ولا بعد
عال عـلى عليم لازوال له * ولم يزل أزليا غير ذى فقـد
وجل فى الوصف عن كنه الصفات وعن * مقال ذى الشك والالحاد والعند
من لا يجازى بنعمى من فواضله * ولم ينله بمدح وصف مجتهد
وكل فكرة مخلوق اذا اجتهدت * بمدحه لم تنل إلا إلى الأبد
مسبح بلغات العارفات به * لم تدر ماغيره ربا ولم تجـد
الفالق النور والظلماء وهى على * ماتقاذف بالامواج والزبد
اذامدها مد فوق الريح منشئها * فسبحت وهى فوق الماء فى ميد
وشدها بالجبال الصم فاضطأدت * اركانها بشداد الصخر والجلد
برا السموات سقفا نم أنشأها * سبعا طباقا بلا عون ولا عمد
تقلهن مع الأرضين قدرته * وكل ذلك لم يثقل ولم يؤد
وبث فيها صنوفا من بدائعه * من الخلائق من مثنى ومن وحد
من كل جنس برا أصنافه وذرا * اشباحه بين مكسور ومنجرد
فيها الملائك بالتسبيح خاضعة * لايسأمون لطول الدهر والامد
فنهم تحت سوق العرش اربعة * كالثور والنسر والانسان والاسد
فـكل ذى خلقة يدعو لمشبهه * فى الخلق بالعيشة المرضية الرغد

برا السماء بروجا من كواكبها * تجرين من فلك الافلاك فى كبد
منها جوار ومنها راكدأ بدا * والقطب فى مركزمنهن كالوتد
والشهب تحرق فيهـا ينبنين إلى * قذف الشياطين من جناتها المرد
وكل مسترق للسمع يتبعـه * منها شهاب نجوم دائم الرصد
ويرفـع الغيم أعصارها فترى * فيها الصواعق بين الماء والبرد
على هواء رقيق فى لطافته * يحيي به كل ذى روح وذى جسد
وصير الموت فوق الخلق لالجأ * منـه ولا هرب إلى سنـد
فالموت ميت وكل ها الكون خلا * وجه الاله الكريم الدائم الصمد
أفنى القرون وأفنى كل ذى عمر * كعمر نوح ولقمان أخى لبد
يارب انك ذوعفو ومغفرة * فنجنا من عذاب الموقف النكد
واجعل إلى جنة الفردوس موئلنا * مع النبيين والأبرار فى الخلد
سبحان ربك رب العزمن ملك * من اهتدى بهدى رب العالمين هدى

* حدثنا أحمـد بن محمد بن مقسم قال سمعت الحسن بن علي بن خلف يقول سمعت إسرافيل يقول سمعت ذا النون المصرى يقول .

أموت وما ماتت إليك صبابتى * ولارويت من صدق حبك أوطارى
منادى المنا كل المنا انت لى منى * وأنت الغنى كل الغنى عند إقصارى
وأنت مدا سؤلى وغاية رغبتى * وموضع شكواى ومكنون إضمارى
تحمل قلبى فيك مالا أبثه * وإن طال سقمى فيك أوطال اضرارى
وبين ضلوعى منك مالولاك قد بدا * ولم يبد باديه لاهلى ولا جارى
وبى منك فى الاحشاء داء مخامر * فقدهد منى الركن وانبث أسرارى
ألست دليل الركب إن هم تحيروا * ومنقذ من أشفى على جرف هارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن * من النور فى أيديهم عشر معشارى
فنلنى بعفو منك أحيي بقربه * وغش بيسر منك فقرى وإعسارى

* حـدثنا أحمد بن محمـد بن مقسم قال سمعت الحسن بن على بن خلف يقول قال لى إسرافيل : أنشدنى ذو النون المصرى :

مجال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب
معسكرها فيها مجنى ثمارها * تلسم روح الانس لله من قرب
يكنفها من عالم السر قربه * فلو قدر الآجال ذابت من الحب
وأروى صداها صرف كاسات حبه * وبرد نسيم جل عن منتهى الخطب
فيال قلوب قربت فتقربت * لذى العرش ممن زين الملك بالقرب
رضاها فارضاها لحازت مدا الرضى * وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب
لها من لطيف الحب عزم سرت به * وبهتك بالافكار ماداخل الحجب
فان فقدت خوف الفراق لالفها * أدامت حنينا تطلب الانس بالقرب
سرى سرها بين الحبيب وبينها * فاضحى مصونا من سوى الرب فى القلب

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو بكر البغدادى قال سمعت عبد الله بن سهل الرازى يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول قال ذو النون : حقيقة السخاء ان تلزم البخيل فى منعه إياك لوما لأنك إعالمته واشتغلت به لوقوع مامنعك فى قلبك ولو هان ذلك عليك لم تشتغل بلومه ثم أنشا يقول :

كريم كصفو الماء ليس بباخل * بشئ ولا مهد ملاما لباخل

* حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت أبا الحسن المذكر يذكر عن بعض أشياخه عن ذى النون قال : صحبت زنجيا فى التيه وكان مفلفل الشعر ، فاذا ذكر الله ابيض ، فورد على أمر عظيم ، فقلت : لم ياهذا إنك إذا ذكرت الله تحول لونك وانقلبت عيناك ؟ قال : فجعل يخطر فى التيه ويقول :

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر * ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فاحيي به عنى واحيي به له * اذ الحق عنه مخبر ومعبر

قال ذو النون : فما طرق سمعى مثل حكمة ذلك الزنجى فعلمت أن الله تعالى عبادا تعلى قلوبهم بالاذكار كما تعلى الاطيار فى الأوكار ، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب . قال ثم بكى ذو النون وأنشأ يقول :

وأذكر أصنافا من الذكر حشوها * وداد وشوق يبعثان على الذكر
فذكر اليف الحب ممتزج بها * يحل محل الروح فى طرفها يسرى

وذكر يعز النفس منها لانه * لها متلف من حيث يدري ولا تدري
وذكر علا مني المفاوز والذرى * يجل عن الاوصاف بالوهم والفكر

* أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي ـ في كتابه ـ وحدثني عنه عثمان بن محمد حدثني أبو محمد عبد الله بن سهل قال سمعت ذا النون المصري أبا الفيض وسألته قلت: متى تخلص لله صلاتي؟ قال إذا سكنت معادن الأنوار من قلبك، وتفذته في ملكوت همك. قلت متى يتم زهدي بعد ورعي؟ قال: إذا جعلت الفرض لك معلما، وأقمت الطاعة لك مفهما. قلت فمتى أو من؟ قال: إذا اشتمل الفرض على أمرك، وملكت الطاعة على نفسك. قلت: فمتى أتوكل؟ قال: اليقين إذا تم سمي توكلا، قلت: متى يتم حبي لربي؟ قال: إذا سمجت الدنيا في عينك، وقذفت أملك فيها بين يديك. قلت: فمتى أخاف ربي؟ قال إذا سرحت بصرك في عظمته، ومثلت لنفسك أمثال نقمته. قلت: فمتى يتم صومي؟ قال: إذ جوعت نفسك من البغضاء، وأمت لسانك من الفحشاء. قلت: فمتى أعرف ربي؟ قال: إذا كان لك جليسا ولم تر لنفسك سواه أنيسا قلت: فمتى أحب ربي؟ قال: إذا كان ماأسخطه عندك أمر من الصبر قلت: فمتى أشتاق إلى ربي؟ قال: إذا جعلت الآخرة لك قرارا، ولم تسم الدنيا لك مسكنا ودارا قلت: فمتى يشتد في بغض الدنيا؟ قال إذا جعلت الدنيا طريق مخافة لا تلتفت إلى ماقطعت منها وجعلت الآخرة ساحة مأمونة لاتامن إلا بالنزول فيها. قلت: فمتى أحب لقاء ربي؟ قال: إذا كنت تقدم على حبيب وتصير عن أمر قريب. قلت: فمتى أستلذ الموت؟ قال: إذا جعلت الدنيا خلف ظهرك، وجعلت الآخرة نصب عينيك. قلت فمتى أتقي شهوات مطاعم الأرض؟ قال إذا خالط قلبك الملكوت ومزج في سرائر الجبروت قلت فمتى تطيب معرفتي؟ قال: إذا استوحشت من الدنيا واشتد فرحك بنزول البلاء. قلت: فمتى أستقبح الدنيا؟ قال: إذا علمت أن زينتها فساد كل معنى، وأن محاسنها تفضي إلى كل حسرة. قلت: فمتى أكتفي باهون الأغذية؟ قال: إذا عرفت هلاك الشهوات وسرعة انقطاع عذوبة اللذات. قلت: فمتى قنوع التمام؟ قال: إذا

كان زخرف الدنيا عندك صغيرا ، وكان خوف الآخرة لك ذكرا . قلت :فمتى أستحق ترك الجسم ؟ قال : إذا عرفت أنك منقول إلى معاد وأنك مأخوذ بتبعات العباد . قلت : فمتى آمر بالمعروف ؟ قال : إذا كانت شفقتك على غيرك وخالفت العباد لمحبة ربك . قلت : فمتى أوثر الله ولا أوثر عليه سواه ؟ قال إذا أبغضت فيه الحبيب ، وجانبت فيه القريب . قلت : فمتى أفزع إلى ذكره وآنس بشكره ؟ قال : إذا سررت ببلائه وفرحت بنزول قضائه .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول : المستأنس بالله فى وقت استئناسه يستأنس بجميع مايرى ويسمع ويحس به فى ملكوت ربه ، والمهيب له يهاب جميع مايرى ويسمع ويحس به فى ملك ربه ، ويستأنس بالذر فما دونه ويهابه . قال وقال ذو النون : ثلاثة من أعلام الاسلام : النظر لأهل الملة ، وكيف الأذى عنهم ، والعفو عند القدرة لمسيئهم : وثلاثة من أعلام الايمان : إسباغ الطهارات فى المكاره ، وارتعاش القلب عند الفرائض حتى يؤديها ، والتوبة عند كل ذنب خوفا من الاصرار . وثلاثة من أعلام التوفيق الوقوع فى الاعمال بلا استعداد له ، والسلامة من الذنب مع الميل وقلة الهرب منه واستخراج الدعاء والابتهال . وثلاثة من أعلام الخمول ، ترك الكلام لمن يكفيه الكلام ، وترك الحرص فى إظهار العلم عند القرناء ، ووجدان الألم لكراهة الكلام عند المحاورة والموعظة وثلاثة من أعلام الحلم : قلة الغضب عند مخالفة الرأى ، والاحتمال عن الورى إخباتا للرب ، ونسيان اساءة المسيء عفواً عنه واتساعا عليه . وثلاثة من أعلام التقوى : ترك الشهوة المذمومة مع الاستمكان منها ، والوفاء بالصالحات مع نفور النفس منها ، ورد الأمانات إلى أهلها مع الحاجة إليها . وثلاثة من أعلام الاتعاظ بالله : الهرب إليه من كل شيء ، وسؤال كل شيء منه ، والدلال فى كل وقت عليه . وثلاثة من أعلام الرجاء العبادة بحلاوة القلب ، والانفاق فى سبيل الله برؤية الثواب والمثابرة على فضائل الأعمال بخالص التنافس . وثلاثة من أعلام الحب فى الله

بذل الشيء لصفاء الود وتعطيل الارادة لارادة الله والسخاء بالنفس والمشاركة في محبوبه ومكروهه بصفة العقد. وثلاثة من أعلام الحياء وزن الكلام قبل التفوه به، ومجانبة مايحتاج إلى الاعتذار منه، وترك إجابة السفيه حلما عنه. فأما الحياء من الله تعالى فهو ماقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «أن لا تنسى المقابر والبلا، وأن تحفظ الرأس وما حوى، وأن تترك زينة الحياة الدنيا» وثلاثة من أعلام الأفضال صلة القاطع، وإعطاء المانع، والعفو عن الظالم. وثلاثة من أعلام الصدق ملازمة الصادقين، والسكون عند نظر المنفوسين، ووجدان الكراهة لاطلاع الخلق على السرائر استقامة على الحق سرا وجهرا لايثار رب العالمين. وثلاثة من أعلام الانقطاع إلى الله تقديم العلم وتلقين الحكم، وتأليل الفهم. وثلاثة من أعلام المروءة إطعام الطعام وإفشاء السلام ونشر الحسن. وثلاثة من أعلام التودد: التأني في الاحداث والتوقر في الزلال والترفق في المقال. وثلاثة من أعمال الرشد حسن المجاورة، والنصح عند المشاورة، والبر في المجاورة. وثلاثة من أعلام السعادة الفقه في الدين والتيسير للعمل والاخلاص في السعي.

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري أنبأنا الحسن بن رشيق ثنا علي بن يعقوب عن سويد الوراق ثنا محمد بن إبراهيم البغدادي ثنا محمد بن سعيد الخوارزمي قال سمعت ذا النون وسئل عن المحبة فقال: أن تحب ماأحب الله، وتبغض ماأبغض الله، وتفعل الخير كله وترفض كل مايشغل عن الله، وأن لاتخاف في الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين والغلظة للكافرين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين.

* أخبرنا محمد قال سمعت أبا بكر بن شاذان الرازي يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول قال الله تعالى: من كان لي مطيعا كنت له وليا، فليثق بي وليحكم علي فوعزتي لو سألني زوال الدنيا لأزلتها له.

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادي — في كتابه — و قد رأيته وحدثني عنه عثمان ابن محمد العثماني قال سمعت عبد الله بن محمد بن ميمون يقول سمعت ذا النون

يقول :الانس بالله من صفاء القلب مع الله ، والتفرد بالله الانقطاع اليه من كل شئ سوى الله . .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت العباس بن يوسف يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول : لئن مددت يدى إليك داعيا لطال ما كفيتنى ساهيا ، فلاأقطع منك رجائى بما عملت يداى ؟ حسبى من سؤالى علمك بى . قال وسمعت ذا النون يقول : من أنس بالخلق فقد استمكن من بساط الفراعنة ، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مجانبة الاخلاص ، ومن كان حظه من الأشياء هواه لايبالى مافاته مما هو دونه .

* حدثنا محمد قال سمعت على بن محمد قال قال يوسف بن الحسين سمعت ذا النون يقول : من تزين بعمله كانت حسناته سيئات . وسمعت ذا النون يقول : الصدق سيف الله فى أرضه ماوضعه على شئ إلا قطعه . قال وسمعت ذا النون يقول : أدنى منازل الأنس أن يلقى فى النار فلا يغيب همه عن مأموله . سمعت نصر بن أبى نصر يقول قال ذو النون : الخوف رقيب العمل والرجاء شفيع المحن .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الحسن بن سهل يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت ذا النون يقول : مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الهوى متابعة الشهوات وعلامة التوكل انقطاع المطامع .

* أخبرنا محمد قال سمعت أبا جعفر الرازى يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت ذا النون يقول : إن العارف لايلزم حالة واحدة إنما يلزم ربه فى الحالات كلها .

تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر
وأوله تكملة ترجمة ذى
النون المصرى

فهرس الجزء التاسع من حلية الاولياء

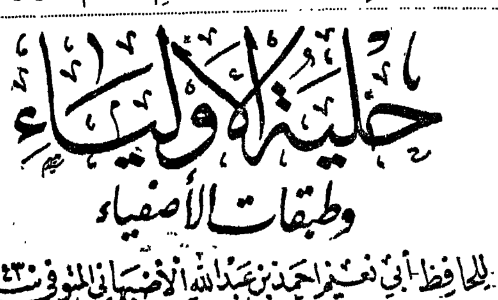
الصفحة ـ العدد

الصفحة العدد

صفحة عدد

﴿ تم الفهرس ﴾

أَلا إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ



ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: أن كتاب الحلية حمل في حياة المصنف إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار.

طبع للمرة الأولى بنفقة

مكتبة الخانجي و مطبعة السعادة
بشارع عبد العزيز بمصر بجوار محافظة مصر

١٣٥٧ هـ — ١٩٣٨ م

المجلد العاشر

﴿ حقوق الطبع محفوظة لهما ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

كلمة الناشر

حلية الاولياء أكبر موسوعة فى تاريخ نسّاك هذه الامة وزهادها يشتمل على زهاء (٨٠٠) ثمانمائة ترجمة فى (٤٠٠٠) أربعة آلاف صفحة مقسمة الى عشر مجلدات .

ابتدأها المصنف — بعد نعتهم — بسيدنا أبى بكر الصديق ثم باقى العشرة المبشرة ثم من داناهم من زهاد الصحابة ثم أهل الصفة ثم التابعين وتابعيهم ثم من يليهم إلى عصره .

وقد طبع وقوبل هذا المجلد على النسخة الازهرية وإليها الاشارة بحرف (ز)

وقد عنى بترقيمها والوقوف على طبعها أحد ناشريها م

محمد أمين الخانجى.

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارسا يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول: كان ذوالنون يقول في مناجاته: ياواهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الأنس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوايار حتى كمل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتي عزفني عن الدون ووار علي عن الخاطر يامن منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحسم عدوي من ملاحظتي واخلصني بكمال رغبتي وعا لايبلغه سؤالي إنك رحيم ودود .

❁ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الائمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومي - بمكة - ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أحبة من خلقه قيل من هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

* حدثنا سهل بن عبد الله التسترى ثنا الحسن بن أحمد الطوسى ثنا أحمد ابن صليح ثنا ذو النون ثنا سفيان بن عيينة عن أبى بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . * حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقى ثنا أحمد بن صليح الفيرمى ثنا أبو الفيض ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده ، كلما عثر » . رواه محمد بن عقبة المكى عن فضيل مثله · حدثناه إبراهيم بن أبى حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن عبيد الجدعانى ثنا تميم بن عمران القرشى عن محمد بن عتبة المكى عن فضيل بن عياض مثله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا الحسن بن أبى الحسن ثنا أبو الحسن على بن يعقوب حدثنى محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثنى محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمى حدثنى أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم حدثنى أبو جرية أحمد بن الحكم — من أهل البلقاء — عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاى نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستميحه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثنى أبو هريرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكى تنسكوا ، وأكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبى الحوارى

ومنهم الزاهد فى السرارى . النابذ للجوارى . العابد فى القفار والبرارى. أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفى مكين الأحوال عاليا. ولصحيح الآثار حاويا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قلت لأبى صفوان الرعينى: أى شئ الدنيا التى ذمها الله تعالى فى القرآن الذى ينبغى للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: فحدثت به مروان فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قلت لراهب فى دير حرملة وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك ؟ قال جريج . قلت ما يحبسك فى هذه الصومعة ؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا . قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا فى الأرض وتجئ وتمنع نفسك الشهوات ؟ قال : هيهات هذا الذى تصف أنت قوة وأنا فى ضعف فخلت بين نفسى وبينها . قلت : ولم تفعل ذلك ؟ قال : نجد فى كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فاذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره نازع الروح إلى الموضع الذى خرج منه ، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه أخلد البدن إلى الموضع الذى خرج منه ، فلم يكن شىء أحب إليه من الدنيا . قلت له : فاذا فعل هذا تعجل له فى الدنيا الثواب ؟ قال : نعم نورا يواريه . قال أحمد : فحدثت به أبا سليمان فقال : قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبى يقول : يا بنى من كانت نيته فى العافية ملأ الله حضنه العافية .

---

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : السالى

عن الشهوات هو راض ، والرضى عن الله عز وجل والرحمة للخلق درجة المرسلين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبى سليمان قساوة قلبى أو شيئا قد نمت عنه من حزبى أو غير ذلك . قال : بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لى أبو سليمان : يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لى : إذا كان الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخرين .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبدالعزيز الحلبى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : رمى أحمد بن أبى الحوارى بكتبه فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبرى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبى الحوارى العلم ثلاثين سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال: يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا بك ولا استخفافا بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدى بك إلى ربى ، فلما اهتديت بك إلى ربى استغنيت عنك .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبى يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكى عن أحمد بن أبى الحوارى قال : لا دليل على الله سواه ، وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازى المذكر يقول سمعت أبا عمرو البيكندى يقول : لما فرغ أحمد بن أبى الحوارى من التعليم جلس للناس فخطر بقلبه ذات يوم خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط الفرات فجلس يبكى ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لى على ربى ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازى النيسابورى ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابورى حفيد العباس بن حمزة ثنا جدى العباس ابن حمزة قال قال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت عتبة بن أبى السائب يقول : ثلاث هن أخذة للمتعبد : المرض والحج والتزويج ، فمن ثبت بعدهن فقد ثبت .

* حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدى العباس قال قال أحمد بن أبى الحوارى سمعت بشر بن السرى يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك. قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فاذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد فى مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه فى غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة ،وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك.

* حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله : مالك ولكلامى .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند على بن بكار فمرت بسحابة فسألته عن شىء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟ .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثنى إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتقتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد نحول أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

* حدثنا محمد ثنا عبدالله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا الوليد ابن عتبة قال قلت لأبى صفوان بن عوانة : لأى شئ يحب الرجل أخاه ؟ قال : لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قلت لراهب: أى شئ قوى ما تجدونه فى كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئا أقوى من أن تجعل حيلك وقوتك كلها فى محبة الخالق .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو على بن الحسين بن عبد الله بن شاكر السمرقندى ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى وسمعته يقول : نقطع إلى الله وكن عابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما عارفا ذاكرا مؤنسا مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لايختار شيئا إلا مايختاره له مولاه ، فاذا كان ذلك كذلك كان له من الله عونا حتى يرده إلى طاعته ظاهرا وباطنا، ولايكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد فى العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم بعد التلذذ الأنس ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ،وعلامة الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لايفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقائه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبدالله بن شاكر السمرقندى ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت عبدالعزيزيقول : إنه تبارك وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يتنعمون بأصواتهم، قال وسمعت عبدالعزيز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين الفزارى قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلا يقبض روح خليله ، قال : فعرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد اليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلا يكره لقاء خليله . قال فاقبض روحي الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الحذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لي : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتي بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا . قال : وماهي يابن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدنك معي فأين روحك ؟ قال. معلق بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أخي محمداً قال : تعبد رجل من بني إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربعمائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير لحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقيل له : استأنست بغيرى ! وعزتي لأحطنك مما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ إملاء ـ ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحوارى ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهني قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

* حدثنا أبو محمد ـ إملاء ـ ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة الحامدون الله على كل حال فقال . لي : ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك ممتعض عليها ، فاذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

* حدثنا أبو أحمد ـ إملاء ـ ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

* حدثنا أبو محمد ـ إملاء ـ ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسي يقول : ما تفرغ عبد لله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت مضاء بن عيسى يسأل سباطا الموصلي إلى أي شيء انتهى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأنس به .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا محمد بن ثابت القارى قال : من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذة .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا أبو الموفق الأزدى قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيرى ماوكلته إلى غيرى ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيرى ماأخفته من غيرى .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: في القلوب قلب مريض ، فاذا وجد بغيته طار .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبى الحوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فان استمسك نفع ، وإن وقع أثر . قال: وسمعت أبا جعفر يقول: القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطاخته .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلهمك ، واعمل له لا يلجئك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول . بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا أكساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلنى على الطريق رحمك الله. قلت رحمك الله على أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : ياأحمد على طريق النجاة . قلت: هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لاتقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : ياأحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظرى أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشنها فاذا وصيتها فى جيبها كفنونى فى أثوابى هذه فان كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسى . قلت : ماهى ؟ فحركوها فاذا هى ميتة . فقلت للخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها لمتطببى الشام فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعله أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلى فقلت

له : إنى قد أهديت إليك حديثا ، قال هيه هات . فاما أن يأتينى المزيد من الله فأحمل إليه ، وإما أن أشرق شهقة فأموت . فقلت : بلغنى عن أبى العالية الرياحى قال : قرأت فى بعض الكتب حديثا طرد عنى نومى وأذهب شهواتى يامعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار اصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشى عليه فقلت انتـدبو لدار أرضها زبرجد أخضر تجرى عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت واللؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قمت وتركته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدئ قبل أن يحـدث فيقول : ما هنـاك إلا عفوه ، ولا نعيش إلا فى سـتره ، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحداً ، ثم أخرجوا من كل مائة واحدا ، ثم أخرجوا من كل ألف واحـدا ، حتى أخرجوا سبعة خيار بنى إسرائيل فقالوا : أدخلونا فى بيت وطينوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فمات أول يوم واحد ، وفى اليوم الثانى آخر ثم مات فى اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان أصغرهم : أخرجونا قـد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد عرفته ، قالوا : وأى شئ عرفت ؟ قال : عرفت أنه لايعرف ، فان شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : فحدثت به أبا سليمان فقال : صدق ، لايعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ، ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أيوب بن أبى عائشة ـ وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام ياموسى إنما مثل كتاب أحمـد صلى الله عليه

وسلم فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو السمط يوسف بن مخلد حدثنى أبو عمر المؤذن قال وجدت فى سفر التوراة الرابع أن الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عينى على كل شىء أرى النمل فى الصفا وأرى وقع الطير فى الهوى ، وأعلم ما فى القلب والكلى ، وأعطى العبد على ما نوى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا دنيئة وشهوة رديئة تفرطان فى طلب الآخرة ؟ ياموسى ويا عيسى حتى متى أطيل النسيئة وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لى : إذا كان موسى وعيسى معاتبين فأى شئ يقال لمثلى ومثلك ؟ وأى شئ أصابا من الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبدالله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول : سمعت أسماء الرملية ـ وكانت من المتعبدات المجتهدات ـ قالت : سألت البيضاء بنت المفضل فقلت: ياأختى هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : ياأختى والمحب للسيد يخفى ؟ لو جهد المحب للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفيه لى فى أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه ويقظته وحركاته . قالت : بلى قد أكثرت على ولكن سأصف لك من ذلك ماقدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله مايقر على الأرض ، طائر متوحش أنسه فى الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه الحب عن الجوع شربه والحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة فى الوصلة ، ويقظته المبادرة فى الغفلة ، ليس له هدو ولا يميل إلى سلو ، إن عزى لم يتعز ، وإن صبر لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لا تغيره الايام ، ولا يمل من طول الخدمة لله ، إذا مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته فى درج الشوق فيقر قراره وتخمد ناره ويطفى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

* حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا يونس بن محمد الحذاء عن حمزة النيسابورى قال : إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلى الدنيا فنجى من الشر وانفرد فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر ومعك الاسلام فأبشر .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبى المليح الرقى قال : إذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شئ كان يخافه دون الله إلا مثل له فى لحده يفزعه لأنه خافه فى الدنيا دون الله عز وجل .

* حدثنا أبى ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبدالله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت على بن أبى الحوارى يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فنام عن حزبه فأوحى الله تعالى إليه : يايحيى هل وجدت داراً خيراً من دارى ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يايحيى لو اطلعت فى الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقا ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة للبست الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصديد بعد الدموع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشى قال سمعت أبا الحسن على بن صالح بن هلال القرشى يقول ثنا أحمد ابن أصرم المزنى العقيلى قال : سمعت يحيى بن معين يقول : التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبى الحوارى بمكة فقال أحمد بن حنبل لاحمد بن أبى الحوارى : ياأحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبى سليمان الدارانى. فقال ياأحمد قل سبحان الله بلاعجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله —وطولها— بلاعجب . فقال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثا وجلس

ثلاثا وقال : ماسمعت فى الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم » . ثم قال لأحمد ابن أبى الحوارى : صدقت ياأحمد وصدق شيخك .

ۖ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولته وقربه ، وهذا الحديث لايحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

* أخبرنا على بن يعقوب الدمشقى ــ فى كتابه ــ وحدثنى عثمان بن محمد العثمانى ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا على بن أبى الحر قال : خرج الأوزاعى حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاذا شاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على ظهره وقال عند الصباح : يحمد القوم السرى ، فقلت : ياابن أخى لك ولأصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلى قال سمعت أبا كريمة الكلبى ــ وكان من عباد أهل الشام ــ يقول : ابن آدم ليس لما بقى فى الدنيا من عمرك ثمن . وسمعته يقول عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى . قال : وحدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأصحابى قاصدين اليه ، وأهل البدع راجعين عنه ، وأهل المعاصى قد أخذوا يمينا وشمالا فوقعوا فى الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أحمد بن النضر عن ابن شابور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو الحسن البغدادى قال ذكر لى عن أحمد ابن أبى الحوارى أنه قال : دخلت على أبى سليمان وهو يبكى فقلت: مايبكيك؟ قال كنت البارحة أصلى فحملتنى عيناى فنمت فاذا أنا بحوراء قد خرجت على

من محرابى بيدها رقعة فقالت : يا أبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت: نعم فقالت اقرأ هذه الرقعة فنكـتها فاذا فيها .

ألهتك لذة نومة عن خير عيش * مع الغنجات فى غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتنعم فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقران

* حدثنا أبى ثنا إسحاق بن إبراهيم المسوحى ثنا عبـد الله بن الحجاج ثنا عبد الله بن اشنوية الأزدى ـ بفارس ـ ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : دخلت على أبى سليمان وهو يبكى فقلت له : مم تبكى ؟ فقال لى: ويحك يا أحمد، كيف لا أبكى وقد بلغنى أنه إذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل خليل بخليله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم وارتفعت هممهم إلى ذى العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدى مليكهم فى مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر اليهم فأمدهم محابة وسرورا ، فقال لهم : أحبابى والعارفين بى ، اشتغلوا بى وألقوا عن قلوبكم ذكر غيرى ، أبشروا فان لكم عندى الكرامة والقربة يوم تلقونى ، فينادى الله جبريل : ياجبريل ، بعينى من تلذذ بكلامى واستراح إلى وأناخ بفنائى ، وإنى لمطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم ، وأرى تقلبهم واجتهادهم ، فناد فيهم يا جبريل : ما هـذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحـد أن حبيبا يعذب أحباءه ؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمى أن أرد قوما قصدونى ؟ أم كيف أذل قوما تعززوا بى ! أم كيف أحجب غـداً أقواما آثرونى على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا بذكرى ؟ أم كيف يشبه رحمتى أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لى وقوفا على أقدامهم ، وعند البيات أخزوهم ؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقونى ، وكيفما كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابى وطلبوا القربة عندى

قبى حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولأ كونن أنيسهم إلى أن يلقونى ، فاذا قدموا على يوم القيامة فان أول هديتى إليهم أن أكشف لهم عن وجهى حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندى مالا يعلمه غيرى . يا أحمد ! إن فاتنى ما ذكرت لك فيحق لى أن أبكى دما بعد الدموع . قال أحمد : فاخذت معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك عليه حتى الممات . وجعل يبكى ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن شئ من الحديث يقول : ماكفاك الذى سمعت ؟ ـ يعنى هذا ـ فأقول : لعل منفعتى فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لى أحمد : خذها إليك فقد سقت لك الحديث بتمامه وإنى ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثنى هذا الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشؤم خطيئتاه ، مضى القوم وبقينا بعد حين قد أمضيناه ، فالناس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ماينزل بنا ، فواخطراه ، وجعل يبكى ويصيح . فأخذت معه فى البكاء ، وكنت أرى أثر ذلك عليه إلى الممات .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن محمد بن عمران بن ميسرة ثنا على بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال قال لى أبو سليمان : جوع قليل ، وعرى قليل ، وذل قليل ، وفقر قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك أيام الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التنيسى ثنا أبو عثمان سعيد بن الحكم بن أوس الدمشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو على الرحبى قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى منزله فدق عليه الباب فخرج اليه الشاب فقال له : ياابن أخى مالى لم أرك منذ أيام ؟ فقال له : ياأخى ان هذه الدار ليست دار لقاء، انما هى دار عمل واللقاء ثم. ثم أغلق الباب فى وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف ابن الحسن قال قال أحمد : ـ يعنى ابن أبى الحوارى ـ يوما : لله لعبده فى أوان

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحيا من العبد فى أوان تتابع نعمه وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :

قنعت بعلم الله ذخرى وواجدى * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى
فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلما سرى

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد ابن أبى الحوارى . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من عشائى لقمة أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إن من خلق الله لخلقا مايشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ! .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبى الحوارى قال قلت لأبى بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل الحديث لأتيتهم الى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت محمد الكندى يقول سمعت أشياخنا يقولون : اذا عرض لك أمر ان لاتدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك فخالفه فان الحق فى مخالفة الهوى .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبى يقول : ما أخلص عبد قط الا احب ان يكون فى جب لايعرف ، ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : ان الرجل لينقطع الى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه بينا ، فكيف عن ينقطع اليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة علينا بينا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد ثنا ابو جعفر الحذاء قال سمعت

فضيلا يقول . ما اشتد عجبي قط من عبـادة ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لأنه ألهمهم، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا ابراهيم ثنا أحمد حدثنى عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يارب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله اليه : ياموسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسماء قد كشطت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثنى عمر بن سلمة السراج عن أبى جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ماضركم مافاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضركم من عاداكم إذا كنت لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول: ياأخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر عمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثنى إبراهيم بن أيوب الحورانى قال : سمعت الوليـد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجد نفسه قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات . قال أحمـد : وكان يقال : عمر الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليـد بن يزيد وتغرغرت عيناه وقال :ليت شعرى الى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا الى السيد الكريم .

* حدثنا اسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مريم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : ان أهـل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر عـلى الفكر وبالفـكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة . وزادنى فيه عبد العزيز بن عمير قال : وورثوا السر .

* حدثنا إسحاق ثنا ابراهيم ثنا أحمد. قال قلت لأبى طلحة: أى شئ الزهد فى الدنيا ؟ قال : اعطاء المجهود ، وخلع الراحة ، وقطع الأمانى .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن ابى الحوارى ثنا الرحبى عن أبى حبيب قال : جاء رجل الى الحسن فقال ياأبا سعيد اذا أكلت قليلا جعت ، وان أكثرت اتخمت . فقال له الحسن :ماأرى هذه الدار توافقك فاطلب داراً غيرها .

* حدثنا عبدالمنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبى يزيد ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا قاسم بن أسد الأصبهانى ثنا عبيد بن يعيش قال : لقى هرم بن حبان أويسا القرنى ، فقال : السلام عليك ياأويس بن عامر قال : وعليك ياهرم بن حبان . أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتنى ؟ قال : عرفت روحى روحك ، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . قال انى أحبك فى الله . قال : ما ظننت أن أحداً يحب فى غير الله . قال : إنى أريد أن أستأنس بك . قال : ماظننت أن أحداً يستوحش مع الله . قال : أوصنى . قال : عليك بالأسياف — يعنى ساحل البحر — قال: فمن أين المعاش ؟ قال : أف أف ، خالط الشك الموعظة ، تفر الى الله بدينك وتتهمه فى رزقك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى ، فاياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ماأعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبى من قلبك .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات ، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجد فى صياحه راحة ، فسبحان الذى يصيحهم إذا شاء . ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت . فقلت لأبى سليمان من أى شئ بكى هذا ؟ ومن أى شئ صاح هذا؟ ومن أى شئ بهت هذا ؟ .

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت فى جبل اللكام فى جوف الليل فسمعت رجلا يقول فى دعائه : سيدى وأملى ومؤملى ومن به تم عملى ، أعوذ بك من بدن لاينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لايشتاق اليك ، وأعوذ بك من دعاء لا يصل اليك ، وأعوذ بك من عين لاتبكى اليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يافتى إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : ماهى ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لى : عظنى . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولاتبخل بشيئه عنه . قال : زدنى . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشا ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة . فصعق صعقة فتركته فى صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلى فقلت له : قم ياهذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن مابعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر ، ولم يقض منها وطرا .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال : ياشيخ عظنى . فقال : بم أعظك أصلحك الله ! بلغنى أن أعمال الأحياء تعرض على اقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك . قال : فبكى حتى سالت الدموع على لحيته .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مختومة فيقال له : فض الخاتم واقرأ مافيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أعملها ولا

أعرفها . فيقول : هـذه نيتك التى كنت تنوى فى الدنيـا ، أحصيتها لك وكتبتها . ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمـد بن أحمد الغطريفى قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبى الحوارى فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ من أصله ـ ثنا أحمد بن جعفر الجمال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد ـ وذكر أحمد بن أبى الحوارى ـ فقال : ما أظنه بقى على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمـد بن سعيد الرازى ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول فى الرباط والغزو: ونعم المستراح ،إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية.قال:وسمعت حمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أفادهم فى القيظة والمنام .وقال أحمد: الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لايزايلها بحال . وقال أحمـد : من أحب أن يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد أشرك فى عبادته ، لأن من عبـد على المحبة لايحب أن يرى خدمته سوى مخدومه . وقال أحمـد : إنى لأقر القرآن فأنظر فى آية آية فيحار عقلى فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لوفهموا مايتلون وعرفوا حقـه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمـد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمـد بن ابى الحوارى ثنا سلام المدينى قال سمعت المخرمى يقول عن سفيان الثورى قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمـد بن أبى الحوارى ثنا مروان بن معاوية الفزارى . قال : شهـدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدرى . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لا أدرى فايش تعمل .

* حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ عنده ـ أو إلى جانبه ـ : ياشيخ بلغنى أنك تغنى فى بلادك . قال : نعم يا أبا محمد . قال أحمق والله .

* حدثنا محمد ثنا احمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث اذا استصحبه أصحاب الحديث .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا احمد بن أبى الحوارى قال قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال : «افطر الحاجم والمحجوم» قال : لأنهما كانا يغتابان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به احمد بن حنبل فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لأ نا نقدر ان لا نحتجم والغيبة لا نضبطها

* حدثنا إسحاق بن احمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبى الحوارى حدثنى اخى محمد قال : قال على بن فضيل لأبيه : ياأبت ما احلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يابنى وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا ابت . قال : لأنهم ارادوا الله به .

* حدثنا إسحاق بن احمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن ابى الحوارى حدثنى اخى محمد قال قلت لفضيل بن عياض فى قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ماكانوا ، وفى أى زمان كانوا .

* حدثنا محمد بن احمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاها فى الدنيا أتم ركوعها وسجودها .

* حدثنا محمد بن احمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا احمد بن ابى الحوارى قال : سمعت ابا الخضر الوصاف يقول فى قوله تعالى : (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال : تفسيره أن لو ولى حسابه

الخلائق غير الله لم يفصل بينهم فى خمسين الف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم فى مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى عن محمد بن عائذ ثنا ابن شابور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال : اخيار أمرائكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .

۞ أسند أحمد بن أبى الحوارى عن الأعلام والمشاهير مالايعد كثرة.

* حدثنا أبو على الحسن بن على بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن على بن أبى طالب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ». * حدثنا الحسن بن على ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأعمش عن أبى الضحى عن سنبر بن شكل عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا محمد بن الحسن اليقطينى ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا: ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكى ح. قال حفص : وحدثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكى عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم » .

* حدثنا على بن هارون ثنا أبو بكر بن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبى إدريس عن أبى ثعلبة الخشنى قال : قلنا : يارسول الله نجد آنية المشركين؟ قال: « اغسلوها واطبخوا فيها » .

* حدثنا محمد بن على ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس» وذكر الحديث.

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبى الحوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر. قال قال عمر: «من حرص على الامارة لم يعدل فيها».

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا ابن نمير ثنا الاعمش عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال. قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى منا كبنا وأقدامنا فى الصلاة».

* حدثنا أبو احمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوى ثنا احمد بن القاسم المقرى ثنا جعفر بن محمد الدمشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن جده عن ابى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق».

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر او استيقظ».

* حدثنا احمد بن اسحاق ثنا ابراهيم بن نائلة ح. وحدثنا ابو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قالا: ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهرى عن سالم قال: «كان أبى يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله».

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا اسحاق بن ابى حسان ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا ابو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن ابى حازم عن ابيه عن سهل ابن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له».

* حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن احمد بن عبد العزيز بن دلف العجلى ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن ابى الحوارى ثنا عباس بن الوليد قال حدثنى على بن المدينى عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن عن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتضربوا إماءكم على إناءكم فأن لها آجالا كآجال الناس » .

* حدثنا محمد بن ابراهيم بن على ثنا محمد بن الحسن بن عون ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا وكيع ثنا ابان بن عبد الله البجلى عن ابى بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزنى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم فى المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون السرة وفوق الركبة فانه عورة » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السايب ـ ذاك الطائفى ـ عن داود بن أبى عاصم الثقفى قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمنى فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال «فأنه كان يصلى بمنى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبى ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لايصلى فى السفر قبلها ولا بعدها» .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى

ثنا يحيي بن صالح الوحاظي ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فأن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا شيخ بوادى القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة لي ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فاذا عندها رجل يطلب دواء يطلب الحضض فسمعته يقول حدثنى من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال غيره : حدثنى أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه سلم يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فاذا تجاحفت قريش على الملك وكان رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن احمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثنى أحمد بن أبي الحوارى — وأخرج إلى كتابه — ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث فذكره ».

حدثنا أبو أحمد الغطريفى ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقى ثنا احمد بن أبي الحوارى ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهرى عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن عون الوحيدى ثنا احمد بن أبي الحوارى ثنا وكيع ثنا سفيان الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف. قال فقال ابو سعيد الخدرى اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فأن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا مرة ويزيد بن ابراهيم الدستوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال : « سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا الله ـ يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت طاووسا عن السبحة فى السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن حدثنا طاووس ـ وهو يسمع ـ أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى فى الحضر قبلها وبعدها وصلى فى السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتى الفجر »

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثنى عطاء ـ يعنى ابن قرة ـ عن عبد الله بن ضمرة عن ابى هريرة « انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل وكان الآخر لايكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذى لا يكاد يفارقه يارسول الله بأبى وأمى ذهب المصلون بالأجر ـ بأجر الصلاة ـ والصائمون باجر الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لاوالذى بعثك بالحق إلا حب الله ورسوله . قال : لك مااحتسبت ، وانت مع من أحببت . قال : وإما الآخر فمات . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وهو فى اصحابه هل علمتم ان الله قد ادخل فلانا الجنة؟ فعجب القوم انه كان لايكاد يرى. فقام بعضهم الى

اهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هى ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من ليل ولانهار ولا على أى حال الا كان يقول : اشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قر بها وا كفر من اباها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقربها وا كفر من ابى . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى اصحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبى صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبرونى بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا اشهد أنى رسول الله » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن ثنا احمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين» .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد بن على بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعا قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال » .

* حدثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوسا يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت ـ أو ما رأينا ـ أحدا يصليهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينه عنهما »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجى قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتى الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن ابى علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت فى الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امى من القائلة فأخبرتنى بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فى الركعتين فى الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو نائم عندى ـ تعنى بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سيفان عن الأعمش عن تميم بن سلمة من عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظنى فيقول قومى فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعس أحدكم فلينم على فراشه فان أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلوذانى قالا : ثنا عبدالله ابن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الأدام الخل »

* حدثنا محمد بن عمر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله ».

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يجتنى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر — إملاء — ثنا إسحاق بن ابى حسان ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا يونس الحذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحياء وزيره وربه من وراء ذلك بالمرصاد. يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى كحل عينيه . يا معاذ إني احب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما انهى إلى جبريل فلا الفينك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

* حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكر ثنا أبو حاتم ثنا احمد بن أبي الحوارى ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا ابو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وابى السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . حدثناه سليمان بن احمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا على بن عياش ثنا ابو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الزفتى الدمشقى ثنا احمد ابن ابى الحوارى ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافى عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سمـوا الأبرار حتى بر الأبناء الآباء والآباء الأبناء

* أخبرنا على بن يعقوب بن أبى العقب الدمشقى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجبهة من السجود وصار للدموع فى خـده اخدود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الليالى فقالت له يابنى إن القليل من العمل الدائم لا يمل خير من الكثير يمل وإنى أتخوف أن يكون الله قد رآك على وجـه من وجوه عبادته ثم يراك بعـد هذه قد مللت وفترت فيمقتك ، يابنى مالى أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدءون وينامون وأراك صائما لا تأكل ولا تشرب ؟ قال لها ياوالدتى أدنى منى جزيت عنى الحسنى . إنى تفكرت فى الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا يرحم الصغير، ياأماه جزيت عنى الحسنى إن لابنك غدا فى القبر نوما طويلا وإن لابنك غداً فى البرزخ لجبسا طويلا وان لابنك غدا فى البلى ذلا كثيرا ياامتاه انى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة ان بلغت الغاية فلحت وان قصرت عن الغاية هلكت . ياامتاه انى فى طلب منزل عسى ان ينفعنى وينفعك يوما . قال فانصرفت فرقدت فلما اصبحت اتت عبدالله بن مسعود صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ياصاحب رسول الله ان لى ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه فى خده اخـدودا يا صاحب رسول الله ان الناس ينامون وابنى لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابنى صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح النـاس ويضحكون وابنى حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبى صـلى الله عليه وسلم قـد جربت من الأمور مالم نجرب ورايت منها مالم نر . فهل لك ان تمشى

معى لعلك ترى أثر ذلك عليه. قال : فمشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبى انت وامى ياخاطب الحور العين ، بأبى انت وامى ياطالب دار السلام بأبى أنت وأمى يامن قداشتاق الى ابى القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فحدثنى قال شعرت ياحبيبى انه من دخل النار جريحا لايداوى جرحه ابداء وشعرت ياحبيبى انه من دخل النار كسيرا لايجبر كسره ابداً حبيبى إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفى أدراكها يتقلبون وبمقامع الحديد الى قعرها يضربون ويردون . قال: فصفق الفتى صعقة خر مغشيا عليه قال : فأتت امه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : ياصاحب رسول الله إنما جئت بك الى ابنى لتعظه . ألم أجىء بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود: ياهذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا . فاعط كل ذى حق حقه قال: ياصاحب رسول الله . مارأيت الخيل وهى فى الميدان ؟ قال بلى قد رأيتها . قال : فأيها رأيت المبادر ؟ قال المضمر المخف قال فانا احب ان اضمر نفسى لعل الله يبلغ بى غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا على بن يعقوب فى كتابه وحدثنى عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد ابن أبى الحوارى ثنا ابو عبد الله الهمدانى عن عبد الله بن وهب قال : إن فى الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولى الله يأتيها أتاها جبريل فناداها فقامت على أطراف أصابعها معها اربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار. قال ابو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ — أبو يزيد البسطامى

قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم التائه الوحيد الهائم الفريد البسطامى أبو يزيد تاه فغاب . وهام فآب .غاب عن المحدودات. إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق. فأيد بأخلاء السر وأمد

باستيلاء البر إشاراته هائنه وعباراته كامنة . لعارفيها ضامنة ولمنكريها فاتنة

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرفى ثنا أحمد بن محمد بن حابان ثنا عمر البسطامى عن أبى موسى عن ابى يزيد البسطامى قال : ليس العجب من حبى لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت أبايزيد البسطامى يقول : غلطت فى ابتدائى فى اربعة أشياء : توهمت أنى اذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتى ومحبته أقدم من محبتى وطلبه لى أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا موسى بن عيسى قال سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تعنهم فمن يعينهم .

* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن حابان ثنا عمر البسطامى عن أبى موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من عباده لوحجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيثه أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن عبد القاهر : جلس قوم الى أبى يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال : منذ أجلستم إلى هو ذا أجيل فكرى التمس حبة عفنة اخرجها إليكم تطيقون حملها فم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى أياه فلما خنست عنه وجدته فى كل حال فقال لى رجل مالك لا تسافر قال لأن صاحبى لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور ماؤه الحل ميتته ثم قال : قد ترى الأنهار تجرى لها روى وخرير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريرها وحدتها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم ازل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله اتمضمض واغسل لساني اجلالا لله أن اذكره.

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت الى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمأن من ذكره بعدها أبدا. قال يوسف: وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذي النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبديها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده: لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك سبحانك قد ستك ألسن التماديح وأفواه التسابيح أنت أنت أزلي أزلي . حبه لي أزلي .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن ابي عمران ثنا منصور بن عبدالله قال سمعت ابا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتي عنه ذكري اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى أبي يزيد فقال : أوصني . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد: أتدري من خلق هذا ؟ قال الله. قال أبو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره .

* حدثنا احمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل الى أبي يزيد فقال بلغني أنك تمر في الهواء. قال: وأي أعجوبة في هذه ؟ طير يأكل الميتة يمر في الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه احمد بن خرب حصيراً وكتب معه اليه صل عليه بالليل. فكتب أبو يزيد اليه: إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها فى مخدة ووضعتها تحت خدى .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثا ثلاثا بتاتا لا رجعة فيها وصرت الى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة إلهى أدعوك دعاء لم يبق له غيرك. فلما عرف صدق الدعاء من قلبى والأياس من نفسى كان أول ماورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنسانى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم.

* حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا عمر البسطامى عن أبى موسى عن أبى يزيد قال : إن فى الطاعات من الآفات مالا تحتاجون الى أن تطلبوا المعاصى .

* حدثنا عمر ثنا عبيد ثنا أحمد ثنا عمر عن أبى موسى .قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبـد الله يقول سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد. وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته .وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد البسطامى تقول سمعت أبا يزيد يقول: عالجت كل شىء فما عالجت أصعب من معالجة نفسى وما شىء أهون على منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول: دعوت نفسى الى الله فأبت على واستصعبت فتركتها ومضيت إلى الله .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر عن أبى موسى عن أبى يزيد قال: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثانى العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قدألبس زهدهوجرى بهفى ميدان الزهاد ولوعلم المسكين أن الدنيا كلهاسماها الله قليلا فـكم ملك من القليل وفى كم زهد مما ملك؟ثم قال: إنالزاهد هوالذى يلحظ إليه بلحظةفيبقى عندهثم لا ترجع نظرته إلىغيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذى يرى منةالله عليه فى العبادة أكثر من العبادة،حتى تعرف عبادته فى المنة . وأما العالم فلوعلم أن جميع ما أبدى الله منالعلم سطر واحد مناللوح المحفوظ ، فـكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بنعلى سمعتيعقوب سمعت الحسن ابنعلى يقول قالأبو يزيد : المعرفةفىذات الحق جهل، والعلم فى حقيقة المعرفة جناية ، والاشارة من المشير شرك فى الاشارة .وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه مايأ كله. وقالطوبى لمن كانهمه هما واحدا، ولميشغلقلبه بمارأت عيناه ، وسمعت أذناه. ومن عرف اللهفانه يزهد فى كل شىء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أباعمران موسى بن عيسىيقول سمعتابى يقولقالابو يزيداوسئل ماعلامة العارف؟ فقال :(إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبتلمن عرف الله كيف يعبده .وقيل له: انك من الابدال السبعة الذين هم اوتاد الارض فقال أنا كل السبعة.وسئل متى يبلغ الرجلحدالرجال فى هذا الأمر؟ قال :إذاعرف عيوب نفسه فحينئذ يبلغمبلغ الرجال. وقال:انللهعبادا لوحجبواعنه طرفةعين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم اليها حاجة وكيف يركنونالىالدنيا وزينتها.

* سمعت الفضل بن جعفر يقـول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامى: ان الله تعالى ليرزق عبده الحلاوة فن اجل فرحه يمنعهمن حقائق القرب.وسئل عن درجة العارف ، فقال :ليس هناك درجة بلاعلى فائدة العـارف وجوده ربه. وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله.وسئل بماذا يستعانعلىالعبادة؟ فقال بالله ان كنت تعرفه وقال ادل عليك بك وبك اصل اليك. وقال نسيان النفس ذكر بارىءالنسم.

وقال من تكلم فى الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ماوجد الواجدون شيئا من الحضور الا كانوا غائبين فى حضورهم وكنت انا المخبرعنهم فى حضورهم .

* حدثنا عمر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا عمر عن ابى موسى قال سمعت أبا يزيد يقول يوما :ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه إلابالفترة . قال وسمعوه يوما وهو يقول : لاتقطعنى بك عنك . وسمعوه يوما وهو يقول : أكثر الناس اشارةأبعدهم منه . وسأله رجل منأصحب ؟ فقال : من لا يحتاج ان تكتمه شيئاً مما يعلمهاللهمنك .وسمعوه يوما يقول :أقربهم من اللهاوسعهم على خلقه.وسمعوه يوما وهو يقول :لا يحمل عطاياهالا مطاياه المذللة المروضة . وسأله رجل من أصاحب ؟ فقال: من اذا مرضت عادكوإذا أذنبت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابى عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى يقول سمعت ابى يقول : بينا انا قاعد خلف ابى يزيد يوما إذ شهق شهقة فرأيت ان شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت: ياابا يزيد رايت عجبا . فقاليا مسكين وما ذلكالعجب؟فقلت رايت شهقتك تخرقالحجب حتىوصلت إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شىء عن ربه ؟ فقال : يا مسكين من كان هو حجابه أى شىء يحجبه .

* أخبرنا ابو عمر بن حمدان قال وجدت بخط ابى سمعت ابا عثمان سعيد ابن إسماعيل يقولقال ابويزيد .من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقهالله فهما يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا نصر الهروى يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت ابا يزيد يقول: هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك.قالوسمعت ابا يزيد يقول : رب أفهمنى عنك فأنى لا افهم عنك الابك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفونى فكفاهم من ذلك معرفتهم بأنفسهم .قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع مالهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت أبا يزيد البسطامى وسئل ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس بغيره .وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه وانى لا اريد من الله إلا الله.

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد الله بن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط ،والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعابد يعبده بالحال والعارف يعبده فى الحال، وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احتراقه فيه له . وقال رجل لأبى يزيد : علمنى اسم الله الأعظم . قال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك لوحدانيته فأذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنك تصير به الى المشرق والمغرب ثم تجىء وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمران موسى يقول سمعت عمر البسطامى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: انظر أن يأتى عليك ساعة لا ترى فى السماء غيره ولا فى الأرض غيرك . وقال إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقته هان عليك أمره.والعارف إذا رأيته هبته وإذا فارقته هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لى لم لا تفعل أحب إلى من أن يقال لى لم فعلت . وقال الذى يمشى على الماء ليس بعجب لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع سحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون)قال إنا لله إقرارلله بالملك ،وإنا إليه راجعون إقرارعلى اليقين بالملك.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا عمران يقول سمعت عمرالبسطامى يقول سمعت أبا يزيد يقول :من لم ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتى بعين الاغترار وإلى أحوالى بعين الاستدراج وإلى كلامى بعين الافتراء وإلى عباراتى بعين الاجتراء وإلى نفسى بعين الازدراء فقد أخطأ النظر فى .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت عمر يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول لو: صفت لى تهليلة ما باليت بعدها بشىء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصورا يقول سمعت أبا يعقوب النهرجورى يقول سمعت على بن عبيد السهمدانى يقول كتب يحي بن معاذ إلى أبى يزيد: سكرت من كثرة ماشربت من كاس محبته .فكتب أبو يزيد فى جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيرى قد شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت تيمور البسطامى يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبى قال أبو يزيد : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمروالنهى وحفظ الحد وداداء الشريعة .وقال إذا وقفت بين يدى الله فاجعل نفسك كأنك مجوسى تريد أن تقطع الزنار بين يديه. قال وحكى عمى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا تحجبهم بك عنك فحجبتهم بى عنك: وحكى عنه أنه قال نوديت فى سرى فقيل لى خزائننا مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلوانى ـ بطرتيب ـ يقول سمعت يعقوب بن إسحاق الهروى يقول سمعت إبراهيم الهروى وذكر عن أبى يزيد قال : أولياء الله مخدرون معه فى حجال الأنس له لا يرام أحد فى

الدنيا والآخرة إلا من كان محرما لهم . وأما غيرهم فلا الامنتقبين من وراء حجبهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوما (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبدا . وقيل لأبي يزيد : أيصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والربح على قدر السفر .

۞ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الأشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره .

فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من ورائه شيخا واعظا لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحمصي أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على مالم يؤذك به الله ، إن رزق الله لايجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب على أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : أما شموس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم

بطبقات الصوفيــة وأحببت إيداع أسماء جمــاعة من مشهوريهم كتابى على الاختصار دون الإكثار .

٤٥٩ — أحمد بن الخضر

* فنهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخى شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد ، كانت قرينته المكتنية بأم على من بنات الكبار حللت زوجها أحمد من صداقها على أن يزوجها أبا يزيد البسطامى فحملها إلى أبى يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد: رأيت منك عجبا أسفرت عن وجهك بين يدى أبى يزيد . فقالت : لأنى لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسى وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسى . فلما خرج قال لأبى يزيد أوصنى قال تعلم الفتوة من زوجتك.

* وحكى لى أبو عبد الرحمن السلمى عن أحمد قال :من أحب أن يكون الله معه فى جميع الأحوال فليلزم الصدق فأن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عنـد أحمد بن خضرويه وهو فى النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة لاأدرى أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة ، أنى لى أوان الجواب ؟ وكان ركبه من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعنى قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزى ـ ببغداد ـ ثنا محمد بن عبده المروزى ثنا أبو معاذ النحوى ثنا أبو حمزة السكرى عن رقبة بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فأن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكرى عن رقبة . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزى وذكر لى بعض الناس أنه الباخى وهو مروزى الدار .

٤٦٠ — ابراهيم الهروى

۞ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروى يعرف بستنبه .

صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبى يزيد ، من المذكورين بالتوكل والتجريد ، توفى بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فقيل إنه كان من دعائه فى تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقى عن أموال أهل هراة وزهدهم فى . فكان بعد ذلك تأتى عليه الأيام الكثيرة لايطعم فيها شيئاً ، فأذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق فى كل يوم وليلة كذا وكذا درهما .

* سمعت أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا القاسم النصراباذى يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى إبراهيم بن بستنبه فى البادية ماأكل وماشرب وما اشتهى شيئاً فقال عارضتنى نفسى أن لى مع الله رتبة فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقال : ياإبراهيم ترائى الله فى سرك ؟ فنظرت إليه فقلت: قد كان ذلك قال : تدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئاً وأنا زمن مطروح ؟ قلت الله أعلم . قال ثمانين يوما وأنا استحى من الله أن يقع لى خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهبا لجعله ، فكانت بركة رؤيته تنبيها لى ورجوعاً إلى حالتى الأولى .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروى يقول قال أبى : من أراد ألا يحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء : أولا أن يكون أكله غلبه لايأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لايلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لاينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لايتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون متضرعا حافظا لأرادته دائما حافظا لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعود الله ، والثانى الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل فى جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فأن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى، والجوع على الشبع، والدون على المرتفع، والذل على العز، والتواضع على الكبر، والحزن على الفرح، والموت على الحياة. وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف فى الدنيا والآخرة: أولها فتح القلب ـ يعنى يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة ـ والثانى غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيتقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالأخلاص ويحفظه بالصبر، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثنى محمد بن إبراهيم ثنا أبى ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التيمى عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أدى إلى أمتى حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ ـ داود البلخى

۞ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمى شيوخ المشرق داود البلخى وإبراهيم ابن أدهم وشقيق البلخى وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البلخى فأنه لم ينتشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن أدهم أنه قال :أصحبت رجلا بين الكوفة ومكة فأذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه فأذا عن يمينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمنى فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لى يابنى ذاك أخى داود ـ ووصف من حاله ما أبكى من حوله ـ ومسكنه من وراء نهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها. ثم قال : يابنى ماذا علمك وقال لك قلت علمنى اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فما هو ؟ قلت له إنه لكبير فى قلبي أن أنطق به لسانى فانى سألت الله مرة وإذا رجل يحجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزغت منه فزعا شديدا فقال لابأس ولاروع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويجدد به رغبتك ويمينك ، إن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وحبه دثارا والأثرة شعارا فتفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرحى عن عثمان بن عمار عن إبراهيم بن أدهم فأحببت أن لاأخلى الكتاب من ذكر داود رحمه الله .

٤٦٢ — أبو تراب النخشبى

* ومنهم أبو تراب النخشبى كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجردين تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازى المذبوح، له الرياضات المشهورة، والسياحات المذكورة ، دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالحجاز مدة مديدة ، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن حبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الكسائى المقرى قال : كنت جالسا عند ابن أبى عاصم وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصى بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فاذاهم باعرابى بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن ابى عاصم : قد كان ذاك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد استاذ أبى تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبى عاصم وكان هو الذى دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا ابو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتى سـنة لايعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثانى معرفة نفسه ،والثالث معرفة أمر الله ونهيه، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه. وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك ان لامعطى غيره ولا مانع غيره ولانافع غيره ولا ضار غيره ، وأمامعرفة النفس فأن تعرف نفسك أنك لاتضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الاشياء . وخـلاف النفس ان تكون متضرعا إليه . وأما معرفة امر الله ونهيه فان تعلم امر الله عليك وأن رزقك على الله وان تكون واثقا بالرزق مخلصا فى العمل. وعلامـة الاخلاص ألا يكون فيـك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فان تعلم ان عـدواً لك لايقبل الله منك شيئا إلا بمحاربته والمحاربة فى القلب ان يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحاتما الاصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذاجاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسمعك وأن تـكون بالله أوثق مما فى يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمى قال له: بنى احفظ منى خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فاذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالأجماع فاذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فاذا كنت لاتعلم هذا الشئ حق أو باطل فينبغى لك أن تقف حتى تعلم فانه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشئ وعلمه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدى إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه مايكره زادفى اجتهاده ويجددتوبةويقول بشرى دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول :(إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد فى خانقاه أو فى المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن فى المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام. وثلاث من مناقب الايمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد وللحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتابه إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبدالله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم ابو تراب .وحكى بن الجلاء عن أبي تراب انه قال: لا بد للاستاذ من اربعة أشياء تمييز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتمييز الخلاف من الاختلاف .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب يقول ما تمنت على نفسي قط إلا مرة تمنت على خبزا وبيضا وانا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بي وقال: إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلى وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضا فقلت : كلها بعد سبعين جلدة .

* سمعت احمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي عاصم يقول سمعت باتراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول عن شقيق قال: اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بيني وبين الله عهـد ألا أمد يدى الى حرام إلا قصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا عبـد الله ابن الجـلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئا أضر من المريدين من أسفارهم عـلى متابعة قلوبهم ونفوسهم ومافسد من فسـد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمـد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزوينى يقول سمعت عـلى بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستانى يقول سمعت ابن الفرحى يقول : رأيت حول أبى تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة قعودا حول الأساطين مامات أحد منهـم عـلى الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيدة السرى .

* حدثنا عبد الله بن محمـد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس الى ثلاثة أشياء إلى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فان تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغى لك ان تشكو إلى الناس أو تتهم او تسخط ،ولـكن ينبغى لك ان ترضى وتصبر. واما الثقة فالاياس من المخلوقين وعلامة الاياس من المخلوقين ان ترفع القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقـد استرحت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فانه لا بدلك أن تزين لهم وتصنع لهم .فاذا فعلت ذلك فقد وقعت فى أمر عظيم ووقعوا فى امر عظيم ونضع عليهم الموت فاذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم واما التوكل فطمأنينة القلب لموعود الله فاذا كنت مطمئنا بالموعود استغنيت غنى لاتفتقر أبدا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم :لاأدرى أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك . ألعجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك فى البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيها أشد عليك؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال : حاتم: الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذي عليك فكل شيء فاتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شيء فاتك من الآخرة فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو شيء فما تحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا عثمان الآدمي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخ لي كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفي مديده إلى قشور البطيخ فقال: إنك لا يصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان سمعنا منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا على الروزبادي يقول سمعت ابن الجلاء يقول سمعت أبا تراب النخشبي يقول : إذا ألفت القلوب الأعراض صحبتها الوقيعة في الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكى عن أبي عبدالله بن الجلاء قال: دخل أبو تراب مكة فرأيته طيب النفس فقلت له أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة بالنباج وأكلة ههنا .وقال أبو عمرو الأصطخري: رأيت أبا تراب ميتا بالبادية قائما منتصبا لا يمسكه شيء

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا عثمان الآدمي يقول سمعت إبرهيم الخواص يقول: مات أبو تراب بين مكة والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبي يقول حكى لي عن أبي عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب يقال قال حاتم الأصم: مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين

تسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال: إذا كنت فى الشره فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارئ منبسطا إلى الغلمان والاغنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبى عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شئ من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد المخرمى قال سمعت ابن أبى شيخ يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة. وقال أبو تراب :حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله ، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل. وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته .

* ومما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فأن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقبة عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به » .

٤٦٣ يحي بن معاذ

* ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجأر يحيى بن معاذ الواعظ الذكار لزم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ، واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو سنة اثنين وخمسين قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول — سنة أربع عشرة وثلثمائة — قال سمعت يحيي بن معاذ يقول :

يا ليته لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
ياويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خمدة الأموات منشورا

* حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيي بن معاذ يقول:

أنا مشغول بذنبي يا رجل * كف عني إن قلبي في شغل
كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويلي يشتغل
ذهبت نفسي بلا شك على * أنني أدفع دهري بالعلل

* حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيي يقول : لست أبكي على نفسي إن ماتت إنما أبكي على حاجتي إن فاتت . قال وسمعت يحيي يقول : كيف أمتنع بالذنب من رجائك ولا أراك تمتنع المذنب من عطائك . قال وسمعت يحيي ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحبي لك هو لك فانت معناه

والحب أعتقده لك طائعا والذنب آتيه كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية حبي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيي يقول: إلهي إن لم ترحمني رحمة الكرامة عليك فارحمني رحمة الايقاع إليك . إلهي بكرمك غداً أصل إليك كما بنعمتك دلات اليوم عليك . قال وسمعت يحيي بن معاذ يقول : إن وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ثنا عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيي بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعته يقول : يا ابن آدم لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا . قال وسمعته يقول : ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعته يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم حار وهو يغني فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار . قال وسمعته يقول: من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع. قال وسمعته يقول: طلبوا الزهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون. وسمعته يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا الخلق ؟ قال: إذا استحلوه واستمرهم، وأحبوا لقاءه وكره لقاءهم . قال ونظر يوما إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال : أتحبه؟ قال نعم . قال هذا حبك له إذ ولدته فكيف يحب الله له إذ خلقه؟. قال وسمعته يقول :سبحوا في بحار البلايا حتى جاوزوها إلى المطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب البرايا . قال وسمعته يقول وقيل له من أي شيء دوام غمك؟ قال: من شيء واحد قيل وما هو ؟ قال خلقني ولا أدرى لم خلقني . وسمعته يقول : من أشخص بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت يحيي بن معاذ يقول :قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه . قال وسمعت يحيي يقول :أنافي نصب المنابر وتعبية العساكر والناس لايعلمون.

وقال يحيى : الابدان فى سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجـل تشاغل بالآخرة محمـودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعته يقول : لا يفلح من شممت منه رائحة الرياسة . وسمعته يقول : جمـاع الأمر كله فى شيئين سكون القلب على رزق هـذه الناحيـة ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعته يقول : إن لقينى القضاء بكيده من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدعاء .

* سمعت أبا الحسن أحمـد بن محمـد بن الحسن بن مقسم يقول سـمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطئ الأجابة وقـد سـددت طرقاتها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقـول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، واعمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه ـ يعنى القبر ـ .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه. وسمعت يحيى بن معاذ يقول: من كان قلبـه مع الحسـنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول :لو رأت العقول بعيون الأيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هـذه المحبـة لخالقها لا نخلعت مفاصلها إليه ولها عليه، ولطارت الارواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هـذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هـذه الأشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول :أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لا يأتيه فيه هدية من ربه ـ يعنى حكمة جديدة ـ

* حـدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المـذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: الدنيا أمير من طلبها، وخادم من تركها ، الدنيا طالبـة ومطلوبة فمن طلبها رفضتـه ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعـبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور عـلى

الجسور ، الدنيا عروس وطالبها ما شطتها ، وبالزهد ينتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضى عدتها أبداً ، فخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : تمام المغفرة فى ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستفادة وتنظر الارادة لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله فى الكبر ويفسد العمل . قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه وخالف هواه ـ يعنى رضى الله على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقى قرينه فلا يزايله فى حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول: إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى يقول : إن تلقانى بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل منى افتقاراً . قال وسمعت يحيى يقول: التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الايمان . قال وسمعت يحيى يقول : فكرتك فى الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول: اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفأر . قال وسمعت يحيى يقول. تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها وبما ينوز من بدائع خلقه معها ، فلهم فى كل شئ معتبر ، وعند كل شئ مدكر . وقال فى دعائه: إلهى ضمن أعمالى غنيمة عقباها ، وامنع نفسى لذاذة دنيها . قال وسمعت يحيى يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيضة ـ يعنى الدنيا ـ قال وسمعت يحيى

يقول الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة – يعنى الدنيا – قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربى، ويحك ربك لاتجبره على تضييع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فأذا وجدتها فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: واعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها فى ساعة فدفعتها إليه، ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منذ عشرين سنة وأنافى طلبه فلا أقدر عليه. وسمعته يقول: الدنيا لاتعدل عند الله جناح بعوضة وهو لايسألك منها جناح بعوضه»

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى أبو بكر – فى كتابه – وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثمانى ثنا عبدالله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن تعبد ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم ينتفع به إذا وجده، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لاعلى العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به عاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون فأن من لم يعرف خطر مايطلب لم يسهل عليه الجهل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرهبة والشوق والمحبة كان متحيرا فى طلبه مخلطا فى عمله لايجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة، فاتقوا الله الذى إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم واخوانهم بالخير والارادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك، فأن الله إنما يجزيكم على مايعرف منكم لا على ما يعرفه الناس، ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب، ويدع الباطن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازى قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا نقدم أعمالنا وفى القيامة غداً لاندرى ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن العلاء البلخى قال سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لاتسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول :الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجرى فى اللوح المحفوظ بذكرك لمت طربا . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فانهمته ، ووثقت بعبد مثلك فقير فائتمنته . ثم صرخ وقال : واسوأتاه منك اذا شاهدتنى وهمتى تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضنى فى طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب المحب يهيم بالطيران وتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعته يقول : إلهى إن كانت ذنوبى عظمت فى جنب نهيك فأنها قد صغرت فى جنب عفوك . إلهى لا أقول لا أعود لما أعرف من خلقى وضعفى . إلهى انك إن أحببتنى غفرت سيئاتى وان مقتنى لم تقبل حسناتى . ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لوسمع الخلق صوت النياحة على الدنيا فى الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا ، ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقا .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ـ في كتابه ـ وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيي بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة. وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات . وقال: ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولى الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يخترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعته يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته. وسمعته يقول :الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناً، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل ليحيي : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائه لم يتهن بغذائه ومن أراد تسكين قلبه بشيء دون مولاه لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لكفاهم منه، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول :من صفة العارف شيئان ما مضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أعمل، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيي يقول :من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم. قال وسمعت يحيي يقول عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل . وسمعته يقول : سبحان من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمغفرته ، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلهم في الدنيا زرع ذكر

سولهم فى الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى العطايا من ذخره ، فأنه ملك كريم .

* سمعت محمدبن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد فىمجالس البلايا. قال وسمعت يحيي بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمدبن مسعود يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول : طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر فى الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى الى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته، وعلى الذنوب ندامته جأر الليل والنهار، وبكاء الى لله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول : الكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله .قال وسمعت يحيي يقول : المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامهبالبطالات وبسط جوارحه على الحسرات، ومات قبل إفاقته من السكرات . قال وسمعت يحيي بن معاذ يقول :سبحان الله فلعل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ماأتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيمانا .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول : إن العبد على قدر حبه لمولاه يحببه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ،وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحليها فى صدر ،وعلى قدره لهجته بذكره يديم ألطاف بره،وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ،فلولم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ماعجل له فى دنياه لكان كثيرا سوى مايريد أن يصير اليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى فى كتابه وحدثنى عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لافهم له .قيل له :من خصمك؟ قال .خصمى نفسى لافهم لها تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة فى دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق. قال وسمعته يقول : يا ابن آدم إنك لاتشتاق إلى ربك إلا بالاستيحاش من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول: للتائب فخر لايعادله فخر فى جميع أفخاره ،فرح الله بتوبته . قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فإذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول:إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبهم عن خلقه بالمعروف من رفقه ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا .وهذا مشهور.قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الملك يحيى إنه ملك * مهيمن صمد للذنب غفار
اشكر له حكما أتاكها مننا * تترى توافقها فى الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماه،ولم يصل اليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يثنه فى كرمه. وسمعته يقول: حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجانى يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول. أفواه الرجال حوانيتها وشفتاها مغاليقها، وأسنانها مخاليبها، فاذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول: قد دعاك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه؟ أمن الدنيا أم من قبرك؟ إنك أن أجبته من دنياك دخلتها، وإن أجبته من قبرك منعتها. قال وسمعت يحيى يقول: إن الدرهم عقرب: فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فانه إن لدغك قتلك. قال وسمعته يقول: الدنيا سم الله القتال لعباده، فخذوا منها حسب مايؤخذ السم فى الأدوية لعلكم تسلمون.

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى فى كتابه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: أولياؤه أسراء نعمه وأصفياؤه رهائن كرمه وأحباؤه عبيد مننه، فهم عبيد محبة لايعتقون، ورهائن كرم لايفكون، وأسراء نعم لايطلقون.

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن على النهاوندى يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: أهل المعرفة وحش الله فى الأرض لايأنسون إلى أحد، والزاهدون غرباء فى الدنيا، والعارفون غرباء فى الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول: ابن آدم مالك تاسف على مفقود لايرده عليك الفوت؟ ومالك تفرح بموجود لايتركه فى يدك الموت؟.

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثنى أحمد بن محمد بن على البردعى ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازى قال قيل ليحيى بن معاذ: أخبرنى عن الله ماهو؟ قال: إله واحد. قال: كيف هو؟ قال ملك قادر. قال: أين هو؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا بكر البغدادى يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: عجبت لمن يصبر عن ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف لاينقطع؟ ثم قال:

نداقع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وسمعت يحيي يقول: من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد، ولا يفتش أحد عن حاله. ومن علامة المريد الرضا بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالاخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتحان الأرادات. قال وسمعت يحيي يقول: سبحان من جعل الأرواح روحانيـة نورانيـة، والأنفاس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معدانها، والأنفاس تحن إلى سجين محبسها.

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول: قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المنـاجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس، معانق عرائس الحكمة بصـدور الافهام، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الافراح تعاطون بينهم كؤس حبه، سقاهم فيها وغوثهـم على شربها فرقان الشجى، تجرى في الأكبـاد ثديم عليهـم ذكر الحبيب، ويبلبلهـم معها هيمان الوجود قال وأنشـدني إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيي بن معاذ:

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجبا لمن رأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ما عشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ما عشـ * ـت حياتي وأقوم

وقال أيضا رحمه الله:

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا في ليله * بحبيبه يشكو اليه ويضرع
ويقوم في المحراب يشكو بثه * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبي طلحة يقول سمعت محمـد بن أحمـد الجرجاني يقول سمعت ابن كمال الجرجاني يقول: سئل يحيى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول:

دققنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لعبد هائم فيك
وهذا دقنا الأر * ض إذا طفنا بواديك

* سمعت: محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول:

نظر يحي بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان فى حجرته وقد ذبلت فأتى بالماء يسقيها فقال له ماتصنع ؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلا قد جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لى فيه عبرة وكأنى رأيته يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولاترحم أخاك إذا دعاك

فقال يحي مجيباله :

رأيت أخى يريد هلاك نفسى * ونفسى لا تريد له هلاكا

قال وسمعت يحي بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائى لاأصيب دوائيا * ولافرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا

قال وأنشدنا يحي رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لاأبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم المطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه

وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذنبت رجانى
وإن أدبرت نادانى * وإن أقبلت أدنانى
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجانى
وان قصرت عافانى * وإن أحسنت جازانى
حبيبى أنت رحمانى * اصرف عنى أحزانى
إليك الشوق من قلبى * على سرى وإعلانى
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحسانى
ما كنت على هذا * إله الناس تنسانى
لدى الدنيا وفى العقبى * على ماكان من شانى

قال وأنشدنى يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المحال * عزيز الشان محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز ياذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حالى

قال وأنشدنى يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك ياذا المن تغفرها
من قبل سؤلك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها

قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واهجر على الصدق والأخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء مثواك

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى ــ فى كتابه ــ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :القلوب كالقدور فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فأن لسانه يغترف لك مافى قلبه من بين حلو وحامض وعذب وأجاج، يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه .قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من الأغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول :من يستفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين .قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر على الزيادة. قال وسمعت يقول قال ابن السماك: حسبى من ثوابك النجاة من عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعانى .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا الحسن بن أبى الحسن البصرى ثنا على ابن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: الدرجات التى يسعى إليها أبناء الآخرة سبع : التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو فى البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين فى الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرأت فى كتاب أبى الحسن الزهرى البصرى قال قال يحيى بن معاذ الرازى: الدنيا خزانة الله فما الذى يبغض منها وكل شئ من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شئ إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالمجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيضا فى قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والذم زائلان عنها إلى بنى آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عثمان بن محمد ثنا عبدالله بن سهل الرازى ثنا يحيى بن معاذ قال : اعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شئ من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله. واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذى ليس بعده أمر أشد منه، فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة فى الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون. عذبوا أنفسكم فى طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم فى دبار عاقبتها واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدنياه وأوجدهم لذة لطعم

تملك الولجة أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فانه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهدشديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأنى وجدت أمر الانسان أمرآ عجيبا ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظرفيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتنعم فيها جاهلا وعن الآخرة غافلا ولكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلا وتمتطى الأيام إلى ربك عاملا ، فانك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفى وجود احداهما بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوما وجود نفسك فى مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك فى دارين ، فان كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والانعام. واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرعة الاعمال ، فثمر غرسها وربيع بذرها فى تركها وفقدها فى أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون. أنت من الدنيا بين منزلتين فاذ زويت عنك كفيت المؤنة ، وان صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك ، وان كانت طاعتك لله فى شأنها تصلحها ومعصيتك لله فى أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها فان المطيع فيها محمود عند الله إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لان الدنيا مال الله والخلق عباد الله . وهم فى هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فاذا وقع المال فى

أيدى الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع فى أيدى الامناء كان سبب شرفهم وخلاصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله فى أموالهم فلحق بهم نفع المال . لا ذنب للمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والحانوت جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعلك بما لك أسقطك من عين ربك لامالك ، وفعلك بمالك يصحبك إلى قبرك لا مالك، وفعلك بمالك يوزن يوم القيامة لامالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت يحيي بن معاذ يقول : يامن أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار نجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ، أقبلت إليك معتمداً عليك ممتلئ القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دعائك ، فى قلبى من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات، إن أعطيتنى قبلت وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى دعوت ، وإن دعوتنى أجبت . فأعطنى إلهى ماأريد،فأن لم تعطنى ماأريد فصبرنى على ماتريد. قال وسمعت يحيى يقول :من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثانى القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة . ومن حرص على الدنيا فانه لايأكل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال : أولها أن تراه أبدا غير شاكر لعطية الله له ، والثانى لايواسى بشئ مما قد أعطى من الدنيا. والثالث يشتغل ويتعب فى طلب مالم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا بكر البغدادى يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول :الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول :تأبى القلوب للاسخياء إلا حبا وإن كانوا فجاراً،وللبخلاء إلا بغضا وإن كانوا أبراراً.وقال :يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ،ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحي يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلاتشارك فى العمل الذى تعمل له - يعنى الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جورحتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لحاظهم آخر . قال وسمعت يحيى يقول: ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده. قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادعاؤها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدة ، وإذا عملوا فى التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثانى من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد فى الدنيا أحيانا ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن، ومن أرسله فى الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحي بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرست الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستثقلك ، فالحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء الفرائض، وذكر الموت يزهد فى الشىء، وفى لقاء الأخوان مدافعة ما فضل من النهار وصلاح الأمر فى ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحي بن معاذ يقول : تولد الخوف فى القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبرا ،

والشوق إلى الجنة مشفقا وذكر النار متخوفا . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصح . وقال: عدم التواضع من فاتته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنب أهل الارض . ومن آثر صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذرك غوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسايرك إلى علام الغيوب. وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف فى الناس لايبتغى معرفة النـاس انما استئناسه بذكر الله فى الخـلوة ومع النـاس . وقال : غنيمة الآخرة فى ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعـة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس فى الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لايتكلم إلا بماله، وإمساك عنانه هو فى حلبة الاعمال فيمسك عنان إرادته اذا كان لغير الله ويرسـله اذا كان لله . وصدق بيانه اذا علم شيئا عمل به. وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة. ولا يجـد حلاوة العبادة الا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرحـلة ويستلذ العزلة ويترقب النقلة : الرحلة الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن عاقبته ، واجتهد فى فكاك رقبته . وقال لم أجـد السرور الا فى ثلاث خصال : التنعم بذكر الله ، واليأس من عباد الله . والطمأنينـة إلى موعود الله ـ يعنى فى الرزق ـ وقال : المصيب من عمـل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل ان تتركه ، وبنى قبره قبل ان يدخـله ، وأرضى ربه قبـل ان وقال عجبت لثلاث وفرحت لثـلاث واغتممت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن وقع فى أفواه أمانيه فى مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم عـلى إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا فى هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهى أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدى الله عزوجل لا أدرى ما يبدولى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيام ضيعها — يعنى فى الغفلة وترك الاستعداد — .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين. قال : وسمعت يحيى يقول: أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح ، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق . وقال يحيى: ثلاثة من الاموال الدراهم والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى فى العظات الدراهم وفى الصفات الدنانير وفى المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبدالله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا تميم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبى معاوية عن إسماعيل بن نفيع عن أبى داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتا » . حدثناه أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن نفيع بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى ابن معاذ ثنا على بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن مرة عن سعيد بن جبير قال . «التوكل على الله جماع الايمان» . حدثناه أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ــ سعيد بن العباس الرازى

ومنهم الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان الشافى ، والكلام الكافى ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، عمل على تصفية الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى .

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى قال : أحذرك يا أخى شياطين الانس والجن ، كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستعن بالله فأن جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلا عصى الله فى التهاون والزهد فى الدنيا والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فان المحب للدنيا زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيته ، وغدوه ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه الصلاة والسلام ، وورثة الأنبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم فى زمانه دعا إلى الزهد فى فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هى حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة فى الدنيا ، وأن العالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغنى فقيرا أو يفقر غنياً أو يرفع وضيعاً أو يضع رفيعا فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فان الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا خسرانا مبينا ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تكون ، فربما نجت الأمة بالامام الواحد ، وربما هلكت بالامام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فانه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكان . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا تجد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن فى كنف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفايته ، فان الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فانها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التى جعلها الله سبيلا وسببا إليه ، فان ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بمنازلهم فى الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك فى الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبته النعيم بالتنعم فى الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فازهد فيها تجد لليقين نورا ، وترى للترك فضلا وسرورا ، انظر إليها بالتصغير إذ كان قصيرا فانيا ، التمس استصغار الدنيا بالتقلل منها ، واستجلب حلاوة الترك بقصر الأمل فيها ، قد استدبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن عالما عاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ، إختر القلة وارتع فى رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر مااختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادع إلى مادعا إليه ، تكن لله وليا والرسول أمينا وللمتقين إماما . واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذى يشكر فى السراء فاذا أصابه شئ مما يكره ترك دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله فى الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع . والتمس الشرف بالدين ، وليكن ذلك فى ترك دنياك لآخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان أكمل إيمان العبد اذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الايمان بردك نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، والعاجز من تمنى على الله الامانى :

قال الشيخ أبو نعيم : لأبى عثمان الكلام المبسوط فى مصنفاته ، وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة فى الكثرة ، حدث عن الأعلام : عن أبى نعيم ، وحسين المروزى ، والقعنبى ، وأحمد بن شبيب ، والحيدى ، وسلمة بن شبيب ، ومكى ، وقتيبة ، وعلى الطنافسى ، وأبى مسعود والحانى وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازى الصوفى — بمنى — يقول سمعت حاتما الأصم يقول : مؤمن عذرجور باشد، ومنافق عيب جور باشد».

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالى عبد الله بن محمود بن الفرج ثنا أبى محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثنى أبى عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر قالت قال لى الزبير: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب عمامتى فالتفت إليه فقال لى: « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته . »

* حدثنا أبى إسحاق بن محمود بن الفرج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسى ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبى عياش عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلنى لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله: أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك فى النار » .

* حدثنا أبى ثنا إسحاق ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبدالله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين » .

٤٦٥ـ الحارث بن اسد المحاسبى

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي .

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحبا . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبوبة مشهورة ، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان فى عـلم الأصول راسخا وراجحاً وعن الخوض فى الفضـول جافياً وجانحاً ، وللمخالفين الزائغين قامعاً وناطحـاً ، وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحاً .

وقيل إن فصـل ذوى العقول . الأخـذ بالأصـول . والترك للمفضول ، واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرنى جعفر بن محمد الخواص ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أحمد بن محمد ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمـد يقول : كان الحارث المحاسبي يجىء إلى منزلنا فيقول : اخرج معى نصحن فأقول له : تخرجنى من عزلتى وأمنى على نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهـوات ؟ فيقـول : اخرج معى ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شىء ، لا نرى شيئاً نكرهه فإذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيـه قال لى : سلنى ، فأقول له : ما عندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك ، فتنثال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبنى عليها للوقت ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتبا .

* أخبرنى جعفر بن محمـد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أحمد بن محمـد بن مقسم قال سمعت الجنيـد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتى أنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول لى أنسى فى عزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنساً ، ولو أن النصف الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرنى جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيـد يقول : كان الحـارث كثير الضر فاجتاز بى يوماً وأنا جالس عـلى بابنا فرأيت فى وجهـه زيادة الضر من الجوع فقلت له : ياعم لو دخلت إلينا نلت من شىء عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرنى فدخلت بين يديه ودخل معى وعمدت إلى بيت عمى ـ وكان أوسع من بيتنا لايخلو من أطعمة فاخرة لايـكون مثلها فى بيتنا سريعا ـ فجئت بأنواع كثيرة من الطعام فوضعته بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها

ولا يزددها نخرج وما كلمنى، فلما كان الغد لقيته فقلت: ياعم سررتنى ثم نغصت على فقال يابنى أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلى ، ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفى زمنه فورة فلم تقبله نفسى فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجت .

* أخبرنى جعفر وحدثنى عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول : مات أبو الحارث المحاسبي وان الحارث لمحتاج إلى دانق فضة ، وخلف أبوه مالا كثيراً وما أخذ منه حبة واحدة ، وقال أهل ملتين لايتوارثان وكان أبوه واقفيا .

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا على بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق فى وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول : طلق امرأتك فانك على دين وهى على غيره .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثنى محمد بن إسحاق بن الامام حدثنى أبى قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي : ماتفسير خير الرزق مايكفى؟ قال : هو قوت يوم بيوم ولا تهتم لرزق غد .

* أخبرنى جعفر بن محمد الخواص ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو على الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول : فقدنا ثلاثة أشياء لانكاد نجدها إلى الممات : حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة ، وحسن الاخاء مع الامانة .

* أخبرنى جعفر ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدى يقول : بلغنى عن الحارث المحاسبي أنه قال: العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة .قال وقال الحارث : من صحح باطنه بالمراقبة والأخلاص ، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

* أخبرنى أبو جعفر ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث : لا ينبغى للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادم وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك.

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد ـ فى كتابه قبل أن لقيته ـ وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول: إن أول المحبة الطاعة وهى منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع فى قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع فى ألفاظهم من شدة نور محبته فى قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سروراً بهم على ملائكته ، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدوه شكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم الى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء الى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهى معلقة بمواصلة المحبوب ، فلما أراد أن يحييهم ويحيى الخليقة بهم أسلم لهم هممهم ثم أجلسهم على كرسى أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته الى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وبما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم بأصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم فى الرفق عند المطالبات وضمن لهـم إجابة دعائهم عنـد طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من عقولهم فى أسماع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أتاكم عليلا من فقدى فداووه ، وفارا من خدمتى فردوه ، وناسياً لأيادى ونعمائى فذكروه ، لكم خاطبت لأنى حليم ، والحليم لايستخدم إلا الحلماء، ولايبيح المحبة للبطالين ضنا بمـا استأثر منها ، اذ كانت منـه وبه تكون فالحب لله هو الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأنس بالله، وقطع كل شاغل شـغل عن الله ، وتذكار النعم والأيادى ، وذلك أن من عرف الله بالجود والكرم والأحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه بنفسه وهداه لدينه ،ولم يخلق فى الأرض شيئا إلا وهو مسخر له وهو أكرم عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت هاج الخوف من الله وثبت الرجاء .

قلت خوفا لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفا لمـا ضيعوا فى سالف الأيام لازما لقلوبهم ، ثم خوفا ثابتا لايفارق قـلوب المحبين، خوفا أن يسلبوا النعم إذا ضيعوا الشكر على ما أفادهم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم على حمل القنوط عنهم هاج الرجاء بذكر سعة الرحمـة من الله ، فرجاء المحبين تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولاينزلون فى جميع أمورهم إلاعند أمره ،لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ،ألم تسمع إلى قول الله (الله لطيف بعباده)فدخلت النعم كلها فى اللطف، واللطف ظاهر على محبته خاصة دون الخليقة ، وذلك أن الحب إذا ثبت فى قلب عبد لم يكن فيه فضـل لذكر أنس ولا جـان ، ولا جنـة ولانار ، ولا شئ إلا ذكر الحبيب وذكر أياديه وكرمه ، وذكر مادفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أججت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق ، فأراه جـل وعز آثار القدرة فى مقامه ، ونصرته لمن قصـده ، ولا يريد به بدلا . وذكر ماوعـد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم لايحزنهم الفزع الأكبر فى يوم فزعهـم إلى معونته على شـدائد الأخطار ×

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث: وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق فى نفسه تذكار القلوب بمشاهدة المعشوق،وقداختلف العلماء فى صفة الشـوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع . وسألت رجلا لقيته فى مجلس الوليد بن شجاع يوما عن الشوق متى يصح لمن ادعاه؟ فقال: إذا كان لحالته صائنا مشفقا عليها من آفات الايام، وسوءدواعى النفس ، وقد صـدق العالم فى قوله ، وذلك أن المشتاقـين لو لا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التى ترد من الله على قلوب محبيه. قلت : فما الشوق عندك ؟قال :الشوق عندى سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية ؟ قال حب الايمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حباً لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق فى القلب من نور الوداد فاذاأسرج الله ذلك السراج فى قلب عبـد من عباده لم يتوهج فى لجاج القلب الا استضاءبه ،وليس يطفئ ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعـين الأمان ، فاذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحـل العقوبات من المولى وحقيق على من أودعـه الله وديعة من حبـه فدفع عنان نفسه إلى سـلطان الأمان يسرع به إلى السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوابد : والله لو وهب الله لأهـل الشوق إلى لقائه حالة لو فقـدوها لسلبوا النعيم . قيل لها : وما تلك الحالة ؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وهى وقيـل لبعض العباد أخبرنا عن شـوقك إلى ربك ما وزنه فى قلبك ؟ فقال العابد للسائل ؟ لمثلى يقال هـذا لا يمكن أن يوزن فى القلب شئ إلا بحضرة النفس وإن النفس اذا حضرت أمراً فى القلب من ـ ميراث القربة قذفت فيه أسباب الـكدورات وقيل لمضر القارئ : الخوف أولى بالمحب أم الشوق؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلعت النفس على شئ قط إلا أفسدته . وأنشدنى عبد العزيز بن عبد الله فى ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسى * إذا ناله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لاتشتاق إلا الى حبيب ، فلا فرق بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الاصلى وقيل ان الحب يعرف بشواهده على أبدان المحبين وفى ألفاظهم، وكثرة الفوائد عندهم الدوام الاتصال بحبيبهم ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بجبلته وصورته، وانما يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التى يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكلما ثبتت اصول الفوائد فى قلبه نطق اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصلة الى قلوب محبيه فابين شواهد المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء الانفس على الانفس بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ، فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله بمحبته وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكلفون بحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان

فالحب لله فى نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ، فاذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه ، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلامة الانس استثقال كل أحد سوى الله ، فاذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟ وحدثنى أبو محمد قال :أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : ياداود إن محبتى فى خلق ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم

هو أن لا يغتموا وأنا مصباح قلوبهم. ياداود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراثه حلاوة الروحانيين . ياداود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدنى وتزعم أنك منقطع إلى ، تدعى محبتى وأنك قد احببتنى وأنت تسئ الظن بى أما كان لك علم فيما بينى وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى أريتك دودة فى فيها برة تحت سبع أرضين ، حتى تهتم بالرزق . ياداود أقر لى بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتى. ياداود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين فلو يعلم أهل محبتى ماقدر المريدين عندى لكانوا للمريدين أرضا يمشون عليها ، ولمحسوا أقدامهم . يا داود إذا رأيت لى طالبا فكن لى خادما واصبر على المؤونة تأتك المعونة . يا داود لأن يخرج على يديك عبد ممن أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ماهو فيه سميتك عندى جهبذا ، ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقى . ياداود من لقينى وهو يحبنى أدخلته جنتى .

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد — فى كتابه قبل أن لقيته — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد المحاسبى يقول :علامة أهل الصدق من المحبين غاية أملهم فى الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها ومنهم من يريد فى الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم فى بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعيمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا يمارون فى رؤيته، والله ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم اليه .وحدثنى بعض العلماء قال : أوحى الله تعالى الى نبى من الأنبياء عليهم السلام: بعينى ما يتحمل المتحملون من أجلى، ومايكابد المكابدون فى طلب مرضاتى،فكيف اذا صاروا الى جوارى واستزرتهم للمقعد عندى، أسفرت لهم عن وجهى ، فهنالك فليبشر المصفون للرحمن اعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اترانى أنسى لهم عملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ،أجود على المولين عنى فكيف بالمقبلين على وماغضبت على شئ كغضبى على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها فى جنب عفوى ولو

عاجلت أحـدا بالعقوبة لعاجلت القانطين من رحمتى ولو يرانى عبادى كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم فى دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم لما اتهموا فضلى وكرمى ولو لم اشـكر عبادى إلاعلى خوفهم من المقام بين يدى لشكرتهم على ذلك ، ولو يرانى عبادى كيف ارفع قصورا تحار فيها الأبصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصانى ولم يقطع رجاء منى فانا الديان الذى لاتحل معصيتى ولاحاجة بى إلى هوان من خاف مقامى. وحدثنى بعض اخوانى ممن يوثق به قال :عاتب الحسن اخوانه فى ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة الله أشهى من مجالستـكم وذكر الله أشفى من ذكركم ، أما بلغـكم ما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام ياإبراهيم إنك خليلى فانظر لاأطلع عليك فاجدك شغلت قلبك بغيرى فانى انما أختار لخلتى من لو ألقى فى النار وهوفى ذكرى لم يجد المس النار ألما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ،فاذا كان كذلك تواترت عليه ألطافى وقربته منى ووهبت له محبتى، ومن وهب له محبتى فقد استمسك بحبلى . فاى نعمة تعدل ذلك وأى شرف اشرف منه ؟ فوعزتى لأرينه وجهى ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن أدهم : لو علم الناس لذة حب الله لقلت مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا بذكره عن غيره . وسمعت محمـد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه اسكنه فى جواره . ومن أسـكنه فى جـواره فطوباه وطوباه . والمحب الصادق اذا استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليـه علم أنه من اللهتعالى على خلال اربع : اما أن يتقبل طاعته فيفوز بثوابها ، واما أن يشغـله فى الدنيا بطاعته عن الآثام فتقل خطاياه ، وإما ان يتداركه بنظره فيلحقه بدرجة المحبين تفضلا، وان لم يستحق ذلك .فان فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله ثواب النصب لله، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار

فمن نجا من النار فماله منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن اراد الدخول فى عز المحبة فعليه بمفارقة الاحباب والخلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثنى بعض العلماء. قال قال ابراهيم بن أدهم لاخ له فى الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهو لك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغنى أن الله تعالى أوحى الى يحيي بن زكريا عليهما السلام يا يحيي إنى قضيت على نفسى أن لا يحبنى عبد من عبادى أعلم ذلك منه الا كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى يتكلم به وقلبه الذى يفهم به، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيرى وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظمأت نهاره . يا يحيي أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب منى وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتى وجلالى لابعثنه مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم آمر مناديا ينادى هذا فلان بن فلان ولى الله وصفيه وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفى صدره من النظر إلى وجهه الكريم . فاذا جاءنى رفعت الحجاب فيما بينى وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتى وجلالى لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولأجددن كرامتك فى كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال: أيها المتوجهون إلى ماضركم مافاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وماضركم من عادا كم إذا كنت لكم سلما . قال :وحدثنى الحسين بن أحمد الشامى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : قرأت فى التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين فى سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم فى مجلسهم بشئ أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغنى أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلو رأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناءه ، وقد أنصت

له جميع أهـل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتدأ داود بتلاوة الزبور عـلى سكون القلب عند حسن حفظه وترجيعه وتسكينه الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زممها ، وفاح منها طربها ،وقد بدت النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داودهواء الملكوت،وفتحت مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليـه السلام من صوته ليتم سرورهم فلمـا أسمعهم الرفيع من صوته برز أهـل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من وراء سـترات الخـدور بمفتنات النغـم ، وأطت رحال المنبر واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجـار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم المليك الفهم ليتم مابهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها البقاء لماتوا فرحا . قلت : فهل قالت العلماء فى صفة يوم الزيارة شيئا تصفهم به ؟ قال نعم . اجتمع جماعة من العباد فأتوا عابدا فى بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية . فقال : اقطعوا الدهر اخوتى بمناجاة ربكم ، واجعلوا الهم هما واحـدا ، فهو أهنا لعيشكم . قيل له : فا ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلعمرى إن الملوك * لفى دون ملككم

قيل له : فتى نكون ملوكا فى الدنيا أو فى الآخرة ؟ فقال :

إنما تجعلون ملوكا * فى الأخرى بزهدكم

حين يسنكم العزيز * على قدر شكركم

فتكونوا فى القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذى يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تمادون فى المنى وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بمثلكم وذلك أنكم شغلتم عن الاله باصلاح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب العابدين . إنكم لو سقيتم من حبه مثل ماذاق غيركم لنفى عنكم الرقاد على طيب فرشكم ، وارتياحا يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة ـ يعنى سكت ـ ثم أقبـل عليهم فقال : إخوتى لو وردتم فى غـد عند بعثكم ، فوق نوق من

النجائب معكم نبيكم ، لتزوروا ماجدواحداً لا يعلمكم. قالوا له : فما حال الزوار عنده اذاقصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم، فاذا عاينوا المليك تقضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة من سقاه الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد ، بطئ الفتور فى جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام، عفيفاً كفيفا ، قلبه فى العرش جوال ، والله مراده فى كل الأحوال .

قلت : رحمك الله ما أقرب مايتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال : حدثنى محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الدارانى عن أقرب ما يتقرب به إليه . قال: أن يطلع على قلبه وهو لايريد من الدنيا والآخرة غيره ففى هذا دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل عمله بالاخلاص لله والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة التقوى معمولا ، كما قال على بن أبى طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن الحب لله هو على الركن الأعظم من الايمان الذى يمكن ان يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة بالنعم ، وإظهار الشكر للمنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولى من أوليائه : يا عبدى أما زهدك فى الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك الى فتعززت بى فهل عاديت لى عدوا أو واليت لى وليا؟ فيخبرك أنه جعل الحب والبغض فيه أعظم عنده ثوابا من الزهد فى الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له : صف لى زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين . فقال : إن العباد زهدوا فى حلال الدنيا خوفا من شدة الحساب إذ سئلوا عن الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا فى الحرام خوفا من حلول النقمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ، لتصديقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت فرقة : زهد المحب فى الدنيا كلها فى حلالها وحرامها ، لقلتها فى نفسه . وقالت

فرقةأخرى : زهد المحب فى الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه : يامحب أى شئ تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن يقول له : تركت لك ماقدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك الا بثواب الجنة فقط لاأريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد المحب الصادق فى الدنيا هو الزهد فى الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد زهدفيهم لعلمه بما يلحقه من الآفات عندمشاهدتهم ، فزهده فيهم على علم بهم.

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عنه عثمان بن محمد ـ قبل أن لقيته ـ ثنا أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جميلا يرغب فيه، ولا قبيحا يأنف عنه ، فتنبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولاتميل إلى لذيذ الراحات ، فيستولى عليه الهوى فينقص قدرهعند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه.

* أخبرنا محمد بن أحمدوحدثنى عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروققال : سئل الحارث بن أسد عن الزهد فى الدنيا قال : هو عندى العزوف عن الدنيا ولذاذتها وشهواتها : فتنصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصراف النفس ميلها إلى ما دعا الله إليها بنسيان ما وقع به من طباعها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى خدمة المولى ، يضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه، فترحل الدنيا عن قلبه ، ويعلم أن فى خدمة الله شغلا عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداء عمله ، ويعتقه من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادما للدنيا لعزة العزيز الذى أعزهبالاعتزاز عنها ، فصار غنيا من غير مال ، وعزيزا من غير عشيرة ، ودرت ينابيع الحكمة من قلبه ، ونفدت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الأطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس فى الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعقلهم، وأعقلهم افهمهم عن الله، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولا عن الله ، وأحسنهم قبولا عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم فى الدنيا ، وأزهدهم فى الدنيا أرغبهم فى الآخرة . فبهذا تفاوتوا فى العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبهه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله فى تركها ، والموافقة لله فى العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . وسئل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقا لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافى مولاه فى كل نفس .

* أخبرنا محمد فى كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب فى الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التى أنزلهم ربهم ، عبيدا إذ لا يملكون له ضرا ولا نفعا ، فآثر رضاء الله على رضاهم ، فسخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سخط جميع خلق الله يرضى الله بسخط كل أحد ، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه ، فملاك أمره فى جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل فيسخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له ، وأسرع الاشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر الاشياء صرفا إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجانا للتعظيم لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل فى التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذى دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز فى سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء ازالة المكابدات فى علو الدرجات فى منازل العبادات لزوم القلب محبة الرحمن. وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق الى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر الى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شئ من الدنيا عن محبوبهم فاذا طهرت القلوب من كل شئ سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره فى قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من الملكوت ، فحينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد ــ فى كتابه قبل أن لقيته ــ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذى تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده فى درجات الجنة. والرابعة الحبس فى القيامة وطول الوقوف والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفى واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها ، ليشترى بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب فى محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبغضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، لولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم فى دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره، وكان ثواب الرافض لها فى الآخرة ، والراكن اليهـا واحداً ، كان الله عز وجل أهلا أن يبغض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليـه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخمس خصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمـد بن نصر فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم، قال سمعت أبا عثمان البلدى يقول : بلغنى عن الحارث بن أسـد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لاتشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهـم ، ومن صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره ، ومن حسن معاملته فى ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية اليـه ، لقوله تعالى (والذين جاهـدا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد ـ فى كتابه قبل أن لقيته ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمـد العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جناية النفس ، فيتفقد زيادتها من نقصانها ، فقيل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة فى زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة فى البصـيرة ، والكيس فى الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قـدر لزوم القلب للتفتيش . فقيل له : من أين تخلف العقول والقـلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السـؤال عن مثاقيل الذر من إرسـال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخـير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصـدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصـدق يزداد العبد فى سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بان النعمة من الله وحده وأن لا نعمة على خلق من أهل السموات والأرض إلا وبدائها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس فى مواضع العبودية مع نفى الجزع . فقيل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المكاره ، وتجرع المرارات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنايات ، وقبول التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنايات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يجد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بان الله ناظر اليه فى صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكيم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطى * من الأمر مافيه رضى من له الأمر
وأشجيت أيامى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بان المولى عدل فى قضائه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده فى اختياره ومحبته ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثله شئ فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل فى قضائه غير متهم فى حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : اعلم بأنك لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا مانلت من رضوان الله ، وأنك إن اتقيته فى حقه وقاك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصلح الله بصلاحه سواه ، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعداؤك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل مافيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بحلمك ، وغفلتك بتفكرك ، وسهوك بتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معانى طبائعك ، ومكابدة هواك ، وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذى أنت فيه ، والذى تعود إليه ، والتواضع له وجوه شئ ، فأشرفها وأفضلها أن لا ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع عنك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذى يليه أن يكون العبد متواضعا بقلبه ، متحببا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيلا على من هو بحضرته ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب عليهم الذى لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من وضع جبهته لله فقد برئ من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا الله وإياكم التواضع الأكبر .

* أخبرنا محمد بن أحمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أولا عثمان بن محمد ثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : افهم ما أقول لك ، وفرغ للفكرة فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم غيره ، فانا خلقنا للبلوى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ، ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا لا يدرى أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كربه ، وطال له حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فاليه فارغب فى التوفيق ، وإياه فسل العفو عن الذنوب ، واستعن بالله فى كل الأمور فالعجب كيف تقر عينك أو يزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لامحالة بكربه وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكره مولاك وترضا عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فان الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرك وعلانيتك ، واحذر نظره إليك بالمقت والغضب وانت لاتشعر فأجل مقامه ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه،واحذره ولا تتعرض لمقته فانه لاطاقة لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام عارف أو مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخراً مقام العارف . قيل له : بين من أين قلت ذلك؟ . قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذى يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت محبة له اختيارا على الحياة وتبرما بالدنيا التى قد سلا قلبه عنهاشوقا إلى اللهولقائه رجاء أمل النظر إلى وجهه ، والنزول فى جواره لما غلب على قلبهمن حسن الظن بربه كما قيل .

طال شوق الأبرار إلى الله * والله إلى لقائهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت فى قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال: المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويرو الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ، ولم يقض نهمته فى التوبة والاجتهاد والتمحيص ، فهو يحب أن يلقى الله على غاية الطهارة . وأما نعته فى قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه صادفت منه موافقة مراده وكره التخلف فى دار العاصين ، وتخير سرعة انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روى عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبى سليمان الدارانى . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين لئلا يميلوا إلى الفتور ، ويحترزوا من الانقطاع ، ويجدوا فى طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد عاليا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافى العمل. ويحتمل : ما رجع إلى وحشة الفتور من تقحم فى المقامات السنية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الواثقين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعانى يحتمل الجواب فى هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك الليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأنا أتكلم فى هذه المسألة فقال ـ وهو يشير بيده ـ : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقيل له : رحمك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث جهات على المخلطين نقم وعقوبات . وعلى المستأنفين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقيل له : صف تفاوتهم فيما تعبدوا به . قال : أما المخلطون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا فى السخط ، وأما المستأنفون فأقاموا لله بالصبر فى مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل فى القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين فى جهادهم والصابرين فى صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل إنى لحقى بالمريدين لى وإن بعينى ما تحمل المتحملون من أجلى ، وما يكابد المكابدون فى طلب رضائى ، أترانى أضيع لهم عملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلى على المولين عنى ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذى أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه فى مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه أقرب اليهم فى وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم، فعلموا أنهم بعينه فقووا على إقامة الصبر والرضا فى حالة المحن إذ كانوا بعين الله ، والله تعالى يراهم ، فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتملك باحتيال قوة ، ولجوا إليه وطرحوا الكنف بين يديه، واستبسلت جوارحهم فى رق عبوديته بين يدى مليك مقتدر، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم من دواعى الفتور ، ومن عارض خيانة الجزع ، وأدخلهم فى سرادق حسن الاحاطة من ملمات العدو ونزغاته وتسويله وغروره ، فأسعفهم بمواد الصبر منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، ففوضوا أمورهم اليه وألجؤا إليه همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة ، وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم ، وخفى مرادهم ، ويكون ما حصل فى القلوب من يقينهم وما شارت اليه فى بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فعظم منهم حرص الطلب، وغاب منهم مكامن فتور الجد لمعرفة المعذرة فيهم. فهؤلاء فى مقامات حسن المعرفة وحالات اتساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله . فقال له السائل : حسبي رحمك الله ، فقد عرفتنى مالم أكن أعرف وبصرتنى مالم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتنى فى مقامى ، وزدتنى فى قدر رغبتى، وروحتنى من ضيق خاطرى . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه ورأفته إنه ولى حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول — وسئل عن المراقبة لله وعن المراقب لربه — فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم ، يفترقون فى ذلك ، فاحدى الثلاث الخوف من الله، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما الخائف فراقب بشدة حذرمن الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات. وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق، لايفارقه ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته . والمراقبة ثلاث خلال فى ثلاثة أحول أولها التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطا ، فاذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فاذا دخل فى العمل فالتكميل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يتثبت قبل العمل مخافة الخطا فغير مراقب لمن يعمل له إذ كان لايأمن من أن يعمل على غير ماأحب وأمر به ، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل مايحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متثبطا عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد فى تكميل عمله فضعيف مقصر فى مراقبة من يراقبه، إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل لها عمل المريد وحكمته : حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى، والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للآفات التى تشوب الطاعات . وأقل المريدين غفلة أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعى العقل من دواعى الهوى، والتثبت بالنظر بنور العلم، والتمييز بين الطاعة وماشابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكميل المراقبة فى الحظوة فى عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل على قوة الخوف شدة الاشفاق مما مضى من السيئات أن لاتغفر ، وما تقدم من الاحسان أن لايقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لايسلم ، وعظم الهم من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد فى طلب الرضوان، ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور بالمناجاة هائج، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها على النجاة ؛ فاليقين راحة للقلوب من هموم الدنيا، وكاسب لمنافع الدين كلها، وحسن الأدب زين للعالم وستر للجاهل، من قصر أمله حذر الموت، ومن حذر الموت خاف الفوت، ومن خاف الفوت قطع الشوق، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال إمكان الظفر، فاجعل التيقظ واعظك، والتثبت وكيلك، والحذر منبهك، والمعرفة دليلك، والعلم قائدك، والصبر زمامك، والفزع إلى الله عز وجل عونك، ومن لم توسعه الدنيا غنى، ولا رفعة أهلها شرفا، ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه. من كانت نعمته السلامة من الآثام، ورغب إلى الله فى حوادث فوائد المريد نقل عن الدنيا بقلبه. ومن اشتد تفقده ما يضره فى دينه وينفعه فى آخرته، وذكر اطلاع الله إليه ومثل عظيم هول المطلع وأشفق مما يأتى به الخير فقد صدق الله فى معاملته وحقق استعمال ما عرفه ربه. ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم وراقب الله فى أحواله، كهف المريد وحرزه التقوى، والاستعداد عونه وجنته التى يدفع بها آفات العوارض، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه الرغبة والرهبة، وذكر كثرة سوالف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض فى الطاعات تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان.

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال. سمعت الجنيد بن محمد يقول : سأل سائل الحارث بن أسد : مابالى أغتم على ما يفوتنى من العلم ولا أعمل بما استفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت، وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك، ولم تقدم العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكونه

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرءة واستخفافا باطلاع ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فآثر القليل الفاني على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وسمحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدي العقوبة. قلت: إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى. فقال: ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشفي ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلا ، وتستعمل السفه أنفا . قلت : فبم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أني إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالا لي ممن أذاني ، ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمني قد قهرني وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظي ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قبح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مثوبة الله لك في آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قبح السفه وزوال حسن رد الحلم فبما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وحمرة وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراه كل عاقل من فاعله ، فاذا بليت بذلك فاذكر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاظمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزيل ثوابه ، فان الاشتفاء ينقضي سريعا ، ويبقى سوء عاقبته في آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعا ، ويدخر ثواب الله بذلك في معاده ، ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون ممن ترضيه

اللمحة ، فيستشرق لها وجهه فرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجهه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هى كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أزرت بقائلها وأوجبت السفه عليه فى آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أسمعها فى دين ولا دنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذ له ، حتى يصير مثل حال شاتمه مع ماقد صار له من التبعة فى رقبته يأخذها منه فى يوم فاقته وفقره. وأول مايرث المريد العارف بربه معرفته بدائه ودوائه فى عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه. أنس المريد الوحشة من العباد ، مع دوام الذكر لله بقلبه. وأكرم أخلاق المريد إكرامه نفسه عن الشرور ودناءة الأخلاق وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم فى علمه اهتمامه بمعرفة معانى الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ، وطلب الصمت مع الفكرة والأنس بالعزلة يبعث على طلب معانى الحكمة ودوام التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد ـ فى كتابه ـ أخبرنى أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصفى الاشياء من كل آفة ـ بل أن لا تقاربها الآفات ـ النصح لله ، لان الناصح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسرها الدواعى الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة فى تعجيل اللذة الأشياء وأعون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة فى ثواب ما يحمله العبد من المكاره فى التقرب إلى الله عز وجل . وأعون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحش والانفراد من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه فى عواقب الأمور اليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والانفراد وطول الصمت مع دوام الذكر الرقيب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من

شهوة التقدم فى إلزام القلب الحـذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شـدة العناية بعمران القلب بذكر المولى ، لأنه إذا قـدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال بثلاث خـلال ، والمخلص فى بعضها أقوى من بعض . ودواعى الرياء عليه أقل وأضعف ، وهو فى بعضها أضعف إخلاصا ، والدواعى عليهـا أكبر وأقوى ، فأعلاها التى يكون بها المخلص أقوى المخلصين ، والخطرات عليه أقل وأضعف ، تعظيم قـدر الرب وإجلاله ، واستصغار قـدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة فى الأشـياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً ولا نفعا ، فان أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمنزل الذى هم به ، انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم فى طلب كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتحبب إلى الله ، إذ عرف قدره وأن إليه حاجته فى الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ، وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جـوده وكرمه ، فان لم يقو على هذه الخلة فالخلة الثانيـة أن يذكر اطلاع الله عـلى ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتحبب إليـه بالمقت إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سـيده ، ويحظى فى عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الإله الذى لا يموت ، فأنه حينئذ يستكين عقله ويخشع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فان لم يقو على هذه الخلة فالخلة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله فى يوم فاقته وفقره ، فيبقى خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمـله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه لرجحت حسناته على سيئاته فبحالها إذا أراد به العباد ، فتبقى حسناته خفيفة ،

وسيئاته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه، فنجا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ، ولها عنه تعالى وتقرب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد ـ قبل أن لقيته ـ ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد ـ وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ ـ فقال للسائل : ما الذى كشف لك عن طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال : لقد سألت عن شئ غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة محبته الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون فى جميع أموره هو المختار لها ، فى الهموم التى لا تعترض عليها حوادث القواطع، ولا تشير إلى التوقف لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السماحة ، وجوارحه على الموافقة ، يصرخ به ويحثه بالتهدد والزجر . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال : خبر النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له واعظا من نفسه وزاجراً من قلبه، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدنى من علامة محبة الله للعبد قال ليس شئ أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ، والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، إن دعانى أجبته ، وإن سألنى أعطيته » فقال السائل : رحمك الله صف لى من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة يا فتى فى سر الملاطفة، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر فى مشاهدة الغيب ، وحجاب العز ، ورفعة المنعة، فهى القلوب التى أسرت أوهامها بعجب نفاذ اتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الرفاهة ، فنعمت بسرائر الهداية وعلمت طرق الولاية ، وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت فى روضة البصيرة ، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلا عيان ، وجالت بلا مشاهدة ، وخوطبت بلا مشافهة . فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياء والرضا والتوكل . فهم الأبرار من العمال ، وهم الزهـاد من العلماء ، وهم الحـكماء من النجباء ، وهم المسارعون من الأبرار ، وهم دعاة الليل والنهار ، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار ، وأصحاب المحن والاختبار . هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برعايته ، وتولاهم بسياسته ، فلم تشتد لهم همة ، ولم تسقط لهم إرادة . همومهم فى الجد والطلب ، وأرواحهم فى النجاة والهرب ، يستقلون الكثير من أعمالهم ، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم ، إن أنعم عليهم شكروا ، وإن منعوا صبروا ، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات ، ومعابر العبر والآيات ، فالحسرات فى قلوبهم تتردد ، وخوف الفراق فى قلوبهم يتوقد ، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العـذوبة فى مناجاته ، فقطعهم ذلك عن الشهوات ، وجانبوا اللذات ، وداموا فى خـدمة من له الأرض والسموات ، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا ، ومنقطعين عن إشارة النفوس ، منكرين للجهل المأسوس ، طاب عيشهم ودام نعيمهم ، فعيشهم سليم ، وغنـاهم فى قلوبهم مقيم ، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب ، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب ، دعاهم إليه فأجابوه بالحث والجد ودوام السير ، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار ، فعندها يافتى غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها ، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها ، فصار مطيتهم إليه الرغبة ، وسائقهم الرهبة ، وحاديهم الشوق ، حتى أدخلهم فى رق عبوديته ، فليس تلحقهم فترة فى نية ، ولا وهن فى عـزم ، ولا ضعف فى حزم ، ولا تأويل فى رخصة ، ولا ميل إلى دواعى غرة . قال السائل : أرى هذا مراداً بالمحبة . قال : نعم يافتى هذه صفة المرادين بالمحبة . فقـال : كيف المحن على هؤلاء ؟ فقـال : سهلة فى علمها ، صعبة فى اختيارها ، فمحنهم عـلى قدر قـوة إيمانهم . قال : فمن أشـدهم محنا ؟ قال :

أكثرهم معرفة وأقوامهم يقيناوأ كملهم إيمانا كما جاء فى الخبر « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول — وسأله سائل — إن النعم من الله تعالى على لاتحصى ، ظاهرة وباطنة ، وعامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، فى كل أحوالى ومع كل أسبابى ، ومع كل شئ من بدنى وجوارحى وعقلى وطبعى وحياتى وعيشى ، وكل ماأتقلب فيه ، وكل منفعة تحدث فى دينى ودنياى ، وكل ليل ونهار يختلف على ، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم على ، إلا أنى أجدنى فى أكثرها غافلا عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالكرب ينزل بى فيفرج الله عنى كربى ، وينفس عنى غمى ، وكالمال الكثير يرزقنى ، فان عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لى ، فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فان ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكرا بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من الكرب ، أو النعمة العظيمة فى المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل عامة العباد من الجاهلين ، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ماقل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضرارا فى الدين أو فى الدنيا، ولربما كان إحسان الله فى النعمة الصغيرة أكثر من النعمة فى كبيرها ، لعاقبة منفعتها ، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطغته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، لكن كثرت الحقوق عليه لله فى السعة ، فلم يقم بحقه من أداء الزكاة فى مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولامخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة فى الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

يقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره فى الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصمة الجيران فيه ، أو عـداوتهم ، وكذلك يكون فى الكرب الشـديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه، ويتصدق ويخشع قلبه، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى اللهو والشهوة والعصيان، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره فى دينه أضر عليه من المرض ، وكفاك بعلم الله تعالى فى ابن آدم، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) ومثل ذلك فى كتاب الله كثير ، فإنما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودهـا عليك ، ولم تنظر فى عواقبها فى دينك ودنياك ، ما تكون فى العاقبة أتضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبناؤكم لا تـدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ما تدرى إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذى من بها، وكن مشفقا من أدنى السلامة منها فى دينك ودنياك ، فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذكر عاقبتها وخـيرة الله فيها ، فلعل الله أن يكون قد خار لك فيها ونظر لك بأن قللها ، ولم يجعلها أعظم مما هى ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك فى دنياك أو تورثك ضررا فى دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفى غيرك، من كثير الضرر فى عظيمها ، وكثرة السلامـة فى أكثر ما صغر منها ، والله لقد بين لك مولاك أن كثيرا منها كان زوالهـا نعمة عظيمة من الله عـلى من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذى قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة فى الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مرمع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما اضوؤهم وأحسنهم وجها فقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ﴾ فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخلا النار . وقد قال مجاهد: قد علمنا أن أبويه قد فرحا به حين ولد ، وحزنا عليه حين قتل، وكان فى بقائه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة فى لجج البحر وكان عند أصحابها أن فى ذلك الغرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك الغاصب فيراها صحيحة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة فى الدين ، والسفينة خرقها خيرة فى الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست فى المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه عاقبة طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذى ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لى كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاوتون فى التوكل ، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم . قيل : مامعنى قوة إيمانهم قال: تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل فى اعتقاد الايمان مع كل من آمن بالله ؟ قال : الذى فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يافتى استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذى ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

الحيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفا ، ويختارها اختيارا . قيل : فالتوكل فى نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه. قيل له : اختصر منه جوابا موجزا . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس فى الأغذية ، والاستغناء بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود فى طلب العبودية ، والالتجأ إلى الله . قيل : فهل يلحق التوكل الأطماع ؟ قال : يلحقه الأطماع من طريق الطباع خطرات ، ولا يضره ذلك شيئا . قيل : فما الذى يقويه على إسقاط الطمع ؟ قال اليأس مما فى أيدى الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبى حازم ألك مال ؟ قال أكثر المال ثقتى بربى ، ويأسى مما فى أيدى الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا شيئان شئ لى وشئ لغيرى ، فما كان لى لو طلبته بحيلة من فى السموات والأرض لم يأتنى قبل أجله ، وما كان لغيرى لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقى ، يمنع رزقى من غيرى كما يمنع رزق غيرى منى ، ففى أى هذين أفنى عمرى . وكان بعضهم يقول :

اترك الناس فكل مشغلة * وقد بخل الناس بمثل الخردلة
لاتسل الناس وسل من أنت له
. . . .

قيل : فما لذى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن بالله ، والثانية نفى التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين وتمامه ، فان اليقين إذا تم سمى تمامه توكلا . وهكذا قال ذو النون المصرى فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الدارانى لأحمد بن أبى الحوارى : مامن حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذى ماأعرفه إلا بمشام الريح . وقال ذو النون المصرى : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلاها صدق التوكل . قيل فما أجل ما تراه القلوب فى باطنها ويلحقها فكر خواطر الاطماع

قال : تنبيهامن الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستر يحون إلى غيره . كما قال الحكيم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هـذا فى الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر فى مناماتهم عنـد إشارة الأرواح ومطالعتها فى خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجى قال : طمعت يوما فى شئ من أمور الدنيـا فحملتنى عيناى ونمت فسمعت هاتفا فى منامى وهو يقول: أو يجمل يافتى بالحر المريد إذا وجدعند مولاه كل مايريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عزوجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا فى شدة تمـام اليقين ، وكثرةالسكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة فى مقامهم ، وحسن الملجأ فى افتقارهم إلى سيدهم، فمرهم يافتى على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أى سببه بمعنى حسبى من كل شئ أن أتوكل عليه . قيل : فما الاسباب التى تشين توكله ؟ قال : الأسباب التى فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والاسباب التى تشغله عن دوام السكون وتزيد فى الاضطراب وتقوى خوف الفوت ،وهى الاسباب التى تستعبده وتتعبه ، فتلك التى يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، ويتفرج بحياة الاستغناء. قيل: فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطى فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخالفه فترة المتوانى عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شئ منعه قال : لايجد فقده إذا منعه لعلة معرفته بحسن اختيار الله له أملا من الله أن يعوضه فى حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريبا،فمن هاهنا لا يجد فقد شئ منعه. قيل فما يقويه على هذه الحالة :قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمـد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمـد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسـد يقول : ونعت المختصين بالمعرفة والايمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلا لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عينى ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم عـلى تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندنمت أول قدم نقلت لمرافقة وصف محل لحة مما جرى عليهم العلوم التى جملها لهم به له هيهات ذلك له ماله به عنده له فأين تذهبون . أما سمعت طبه لماأبداه ، وكشفه ماروا واختصاصه لسر الوحى لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجر عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همة ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لايسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلمحة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هيأه لفهم ما أولاه بما به تولاه واجتباه لحمل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالأفق الأعلى ضاقت الاماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليهـا أوحى ما أوحى إلا بالأفق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر نظر من خلاف نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ماغشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجـلى له (جعله دكا وخر موسى صعقاً فلمـا أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعـد هـذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به الـكنم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عنـد سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف عـلم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العـارفين ، فمنها من يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

العلو ومنها من لا يطيق ذلك فيجعل الأسباب هى المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة ، وفى الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشرهون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا فى باطن الخلق ، وبطنوا فى ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه، عاملون بطاعته (يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم فى مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قربة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المهج عند أول حق من حقوقه فى طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستبقية ، بل نظرت إلى أن الذى عليها فى حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت ، لوائح الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لاتوقفهم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمك الله ، ماعلامة الأنس بالله ؟ قال: التوحش من الخلق . قيل له:فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بعذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء فى مناجاته : يامن آنسنى بذكره ، وأوحشنى من خلقه ، وكان عند مسرتى ارحم عبرتى . وفى قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بى مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركى مالا يعنينى ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجليس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تعجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس العبادة ما أنستها الفكرة . قال. يا راهب : ما أقل مايجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس. والسلامة من شرهم . قال : ياراهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله؟ قال : إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار هما واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنست الآنسين من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدهم فى ضمائرهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، فاذا أوحشتنى العزلة آنسنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن أدهم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت. قيل: رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال :ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وحلاوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببدنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كميل بن زياد فقال : «هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلانوا ما استوعـده المترفون ، وأنسوا بمـا استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحـل الأعلى ، وبأعلى العـلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع الهموم فصيرها هما واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له الهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى نفاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بعقله وقلبه وهمه ووهمه كله ، وكل جوارحه مستجمعـة منتصبة لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض الفطنة ، وسعة المعونة ، وليس شئ منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى انفراده .قيل : فما معنى غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوهمه ، حاضر بقلبه ، فمعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمـد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول . الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث: العبودية أن لاترى لنفسك ملـكا وتعلم أنك لاتملك لنفسـك ضرا ولا نفعا. والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا. والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته. وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحـكم . ولـكل شئ جوهر وجوهر الانسـان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

۞ قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزيا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق ورواياته عن المحـدثين المشهورين فى تصانيفه مـدونة اقتصرنا من رواياته على ما .

* حدثناه محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفرائضي ثنا الحارث بن أسد المحاسبي ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مايوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثناه أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب تمتام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاهن الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ — على الجرجانى

ومنهم المتخلى من الشهوات . والمتحلى بالخلوات، تخلى من الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع . على الجرجانى (١) . من قدماء المتعبدين .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى — ببغداد — قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامى يقول سمعت سريا السقطى يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجبا وشعبان ورمضان ، فلقيت فى طريقى عليا الجرجانى وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطارى ،وكان معى ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام . لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين .فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادعاك إلى هذ ؟ قال : إنى حسبت مابين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قلت : موعظة أحفظها عنك . قال :نعم إن شاء الله ،احفظ عنى خمس :

(١) في : المصرية على الجرجرانى

خصال : إنك إن حفظتها لاتبالى ما أضعت بعدها ، قلت : نعم . قال : عانق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وافزع إلى الله فى جميع أمورك . قلت : فاذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم يهب لك خمسا : السباق ، والبدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن المنقلب إلى الله . أولئك أحباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال : ارحل نحو الكام . قلت : فهل شئ أعيش به ؟ قال : فمقت فى وجهى وقال : تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه فى رزقك ؟ فلا والله ماأدرى دخل البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة ألفاظ .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه حاكيا عن السرى السقطى — قال : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبنى على الجرجانى فى الزورق ، فلما حضر وقت إفطارى أخرجت قرصين من شعير وملح مدقوق وقلت لعلى : هلم ياأبا الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس تفلح . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور القلب ! فجعل يتردد فى صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفترق قلت : رحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى : ياسرى احفظ عنى خمس خصال ، إن أنت حفظتها لاتبالى ماضيعت بعدهن . قلت : وماهن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى عانق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله فى جميع أمورك ، فاذا كنت كذلك وهب الله لك خمسا . قلت : وماهن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخوف ، والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ، وتصفية القلوب ، وترك ماحاك فى الصدور وترك مالا يعنيك ، وترك الفضول لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان فى طاعة الله. فعندها يرديك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرأفه ، والرحمة للعالم ، وهيبة النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار والتصبر عن الحرام ، وصدق الانقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ — فديم

قال الشيخ : وممن عرف من متقدمى البغداديين بالنسك والتحقيق بالتصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثورى لحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لانحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثورى أنه قال : مازلت أرائى وأنا لاأشعر إلى أن جالست أباهاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغنى أنه رأى شريك بن عبد الله القاضى خارجا من دار يحيى البرمكى يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويفضى بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الأعرابى يقول : ثنا محمد بن المؤمل القرشى ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو على قال سمعت أبى يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا اذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوفا وهو يقول :

أنت فى موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤوب
تسمع الصوت حيث لايسمع الصو * ت ومن حيث ما دعاك تجيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * ياشفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقه من لدنك مرعى خصيب
أوحوى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحيي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ — شريح بن يونس

۞ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والانقياد لتعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس .

نقل عنه الأحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول ـ وكان من البكائين ـ رأيت فيما يرى النائم شريح ابن يونس فقلت : مافعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لى ، ومع ذلك جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندى . فقلت : يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذاك فان الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا فى عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان إذا دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والكائنين منهم .

* سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة فى المنام فقال لى : يا شريح سل حاجتك . فقلت : رحمال سرٌّ بسرٌ .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت شريح يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فاذا ضفدعة فى فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خليتها . فخلاها .

۞ ومما أسند : حدثنا أبى ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج ـ ببغداد سنة ثلثمائة ـ ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبى عن جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبى

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا على بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الاقامة فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن على : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استووا تستو قلوبكم ، وتماسوا وتراحموا » . لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيراً حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغـداة وأقبـل علينا بوجهـه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسـول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبى المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب فى المنام فقيل له احفر بُرة . قال وما برة ؟ قال : مضنون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هى ؟ فلما كان من الليـل أتى فى منامه فقيـل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفـر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنما تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألت أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى فقيل له: احفر قال : أين ؟قيل موضع زمزم .قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرث والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هـذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا غزالا من ذهب فى أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة فى عباءة ، ثم حفرا حتى استنبطا الماء ، فأتاه قومه فقـالوا : ياعبد المطلب خـذ واغنم . فقال : ائتونى بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والابيض له ، فضرب بها فخرج الاسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب فخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ — السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السعى . ذو القلب التقى . والورع الخفى .عن نفسه راحل .وبحكم ربه نازل . أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو أحسست بانسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتى كذا — وأمر يده على لحيته. كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل — لخفت أن يعذبنى الله على ذلك بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إنى لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ماأحب أن أموت حيث أعرف . فقيل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكننى . قال وسمعت السرى يقول : إنى أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لمخلوق فيها منة . فما أجد إلى ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض المواضع ، فلما أصحرنا رأيت فى مجرى السيل طاقة بقل فمددت يدى فأخذتها وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة .فقال لى بعض من رآنى وقد أخذتها :ياأبا الحسن التفت ،فالتفت فاذا مثل تلك الطاقة . فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدلالتك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ماليس لمخلوق فيه منة ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من الأوقات أربعة : حذيفة المرعشى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان الخواص ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى التقلل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متعبدون ، وكان فى الدار تنور يخبزون فيــه ، فانــكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يختبزوا فيــه . قال وسمعت السرى وذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويغزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعــام الروم وفــواكههم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حــلال ، فيقول : لا أشــك ، هو حــلال . فيقال له : فــكل من الحــلال . فيقول : إنما الزهد فى الحلال . قال وسمعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث بى أبى إلى السرى بشىء من حب السعال ـ لسعال كان به ـ فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشىء . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت على بن عبدالحميد الغضائرى الحلبى يقول سمعت سريا السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتى الباب فسمعته يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنــك بك ، فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجلى ماشيا ذاهبا وجائيا .

* سمعت أبا عبــد الله أحمد بن محــد بن إبراهيم الأصبهانى يقول ثنا أبو حامد أحمــد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والجهر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبــد الله يقول ثنا أبو حامــد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : للمريد عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والتزين عنده بنصيحة الأمة ، والأنس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والأثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوبه ، والرضاء بالقلة ، والقناعة بالخمول .

* حــدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محــد ثنا

إسماعيل بن عبـد الله الشامى قال قال سرى السقطى : للخائف عشر مقامات : الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع فى الليل والنهار ، والهرب من مواطن الراحـة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ، وتنغص العيش ، ومراقبة الكمد.

* [سمعت أبا الحسين محمـد بن على بن حبيش يقول سمعت القاسم بن عبـد الله البزاز يقول سمعت سريا السقطى يقول : لو أن رجـلا دخل إلى بستان فيه من جميع ماخلق الله من الأشجار عليها جميع ماخلق الله من الأطيار ، فخاطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك ياولى الله ، فسكنت نفسه إلى ذلك كان فى يديها أسيرا .

* حـدثنا إبراهيم بن محمـد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت إبراهيم بن السرى السقطى يقول سمعت أبى يقول : عجبت لمن غدا وراح فى طلب الارباح وهو مثل نفسه لايربح أبدا .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السرى يقول سمعت أبى يقول . لو أشفقت هذه النفوس عـلى أبدانها شفقتها عـلى أولادها للاقت السرور فى معادها .

* حدثنا أحمد بن محمـد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول: وددت أن حزن الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول . إن فى النفس لشغلا عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن إسحاق الأسلمى قال سمعت السرى يقول : المغبون من فنيت أيامه بالتسويف والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حـدثنا عمر بن أحمـد بن عثمان ثنا على بن الحسين بن حرب القاضى ـ إملاء ـ قال سمعت السرى يقول : سئل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئا ؟ قال : إذا كثر بقباقه وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثنى السرى يوما فى حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لى : إذا بعث بك رجل يتكلم فى موارد القلوب فى حاجة فلا تبطىء عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السرى يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا . وسمعته يقول : سمعت أبا جعفر السماك ـ وكان سيخا شديد العزلة فرأى عندى جماعة قد اجتمعوا حولى فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لى : أبو الحسن صرت مناخا للبطالين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولى . قال وسمعت السرى يقول : إنى أعرف طريقا يؤدى إلى الجنة قصدا . فقيل له : ماهو ياأبا الحسن ؟ فقال : أن تشتغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لايكون فيك فضل . قال وسمعت السرى يقول : اعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ماهو ؟ قال : لاتأخذ من أحد شيئا ولا تسل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ماتعطى منه أحدا شيئا . قال وسمعت السرى يقول: رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدنى سألنى ، فقال لى يوما : ماالشكر ؟ فقلت : أن لايعصى فى نعمة . فقال : ماأحسن ماأجبت ماأحسن ماتقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لايعصى فى نعمة](١)

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه ـ وحدثنى عنه نصر بن أبى نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: قال رجل لسرى السقطى: كيف أنت؟ فأنشأ يقول:

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السرى يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانخلاع عن الحول والقوة .

---

(١) ل مع مؤخر عن هذا الموضع .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيـد يقول سمعت السرى يقول : أربع خصال ترفع العبد : العـلم والأدب ، والعفة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى ـكتابه ـوحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : اللهـم ما عـذبتنى بشىء فـلا تعذبنى بذل الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا العباس القرشى يقول حدثنى بكير بن مقاتل البغدادى قال حدثنى العباس بن يوسف الشكلى حدثنى أحمد ابن محمد الصوفى قال سمعت السرى بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال :فأما من انقطع عن الله بخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثانى عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب . وأما الذى اتصل به المتصلون فلزوم الباب، والتشمير فى الخدمة والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

* حـدثنا محمـد بن أحمد بن يعقوب البغـدادى ـ فى كتابه ولقيته ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى عبـد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السرى بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تـكون مثل الأرض تحمـل الجبال وبنى آدم، وكل ماعليها ،لاتأبى ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لايراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاكر يقول قال سرى السقطى : صليت ليلة وردى ومددت رجلى فى المحراب فنوديت :ياسرى كذا تجالس الملوك ؟قال فضممت رجلى ثم قلت : وعزتك لامددت رجلى أبدا.

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السرى فرأيت فى غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا فى كوز جديد فوضعته على هـذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت فى منامى جارية مزينة فقالت : ياسرى من يخطب مثلى يبرد ماء ؟ ثم رفسته برجلها ،

فاستيقظت من نومى فاذا هو مطروح مكسور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفى ثنا على بن أحمد الثعلبى ثنا أحمد ابن فارس الفرغانى قال سمعت على بن عبد الحميد الحلبى يقول سمعت سريا السقطى يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط .

* سمعت أبا نصر النيسابورى الصوفى يقول سمعت على بن أحمد الثعلبى يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت على بن عبد الحميد يقول سمعت السرى يقول : ينبغى للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آمن ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثنى أبو الحسين بن أبى العباس الزيات حدثنى جدى محمد بن المفضل قال سمعت سريا السقطى يقول : لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش فى الأرض مرحا فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة مالا تستحيون . وبه سمعت السرى يقول : أصفى مايكون ذكرى إذا كنت محجوبا .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قلوب المقربين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وباسناده قال سمعت السرى يقول : رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السرى يقول قال عبد الله بن مطرف : تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السرى يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السرى يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقى إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثنى أبو الحسن بن العباس ثنا جدى محمد بن الفضل قال قال السرى السقطى : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سرك ، احذر أخدان السوء واتهم صديقك كما تتهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السرى يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتنى الحقيقة ، فأنا عند مناقدتى مستحيي ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السرى يقول : من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة .

* حدثنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى يقول : اعتللت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودونى ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذانى . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فمددت يدى وقلت : اللهم علمنا أدب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقيل الوراق النيسابورى قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول سمعت العمرى يقول سمعت أبا بكر العطشى يقول قلت لسرى السقطى : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكم ، وإن الشبع أورثهم التخم .

* حدثنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السرى فقال لى : ألا أعجبك من عصفور يجىء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها فى كفى فيسقط على أطراف أناملى فيأكل ، فلما كان فى وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان ، ففكرت فى سر العلة فى وحشته منى ، فوجدتنى قد أكلت ملحا طيبا ، فقلت فى سرى : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدى فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السرى يقول : هذا الذى أنا فيه من بركات معروف الكرخى انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم ، فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزا يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لى : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لى : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندى أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله .

* أخبرنى محمد بن عبد الله الرازى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطى يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقانى يقول : خرج معى سرى السقطى يوم العيد من المسجد فلقى رجلا جليلا

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقلت له : إن هذا فلان .قال: قد عرفته .قلت : فلم نقصته فى السلام ؟ قال لأ نه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لى على أحد فضلا . قيل : ولا على المخنثين ؟ قال :ولا على المخنثين . قال وسمعت السرى يقول : إذا فاتنى جزء من وردى لا يمكننى أن أقضيه أبداً .

* حدثنى محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى يقول سمعت السرى يقول :من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لايعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعته يقول : اجعل فقرك إلى الله تستغن به عمن سواه . قال وسمعته يقول : الأدب ترجمان العقل ، ولسانك ترجمان قلبك ، ووجهك مرآة قلبك ، يتبين على الوجه ماتضمر القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لايزيله شئ ،وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها،وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز،ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لاتصرم أخاك على ارتياب ، ولاتدعه دون استعتاب ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس.ومن قلة الصدق كثرة الخطأ. وخير الرزق ماسلم من خمسة : من الآثام فى الاكتساب ، والمذلة فى الخضوع فى السؤال ، والغش فى الصناعة ، وإثبات آلة المعاصى ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ،وإصلاح العيوب ،وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الرين عن القلوب ، وأن لاتكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لايسكن فى القلب معها غيرها :الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحـده ، والحياء من الله وحـده ، والأنس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمـد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : إذا ابتدأ الانسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ . وقال السرى : لن يحمد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. قال وسمعت الجنيد بن محمـد يقول : كنت أعود السرى فى كل ثلاثة أيام عيادة السـنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عندرأسه فبكيت وسقط من دموعى على خده ، ففتح عينيه ونظر إلى فقلت له : أوصنى. فقال: لاتصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب.

* أخبرنا جعفر — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال حدثنى الجنيد قال سمعت السرى يقول — وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد — فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد حدثنى الجنيد قال سمعت السرى يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فمات رجل من جيراننا يوم جمعة فأحببت أن أشيع جنازته، فشيعتها وأضحيت عن وقتى ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لى نفسى : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك على ، فقلت لنفسي : أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لاأدرى. فتركت ذلك المكان الذى كنت آتيه، فجعلت أصلى فى أماكن مختلفة لئلا يعرف مكانى هذا أو نحوه . قال وسمعت السرى وكان يعجب بهذا ويقول : مافى النهار ولا فى الليل لى فرح * فماأبالى أطال الليل أم قصرا.

* سمعت أبى يقول سمعت أبا عبـد الله المقرى — بالـكوفة — يقول قال

السرى بن المغلس قال رجل لديرانى : مابالكم تعجبكم الخضرة ؟ فقال : إن القلوب إذاغاصت فى بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فاذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلانى يقول سمعت أبى يقول سمعت السرى يقول : لايقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى يقول إنى إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر مجئ الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عنى . قال وسمعت السرى وقد ذكر الناس قال : لاتعمل لهم شيئا ولا تترك لهم شيئا ، ولاتكشف لهم عن شئ . يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل . قال وسمعته يقول : كل من ذكرنى بسوء فهو فى حل إلا رجل تعمدنى بشئ هو يعلم منى خلافه . قال : وحدثنى الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجوا أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقى السرى ، وإنى أرجو أن يحفظنا الله بالسرى . قال وسمعت أبا على الحسن البزاز يقول: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السرى بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السرى يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ . قال : وحدثنى الجنيد قال كان السرى يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يامعشر الشباب اعملوا فانما العمل فى الشبوبية . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ، فاذا غلبه الأمر أخذ فى النحيب والبكاء . قال وسمعت السرى يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ماانزجر النصف الآخر ، ولا أحسبنى إلا منهم . وسمعت

السرى وذكر له شيء من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .

* أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد ابن فضيل بن غزوان فى آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد — تلميذ بشر بن الحارث — ثنا السرى بن مغلس السقطى ثنا هشيم ثنا عبد الله ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على مايصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن على بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السرى بن مغلس وداود بن عمرو قالا : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكى عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استووا حتى أثنى على ربى فقال : اللهم لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن على بن شهريار . قال حدثنى السرى بن المغلس ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبى : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن على ثنا السرى بن مغلس ثنا ابن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خالق الخلق فمن خلقه » ؟ .

* وحدثت عن الحسن بن على ثنا السرى بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيئين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدهم بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكثر ويطول ، لأن للحق تبارك وتعالى فى كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أسمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم فى استيعاب أسامى بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابى فى كتابه المترجم « بطبقات النساك » فكفى من بعده ممن يعتنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأسامیهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرا أسامى بعضهم ليجمع كتابى ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة.

٤٧٠ — ابراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندى سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفى المحبة هائم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن على البربهارى ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن عامر عن مسلم بن يسار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أرأيتم ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزده إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ — محمد بن عمرو المغربى

ومنهم محمد بن عمرو المغربى : كان فى التعبد بمجاهدة معبوده طاعما وعن مشاركة المتطعمين خائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسى قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتى على محمد بن عمرو المغربى ثمانية عشر يوما لايذوق فيها ذواقا ، لاطعاما ولا شرابا ، مارأيت بمصر أصلح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبى أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربى . وكان يأكل فى شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل فى كل خمسة عشر يوما

ۏ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتنى مولاة أبى أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشئ مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم — وقد افتقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنانير — فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئا . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرققت عليه — وكان صائما — فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجا ، وجئت إلى فراشه لأمهد له ، فاذا بذهب فعددتها فاذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ماصنع الذى صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بعد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرنى فارفعها . قال : وأى نفقة ؟ ماخلفت شيئاً . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقمت فقطعت زنارى وأسلمت . قال ابن جابر : فأدركتها فى مسجد حمص وهى تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن فى الدين .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو المغربى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس عائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من فى ظلك يوم لاظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكرهم ويذكروننى ، ويتحابون فى جلالى ، فأولئك فى ظلى يوم لاظل إلاظلى . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب نقى الكفين ، لايأتى ذاقرابة ، يمشى هونا ، ويقول صوابا ، تزول الجبال ولايزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لاتنظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون فى أموالهم الربا ، ولا يأخذون فى حكمهم الرشا . فى قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدسى .

* حدثنا محمد بن على ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربى ثنا عطاف بن خالد عن محمد بن أبى بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانبى ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلى ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل فى بيتى فشئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يارسول الله ما هذا النور الذى رأيت ؟ قال : وقد رأيتيه ياعائشة ؟ قالت قلت : نعم يارسول الله . قال : إنى سألت ربى فى أمتى فأعطانى الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سألته البقية فأعطانى الثلث الثانى ، فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته » .

٤٧٢ — بشير الطبرى

§ ومنهم بشير الطبرى . سكن الشام . كان محفوظا فيما امتحن به ، مستسلما فيما ابتلى به .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثنى أبى ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد ابن أيوب ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى أبو عمرو الكندى قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبرى نحواً من أربعمائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يامولانا ذهبت الجواميس . فقال : وأنتم أيضا فاذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : ياأبت أفقرتنا . قال : اسكت يابنى ، إن ربى اختبرنى فأحببت أن أزيده .

٤٧٣ — خزيمة العابد

§ ومنهم خزيمة أبو محمد العابد ، بصرى . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال : حدثنى الحسين بن يحيى بن كثير العنبرى عن خزيمة بن محمد العابد قال: مر نبى من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يارب هذا عبدك لو نقلته من حاله . فاوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : ياهذا ماتحب أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٧٤ — قادم الديلمى

ومنهم قادم الديلمى . صحب الفضيل بن عياض وأقرانه، سلك مسلكه فى الخضوع والخشوع.

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثنى محمد بن الحسين حدثنى قادم الديلمى العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من الراضى عن الله ؟ قال : الذى لايحب أن يكون على غير منزلته التى جعل فيها .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنى أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثنى قادم الديلمى قال : حدثنى عابد قدم علينا بخارى يكنى أبا الحسن ، قال قال لى راهب يوما : بحق ماانقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله ، وبحق ماخف عليهم الدؤوب والكلال على ماأملوا من الدخول فى مهيمنته، والرجاء لبلوغ رضوانه . قال قلت : عظنى . قال: المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال قلت : وما هذا مما سألتك؟ قال : فبكى ثم قال : انتقال الحالات لممر الساعات ، فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٧٥ — أحمد بن الغمر

ومنهم أحمد بن الغمر، المحفوظ من اللهو والزمر، المؤيد بالثبات والصبر.

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثنى أحمد بن الغمر الحمصى قال: سمعت محمد بن المبارك الصورى قال قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله ؟ قال : إذاصفاالود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد و بين الله. قال قلت : فتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذ اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : ومتى يجتمع الهم فيصير فى الطاعة ؟قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت هماً واحدا .قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطعم ؟قال :بالتحرى فى المكسب ، والنظر فى الكسوة . قلت : عظنى وأوجز.قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال: فى خلاف الهوى قلت : فتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها فى الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظمأ فى الهواجر . قلت: ماعلامة العلم ؟قال :الخوف والشفقة . قلت ماعلامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشبهة . قلت : فما الذى عقلك فى هذه البيعة؟ قال :بلغنى أنه من مشى على الأرض عثر ، ففزعت فزعةالاكياس فتحصنت عن فى السماء من فتنة من فى الارض .وذلك أنهم سراق العقول فخشيت أن يسرقوا عقلى . قلت : فمن أين تأكل فى هذه الصومعة؟ قال : بذ من أبذره من بذر اللطيف الخبير . ثم قال : إن الذى خلق الرحا يجىء بالطحين . قال : وأما بيده إلى ضرسه ثم قال : من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة . قال إبراهيم بن الجنيد : وأنشدنى شيخ من طلبة العلم لبعضهم :

وماعاشق الدنيا بناج من الردى * ولا خارج منها بغير غليل
وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجه من ظل عليه ظليل

٤٧٦ — بشر بن بشار

ومنهم بشر بن بشار المجاشعى : كان من السائحين ، مذكور فى طبقة القائمين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثنى أبى ثنا أبو بكر بن سفيان حدثنى محمد بن الحسين حدثنى عمار بن عثمان حدثنى بشر بن بشار المجاشعى ـ وكان من العابدين ـ قال : لقيت عباداً ثلاثة ببيت المقدس فقلت لأحدهم : أوصنى . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه فى غفلة لا تشعر به. فقلت للآخر : أوصنى .[قال : ما أنا بمستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عنى : التمس رضوانه فى ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلفى لديه . وقلت للآخر : أوصنى] (١) فبكى فاستحد سفوحا ـ يعنى بالدموع ـ ثم قال : يا بن أخى لا تبتغ فى أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٧٧ — مجاهد الصوفى

§ ومنهم مجاهد الصوفى ـ كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفى · اتخذ الله صاحبا ، ودع الناس جانبا ، وعانق الفقر . فمن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٧٨ — أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبى الأبيض ، الوحيد عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا على بن غنام ثنا أبو حفص الجزرى قال :

(١) زيادة فى مغ .

كتب أبو الأبيض — وكان عابداً ورعا — كتابا إلى بعض إخوانه فقرأه فاذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فانى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفسا واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالى من أكلها من أحمر وأسود

٤٧٩ — احمد الميمونى ٤٨٠ — واحمد الموصلى

ومنهم أحمد الميمونى ، وأحمد الموصلى . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخيين ، شربا شراب المشتاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمد ابن أبى الحوارى ثنا جعفر بن محمد عن أحمد الميمونى قال: أتيت أحمد الموصلى فقلت : إنى قد أهديت لك حديثا . قال : هات فاما أن يأتينى المزيد من الله سبحانه فأحمل عليه ، وإما أن أشهق شهقة فأموت . فقلت له : بلغنى عن أبى العالية أنه قال : قرأت فى بعض الكتب حديثا طرد عنى نومى وأذهب عنى شهوانى ، قرأت فى بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا لدار. قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين](١)، اصفر ثم احمر، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا لدار أرضها زبرجد أصفر متدلية عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قمت وتركته .

٤٨١ عريف اليمانى

ومنهم عريف اليمانى — فارق الأشقاص والأشخاص ، احترازاً من الاعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت على بن بكار يقول سمعت عريفا اليمانى يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

---

(١) زيادة فى مخ .

٤٨٢ عرفجة الكوفى

❁ ومنهم عرفجة الكوفى ـ مشهور فى القانتين ، معروف فى العابدين .

❁ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له : عرفجة ، وكان يحيي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه فى زيارته فأذنت له ، قالت العجوز : فلما كان من الليل وأنا فى منامى، فاذا أنا برجال قد وقفوا على فقالوا :ياأم عرفجة لمأذنت لامامنا الليلة ؟ .

٤٨٣ عمر البجلى

❁ ومنهم عمرو بن جرير البجلى ـ كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .

❁ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى أبو ثابت الخطاب قال :حدثنى رجاء بن عيسى .قال قال لى عمرو ابن جرير : تدرى أى شئ كان سبب توبتى ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتى المعصية هتف بى هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٨٤ محمد بن أبى القاسم

❁ ومنهم محمد بن أبى القاسم الهاشمى مولاهم ـ كان من المؤانسين بذكره، والمشهورين بالاجابة فى دعوته .

❁ حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثنى محمد بن أبى القاسم مولى بن هاشم ـ وكان قد قارب المائة ـ قال : وعظ عابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزونى ولكن هنئونى بما ساق الله إلى . ثم قال : إلهى

أصبحت فى منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهى أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك ، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك .

٤٨٥ سباع الموصلى

۞ ومنهم سباع الموصلى ـ له الحظ النفيس فى التمتع برياض التأنيس .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدى حدثنى أبى حدثنى أبو بكر القرشى حدثنى عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال سمعت المضاء يقول لسباع الموصلى : ياأبا محمد، إلى أى شئ أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس بالله.

٤٨٦ محمد النميرى

*ومنهم محمد بن سباع النميرى كان من المشتهرين بذكره، والمستأنسين بروحه.

حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثنى المثنى بن معاذ العنبرى قال حدثنى محمد بن سباع النميرى قال : بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسيح فى بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها ، فاذا هو بكهف فى جبل ، فأتاه فاذا فى الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى . فأجابه الجليل جل جلاله : مأواك عندى فى مستقر من رحمتى ، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدى ، ولأطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرن مناديا ينادى : أين الزهاد فى دار الدنيا : زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم .

٤٨٧ مسكين الصوفى

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ـ صحب أصحاب إبراهيم بن أدهم ، فسلك مسلكه فى التوحيد والزهد .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى حدثنى مسكين بن عبيد الصوفى قال: حدثنى المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة. فالزهد الفرض الزهد فى الحرام والزهد الفضل الزهد فى الحلال، والزهد السلامة الزهد فى الشبهات.

٤٨٨ — أبو أيوب

ﻫ ومنهم أبو أيوب مولى بنى هاشم صحب الحكماء من العباد، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد.

* حدثنا أبى ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بنى هاشم. قال قال بعضهم: من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يمل الفكر](١)، ومن لم يملها لم تطفأ مصابيح عبره. وكان يقول: احذر إيثار الدعة والميل إلى الهوينا، واعلم أن النصب نصبان: أحدهما التفكر المؤلم، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة، وقد أجمع علماء الدنيا وعمال المعاد على بذل النصب فى الدعة فلا تشذن عن الفريقين، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتديا بأعمال المعاد. وقد كان من بذلهم فى طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب فى التفكير المؤلم وباشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح، فان ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول فى ملكوت السموات والأرض. واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها، ولا عجز بعدوها عن محاربتها، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك، وهو مسبب إليك الداء، وقاطع عنك معانى الشفاء.

٤٨٩ — ابو عبد الله البرانى

ﻫ ومنهم أبو عبد الله البرانى من مشاهير المتعبدين، معدود فى جماهير المعتبرين.

---

(١) زيادة من مغ.

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثنى أبى ثنا عبد الله بن محمد حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى قال حدثنى حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مئونته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٠ — احمد بن موسى الثقفى

ومنهم أحمد بن موسى الثقفى ـ كان شاعراً أديبا ، فصار صابراً أريبا ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقا ، وأقبل على المعاد وصار للتزود عاشقا . له الأبيات فى ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشد نيها أبى قال أنشدنى أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشى قال : أنشدنى أحمد بن موسى الثقفى .

جهول ليس تنهاه النواهى * ولا تلقاه إلا وهو ساهى
يسر بيومه لعبا ولهواً * ولايدرى وفى غده الدواهى
مررت بقصره فرأيت أمراً * عجيبا فيه مزدجر وناهى
بدا فوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهى
رأيت على الباب سود الجوارى * ينحن وهن يكسرن الملاهى
تبين أى دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادر ماهى

٤٩١ — ابو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى ـ تشمر فى العبادة ، ولحق المتقدمين فى الوفادة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى ثنا عون بن عمارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلمو أن الشئ لايدرك إلا بأكثر منه فبذلوا أكثر ما عندهم ، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب .
وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم

٤٩٢ — خيثم العجلي

ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد ـ نبه على خدع العاجلة فرغب عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطابها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلا يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا للموت زاداً فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٤٩٣ ـ الحسن الحفرى

ومنهم المتعبد المقرى الحسن بن أبي جعفر الحفرى ـ أيد في الدؤب والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمني الجن من العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر [ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد] (١) ثنا القواريرى ثنا أبو عمران التمار قال : غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحفرى ، فاذا باب المسجد مغلق ، وإذا

(١) زيادة من مغ .

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه ، والحسن يدعو ، قال : فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر فى المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له : ياأباسعيد ! إنى والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٤٩٤ - حازم الحنفى

ومنهم حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثنى محمد بن إسحاق البكائى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصبا بالخرق ، ورأيته عندسليم المقرى ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم : انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٤٩٥ - قيس بن السكن

ومنهم قيس بن السكن ، حبس نفسه ولسانه سجن .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال الأشعرى ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتكلم ؟ قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٤٩٦ - الحكم بن أبان

ومنهم الحكم بن أبان - كان فى سؤدده مجتهداً ، ومع السابحين مسبحا .

* حـدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازى ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيدأهل اليمن وكان يصلى الليل فاذا غلبه النوم ألقى نفسه فى البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان .

٤٩٧ — أبو اسحاق التيمى

ومنهم أبو إسحاق التيمى القرشى ـ كان بغرور الدنيا عارفا ، وعنها راحلا وعازفا ، ولها ذاماً وواصفا .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدنى أبو إسحاق القرشى التيمى :

تنافس فى الدنيا ونحن نعيبها * وقد حذرتناها لعمرى خطوبها
وماتحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع دبيبها
كأنى برهط يحملون جنازتى * إلى حفرة يحثى على كثيبها
وكم ثم من مسترجع متوجع * ونائحة يعلو على نحيبها
وباكية تبكى على وإننى * لفى غفلة من صوتها ما أجيبها
أيا هادم اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسى منك ما سيصيبها
وإنى لممن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بى وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسى سيأتى بعدهن نصيبها

٤٩٨ — ابو كريمة العبدى

ومنهم أبو كريمة العبدى ـ كان بأوقاته ضنينا ، ويجد لفوتها منه حنينا .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغنى عن أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا كريمة ـ وكان من عباد أهل الشام ـ يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقى من عمرك ثمن .

٤٩٩ — على بن ثابت

ومنهم على بن ثابت — كان من العمال ، وكان يحث المريدين على رفض الأثقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى محمد بن معاوية الازرق قال: قال على بن ثابت الزيات — وكان من العاملين لله — إن استطعت أن لاتكون فى كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٠ — سليمان بن حيان الاحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياءه بالحظ الأوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان فى كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس» .

٥٠١ محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفى — التزم نصيحة الحكيم فصفى وعوفى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبدالله بن محمد بن سفيان قال حدثنى محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفى قال : مر حكيم من الحكماء بفتية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يامعشر الأحياء ما يوقفكم بمدرجة الموتى ؟ قالوا : قصدنا نعتبر . قال : فانى أعيذكم بالذى

أنالكم الحياة فى زمن الموتى ألا تركنوا إلى مارفضه من أنا لكم الحياة .

٥٠٢ مغيث الأسود

§ ومنهم مغيث الأسود : الواعظ بالأجود ، والمذكر بالأوكد.

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عبدالله بن محمد القرشى قال: حدثنى شيخ من قريش . قال: كان مغيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم فى الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامعها وأطباقها .

٥٠٣ محمد بن صالح التيمى

ومنهم محمد بن صالح التيمى ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن صالح التيمى . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفى الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ،وكل يؤدى عنك الحجة،ويقر لك بالربوبية، موسوماً بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ،كالذى تجليت به لخلقك ، فوصلت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ، وكفاها رجم الاحتجاب ، فهى على إعترافها بك شاهدة أنك لاتحيط بك الصفات،ولا تدركك الأوهام. وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥٠٤ على بن الحسن

§ ومنهم على بن الحسن بن موسى كان للحكم واعيا ،وعن العمال راويا.

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ماالذى يفتح الفكر ؟ قال: اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فاذا فكر نظر ، فاذا نظر أبصر ، فاذا أبصر عمل ، فهو متنقل فى العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فاذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فاذا كان لله معظما سقاه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذى يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، وثواب ليلة بفكر سنة .

٥٠٥ خطاب العابد

ومنهم خطاب العابد — عن الخطايا شارد . وللراحات طارد .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥٠٦ — ابو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المعولى — كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنى على ابن أبى مريم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك ثم توثب على معاصيك .

٥٠٧ — عمر الصوفي

ومنهم عمر الصوفى — قطع البوادى خاليا ، واعتذر إلى مولاه باكيا .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول: لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له: راكبا جئت أم راجلا؟ فبكى ثم قال: أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه راكبا.

٥٠٨ — العباس المجنون

❁ ومنهم العباس المعروف بالمجنون. في الشوق مضنون، وعن الخلق محزون، كان لمحبوبه ساهرا، وعن بني جنسه سائرا.

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هانئ قال: حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال: صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام، عليها مكتوب: لاتباع ولا تشترى. قد اتزر بمئزر الخشوع، واتشح برداء القنوع، وتعمم بعمامة التوكل. فلما رآني اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر، فقلت: إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة، وتقاسون في هذه القفار الوحشة. فضحك ووضع كمه على رأسه وأنشأ يقول:

ياحبيب القلوب من لى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامناى وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم * غير أنى أريدها لأراكا

قال: ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره. فلقيني غلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته، فبكى وقال: واشوقاه إلى نظرة أخرى منه. فقلت: من هو؟ فقال: ذاك عباس المجنون، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض، يتعبد منذ ستين سنة.

٥٠٩ — شداد المجذوم

❁ ومنهم العابد المجذوم شداد. مشهور ومذكور في الراضين من العباد

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا محمد بن عيينة عن مخلد بن الحسين . قال : كان بالبصرة رجل يقال له شـداد أصابه الجذام فانقطع فدخل عليـه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجـدك ؟ قال : بخير ، ما فاتني حزبي من الليل منذ سقطت ، ومابي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٠ أبو سعيد البراقعي

* ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .

* حدثنا عبد الله بن محمـد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحـواري ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحـداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الحلاوة في الصـلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١١ — الكريم أبو هاشم

* ومنهم الـكريم أبو هاشم للمال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الحلوذاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله عباد ينفقون عـلى قـدر بضائعهم ، ولله عباد ينفقون عـلى حسن الظن به . فأولئك أولئك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥١٢ مسعود الجهمي

ومنهم مسعود بن الحارث الجهمى ، العابد المجتهد المرضى .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفى ثنا عبيدالله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد فى النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربنى وأدنانى وقال لى : يا مسعود طال ما ترددت فى طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥١٣ - زهير البابى

ومنهم الداعى المحابى ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابى - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين . فأيد بالنصر والتمكين .

* أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرىء عليه وأذن لى فيه - ثنا أحمد بن عاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فان كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلا فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فاذا جلس واحد جلس الآخر .

* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن عاصم قال سمعت خالى عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدى ، ثم ودعت زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فو الله لأن يتقيه رجل - أوقال عبد - أحب إلى من أن تتحول لى هذه السوارى كلها ذهبا . فلما وليت ردنى فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضى ، فانى فى هذا المصر منذ خمسين سنة مانظرت إلى وجه قاض ولا وال .

* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن عاصم قال : كان يدى فى يد زهير أمشى معه ، فانتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تغرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغنـاء وضرب العود ـ وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ ـ فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بنى قشير فقمت وسلمت عليه فقلت : يا أباعبدالرحمن إنك قلت لى يومئذ كذا وكذا . فكأنه أصيب عينه فقال لى: يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيرا يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل . قال أحمد : وكتب إلينا ـ وكان باصبهان الوباء والمجاعة ـ إن الموت كثير . وقال لى حصين :ياأبا يحيي تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة .فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لى : لاتأمنن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرته ثم قال : حدثنى معدى عن رجل يكنى بأبى البغيل ـ وكان قد أدرك زمن الطاعون ـ قال كنا نطوف فى القبائل وندفن الموتى ، فلما كـثروا لم نقو على الدفن ،فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها. قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً، قال فسددنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف فى القبائل وننزع تلك السدة التى سددناها فنزعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حيا. قال فاذا نحن بغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه،قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق فى حائط . قال فجعلت تلوذ بالغـلام والغـلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام فى مسجـد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشتغل * وعامل الله عن دنياك مشغول

قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال :كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فان قدرت أن لاتراه فلا تراه . قال أحمـد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر عمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعـد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجـل ؟

فاسترجع الرجل لجزع جزعا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له : أخى كانت معى كسرة فيها دانق فسقطت فكان فقدها أشد على من ذهاب بصرى . قال أحمد : وبلغنى أنه كان شاكيا فذهب يحيي بن أكثم يعوده فقيل له : يحيي بن أكثم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لى : ألك أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع بعد أصل ؟ يا أخى عليك بالدعاء والابتهال لهما ، فانه بلغنى أن الله يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا ـ ورفع يديه ـ قال أحمد : وأخبرنى عبد الرحمن ابن عمر . قال : انتهى الينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له : يا أبا عبدالرحمن بلغنى أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق فلا ولكنى رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول لزهير بن نعيم : ممن أنت يا أباعبدالرحمن ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالاسلام . قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبدالله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هى ؟ قال : تتقى الله ، فوالله لأن تتقى الله أحب إلىّ من أن يصير هذا الحائط ذهبا * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن سعيد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلى من أن يرد الله إلى بصرى . ولأن يتوب رجل أحب إلى من أن يتحول سوارى المسجد لى ذهبا . قال : وحدثنا سهل قال سمعت مشمط بن زياد يقول : سمعت زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيحب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع فى

جاري صوت ضرب أحب إلي من أن يقال لي . أخطأ فلان . قال سهل : وسمعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأنا بمن لا يؤمن بالله أشبه مني بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فمنهم من بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وسمعت زهيرا يقول : وددت أن جسدي قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله . قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال : صعدت إلى زهير ابن نعيم وقد سقط من سطحه ـ وذلك بعد ما ذهب بصره ـ وهو متهشم الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ماترى وما يسرني بأني أشد من هذا الخلق ، هي الدنيا فلتصنع ما شاءت .

٥١٤ — محمد بن اسحاق

ومنهم المتشمر للحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفي أبو عبد الله محمد بن إسحاق .

كان على فوت الساعات ضنينا ، ويجد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد الأموي قال حدثني محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع أجزائك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك ؟ لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هي عليه من هدم ما بقي منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك ، واستثقلت مر الساعات ، ولكن تدبير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها لأمر من العلقم إذا عجمها الحكيم . وأقل من كل شيء يسمى القليل ، وقد أعيت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها ، وما تاتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ . نستوهب الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثني محمد بن إسحاق قال : قيل لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذي يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن مامضى عنك فقد فاتك إدراكه ، ومالم يات فلا علم لك به . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل فى الانسان بالتغيير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الأمور تصير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت فى أثر الأنفاس حثيث موضع ، وعلى احتياج الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفى خراب الاجساد المتفكهة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى المقرى ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلانى :

مواعظ رهبان وذكر فعالهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواعظ تشفينا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنباء عن كل كافر
مواعظ بر تورث النفس عبرة * وتتركها ولهاء حول المقابر
مواعظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزانا من القلب ثائر
فدونك ياذا الفهم إن كنت ذانها * فبادر فان الموت أول زائر

قال إبراهيم وحدثنى محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل : ياأبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمم ذلك ؟ قال ميراث الجوع متعت بك ميراث الجوع متعت بك .

٥١٥ — القاسم بن محمد

ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى ـ كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفى ، قال قال لى راهب فى بيعة بالشام : همة المحبين الوصول بإرادتهم ، وهمة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى فى الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثنى أبو أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى العابد قال حدثنى أبو صفوان العابد الشامى ـ الذى كان بمكة ـ قال : مروا براهب قد حدب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الاياس والقنوط ، والمخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم مايكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥١٦ — يزيد بن يزيد

ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبى عاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده خبثنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة .

٥١٧ — الخادم

ومنهم الخادم المخدوم . الحائد عن المملوم . المكتفى عن يوجد الموجود من المعدوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبى إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفتراً ينسخه فنسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثيابه

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدى فر بى إلى البحر ثم أخرج من كمه قدحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان فى خدمة من هذه قدرته أى شىء يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عنى فلم أره .

٥١٨ — الفرار

ومنهم الفرار الجار الذى لايقر له قرار . خوفا من الغفلة والاغترار .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : مالى أراك لاتقر فى مكان واحد ؟ فقال لى : وكيف يقر فى مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست فى قبضته فى كل مكان ؟ قال : بلى ولكنى أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥١٩ — الديلمى

* ومنهم الديلمى المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن الحسن الحلبى ثنا محمد بن المبارك الصورى قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى فأسرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فاخذوا المركب الذى فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطونى ماء أصب على ، فقالوا : لم تصب عليك قال : إنى جنب لأنهم لما صلبونى تجلت لى نعسة فرأيت نفسى كأنى على نهر فيه وصائف فمددت يدى إلى واحدة منهن فافترعتها فأصابتنى جنابة .

٥٢٠ — امية بن الصامت

۞ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . فى العوارض ثابت . ولنفسه عاتب ولشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفى قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً النساج الصوفى يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفى فنظر إلى غلام فقرأ (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة (غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتنى به ، من نظرى إلى هذا الغلام ، ما شبهت نظرى إليه إلا بنار وقعت على قصب فى يوم ريح ، فما أبقت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناى على قلبى وأحشائى ، لقد خفت أن لا أنجو من معرته ولا أتخلص من إثمه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول فى بكائه : ياطرفى لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

٥٢١ هلال بن الوزير

۞ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع هلال بن الوزير الصوفى فنظر إلى غلام فقرأ (وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ، والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شىء حفيظ . قد علمت ما أخفاه الناظرون فى جوانح صدورهم من أسرار كامنة ، وشهوات باطنة ، وأنت المميز بين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ، وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٢٢ — محارب بن حسان

ومنهم محارب بن حسان . فتى الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والايمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر إليه نظرا أنكرته، فقلت له — بعد أن قام — إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لاينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا ياشهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جاثم على منكر نهانى ربى عنه ، ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا .

٥٢٣ — ابو عمرو المروزى

ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم .

* حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شئ، والفقر إلى الله فى كل شئ ، والثقة بالله فى كل شئ .

٥٢٤ — ابراهيم بن سعد

ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحي بن حموية الكرمانى بمكة قال قال أبو الحسن التمارى قال أبو الحارث الأولاسى: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخوانى : لا تخرج فانى قد هيأت لك عجة حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فاذا أنا بابراهيم بن سعد قائما يصلى . فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه . فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه ياأبا الحارث امش على الخاطر . فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشى ، فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال : ياأبا الحارث العجة أخذت برجلك .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحي قال محمد بن محبوب العمانى سمعت أبا الحارث الأولاسى يقول : خرجت من مكة فى غير أيام الموسم أريد الشام فاذا أنا بثلاثة نفر على جبل ، وإذا هم يتذاكرون الدنيا ، فلما فرغوا أخذوا يعاهدون الله أن لا يمسوا ذهبا ولا فضة . فقلت : وأنا أيضا معكم ، فقالوا: إن شئت. ثم قاموا فقال أحدهم : أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا .وقال الآخر : وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وبقيت أنا وآخر فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : أريد الشام . قال : وأنا أريد اللكام .فكان إبراهيم بن سعد العلوى ، فودع بعضهم بعضا وافترقنا . فمكثت حينا انتظر أن يأتينى كتابه فما شعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلى ، فاضطرب قلبى لما رأيته وعلانى له الهيبة ، فلما أحس بى سلم ثم التفت إلى فاذا هو إبراهيم بن سعد ، فعرفته بعد ساعة. فقال لى : هاه فوبخنى وقال : اذهب فغيب عنى شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم ائتنى . ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلى ، فلما أحس بى أوجز فى صلاته ثم أخذ بيدى فأوقفنى على البحر وحرك شفتيه ، فقلت فى نفسى: يريد أن يمشى على الماء ، ولئن فعل لأمشين . فما لبثت إلا يسيراً فاذا أنا برفه من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤسها ، فاتحة أفواهها . فلما

رأيتهـا قلت فى نفسى : أين أبو بشر الصياد ـ إنسان كان بأولاس ـ هـذه الساعة ؟ فاذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح فى وسطها حجر. فالتفت إلى فقال فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لى : مرلست مطلوبا بهذا الأمر، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فانى أراك بهذا مطالبا. ثم غاب عنى فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوما فتحرك قلبى للخروج من باب البحر ولم تكن لى حاجة ،فقلت :لا أكره القلب فيغمنى . فخرجت فلماصرت فى المسجد الذى على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لى : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لى : آجرك الله فى أخيك إبراهيم بن سعد ، ـ وكان اسمه واضحا ولى لابراهيم بن سعد ـ فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فاذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ياأخى إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستعن بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فان الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليـه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيـك حكمه ، فان رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت فى رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد فى الرزق المقسوم ، والاثر المـكتوب ، والأجل المعلوم ، فبى أى هذه الافعال تريد أن تحتال فى نقضها بهمك ، أوباى قوة تريد أن تدفعها عنك عنـد حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لابد لأمر الله أن ينفذ فيك ،طوعا منك أو كرها ، فان لم تجد إلى الرضا سـبيلا فعليك بالتحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وعافى أكثر ممـا زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فالجأ إليـه بهمك ، واشك إليـه بثك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسئ به ظنا فان لكل شئ سببا ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم فى الله ولله فرج عاجل أو آجـل ، ومن علم أنه بعين الله استحى أن يراه الله يأمل سواه.ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه فى الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله فى قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعليق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم سرك ، أو تشكو إليه بثك ، أو تعتمد على إخائه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فان غنيهم فقير فى غناه ، وفقيرهم ذليل فى فقره ، وعالمهم جاهل فى علمه ، فاجر فى فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٢٥ — أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والأنفاس

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن الحسين ثنا عون بن عمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ماعندهم ، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج فى يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كلفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وببغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم .

٥٢٦ — داود بن هلال

§ ومنهم النصيبى داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا على ابن مريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبى قال : مكتوب فى صحف إبراهيم عليه السلام : يادنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهم ، إنى قد قذفت فى قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ماخلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لاتدومين لأحد ولايدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعونى من خلقى ، أطاعونى من قلوبهم على الرضا ، وأطاعونى من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . مالهم عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم ، حتى ابلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٢٧ — مسكين الصوفى (١)

۞ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ، حليف الأحزان ، الناقل كلام الأئمة والاخوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفى . قال : حدثنى المتوكل ابن الحسين العابد . قال قال إبراهيم بن أدهم : الحزن حزنان : حزن لك وحزن عليك . فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذى هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

٥٢٨ — العباس بن المؤمل

§ ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصبر فى محنته فعوفى ، راحته فى البكاء والأحزان . ومفزعه إلى المقابر والجبان .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبوبكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين قال حدثنى زيد الخبرى قال حدثنى أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى — وكان أمر هارون بالمعروف فحبسه دهراً — قال : أتانى آت فى منامى فقال : كم للحزين غداً فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار الدنيا . قال : فاستيقظت فزعا فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من ذلك الحبس ، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال: ورأيت فى المنام كان ذلك الآتى أتانى فقال : بشر المحزونين بطول الفرح غداً عند مليكهم . فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

---

(١) كذا بالاصلين ، والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ص ١٣٦

بما هو دهره باكى العين ، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضا أو يلزم الجبان وكان محزونا جدا .

٥٢٩ — مغيث الاسود (١)

* ومنهم مغيث الاسود ، آثر الادوم والاجود ، وحبب إليه الأحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى يوسف بن الحكم الرقى ثنا فياض بن محمد بن سنان قال قال لى مغيث الاسود — وكان من خيار موالى بنى أمية — قال قال لى راهب بدير الخلق : مالى أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ، وبعدت شقتى ، وشق على السفر جدا . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد ظننت أنك من عمال الله فى أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك لنفسك ، فاذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المريد حزنه عليه جديد آناء الليل وآناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خلله ، هو الدهر باك محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه والها يفر بدينه ، مشغولا طويل الهم قد علا بثه ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه وأسبل دموعه فلم يزل يبكى حتى غشى عليه .

٥٣٠ — القلانسى

* ومنهم المؤانسى ، أبو عبد الله القلانسى ، كان بالعهد وافيا ، فكان الحق له فى المعاطب ناجيا .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسى ركب البحر فى بعض سياحته فعصفت به الريح فى مركبهم ، فدعا أهل المركب وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أى عبد الله كلنا قد عاهدنا الله ونذرنا نذرا إن نجانا الله ، فانذر أنت نذراً وعاهد الله عهدا . فقلت : أنا متجرد من

(١) كذا بالاصلين . والظاهر أنه الذى تقدم فى ص ١٤٢ .

الدنيا، مالى والنذر . فالحوا على فقلت : لله على نذر إن يخلصنى الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟ فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقا . فبينما نحن قعود إذا بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت وعاهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على بأنى مضطر ولى فسخ العهد لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتلئوا وناموا . فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم واحداً واحداً ، فكلما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمنى فلم تجد منى رائحة اللحم ، فادارت مؤخرها وأومأت بخرطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومأت فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت على شئ وطئ فسارت بى سيراً عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع زرع وسواد ، وأومأت إلى أن انزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها . فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا . فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال لى : تدرى كم السير الذى سارت بك الليلة فقلت : لا . فقال : مسيرة ثمانية أيام . سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

٥٣١ — شبل المدرى (١)

ومنهم شبل المدرى لوحظ باللطف فبرى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر عن عبد العزيز بن أحمد عن أبى موسى الطويل البصرى . قال : اشتهى شبل المدرى لحما فاخذه ليحمله فانحطت عليه الحدأة فاختلسته منه ، فنوى الصوم

(١) فى مخ : شبل المروزى

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحدأة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه بحزاء منزل شبل . فسقط منها ووقع فى حجر امرأة شبل ، فقامت وطبخته . فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذه اللحم : فاخبرته بالحدئتين وتنازعهما . فبكى شبل وقال . الحمد لله الذى لم ينس شبلا وإن كان شبل ينساه :

٥٣٢ ـ عبد الله بن دينار

۞ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادى قال أخبرنى جعفر بن عبد الله الدينورى قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفى : أوصنى . قال : اتق الله فى خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ، تكن عند الله مقربا فى حالاتك .

٥٣٣ ـ مساور المغربى

۞ ومنهم مساور المغربى . مستوطن الفيافى الأبى .

* حدثنا عبدالله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبيب المغربى : وقفت على راهب ذكروا لى أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراودته على الكلام فأبى أنه يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتنى . قال : فمال قليلا كهيئة المغمى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قلت : منذ متى أنت فى هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : سمعت الناس يقولون : غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت فى أمرى فاذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرته فاذا أمس قد فاتنى ، واليوم هو لى ، وغداً لا أدرى أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

٥٣٤ ـ الفرج بن سعيد

۞ ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفى : لزم طريق الائمة والاوتاد .

ونقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفى قال : حدثنى عثمان بن عمار قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السختيانى ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البنانى فى بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذ ادعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء فى نفسه . قال ثابت : فانه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب . وما علامة المستدرج ؟ فقال . إن العبد إذا كان له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الاولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدراجا من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج. وإن العبد المستدرج إذا ألقى فى قلبه شئ من الشكر حمله شكره على التفقد من أين أتى ، فاذا عرف ذلك بصدق خضع ، فاذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد: إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال :ذلك مكره بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعا ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

٥٣٥ — أبو اليمان

§ ومنهم أبو اليمان ، قرينا لخير الحبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فاتيته فقلت ياعم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا بن أخى تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذا رأيته رق وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

٥٣٦ — حيان الاسود

§ ومنهم حيان الأسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا جعفر بن محمد عن حيان الأسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجليه ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخليقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكرسواك . بل عجبت للخليقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب.

٥٣٧ — أبو الفضل الهاشمى

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمى :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبوجعفر الرازى قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسى على أبى الفضل الهاشمى وهو عليل ـ وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا ـ قال : فلما قمت قلت فى نفسى : من أين يأ كل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : ياأبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله ألطافا خفية .

٥٣٨ — إبراهيم المغربى

§ ومنهم إبراهيم المغربى .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربى وقد رفسته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس.

٥٣٩ — أبو تراب الرملى

§ ومنهم أبو تراب الرملى :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول: خرج أبو تراب الرملى سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى آخذ طريق تبوك . فقالوا له: الحر شديد . قال : لابد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقى ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت فى الطريق شيئا ؟ فقال : لا، إلا يوم كذا رمى إلى حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحدأة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

٥٤٠ — سعيد الشهيد

ومنهم سعيد الشهيد، المقنع فى الحديد، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد.

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا فى بعض الغزوات فصاد فنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبى ، وإذا هو مقنع فى الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بمولاك سعيد ظنا * هذا الذى كنت له تمنى
تنح ياحور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلنا

قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائى لم يخب * أن لايضيع اليوم كدى والطلب
يامن ملا تلك القصور باللعب * لولاك ماطابت ولا طاب الطرب

فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يالعبة الخلد قفى ثم اسمعى * مالك قاتلنا فكفى وارجعى

ثم ارجعي إلى الجنان فاسرعي * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

قال : فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

٥٤١ — سيار النباجي

ومنهم سيار النباجي ، الباكي النائح المناجي .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن المذكر ثنا عمر بن يوسف ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النباجي ـ وكان قد بكى على الله ستين سنة ـ قال : نمت عن وردي ذات ليلة ، فبينا أنا كذلك رأيت كأني دخلت الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافتاه من المسك الأذفر وعلى شاطئ النهر قباب اللؤلؤ وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن يقلن : سبحان المسبح في كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :

برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين إلههم * وتسري هموم القوم والناس نوم

٥٤٢ ـ أحمد بن روح

ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى.

* أنشدني عثمان بن محمد العثماني قال أنشدني الحسين بن عبد الرحمن القاضي قال حدثني أبي قال سمعت أحمد بن روح ينشد :

إذا حلت البلوى صرخت لسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر

أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والآلاء والخلق والأمر

قال : وأنشدني أيضا لبعض إخوانه :

ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبي

إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكئيب

٥٤٣ـ جابر الرحبي

ومنهم جابر الرحبي ـ له الاحوال الرفيعة ، والألطاف البديعة.

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثنى أبو جعفر الخصاف قال قال لى جابر الرحبى يوما وأنا أماشيه : مر بنا فنتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فمررت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشى على الماء ينتضح من تحت قدميه مثل مايخرج الغبار من تحت قدم الماشى . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشى على الجسر وتمشى أنت على الماء . قال فقال لى : أوقد رأيتنى ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٤٤ — ۞ ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفى ، وحاله علوى .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البسرى . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذى أجلسك فى هذا الموضع ؟ قال : وما سؤالك عن شئ إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرنى ماهو ؟ قال علمى بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسى ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب فى مقامى ، لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله فى أرضه ، مستأنسون بخلقه ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بى صيحة وقال : يامخدوع لو شممت رائحة الحب ، وعاين قلبك ماوراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : ياسماء ويا أرض اشهدا على أنه ماخطر على قلبى ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتنى . فوالله ماسمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس فى قتله فتركته ومضيت ، فبينا أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكنيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يمطر المطر ، ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ماخطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئا . قالوا : لا نحب أن تعرف، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

٥٤٥ — عبد الله بن خبيق

ۗ ومنهم الصادق الواثق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب الأرغيانى ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لى يوسف بن أسباط : إياك أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لى حذيفة المرعشى : كيف تفلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال لى حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك . قال وقال الفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان حبر من أحبار بنى إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ؛ فأوحى الله تعالى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدرى ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتى * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات. وقال لى حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه. وقال لى حذيفة : إنما هى أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى مالا يحل لك . وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئا من الشر . فما دام لم تكن فيك هذه الاربع خصال فالق الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من عاتب نفسه فى مرضات الله آمنه الله من مقته . وأنشدنى عبد الله بن خبيق .

أف لدنيا أبت تواتينى * إلا بنقضى لها عرى دينى
عينى لحينى تدير مقلتها * تطلب ماسرها لتردينى

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب فى الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسىء اليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن على بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لايستغنى حال من الأحوال عن الصدق ،والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقةالصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولكان أمينا فى السموات والأرض . قال عبد الله :وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب ، ولو أنسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق فى أحوالى؟ قال :بانصاف الناس من نفسك، وقبول الحق ممن هو دنك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفىء حلاوة الطاعة من القلب،ومن أراد أن يعيش حيا فى حياته فليزل الطمع عن قلبه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى ثنا عمر بن عبد الله الهجرى قال سمعت عبدالله بن خبيق يقول :لاتغتم إلا من شىء يضرك غداً ، ولا تفرح بشىء لايسرك غدا . وأنفع الخوف ماحجزك عن المعاصى ، وأطال منك الحزن على مافاتك ، وألزمك الفكرة فى بقية عمرك .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثنى موسى بن طريف قال لى سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعون سنة ماحاك فى صدرى شىء إلا تركته .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لى يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فانى أتعلمه فى اثنتين وعشرين سنة .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لى يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر و بطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال :ونظر يوسف إلى رجل فى يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبدالله بن جابر الطرسوسى ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : يرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحة ، والمهابة .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذى تخاف على كان الساعة .

أسند عبد الله الكثير : فمما تفرد به :

* حدثنا أبى ثنا عمر بن عبد الله بن عمر الهجرى -بالأبلة- ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثورى عن محمد بن جحادة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلا واحدا » .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزى ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما» فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر . قال :«كان قوتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميـل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : «صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول :إن بين يدى الساعـة فتنا يصبح الرجـل فيها مؤمنا ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحـلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيرى ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :يارسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير عمل إلا أنى أحب الله ورسوله . قال : فذلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبى ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز ـ رجل من أهـل الشام من بنى عامر بن لؤى ـ عن أبى هريرة أن رجـلا أتى النبى صلى الله عليه وسـلم فقال : يارسول الله الرجـل يغزو فى سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيـا . فقال النبى صلى الله عليـه وسلم : « لاأجر له » . فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا: لعلك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لاأجر له ، لاأجر له ، لا أجر له » .

* حـدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

۞ قال الشيخ رحمه الله : وفى الخدم أولياء غيبهم الحق فيه عن الأعيان، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أمانا لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم المهالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروى ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إنى لليلة مواجه هـذ المنبر أدعو فى جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أى رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإنى أقسم عليك يارب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الامام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل . قال : ورجعت فلما سبحت أتيته فاذا أنا أسمع نجراً فى بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فاذا هو ينجر أقـداحا يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحـك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها منى . فلما رأيت ذلك قلت : إنى سمعت إقسامك البارحة على الله ياأخى ، هل لك فى نفقة تغنيك عن هـذا وتفرغك لمـا تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولـكن غير ذلك ، لا تذكرنى لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتنى يابن المنكدر ، فانك إن تأتنى شهرتنى للناس . قلت : إنى أحب أن ألقاك . قال : القنى فى المسجـد ـ وكان فارسيا ـ قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجـل . قال ابن وهب : بلغنى أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبـلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السرى بن يحيى ثنا عبـد الله بن عبيد بن عمـير قال خرجت مع أبى من قرية نريد قرية فضللنا الطريق ، فبينا نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدنونا منه فاذا حوض يابسة وقربة يابسة ، وقد انتظرناه لينفتل من صلاته فلم ينفتل ، فأقبل عليه أبى فقال : ياهذا إنا قد ضللنا الطريق. فأومأ بيده نحو الطريق . فقال له أبى : ألا تجعل فى قربتك ماء ؟ فأومأ بيده أن لا . فما برحنا أن جاءت سحابة فأمطرت فاذا ذلك الحوض ملآن ، فمضينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بأرض إلا سقوا . فقال لى أبى : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لا نعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسى — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنى أبى ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمى البصرى — قدم علينا — ثنا أبى ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليمى وثابت البنانى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السختيانى وحبيب أبو محمد الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المرى ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنانى فى المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدى إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أنفد ما عندك ؟ أم نفدت خزائن قدرتك ؟ سيدى أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذ تنا كأفواه القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم انصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له . يا أسود أما تستحى مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لى . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنح عن همم لا تعرفها يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصنى بالتوحيد وبمعرفته ! أفتراه بدأنى بذلك إلا بمحبته لى على قدره ، ومحبتى له على قدرى . قال : ثم بادر يسعى . فقلت له رحمك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكى الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبيعنيه للخدمة ؟ قال : نعم عندى مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحداً بعد آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : مابقى عندى غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة فى خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى : ياأبا يحيى ذاك غلام مشئوم نكد ، ليست له بالليل همة إلا البكاء ، وبالنهار إلا الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدعابه واذا هو قد خرج ناعسا ، فقال لى : خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كلها ، فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة من كل عيب . فقلت : مااسمه ؟ قال ميمون . قال فاخذت بيده فاتيت به الى المنزل ، فبينا هو يمشى معى إذ قال لى : يامولاى الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لاأصلح لخدمة المخلوقين قال مالك : فقلت له : حبيبى ، انما اشتريناك لنخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت : أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجد فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن عيش وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلاقبضت روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو ميت. قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجهه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، هاكم الكفن فكفنوه فيه فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدى يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول ـ سنة خمسين ومائتين ـ قال : خرجنا حجاجا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلت : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ، فشهق شهقة خر مغشيا عليه ، ثم أفاق فقال : ويحك تدري ماقرأت ؟ كاف من كاف ، وهاء من هادي ، وعين من عليم ، وصاد من صادق فاذا كان معي كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عينيكا
إن كنت ترجو الحسان تخطبها * فأسبل الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كيما يقول لبيكا

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض ـ باخميم ـ يقول ـ وهو في بلده سنة خمسين ومائتين ـ قال كنت في تيه بني إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد ماشيا أمامي على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلت لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يافتى فقال : لبيك . فقلت : في هذا الموضع في هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلي ثم قال : ياشيخ ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلت : ياحبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضللت عن الطريق ، ولم يكن معي ماء ولا زاد ، وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاحت لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بمحراب قد كان عهده من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسي تحت فيء شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم ، يؤم نحو المحراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضا به وقام في محرابه ، فقمت إلى العين

فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبعت ورويت وتوضأت فقمت إليه أصلى بصلاته حتى برق عمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، الهي خسر من أتعب لغيرك بدنه، وألجأ إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيذ الرغب، وأذهب عنك ملال التعب إلا حففتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فانى رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضللت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة. فقال :اسكت يابطال ، وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه ! لو صححت له فى المعاملة لصحح لك فى الدلالة. ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت الحجة وسمعت ضجة فقال هذه بكة ، ثم أنشأ يقول :

من عامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يرعاه
سقاه كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه
فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائى قال : حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى قال حدثنى حسين بن محمد الشامى قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع فى المركب تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقلت : إن القوم اتهموك. فقال : أنا تعنى ؟ فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أقسمت عليك إلا أخرجت ما فيه من حوت بجوهرة . قال : فلقد خيل إلى أن مافى البحر سمكة إلا وقد خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهرة ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن يعقوب المقرى ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى قال : كنت واقفا بعرفة فاذا أنا بشابين عليهما العباءة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب ؟ فأجابه الآخر : لبيك يامحب . قال فقال : أترى أن الرب الذى تواددنا فيه وتحاببنا فيه يعذبنا غدا فى القيامة ؟ فسمعت قائلا يقول : سمعته الآذان ولم تره الأعين : ليس بفاعل ، ليس بفاعل .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينورى الطوسى ـ بمكة ـ يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : خرجت حاجا فبينا أنا فى برية تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين ، فتعجبت منها فقلت : ياأمة الله من أين أقبلت ؟ قالت : من عنده . قلت: وما تريدين ؟ قالت : إليه . قلت :ياسبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة ؟ فقالت : ياسبحان الله غمض عينيك ، فغمضتهما ، ثم قالت :افتح عينيك ففتحتهما فاذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت : ياأبا عبد الله تتعجب من ضعيف حمله قوى ؟ ثم سارت بين السماء والأرض .

حضرت عمر بن رفيل الشيخ الأمين بجرجان وسمعت منه وحدثنى بهذا عنه أبو الحسن على بن عبد الله الهمدانى بمكة قال : حكى الشيخ الشبلى أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس فى منزله لايخرج إلا لعظيم لايسعه القعود عنه ، فدخل عليه بعض الفقراء يوما وليس عنده شئ فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد ، فخرج مجردا ، فبينا هو يمشى فى صحراء إذ وقع فى بئر ، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله ـ وكان قد عاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق ـ فبينا هو فى البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر :يا أخى هذا البئر فى وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه ، فامض أنت وجئنى بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ، ففعلا وسدا رأس البئر ومضيا ، فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجانى ثم طموه ، فمنعنى العقد الذى بينى وبين سيدى . فقلت : سيدى وعزتك لاأستغيث بغيرك. فبينا أنا كذلك وقد مضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر ، كأن إنسانا ينبشه ، فسمعت قائلا يقول : لاترفع رأسك لايسقط عليك التراب . ثم نادانى : ياأبا حمزة تعلق برجلى ، فتعلقت برجله فاذا هو خشن

اللمس ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة فالتفت إلى فسمعت قائـلا يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف . وولى عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفى * وطرفك يدرى مايقول له طرفى
نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتى لك حشمة * فتؤنسنى بالعطف منك وباللطف
وتحيي محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة من الحتف

* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيته شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قر لى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فمضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى ـ بمكة ـ يقول قال أبو بكر الجوهرى : كنت بعسقلان على برج الخضر أحرس ، فمر بى رجل عليه جبة صوف متخرقة ، فقمت إليه مسلما وعانقته وأجلسته وجاريت معه فى فنون من العلم ، وكان قـدماه حافيتين ، فقلت له : لم لاتسأل أصحابنا فى نعل يقيك الحفاء ؟ فقال لى : ياأخى .

لرد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال
ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال
واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فانتهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :
كل بيمينك ، من عرق جبينك ، فان ضعف يقينك ، فسل المولى يعينك

* حدثنا محمد بن محمد بن عمر قال سمعت أحمد بن عيسى الوشاء يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : خرجت فى طلب المباحات فاذا أنا بصوت فعدلت إليه فاذا أنا برجل قد غاص فى بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمد وهو يقول فى دعائه : أنت تعلم أنى أعلم أن الاستغفار مع الاصرار . الحكاية بطولها فى ترجمة ذى النون . وكذلك التى تليها

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا حيدرة ابن عبيدة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوده فقلنا له : كيف تجدك؟ فقال : ذنوب كثيرة ، ونفس ضعيفة ، وحسنات قليلة، وسفرة طويلة، وغاية مهولة . قال قلنا : ما معك من الزاد لماذكرته؟ قال: معى الأمل فى السيد الكريم . ثم قال : اللهم لاتقطع بمؤملك فى تلك الغمرات ، وارحمه فى تلك الحيرة والحسرات ، إذا انخلعت القلوب يوم الندامات. وجعل يتشهد حتى مات.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا على بن حمزة ثنا أبو العيناء قال حدثنى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه فان جحد جحده ، وذكر أن السرى بن جابر دخل بلاد الزنج قال : فرأيت زنجية تدق الأرز وتبكى وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه . فقلت : ليتنى أقف على ترجمتها . فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هى تقول :

رمقت بعينى يمنة ثم يسرة * فلم أر غير الله يأمله قلبى
فجئت بادلال إلى من عرفته * فبالفضل والاحسان يغفر لى ذنبى
أياديك لاتحصى وإن طال عهدها * واحسانك المبذول فى الشرق والغرب

* حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ثنا أحمد بن روح قال حدثنى إبراهيم بن عبد الله قال حدثنى عبد الرحيم بن يحيى الرازى عن أبى خالد بن سليم العامرى قال : بلغنى أن راهبا من رهبان القدماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه ، فرفع رأسه وقال :سيدى ومولاى حبستنى فى أضيق المحابس وجعلتنى وحيداً لا أستطيع مذاكرة غيرك ، فليس لى راحة

إلا عندك ، وقـد صحت لى الظنون فيك . إلهى فما بال حاجتى محتبسة وأنت لاتخلف الظنون . قال :فنودى: هاك حاجتك ،فلهذا الكلام حبست حاجتك. قال : فخر مغشيا فلم يفق أياما ثم رفع رأسه فقـال : إلهى أكل هـذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتا .

* حدثنا عبـد الله بن محمـد حدثنى أحمد بن سـعيد عن عبيد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصرى : وصف لى باليمن رجل قـد برز عـلى المجتهدين ، وذكرلى باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكى أتيته لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته،فأقمت على بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أعمش العينين من غير عمش ، ناحـل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة . قال: فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصافحه وأبدى له الترحيب والبشر ،فقال له الشاب: إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطبـاء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبى جرح قد نغل ، وداء قد استطال ، فان رأيت أن تتلطف ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك . فقال له الشيخ :سل عما بدالك . قال : ماعلامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما تضطرب السمكة فى شبكة الصيـاد والشيخ قائم بإزائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده عـلى وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يابنى إذا أنزل نفسه فى الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتمى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه عاقبت فاوجعت . فقـال الشيخ : بل داويت فاحسنت ، وعالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لايحير جوابا . ثم ان الشاب أفاق فأمر يده على وجهـه وقال له: رحمك الله فما علامة المحب لله ؟قال فانتفض الشيخ فزعا وجرت الدموع عـلى وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : ياشاب ان درجة الحب درجة سنية بهيـة رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لى . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لا للجنة ولا للنار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فحركناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكي ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الحواري يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا؟ قالت : ضالة دلني على الطريق رحمك الله. قلت: رحمك الله عن . أي الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديداً ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أي شيء حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمن إليها ففتشنها فأذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فان كان لي عند الله خير فهو أسعدلي ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي . قلت : ماهيه ؟ فحركوها فاذا هي ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذي معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمتطببي الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب — تعني أحمد — أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعل أن يكون عنده شفائي .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عمر ثنا عبدالله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحـداً غيرك . ثم عاد الثانيـة فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين عـلى أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالثة : فقـال : يارب عجبت لمن يعرفـك كيف يتعرض لشئ من غضبك برضاء غيرك . قال : فناديته فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغل بنفسك بما يعنيك عما لا يعنيك .

* حدثنا محمد بن أحمـد بن أبان ثنا أبى ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثنى على بن الحسن قال : كان رجـل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه فى بعض جسده ، طريحاً على سرير منقوب ، فدخل عليه داخل فقال : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الاسلام

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبى قال حدثنى أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبـد الله بن داود الواسطى يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهى تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادى له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيرى وقلت لها : ياهـذه ماقصتك ؟ فقرأت (ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئـك كان عنـه مسئولا) فقلت فى نفسى : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذى أسرى بعبـده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأركبتها بعيرى وقدت بها أريد بها رحال المقدسيين ، فلما توسطت الرحـل قلت : ياهذه بمن أصوت ؟ فقرأت (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الـكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، ياز كريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الـكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقـكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشـتروا تمراً وفستقا وجوزاً وسـألونى قبوله فقبلته . فقلت لهـم : مالها لا تتـكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتـكلم منذ ثلاثين سـنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول قال أبو سليمان الدارانى : رأيت زخلة العابدة فى الموقف وهى تدعو وهى تقول : أثقلتنى الآثام ونهضتنى الأيام ، يا سيدى الأنام . كحلت عينى بكحول الحزن ، فوعهدك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قرارى ، وإلى أى الدارين دارى . فلما رأت أيدى الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قرة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لى شعاراً ، ومرضاتك لى دثاراً ، وزد قلبى كمداً بخوفك ، واعصمنى من سخطك . فلما انصرف الأمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك الا ياس ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد ابن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهى تقول فى دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويامن هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يأمل المؤملين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت عبد الله بن محمد البلوى ثم الانصارى يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة الكتانى قال أخبرنى ابن فارس قال : أخبرنى أعرابى بنجد قال : كان لى جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أسمع حادى الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقة تشره إلى الدنيا فهى تشغلنى عن سماع النداء ، وتثبطنى بتطويل الأمل عن إجابة الداعى ، ونذيراى شيبى وسقمى يؤيسانى ، وخادعاى حرصى وأملى يطمعانى ، وأنا كذا نفسى نفس تكره الحمام وتحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بى الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحثا * عمرى وراعنى الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل عمر له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت فى كتاب ابن حاتم العكلى : حدثكم عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن. قال : كان فى زمن عمر بن الخطاب فتى يتنسك ويلزم المسجد فعشقته جارية فجاءته فكلمته سراً فقال : يانفس تكلمينها سراً فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له : ياعم الق عمر فاقرأ عليه منى السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا فى سواد مصر إذا أنا بأسود تقاس دقة ساقيه بالخلال فى نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك السلام ياذا النون . قلت : عافاك الله كيف عرفتنى ولم أتعاهدك قبل اليوم ؟ قال : يا بطال اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بمعرفة المحبوب ، ثم أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربى * فهو فى الخير كله مغمور
ليس للخائفين غيرك ربى * أنت سؤلى ومنيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال قال أبو عامر : كنت جالسا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بغلام أسود قد جاءنى برقعة فنظرت فيها فاذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . متعك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتمست مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عني حرج أهلها وبي من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمحادثتك ، مالو كان فوق لأظلني ، ولو كان تحتي لأقلني ، فأسألك إلا ألحفتني جناح المتفضل على بزيارتك والسلام . قال : أبو عامر : فقمت مع الغلام حتى أتى بي منزلا رحباً خرباً ، فقال لي : قف حتى أستأذن لك . فوقفت حتى خرج فقال لي : لج . فدخلت فاذا أنا ببيت له باب من جريد النخل ، فاذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخاله من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت في وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرضت أجفانه ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام ، فاذا هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لي : متع الله بالأحزان لبك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل نفسي إليك مشتاقة ، وقلبي إليك تواقا ، وبي جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطببين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر المذاق ، فاني ممن أصبر على مضض الدواء ، مخافة مايتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظراً أفظعني ، فأطرقت طويلا ثم تأتى من كلامي ما تأتى ، فقلت : ياشيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء . فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فترى ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف بقلبك ناراً تتلظى ، فترى ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المنزلتين والدارين شتان ، أليس الفريقان في الموت سواء . قال : فأن أنة وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائي ، وقد علمت أن عندك شفائي . زدني يرحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خر ميتا . فاذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها جبة من صوف قد أقرح السجود حاجبيها وأنفها ، فلما نظرت إلى قالت : أحسنت ياهادي قلوب العارفين ، ومثير أحزان المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين . هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى عمى ، وكان يتمناك على ربه عز وجل ، ويقول . سمعت كلام أبي عامر

مرة فاحي الله موات قلبي ، فان سمعته ثانياً قتلني . قال أبو عامر : فرأيته في المنام بعد ليال كأنه في روضة من رياض الجنة فقلت له: ماصنع الله بك؟ قال: غفر لي وأنشا يقول :

أنت شريكي في الذي نلته * مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً آبقاً مرة * كان كالمجتهد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا أبو قرة قال : كان بعض التابعين يقول: اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي ، وأن تسقيني شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الحوارى : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلا قام في مسجد الخيف ليالي منى ليلا فنادى : يارب العالمين، أتاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالمحبة ترتقمون ، وبالمغفرة ترهبون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى، وبترك الشهوات تصفو أعمالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فان أمسك اللسان فالقلب ، فان ذكر القلب أبلغ وأنفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً يمنعني من كل من أرجوه ، وإذا سبح قلبي في مودته أجرى

ذكره على لسانى ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت فى مجلس يزيد بن هارون وقد نفذ بعض نفقتى فى بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من تؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لاتقضى حاجتك ، ولاتنجح طلبتك . قال : وماعلمك ؟ قال : لأنى قرأت أن الله تعالى يقول : وعزتى وجلالى وجودى وكرمى وارتفاعى فى مكانى ، لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيرى بالأياس ، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولأنحينه من قربى ، ولأبعدنه من وصلى ، أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدى ، ويرجو غيرى ويقرع بالفكر باب غيرى وبيدى مفاتيح الأبواب ، وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى ، من ذا الذى أملنى لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذى رجانى لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذى دعانى فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادى متصلة بى فقطعت من غيرى ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندى فلم يرضوا بحفظى ، وملأت سماواتى ممن لايملون من تسبيحى وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى ، فلم يثقوا بقولى . ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبى أنه لايملك كشفها أحد إلا بأذنى ؟ فمالى أراه بآماله معرضاً عنى ؟ ومالى أراه لاهيا عنى ، أعطيته بجودى مالم يسألنى ، ثم انتزعته منه ولم يسألنى رده و سأل غيرى ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سائلى ، أبخيل أنا فيبخلنى عبادى ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لى ؟ أوليس الفضل والرحمة بيدى ؟ أو ليس الجود والكرم لى ؟ أوليس أنا محل الآمال ، فمن يقطعها دونى : أو مايحسن المؤملون أن يؤملونى . ولو جمعت أهل سماواتى وأرضى فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ماأعطيت الجميع فقلت لهم أملونى فأملونى ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندى عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقانطين من رحمتى ، ويابؤساه من عصانى فلم يراقبنى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن عمار: حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة طخياء مطلخمة مستحلكة، فاذا أنا بصارخ يصرخ فى جوف الليل وهو يقول :الهى وعزتك وجلالك ماأردت بمعصيتى مخالفتك ، ولقدعصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل . ولكن خطيئتى عرضت وأعاننى عليها شقائى، وغرنى سترك المرخى على، وقد عصيتك بجهدى وخالفتك بجهلى،فالى من أحتمى ومن من عذابك يستنقذنى ، وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى ؟ واشباباه واشباباه . فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية . فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسا ، فمضيت فلما كان من الغد ، رجعت فى مدرجتى فاذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها ـ يعنى قوتها ـ فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتنى ـ فقالت : هذا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه مربابنى البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فتفطرت مرارته فوقع ميتا *

قال إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى حدث ابن أبى الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى بهذه الحكاية وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن عمار : خرجت فى ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء فاذا الصبح على فقعدت إلى دهليز مشرف ، فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكى وهو يقول :اللهم وجلالك ماأردت بمعصيتى مخالفتك ، ولقدعصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف ، ولكن سولت لى نفسى فأعانتنى عليها شقوتى ، وغرنى سترك المرخى على ، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى ، فمن من عذابك يستنقذنى ، ومن أيدى زبانيتك من يخلصنى ؟ وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى؟ واسوأتاه إذاقيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا ،فياليت شعرى مع المثقلين نحط أم مع المخفين نجوز وننجو ، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى ،وكثرت خطاياى. فياويلى كم أتوب وكم أعود ولاأستحى من ربى . قال منصور : فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعوذ .

بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. قال منصور: ثم سمعت للصوت اضطراباً شديداً وسكن الصوت. فقلت: إن هناك بلية. فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتى، فلما رجعت من الغد إذا أنا بجنازة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية، فقلت: ياأمة الله من هذا الميت منك؟ قالت: إليك عنى لاتجدد على أحزانى. قلت: إنى رجل غريب أخبرينى. قالت: والله لولا أنك غريب ما أخبرتك، هذا ولدى ومن زل عن كبدى. ومن كنت أظن به سيدعولى من بعدى، كان ولدى من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا جن عليه قام فى محرابه يبكى على ذنوبه، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثا، فثلث يطعمنى، وثلث للمساكين، وثلث يفطر عليه. فمر علينا البارحة رجل لاجزاه الله خيرا، فقرأ عند ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكى حتى مات رحمه الله. قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة.

۞ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: قد ذكرنا طرفا من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق، وخصهم بالأنس به، ولم ينصبهم أعلاما يقتدى بهم. ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم، والدعوة والتفهيم، وجعلهم خلفاء الانبياء، وأئمة الأصفياء. مقتصرين على ذكر جماعة منهم. والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى.

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة، وطهروا من الأكدار، وجردوا من الأغيار، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار، وحفظوا من تلوين الأسرار، وخصوا بصافى الأذكار، وعصموا من مسامرة الاشرار وملاحظة الأوزار.

٥٤٦ — سهل بن عبد الله

۞ فمنهم الشيخ المسكين، الناصح الأمين، الناطق بالفضل الرصين،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى .
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصرى بالحرم .
عامة كلامه فى تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن المعايب والاعلال .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجوربى يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى قلبه اختيار لشئ من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى ماأحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان؟ قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما وعبرة ، وعيشته فى حاله لان حاله المزيد وهو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشئ مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس فى الرأى والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين فى زمانه وأقام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو الغريب فى زمانه ، الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » ومامن عبد دخل فى شئ من السنة وكان نيته متقدمة فى دخوله لله إلا خرج الجهل من سره شاء أو أبى بتقديمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد عابد حكيم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه؟ قال : يعرف حاله فيما بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والأثر ويقتدى فى الاشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم سبعة أشياء فأولها الأمر والنهى وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم الترهيب ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه ولم يتم عقله ولم يتهنأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخوانى أن العباد عبدوا الله عـلى ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه. فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفا حتى يتخلص ، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجى فانه رجى الجنة وطلب نعيمها وملكهـا فأعطى القليل فى طلب الكثير فبذل نفســه وخاف أن يسبقه أحد إليها لجد فى البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا فى الحساب فيسبق، فهذه علامة الراجى . وأما العارف الذى طلب معرفة الله وقربه فانه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه، فأباحه فلولم تـكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر. فهذه علامة العارف. فانظروا الآن أيها العقلاء من أى القوم أنتم، أموتى لاحياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيو ؟ بحياة الخلد ويحك إن الخائف حى بحياة واحـدة ، والراجى حياتان ، وللعارف ثلاث حيا آت : وهى الحياة التى لاموت فيها. فحياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنــة بغير حسـاب . والراجى أمن من العذاب ومن الحساب فر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب، فصار له أمانان. وأما العارف فصار له أمان من النار والامان الثانى صار إلى الرحمن وصار الراجى إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حيا آت . فانظروا من أى القوم أنتم، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا لربكم بهدية الدون . فبقدر ما تهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ما تقربون تنعمون . ولاحول ولا قوة إلا بالله. وقال: أول ما ينبغى للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق فى كل شىء ، والحذر أن لا يميل فى الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى، ثم لابد له من ثلاث أحوال أخر، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لابد له من ثلاثة أخر وفيها اكتسا ب المعرفة وأخـلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة والانصاف . ومن أخلاق الاسـلام والايمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعبد . وقال : أركان الدين أربعـة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلامة الصدق الصبر

وعلامة اليقين النصيحة ، وعلامة الرضا ترك الخلاف ، وعلامة الايثار. والصبر يشهد للصدق . وقال :الجاهل ميت والناسى نائم ، والعاصى سكران ، والمصر ندمان .

* سمعت أبا عمر عثمان بن محمد العثمانى يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيي بن أبى بدر يقول سمعت أبامحمد سهل بن عبد الله يقول : الانقطاع من الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ،ومن النسيان إلى الذكر، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة. قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول فى قوله تعالى(ومن يتق الله يجعل له مخرجا)قال: من يتق الله فى دعواه فلا يدعى الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته، ويرجع إلى حول الله وقوته، يجعل له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال لا يصح التوكل إلا لمتق ، ولا تتم التقوى إلا لمتوكل. لقوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله لقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبامحمد يقول :أركان الدين النصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم والاستعانة بالله على ذلك إلى الممات. قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون. فقال : إن لكل قوم حقيقة فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء . فقال النبى صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء. ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم :إذا كان الامر كما تقولون فلا تبنون ما لا تسكنون، ولا تجمعون ما لا تأكلون . واتقوا الله الذى إليه تصيرون » . قال: أبو محمد ففسروا لا تبنون ما لا تسكنون ـ يعنى الامل ـ ولا تجمعون ما لا تأكلون ـ يعنى الحرص ـ واتقو الله الذى إليه تصيرون ـ يعنى المراقبة ـ.

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله: لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء حب البقاء وحب الغنى وهم غد. قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقيرمن نفسه ؟ قال :إذا لم يروقتا غير الوقت الذى هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات فى هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بجوده وكرمه ، ولـكن حرم عليهم أن يجدوا بقلوبهم شيئا مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا فى الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعز وأغير من أن يعطى آخذ الشهوات شيئا من مواجد القلوب إلا فى حال الضرورة . قال: فقال له إبراهيم ـ كالمنكر عليه ـ ياأخى إيش هذا ؟ فقال : حق لزمنى. قال:وما هو ؟ قال : مات ذوالنون. قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيدالنهرجوطى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سهل بن عبد الله : لاتفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولـكن فتش وابحث فى أخلاق الاسلام ماحالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره فى نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: قال الله لآدم : يا آدم إنى أنا الله لا إله إلا أنا،فمن رجا غيرفضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضنائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أمانا بين ظهرانى عبادى فبهم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ،وبهم أصرف البلاء. هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم عالية ، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بى متعلقة. صحت عزائمهم ،ودامت فى ملـكوت غيبى فكرتهم فارتهنت قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإنى إليهم لأشد شوقا . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

(١) زيادة من مغ

طلب غيرى لم يجدنى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان علىّ غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم علىّ . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها ترتاح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : ياداود إذا رأيت لى طالباً فكن له خادما . فكان داود يقول فى مزاميره : واهاًلهم ياليتنى عاينتهم ، ياليت خدى نعل موطئهم . ثم احمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول: جعل الله نبيه وخليفته خادما لمن طلبه، لو عقلت — وما أظنك تعقل — قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم ومجالستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدهم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلائق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط. فالله مؤنسه ومؤدبه وكالئه وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقته فعرفنى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فحمدنى ، وأعطيته فشكرنى ، وابتليته فصبر لى ، وعافيته فذكرنى ومدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل ابن عبدالله يقول: الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به. والعمل كله هباء منثور إلا الاخلاص فيه ، والاخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلا يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه فى ساعات الليل والنهار . فايما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلا يقول: الله قبلة النية ، والنية قبلة القلب، والقلب قبلة البدن ، والبدن قبلة الجوارح ، والجوارح قبلة الدنيا .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشبع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلا يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلا يقول: لا يكون العبد مقيما على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع مايعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلا يقول وسئل عن معنى قوله تعالى :(واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قال : لسانا ينطق عنك لا ينطق عن غيرك. قال وسمعت سهلا يقول: ما أعطي أحد شيئا أفضل من علم يستزيد به افتقاراً إلى الله. قال وسمعت سهلا يقول: إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدى حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فاذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهلا يقول : الصبر فى الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلا يقول : لا يكمل للعبد شىء حتى يصل علمه بالخشية، وفعله بالورع وورعه بالاخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبرى مما سواه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جارنا يقول سمعت سهل بن عبدالله يقول : الفترة غفلة، والخشية يقظة : والقسوة موت .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان. ومن طعن فى التكسب فقد طعن فى السنة .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجوربى يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال: هو كاسمه: هو عبد والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه. وقال سهل: أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه: أولها من خاف الله أمنه الله، ومن رجاه بلغ به رجاءه وأمله . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشراً . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أى العمل

يعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قال: لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها. قيل : فأي منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصدق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمره به ونهاه عنه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجره إلى الكفر فيهلك . فمن ذلك عظم الخطر ودام الجد واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الاثم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلا يقول : قال الله تعالى : كل نعمة مني عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكرا ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفرانا . وقال : ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل، وصاحبها الأصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى . وقال: من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فاذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه إلا ملعون . وقال : من خدم خدم ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فان الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه. والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا نجد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الايمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الأسامى والطاعات أسامى . والنية الاخلاص . وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية . ومن لايعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله فى ديوان أهل الصدق ، ويكون عالما بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء. وقال: المؤمن من راقب ربه، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لايعنيه نال العدو منه حاجته فى يقظته ومنامه . وقال: ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع سرك عند أحبائك ؟ وقال : ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب مانهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمى يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفى عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤونة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة . قال وربما قال : لله فى الخبز سر وسالت عنه أكثر من عشرة آلاف عابد وعابدة فما أحد منهم أخبرنى بسر الخبز .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تامرنى أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول: من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم فى حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهى والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لايريدها ، فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية، والحرص بذر كل معصية ، والتسويف ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدرما تهدم من دنياك تبنى لآخرتك ، وبقدر ماتخالف نفسك وهواك وشهوتك ترضى مولاك . وبقدر ماتعرف عدوك وعداوته – يعنى إبليس – تعرف ربك . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شئ سوى الله. قال وسمعته يقول: إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل. قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول: إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فنعهم اياه من القرب . وسمعته يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبته على الايمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) ظاهره الفعال وباطنه الحب له .قال وسمعت سهلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولاينسب إلى الظلم من الفرع ولاغنا بنا عنه فيما بين طرفة عين ولاأقل

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا الحسن الفارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لامعين إلا الله ، ولا دليل إلا رسول الله ،ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه. وقال سهل : العيش على أربعة أوجه: عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحى ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للانبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للانبياء،والكرامات للاولياء . والمعونات للمريدين . والتمكين

لأهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان.

* سمعت أبى يقول سمعت خالى أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد دنياهم فقال عز من قائل (أليس الله بكاف عبده) واستعبدهم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى) وسمعت سهلا يقول : اول العيش فى ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال (وإياى فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياى فارهبون) موضع اليقين ومعرفته .وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا اليقين وأصل اليقين ومباينة النهى، مباينة النهى ، مباينة النفس،فعلى قدر خروجهم من النفس أدركوا اليقين، وتتفاضل الناس فى القيامة على قدر يقينهم ،فمن كان أوزن يقينا كان من دونه فى ميزانه ، ومن لم يكن تعبده لله كأنه يراه أو يعلم أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر معرفته بالابتلاء يطلب العصمة ، وعلى قدر طلبه العصمة يظهر فقره وفاقته إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علما وفهما وبصرا . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها منى وألزموها أنفسكم : لاتشبعوا ولا تملوا من عملكم فأن الله شاهدكم حيثما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا بيابه.وقال : شيئان يذهبان خوف الله من قلب العبد: أصل الدعوى والمعصية . وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالأيمان ينقاد ويخضع ويقر بالخوف . وصاحب الدعوى لايقر بالحق ولا ينقاد للخوف البتة . ولا يوجد قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى . وقال :أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار. وقال حكم المدعى أنه تصحبه هذه الثلاثة الخصال تصحبه التزكية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم الله عليه ، وجهله بحاله .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ،واقطع أسباب الطمع



بصحة الياس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر ، واستجلب نور القلب بدوام الحذر ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، وتزين لله بالصدق فى كل الأحوال ، وتحبب إلى الله بتعجيل الانتقال. وإياك والتسويف فانه يغرق فيه الهلكى . وإياك والغفلة فان فيها سواد القلب . وإياك والتوانى فيما لاعذر فيه فانها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار . واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم.

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أى شئ أشق على إبليس ؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقتا غير الوقت الذى هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالى الأصبهانى بالبصرة ثنا على بن أحمد بن نوح الاهوازى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخالق ، فأن لم تفعلوا فناجونى وحدثونى، فان لم تفعلوا فاسمعوا منى ، فان لم تفعلوا فانظروا إلى، فان لم تفعلوا فكونوا ببابى وارفعوا حوائجكم فانى أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم . قال علم حاله فى الحركة والسكون إن أتاه الموت أى شئ حاله فيما بينه وبين الله ، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم ، وأدنى مايجب للرب على العباد ألايعصوه فيما أنعم عليهم . وكيف حاله فيما بينه وبين الخالق على أى جهة : على الرحمة والنصيحة ، أم على المكر والخديعة ؟ وقال : من أصبح وهمه مايأكل ولم يكن همه هم قبره وحال لحده ، لوختم البارحة القرآن ويصلى اليوم خمسمائة ركعة أصبح فى يوم مشئوم عليه ، لهمة بطنه . وقال تعالى (يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) قال مافى غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه . قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذى يلى الأمر ، وهو الذى يصلح الشأن ، وهو الذى يعصم ، وهو الذى يوفق ، وهو الذى يختم بخير .

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجونى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه. وإذاعرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هى نعمة ومصيبة فالنعمة مادعا الله الخلق إليه من معرفته،والمصيبة ماابتلاهم فى أنفسهم ومخالفتها.وقال : لله ثلاثة أشياء فى خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . وثلاثة . للعبد مع الله : تضعيف الحسنات ، والعفو عن السيئات، ولاتضعف عليهم. وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، ـ والاقتداء هو الافتقار ـ والصبر على ذلك إلى الممات . وقال :الأصل الذى أنا أدعو إليه قولى اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتا لاحياة بعده، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبده بالاخلاص وهدم دنياه وعبد الله فى روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الأنفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهى ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهى موصولة بذكر الله .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحريرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول :من أخلاق الصديقين ألايحلفوا بالله لاصادقين ولا كاذبين ، ولا يغتابون ولايغتاب عندهم ، ولا يشبعون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، ولايتكلمون إلا والاستثناء فى كلامهم ، ولايمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلموا أن هذازمان لاينال أحد فيه النجاة إلابذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ماعليه أهل الزمان .

* حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

* حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب الثقفى سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التى ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد. قال وسمعت سهلا يقول : أول الحجاب الدعوى ، فاذا أخذوا فى الدعوى حرموا .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريبا منه بعد عن قلبه كل شئ سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه. وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئا من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولافرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه ، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره فى كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

* سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثنى طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجى يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ماأظهر عبد فقره إلى الله فى وقت الدعاء فى شئ يحل به إلا قال الله لملائكته : لولا أنه لايحتمل كلامى لأجبته لبيك .

* سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينورى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب ، يطمع المؤمن فى موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لايحتسب .

* سمعت أبى يقول سمعت خالى أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لايصح الاخلاص إلا بترك سبعة : الزندقة والشرك والكفر

والنفاق والبدعة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتها. وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيته . وقال من سعادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبد أسر نفسه بعلمه بان الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إعانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه . وسئل بم يعرف العبد عقله؟ قال : إذا كان وقافا عند هممه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال :أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنن فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان العمل به . وقال: المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا فى صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة،والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ، ولله تعالى فيهم مشيئة . وقال: لا يخرجنكم تنزيه الله إلى التلاشى ، ولا يخرجنكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراد به وجه الله .

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبدالله يقول : لايذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقيل ياأبا محمد وكيف هذا؟قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لايكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولولم يكن كذلك لم يكن مؤمنا ، وخوفه العقاب عليهاحسنة ، ويرجو غفران الله لها، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمنا، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً،وكراهة الدلالة عليها حسنة.ويكره الموت عليها ولولم يكره الموت عليها لم يكن مؤمنا ، وكراهته الموت عليها حسنة. فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها ،والله تعالى يقول(إن الحسنات يذهبن السيئات)وما ظنكم بثعلب بين مائة كلب أليس يمزقونه . ثم بكى سهل وقال : لاتحدثوا بهذا الجهال من الناس فيتكلوا ويغتروا ، فان هذه السيئة هي شيء عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فلله أن يأخذه به ويكون عادلا بعقوبته عليه .وماله لايظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة . ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله ، فان الله يحب التوابين . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول: إن الأمراض والاسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر، وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة،ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلايقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وغيره . ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء .فقيل: ياأبا محمدأليس قدروى أن المصائب كفارات وأجر .فضحك وقال: يادوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجرا كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحطا لاأجر فيها ولاثواب. وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولاتثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب .

* حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الرحمن الاصبهانى ـ الغزال بالبصرة ـ ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوثا قال قال سهل بن عبد الله: الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا ، وصار حب المؤمنين الخوف .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيرياز ـ فيما كتب الى ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : أصل الدنيا الجهل ، وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها المعاصى . وعقوبة المعاصى الأصرار ، وثمرة الأصرار الغفلة ، وثمرة الغفلة الاستجراء على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع فى عمله انتشرت جوارحه فى المعاصى ، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه ، فاذا عمل بالعلم دله على الورع ، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ، والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة : والعدو فى ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصاً . وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها . فالعارفون ملكون لأنفسهم مستظهرون عليها . والغافلون قدملكتهم أنفسهم واستظهرت عليهم: بتلوين أهوائها وبلوغ محابها ومناها فى الأقوال والأحوال وسائر الأفعال . ولايفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه ، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله فاذا عرف نفسه ألزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء الوحدانية حقها .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهضم قال حدثنى أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد فى قلوب العلماء ولا فى قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه ، فيمن عليهم أن يشغلهم بالتعبد عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهضم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: تظهر فى الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام، ويضيعون الفرائض باجتهادهم فى النوافل، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علماء ويرفع من بين المنسوبين إلى الصلاح فى آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة، فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا، وبدل علم الورع وساوس العدو، وبدل علم المراقبة حديث النفس ووساوسها. قيل: ولم ذلك يا أبا محمد؟ قال: تظهر فى القراء دعوى التوكل والحب والمقامات: ترى أحدهم يصوم ويصلى عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه.

* سمعت أبى رحمه الله تعالى قال سمعت خالى أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله: أخلاق الاسلام والايمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد. وقال: الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان: قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع) (إنهم فتية آمنوا بربهم) (وسمعنا فتى يذكرهم) وقيل له: ما انشراح القلوب؟ قال: قبول الوحى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيئة والارادة ويدعون الاستغناء عن الله. والقلب يجول فاذا قلت الله وقف. والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة، والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة، يقول الله تعالى: يا عبدى لاتذنب، يقول العبد لابد لى. يقول الله فاذا أذنبت فتب إلى حتى أقبلك. قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج. قال الرب فكن مكانك حتى أجيئك. قال العبد. بأى شئ تجئ إلى؟ قال بالجوع والفقر والعرى. وقال: خلق الله الانسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الأبالسة. فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية. وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر

والتفاخر قوله تعالى (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الأبالسة الاباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين اللهو واللعب يقول فى كتابه (ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لايفترون) ومن طبع السحرة استعبدهم الله بالاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الابالسة استعبدهم الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الأبالسة : وقال: معرفة وإقرار وإيمان وعمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار. فالمعرفة خوف والأقرار رجاء والأيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة. والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هى نعمة ومصيبة فالنعمة مادعا الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم فى أنفسهم ومخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بدلنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه، فيكون إيثارنا له صدقنا بعلمنا فيه. وقال: العاصون يعيشون فى رحمة العلم، والمطيعون يعيشون فى رحمة القرب . وقال: ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً لملكه والملك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون)وقال : لابد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لايعبد الله فلابدله من عبادة شئ ومن لا يطيع الله فلا بدله من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بدله من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم. وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية ينتهى إليه . وقال: ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شئ جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن على قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عندسهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال :يا أستاذ أى شئ القوت؟ قال الذكر الدائم. قال الرجل لم أسألك عن هذا .إنما سألتك عن قوام النفس. فقال :يارجل لاتقوم الأشياء إلا بالله.فقال الرجل لم أعن هذ اسألتك عما لا بد منه . فقال يا فتى لا بد من الله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول اسمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : للنفس سرما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى . ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضا سما قلبه سماء،فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش. قال: وسمعت سهلا يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشئ اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة، فأن أثر القليل عليه كثير.قال وسمعت سهلا يقول: كل شئ دون الله فهو وسوسة .قال وسئل سهل عن قوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجوربى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكر من النسيان،وطهارة الطاعة من المعصية. وقال: جناية الخاص أعظم عند الله من جناية العام ، وجناية الخاص السكون الى غير الله تعالى والأنس بسواه. وقال تستأنس الجوارح أولا بالعقل، ثم يستأنس العقل بالعلم ،ثم يستأنس العبد بالله .وقال: من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر . وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة.قال وسمعت سهلا يقول : يامعشر المسلمين قد اعطيتم الأقرار من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. وإن له يوما يبعثكم فيه ويسألكم عن مثاقيل الذر من أعمالكم ،من خير يجزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه . قال تعالى(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل)فان الخردلة إذا

كسرت يكون البعض منها شيئا . قال : (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اوفى السموات اوفى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) قيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل وكيف لنا تحقيقها بالأعمـال الصالحة ؟ قال فى خمسة أشياء لابد لكم منها: أكل الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض ، وحفظ الجوارح كلها عما نهاكم الله عنه،وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها، وكف الأذى لـكى لاتذهب أعمالكم فى القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامسة الاستعانة بالله وبما عنده واليأس مما فى أيدى الناس،وذكره آناء الليل والنهار كى يتم لكم ذلك ،فاجتهدوا فى ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للعبد هذه الخصال؟ قال : لابد له من عشرة أشياء يدع خمسا ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ، ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه للدنيا واغتباطه بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله عـلى كل حال من أحواله ، ويدع المعصية والاستعانة بها ويشتغل بالطاعة ويرغب فيها، ويجتنب الجهل والقيام عليه ، ولايدنو من شىء من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ،ويطلب بدل الجهل العلم والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له :كيف له بفهم هذا ويعلم إيش عليه ويعمل به ؟ قال : لابد له من خمسة أشـياء : لايتمنى ولا يتعب نفسه ، ولا يفنى عمره فى جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشتغـل ببناء يصير آخره إلى الخـراب ، ولا يرغب فى أكل مايصـير آخره إلى النفل والـكنيف ، ولا فى لبـاس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحبابا يصير آخرهم إلى التراب ،ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذى لم يزل ولا يزال حياً قيوما فعالا لما يشاء. قيل: وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟قال : بإعانه . قيل : كيف بإعانه؟ قال يعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ، عالم به وبضمائره، قائم عليه .قال الله عز وجل (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ويعلم أن مضرته ومنفعته بيده، قادر على فرحه وسروره قادر على غمه وأنه بهرؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لابد له منها، وخمسة أخر لابد له منها

لزوم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) فيراه بقلبه قريبا منه فيستحى منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وفاقته له ، وينقطع إليه فى جميع أحواله. فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها ، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا ولهذا وفى هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكره إلا جاهل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدى يقول بلغنى أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه فى بعض كور الأهواز فجمع الاطباء فلم يغنوا عنه شيئاً ، فذكر له سهل بن عبد الله فأمر باحضاره فى العماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة : ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثيابا فردها ولم يقبل منه شيئاً . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء . فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فاذا الارض كلها بين يديه ذهبا. فقال: من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يحكى عن بعض أصحاب أبى العباس الخواص قال: كنت أحب الوقوف على شئ من أسرار سهل بن عبدالله فسألت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرنى أحد منهم عنه بشئ ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالى فاذا هو قائم يصلى ، فأطلت القيام وهو قائم لا يركع ، فاذا أنا بشاة جاءت فرجمت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فمسح ضرعها ـ وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد ـ فحلبها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم : عرفت سهلا سنين من عمره كان يقوم الليل بفرد رجل يناجى ربه حتى يصبح.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن على يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أعمال البر يعملها البر والفاجر، ولا يجتنب المعاصى الا صديق. وقال سهل : من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول: البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ،فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير. وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره * أسند سهل بن عبد الله.

وأخبرنى يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعانى ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التسترى قال أخبرنى خالى محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » * [حدثناه محمد ابن على أبى يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعها نسوة يسقين الماء ويداوين الجرحى](١) .

* حدثنا محمد بن المظفر ـ إملاء ـ ثنا أبو على محمد بن الضحاك بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن القشيرى ثنا عبد الملك بن أبى سليمان عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت فى على خمسا أما إحداها فيوارى عورتى ، والثانية يقضى دينى ، والثالثة أنه متكائى فى طول الموقف ، والرابعة فانه عونى على حوضى ، والخامسة فانى لاأخاف عليه أن يرجع كافرا

---

(١) زيادة من مغ .

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إحصان » كذا حدثناه ابن المظفر . وقال سهل الزاهد هو التسترى . فقلت له : ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذاك؟ فأبى إلا التسترى

٥٤٧ — سهل بن عبد الله بن الفرحان

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن عبدالله الفرحان الاسفهر ديرى -قرية من ربض المدينة،مدينة أصبهان- رحمة الله تعالى عليه ، كان مجاب الدعوة

لقى أحمد بن عصام الانطاكى وأحمد بن أبى الحوارى وأبا يوسف الغسولى وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفزعهم إلى دعائه عند النوائب والمحن ،كان سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تنبت بعد دعوته . وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك وقال: اللهم أيبسها .فيبست فلم تحمل بعد ذلك .وله آثار كثيرة فى إجابة أدعيته مشهورة ، اقتصرنا منها على ماذكرنا

فاما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعرى من حظوظ النفس والموافقة ، والتبرى من رؤية الناس والمخالطة ، فشائع ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولقى من الجهال فيما نقل من مذهب الشافعى - فأنه أول من حمل من علم الشافعى - مختصر حرملة ابن يحيى عن الشافعى،فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق فصبر على أذاهم لم ويعارضهم بشئ محتسباً فى ذلك،إلى أن مضى حميداً رشيداً رحمه الله . توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى .

* فمارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبوطاهر سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا الوليد بن

مسلم ثنا عفير بن معـدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبى امامـة قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أوشدة فليتحين المنادى ، فاذا كبر كبر ، وإذا تشهدتشهد ، وإذا قال حى على الصلاة قال حى على الصلاة، وإذا قال حى على الفلاح قال حى على الفلاح ،ثم قال :اللهمرب هذه الدعوة الصادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيا ومماتا . ثم سل الله حاجتك ». غريب من حديث سليم وعفيرلا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

* حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهـل بن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا بقية بن الوليد حدثنى يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لاأعلم رواه عنه إلا نوح .

* حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبـد الله ثنا محمد بن أبى السرى ثنا بقية عن بن الهيعة عن دراج عن ابن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرىقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« يقول الله عزوجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائـكة : ومن ينبغى أن يكون جارك ؟ فيقول عمار مسجـدى » : غريب من حديث أبى الهيثم سـليمان بن عمرو العتوارى لا أعلم رواه له راويا إلا دراجا .

٥٤٨ — أحمد بن مسروق

* قال الشيخ : ومنهم المستأنس بالحق،المستوحش من الخلق ،أبو العباس الطوسى أحمد بن محمد بن مسروق. من ساكنى بغداد. صحب الحارث بن أسد المحاسبى ومحمد بن منصور الطوسى والسرى بن المفلس السقطى ومحمـد بن الحسين البرجلانى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول: من ترك التدبير عاش فى راحة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الابدال فسأل هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو على قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عمالك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلو الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد.

* أخبرنى جعفر بن محمد وحدثنى محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة فى العقل فقال لى : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله

* أخبرنى جعفر ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الأيام منصورا

* فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والأنس ؟ وأوحش مقامات المخالفات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتى وجدة سعى ، وركوبى للاهوال طمعاً فى الوصول ، وها أنا فى أيام الفترة أتلهف على أوقاتى الماضية . فقال أبو العباس: من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه فى خدمة ربه فهو من أنسه فى وحشة

* أخبرنى جعفر وحدثنى عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول قال أبو العباس بن مسروق: شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الانفاق والموافقة والايثار. ومتى طمعت فى المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الارادة فأنت فى جهل ، ومتى ماطلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة . مما تطلبه.

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الراوة عنه

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب وأيوب بن سيرين عن عمران بن حصين وقتادة وحميد عن الحسين عن عمر أن رجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرق ».

* حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كانت له سريرة صالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل منها رداء يعرف به ».

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد ابن بكار ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن حسان السمتي ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبيدة بن لبابة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل عباداً خصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها ، فإذا منعوها حولها منهم وجعلها في غيرهم ».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين ».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن أحمد بن مسروق ثنا يعقوب بن إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله العزاني ثنا محمد بن السماك عن عائذ عن عطاء عن

عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فانى لاأغفر لك. ويقال للبار اعمل ماشئت فانى أغفر لك » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعى قال حدثنى القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين — وكان من أهل الدين والأدب — عن الرشيد عن المهدى عن أبيه عن محمد بن على عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامته فجبذها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أنفق أنفق عليك ، ولا ترد فيشتد عليك الطلب ، إن فى هذه السماء باباً مفتوحا ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه » . فكان الزبير بعد ذلك يعطى يمينا وشمالا .

٥٤٩ — محمد بن منصور

ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا ، وفى محبته بمأموله مسرورا ، وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا .

* حدثنا زيد بن على المغربى ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسى قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت : مرنى بشئ حتى ألزمه قال : « عليك باليقين » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول سمعت حبيبى الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين فى القلب ، والورع فى الدين ، والزهد فى الدنيا ، والحياء والعلم .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب فى غير شئ ، والكلام فى غير نفع ، والعظة فى غير موضعها ، وإفشاء السر ،

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول: للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعمله بر. وقال : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله عز وجل مراده لاغير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدنى محمد بن منصور .

كفلت لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل فى الحياة بغير عز * وفقر لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعى
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الحرص ليس بذى اقتناع

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت الحسين بن محمد يقول : أنشدنى محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس تعدو أن تبدى * لك فى زى جميل
ثم ترميك من المـأ * من بالخطب الجليل
إنما العيش جوار الـ * ـه فى ظل ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند محمد بن منصور الكثير .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا صالح بن إسحاق الجهبذى ـ دلنى عليه يحيى بن معين ـ ثنا معروف ابن واصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أناسا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قولكم: لا إله إلا الله وأنتم معنا فى النار . فيغضب الله عز وجل فيخرجهم فيلقيهم فى نهر الحياة فيبرؤن من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة.

ويسمون فيها بالجهنميين » . فقال رجل : ياأنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا يحي بن إسحاق السيحى ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبى سلمة عن أم حبيبة قالت: «دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق سبعين ـ فقلت: يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التسترى ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا على بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبى أيوب الأنصارى قال : قلت يارسول الله ماهذه الأربع ركعات التى تصليها عندالزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترتج حتى تصلى الظهر فأحب أن أقدم خيرا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمدبن منصورالطوسى ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثورى عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زبيد قال حدثنى جامع بن أبى راشد ـ ودموعه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يارسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ماأصاب الناس ثم يرجعون الى رحمة الله » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بريرة تحت مملوك فخيرها فعتقت « فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثويب أبو حامد — قال حمزة سألت عنه بقية فقال : هذا مرابط منذ ستين سنة — عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أنا لشرار أمتي. فقالوا: فكيف أنت لخيارهم ؟ قال :أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم، وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي »

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد ابن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات، ومن أعان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره . ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول : « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء ».

٥٥٠ — أبو تراب

ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشبي

صاحب حاتم الأصم ولقى أباحمزةالعطار البصرى. معروف بالتوكل والسياحة والفتوة . توفى بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين . صحبه. أبو بكر بن أبى عاصم النبيل ،وأبو عبد الله بن الجلاءوأبو عبيدة البسرى .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبى عاصم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول : عن. شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم : الزهد اسم والزاهد الرجل وللزاهد. ثلاث شرائع ، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل ، والرضا بالقضاء . وأما تفسير الصبر بالمعرفة فاذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبروتحتسب وتعرف ثواب ذلك الصبر. ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس فى ذلك الصبر وتعلم أن لكل شئ وقتا والوقت على وجهين إما يجئ بالفرج وإما يجئ بالموت فاذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ عارف صابر . وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب ، فاذا كان مقرا مصدقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم ، والاستقامة على معنيين : أن تعلم أن مالك لايفوتك فتكون واثقا ساكنا. وما لغيرك لاتناله فلا تطمع فيه . وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض . وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد، وأماالقضاء الذى لاتهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر

* سمعت والدى يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء ـ بمكة ـ يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة ، أولهم أبو تراب النخشبى توفى بالبادية فأكلته السباع. قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم :تحبون النفس وهى لله، وتحبون الروح والروح لله. وتحبون المال والمال للورثة، وتحبون اثنين ولاتجدونهما :الفرح والراحة وهما فى الجنة.

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبى عاصم ثنا عسكر

ابن الحصين السائح قال رئى إبراهيم بن أدهم فى يوم صائف وعليه جبة فرو مقلوبة فى أصل ميل مستلقيا رافعا رجليه يقول : طلب الملوك الراحة فأخطؤا الطريق .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادى بمكة يقول : قال رجل لأبى تراب يوما: ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك حاجة وإلى أمثالك لايكون لى إلى الله حاجة . وقال : الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله. وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبى عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربع نسوة وتسعة من الأولاد ماطمع شيطان أن يوسوس إلى فى شئ من أرزاقهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : ياأباعبد الرحمن أى شئ رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الأخلاص .

۞ أسند أبو تراب غير حديث .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحصين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصرى ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السيانى عن الحسين ابن واقد عن أيوب السختيانى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو أن لى قرصة بيضاء ملبكة بالسمن واللبن ؟ فقام رجل

فجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «في أي شيء كان؟ فقال في عكة ضب. فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم».

* حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن على بن مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقبة عن سلمة بن كهيل عن جندب ابن سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سمع سمع الله به، ومن راآى راآى الله به».

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبدالله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام ياموسى لاتحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي، فان الحاسد عدو لنعمتي، مضل الفضلي، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي. ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه.

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم ابن أبي حازم يقول سمعت أخي أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشبي: وقفت ستا وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأيت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعا وتضرعا ودعاء فأعجبني ذلك وقلت: اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له. فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفا يهتف بي: تتسخى علي وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزتي وجلالي ماوقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له. فانتبهت فرحا بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك فانك تعيش أربعين يوما. فلما كان يوم أحد وأربعين يوما جاؤا إلى يحيى بن معاذ فقالوا: إن أبا تراب قدمات فقمنا فغدونا رحمه الله،

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير العارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم. منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبي سعيد الخزاز وطبقته، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين.

٥٥١ — أبو إسحاق الآجرى

فنهم أبو إسحاق الآجرى إبراهيم بغدادى ، له الآيات العجيبة ، والكرامات اللطيفة .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو عمر العثمانى. ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم. عن إبراهيم الآجرى قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئاً من ثمن قصب فكلمه. فقال له : أرنى شيئاً أعرف به شرف الاسلام وفضله على دينى حتى أسلم . قال : فقال له : وتفعل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار ـ نار تنور الآجر ـ ودخل فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج رداء اليهودى حراقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت عبدون الزجاج يقول قال لى إبراهيم الآجرى : ياغلام لأن ترد إلى الله عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس.

٥٥٢ — القاسم الجريرى

ومنهم القاسم الجريرى ، كان فى حاله مسددا ، ومن أسباب الدنيا مجرداً ، كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن الحارث على القاسم الجريرى عائداً فى مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه على قطعة بارية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة فما سألنا حاجة قط .

٥٥٣ — أبو يعقوب الزيات

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتنما لوقته ، مشتغلا بنفسه ، يراعى خطراته ، ويشتغل بخلواته . كان جماعة النساك يعظمون حاله.

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دققت على أبى يعقوب الزيات بابه فى

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل فى الله يشغلكم عن المجئ إلى؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا ننقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسالة فى التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابنى فاعطى التوكل حقه ثم قال ا: ستحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندى شئ . فقلت له : ماقولك فى رجل له فى كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس؟ فقال : إن كنت أنت والافلا. وذكر يوما لبعض المريدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثاً بالله . مريد لا يحفظ القرآن كأ ترجة لاريح لها . فبما يتنعم فبما يترنم فبما يناجى ربه أما تعلم أن عيش العارفيين سماع النغم من أنفسهم وغيرهم .

٥٥٤ — أبو جعفر بن السكوفى

ومنهم أبو جعفر بن السكوفى رحمه الله تعالى.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه فاق أقرانه فى الاجتهاد وكثرة الاوراد. أكثر نساك بغداد تأدبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق .

* وحدثنى عنه جعفر بن محمد بن نصير قال: ذهب إليه يوما الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها. فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها ففى أخذها سرور رجل مسلم . فأخذها ثم سألته فقلت: يرحمك الله الرجل يتكلم فى العلم الذى لم يبلغ استعمال كل عمله . كلامه أحب إليك أم سكونه ؟ فسكت ساعة مطرقا رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال: ان كنت هو فتكلم

قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفى ممن تخرج بابى عبدالله البراثى الزاهد ومن تلامذته

* حدثنى أبو عمرو العثمانى ثنا محمد بن على البغدادى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلانى ثنا حكيم بن جعفر . قال :كنا نأتى أبا عبد الله بن أبى جعفر الزاهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص بحرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة فى بيت واحد . قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله مافعلت الجلة التى كنت تقعد عليها ؟ . قال : إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت : أليس يقال فى الحديث : « إن الارض تقول لابن آدم : تجعل بينى وبينك ستراً وأنت غداً فى بطنى ؟ » قال قلت : نعم. قالت : فأخرج هذه الجلال لاحاجة لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

٥٥٥ — أبو هاشم الزاهد

۞ ومنهم أبو هاشم الزاهد ـ كان إلى الحق وافدا ، وعن الخلق حائدا ، وفيما سوى الحق زاهدا . من أقران أبى عبد الله بن أبى جعفر البرائى .

* أخبرنا محمد بن أحمد البغدادى ـ فيما كتب إلى وقد رأيته ـ وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين قال : حدثنى بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها .فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون.

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عنه أبو عمرو العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلانى ثنا حكيم بن جعفر.قال: نظر أبوهاشم إلى شريك ـ يعنى القاضى ـ يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لاينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثنى سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لقلع الجبال بالابر أيسر من إخراج الكبر من القلوب. وقال أبو هاشم : لوأن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ ،لكانت الآخرة أهلا أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

٥٥٦ — العباس بن مساحق

۞ ومنهم العباس بن مساحق المخزومى .

كان فى المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازى : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازى قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت على العباس بن مساحق المخزومى عباءة شديدة البلا ، فقلت : رحمك الله ماهذه العباءة التى أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : ياابن حكيم ! أولا يمكن فى هذه التبلغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا فى أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله ياابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) لجفوا والله مضاجعهم ، وخربوا من العمارة فروشهم ، وعملوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمروا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

٥٥٧ — عبيد الله العمرى

۞ ومنهم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبد الله العمرى .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا عمر بن الحسن بن على بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا عمر بن عبد الله العمرى قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اعمل فأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما جمعت موروث

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا المثنى بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمرى : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — علي بن معبد

ومنهم المعاتب بالعتاب ، لاستهانته بالتراب . علي بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا عمر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزبيري يقول سمعت هارون بن كامل يقول سمعت علي بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شئ ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والاشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن زيد السائح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري — بعسقلان — قال : سمعت ذا النون المصري يقول: بينا أنا أسير في جبال لكام إذ مررت على واد كثير الاشجار والنبات ، فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تناغي الاطيار بحنين في أفنيته ، ومن خرخرة الماء على رضراضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلابل حزني قال ذو النون : فاتبعت الصوت حتى أوقعني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوي العزلة والانفراد ، فسمعته وهو يقول : سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت: السلام عليك ياحليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظعن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ماالذي أوصلك إلى مكان من قد أفرده خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبته لنفسه عن التصنع فى الكلام ؟ فقلت : أوصلنى إليك الآثار والرغبة فى الصفح والاعتبار . فقال لى : يافتى إن لله عباداً قدح فى قلوبهم زند الشغف بنار الرمق ، فأرواحهم بشدة الاشتياق إلى الله تسرح فى الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى ماذخرلهم فى حجب الجبروت . قلت: يرحمك الله صفهم لى .فقال أولئك أقوام أووا إلى كنف رحمته . ثم قال : سيدى بهم فألحقنى ، ولأعمالهم فوفقنى ، فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعقولهم مؤيدا . فقلت: يرحمك الله ألاتوصنى بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لى دمع فأفنيته * وكان لى جفن فأدميته
وكان لى جسم فأبليته * وكان لى قلب فأضنيته
وكان لى ياسيدى ناظر * أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحى سيدى مدنفا * لو شئت قبل اليوم داويته

ثم أنشأ يقول :

مدامعى منك قريحات * بالخوف والوجد نضيجات
اقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيحات
طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصى مستريحات

٥٦٠ — على بن رزين

۞ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن على بن رزين .

كان عن الأطعمة والاشربة معدولا ، وفى المشاهدة مقبولا ومحمولا. تخرج به أبو عبد الرحمن المغربى أستاذ إبراهيم بن شيبان

* سمعت أبا بكر الطوسى الدينورى ـ بمكة ـ يقول سمعت شيخى إبراهيم يقول سمعت أبا عبدالله المغربى يقول : كان لى شيخ أصحبه يشرب فى كل أربعة أشهر شربة من ماء ـ يعنى صاحبه على بن رزين ـ عاش مائة وعشرين سنة، توفى سنة خمس وعشرين ومائتين .قال الشيخ : وكان أبو عبدالله

المغربي محمد بن إسماعيل تلميذ علي بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سينا سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبي عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسي بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن ابراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون في صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدهم بالصبر والرضاء فما إزدادوا بالبلاء إلا حبا ورضاء بحكمه . ولله عباد أوجدهم نعما مجردة عليهم، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول :

يامن يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذاري من الذنوب
إن كان ذنبي إليك حبي * فانني منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابوري

ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابوري . وشاه الكرماني . محب عبيد الله الأباوردي . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزي . توفى سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال أبو حفص : المعاصي بريد الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت . قال : وكان لايذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمة ، فاذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فاذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية .

* سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوما ينفخ عليه الكير فأدخل يده فى النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول سمعت أباحفص يقول: تركت العمل فرجعت إليه ، وتركنى العمل فلم أرجع إليه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا على الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره فلا تعده فى ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون فى كل وقت بحكمه،فاذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبى حفص وسألوه عن الفتوة فقال: تكلموا أنتم فان لكم العبارة واللسان . فقال الجنيد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبوحفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندى أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنيد : قوموا ياأصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أنى لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسى ، لاحتقارها واحتقار نفسى عندى .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجك إليه . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء العهود . قال الله تعالى: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال: ترك مالك والتزام ما أمرت به .

٥٦٢ — حمدون بن أحمد

﴿ قال الشيخ : ومن أقران أبى حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة .

صحب أباتراب النخشبى ، وكان فقيها على مذهب الثورى . وهو شيخ الملامتيين .

* سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة ـ صاحب الخان بنيسابور ـ يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمـد : مابال كلام السلف أنفع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيـا ، وقبول الخلق . قال عبـد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادى عن مسـألة فقال له : أرى فى سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذى تخبر عنه ، أين طريقـة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر. وقال له عبد الله بن منازل يوما: أوصنى. قال: إن استطعت أن لاتغضب لشئ من الدنيا فافعل. وقال: من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه فى سابق العلم له وعليه ، فانه يتفرغ إلى كل شئ . وقال : كفايتك تساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب فى الفضول .

* سمعت محمـد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمـد بن أحمد التيمى يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبى يقول ـ وسئل عن طريق الملازمة ـ فقال : خوف القدرية ، ورجاء المرجئة . وقال : لايجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لاأحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتحمـد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبـد الله بن منازل يقول : سئل حمـدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون لعلمهم ، والمتهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لـكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزينتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ،أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكر فى آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبذولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهدون الخلق فى الدنيا بالاعراض عنها ، ويرغبونهم فى الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : ياأخى لو نقصتنى كل نقص لم تنقصنى كنقصى عندى . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلى فاحتمله وقال : لأى شىء تعلمنا العلم ؟ وقال : أنت عبد مالم تطلب من يخدمك ، فاذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : للخلق فى يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف فى نفسه آية وهى أعظم الآيات: معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لأمارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ماأملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم فى الشح والبخل » . وذلك فى قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الانفاق ، وكان الانسان قتورا)

* أسند الحديث : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن فضلوية النيسابورى ، ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ماعمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

۞ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبدالله محمد بن الفضل بن العباس . بلخى الأصل ، سكن سمرقند . صحب أحمد بن خضروية المروزى . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن فى طبقته .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى — بنيسابور — يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولهـا لايعملون بما يعلمون . والثانى يعملون بمـا لايعلمون . والثالث لا يتعلمون مالا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال: الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك فى بطنك زهدك فى الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فان فيه آثار مولاه ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لاحاجة له فيها ولا بدله منها ، فان من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل. وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب فى غير شئ ، والكلام فى غير نفع ، والعظة فى غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوما بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا على بن القاسم الخطابى ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد ـ بسمرقند ـ ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ». صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

٥٦٤ — محمد بن على الترمذى

۞ ومنهم أبو عبد الله الترمذى محمد بن على بن الحسن

صحب أبا تراب النخشبي ولقى يحيي بن الجلاء . له التصانيف المشهورة . كتب الحديث . مستقيم الطريقة . رد على المرجئة وغيرها من المخالفين . تابع للآثار .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثنى أبو عبد الله محمد بن على الترمذى قال : نور المعرفة فى القلب وإشراقه فى عينى الفؤاد فى الصدر ، فبذكر الله يرطب القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فاذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء ، فاذا منعت المـاء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقى وأصابها حر القيظ يبست الأغصان ، فاذا مددت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فـكذلك القلب إذا يبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الاركان من الطاعة ، فاذا مددتها انـكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطبا للنار . وإنما يرطب القلب بالرحمة ، ومامن نور فى القلب إلا ومعه رحمـة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام فى الذكر فالرحمـة دائمة عليه كالمطر ، فاذاقحط فالصدر فى ذلك الوقت كالسنة الجدباء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسمائم ، والاركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحـدين إلى هـذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهيأ لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهى عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته فى كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار . فان الله اختار الموحدين ليباهى بهم يوم الجمع الاكبر فى تلك العرصات الملائكة ، لان آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالمحبة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فـكان . فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين فى دار الابتلاء ، ليباهى بهم فى ذلك الجمع ويقول يامعشر ملائـكتى إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقتكم ، وأنتم فى أعالى المملكة تعاينون عظمتى وحجتى وسلطانى ، وقد عريتم من الشهوات . والشياطين والآدميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم فى أدانى المملكة ، ومن التراب خلقتهم ، فلذلك استوجبوا منى دارى وجوارى .

* سمعت محمد بن الحسـين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبـد الله

يقول قال محمد بن على الترمذى : كنى بالمرء عيبا أن يسره مايضره . وقال محمد : ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت الحسن بن على يقول سمعت محمد بن على الترمذى يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، ومرآة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن على عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لايغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لاتنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لاتخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضى ثنا أبو عبد الله محمد بن على الترمذى ثنا محمد بن رزام الابلى ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمى ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرنى أنظر إليك) قال : ياموسى إنه لا يرانى حى إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق. إنما يرانى أهل الجنة الذين لاتموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

٥٦٥ — أبو بكر الوراق

ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى . له الكتب فى المعاملات .

* أسند الحديث ـ حدثنى محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرنى محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقلب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم. فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة

والصفاء ، وعاتمه الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازى قال سمعت غيلان السمرقندى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق . ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبى بكر الوراق رجل فقال : إنى أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فان قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرنى محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك فى المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال اكتساب الذل . ولو قيل : ما غايتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه. واليقين نور يستضئ به العبد فى أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين.

* أسند الحديث ـ أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا على بن الحسن البلخى ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذى ثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبى سعيد عن أبى سعيد الخدرى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن شيبة ثنا عمر ابن معاوية عن عمر بن حمزة العمرى ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بنى سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عنـد الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها »] .

٥٦٦ — شاه الكرمانى

ۻ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .

تعرى من الأغراض ، تحرزا من الاعرض ، كان من أبناء الملوك وتشمر للسلوك . تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .

صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسرى . كان ظريفا فى الفتوة، عريفا فى المروءة .

* سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيديقول قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا به ملاحظا لمننه وفوائده ، شاكرا له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، واللؤم من شيم الأنـدال . وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله دليل على محبة الله .

* سمعت أبا عبدالرحمن السلمى يقول سمعت جدى أباعمرو بن نجيد يقول: كان شاه الكرمانى بن شجاع حاد الفراسة ، وقلما أخطأت فراسـته ، وكان يقول من غض بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته . قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينـه طالت خصومتـه معهـم ، ومن نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمـد بن إبرهيم يقول سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر واله مايجرى على سرهم، ثم كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعاقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ماتحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسى يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو عامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالساً فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحيها . فقال سهل اطعمها واسقها، فقمت ففتت لها خبزا ووضعت لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : ياأبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزينى به . قال أبو عبدالله : وأظنه ذكرشاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقدم قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو عامر قال : أنشدنى عبد الله الاقرقوهى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ماهذا هو الله
فهذه أحرف تبدو لكم وبكم * إذا تمنيت ممناها هو الله

٥٦٧ — يوسف الرازى

§ ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتحلى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للتزين والتصنع ، مفارق للتلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المتنطعين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشبي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبدالله بن على الطوسي يقول سمعت أبا جعفر الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسى ذكر غيره ، ومن نسى ذكر كل شئ فى ذكره حفظ عليه كل شئ . إذ كان الله له عوضا من كل شئ . قال وقال رجل ليوسف : دلنى على طريق المعرفة. فقال : أر الله الصدق منك فى جميع أحوالك بعد أن تكون موافقا للحق ، ولا ترق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا رقى بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف ابن الحسين : عارضنى بعض الناس فى كلام وقال لى : لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب. فقلت مجيبا له : لو أن التوبة تطرق بابى ما أذنت لها على أنى أنجو بها من ربى . ولو أن الصدق والاخلاص كانا لى عبدين لبعتهما زهداً منى فيهما ، لأنى إن كنت عند الله فى علم الغيب سعيداً مقبولا لم أتخلف باقتراف الذنوب والمآثم وإن كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدنى توبتى وإخلاصى وصدقى . وإن الله تعالى خلقنى إنسانا بلا عمل ولا شفيع كان لى إليه، وهدانى لدينه الذى ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بى — إن كنت حراً عاقلا — من اعتمادى على أفعالى المدخولة ، وصفاتى المعلولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بافعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل .

* سمعت أبا بكر الرازى بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : فى الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذى ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذى ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب فى الآخرة ، وبالرغبة فى الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شئ وهو يمنعك ذلك فاعلم أنك معذب . وقال : يتولد الاعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجرى الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت فى آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية فى صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبدالله الهروى يقول سمعت يتيمك الرازى يقول: لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشتهيت أن أراه — من حسن كلامه — فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت الرى سألت عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألت حتى دللت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عينى عليه امتلأت هيبة من رؤيته — وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه — فسلمت عليه فقال لى : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال: وإلى أى شئ جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لى : لو قال لك بحلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندى حتى أقوم بكفايتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك يمنعك من زيارتى ؟ قلت : ما ابتليت بشئ من هذا ، ولو كان بدا لى لا أدرى كيف كنت فى ذلك الوقت . قال : أعيذك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئا قلت : نعم . قال : غن لى . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبنى دائبا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبنى
كأنى بكم والليت أفضل قولكم * ألا ليتنا نبنى إذا الليت لا يغنى

قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذى بين يديه ثم قال : يا بنى ألوم أهل الرى أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ فى كتاب الله ولا أبكى . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أى شئ وقع .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت فى جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح فى مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول فى حدائه :

كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا

وأقول :

لتعرف نفسى قدرة الخالق الذى * يدبر أمر الخلق وهو شكور

وأشكركم فى السر والجهر دائبا * وإن كان قلبى فى الوثاق أسير

قال : وسمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : ليس أعمال الخلق بالذى ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإنى ربما تمثلت بهذه الأبيات :

ياموقد النار فى قلبى بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبى بك النار

لاعار إن مت من شوق ومن حزنى * على فعالك بى لاعار لاعارا

قال : وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو عالما مفتونا ، فيا من جعل سمعى وعاء لعلم عجائبه ، وقلبى منبعا لذكره ، ويامن من على بمواهبه اجعلنى بحبلك معتصما ، وبجودك متمسكا ، وبحبالك متصلا . وأكمل نعمتك عندى بدوام معرفتك فى قلبى ، كما أكملت خلقى ، وسددنى للتى تبلغنى إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندى ، واهدنى للشكر حتى أعلم مكان الزيادة منك فى قلبى ، ولا تنزع محبتك من قلبى ياذا الجلال والاكرام والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولا وآخرا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تقهرك هيبته وتخوفك فى السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذى هو أعلم به منك .

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلني على مجالسة من تقع على هيبته . قال يوسف : وقيل لذي النون: أين مجلس الآمنين؟فقال:في مقعد صدق عندمليك مقتدر. قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب ؟ قال : لاتصحب من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسي فقال : نهاك عن صحبة الخلائق باسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار ذو النون أخاً له في شقة بعيدة ،فقال ذو النون:ما بعد طريق أدى إلى صديق، ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت العاصي لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأني أنظر إلى الصانع في الصنع فيهون على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت الفتح بن شخرف يقول قال لي ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب لقاء الله فليرم بكنفه عنده ، وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم مخاطراً بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول: حدثني محمد بن يحيي السرخسي الناسك قال : سمعت أبا يزيدالبسطامي يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف : فذكرت ذلك لذي النون فقال: هذا الكمال. الزاهديقول: كيف أصنع؟ والعارف يقول : كيف يصنع بي ؟ ثم قال : تاه القوم في جماله وجلاله . قال : وسمعت يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاما أولها الاجابة ، وأعلاها التوكل . وقال ذوالنون: الناس أعداء ما جهلوا ، وحساد ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأتاه رجل يوما فقال: ياأبا الفيض أوصني فقال : بم أوصيك ؟إن كنت ممن قد أيدت منه في علم الغيب بصدق التوحيد فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين وذلك خير من وصيتي . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعته يقول : استعبدنا بالعناء فلا بد من الانقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فمدوا أعينهم إليها . قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا تفش سرك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوؤهم خلقا . قيل : وما علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور الأسرار . وسئل يوما فيم يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص فى الأخلاص ، فاذا أخلص تخلص . قيل : فما علامة الاخلاص ؟ قال : إذا لم يكن فى عملك محبة حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفى محمد بن عبد الله الرازى - بدمشق - حدثنى أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفى الرازى ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو المعلى عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم طوائر ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ألم أنهك أن ترفع شيئا لغد ؟ إن الله يأتى برزق كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله فى أيام المتوكل فسألنى عن بلدى وقال : ماحاجتك ، وفى أى شئ جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثنى . فقال : اما بلغك أنى قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثنى بشئ أذكرك به ، وأترحم عليك . فحدثنى بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بابتك ياصوفى . تسألنى عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبى زرعة حفظه الله ؟ فقلت : بخير . فقال : خمسة أدعو الله لهم فى دبر كل صلاة : أبواى ، والشافعى ، وأبو زرعة ، وآخر ذهب عنى اسمه .

۞ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين الرازى الصوفى ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازى حدثنى يوسف بن الحسين ثنا عامر بن سيار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أوشك ان يبيع مايحتاج إليه .

٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

ومنهم العارف الفاصح . والعابد الناصح . كان بالحكم منطيقا فصيحا وللمريدين شفيقا نصيحا ، علمهم الآداب الرفيعة ونبههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوبا وعن حظوظ النفس مطهر مسلوبا ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

رازى المولد ، خرج زائراً إلى أبى حفص النيسابورى مع شيخه شاه الكرمانى فقبله أبو حفص وحبسه عنده ، وصار له سكنا ، وعلى ابنته ختنا . كان حميد الأخلاق . مديد الأرفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبى حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم ـ صاحب الخان ـ يقول سمعت أبا عمر بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل البلخى : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا عمر بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبى أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه فى أربعة أشياء . فى المنع ، والعطاء ، والعز والذل .
قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل المداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع فى المال، والطمع فى إكرام الناس والطمع فى قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله[1] يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس فى نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان: سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان: أنت مسجون ماتبعت مرادك وشهوتك . فاذا فوضت وسلمت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازى يقول : لما تغير الحال على أبى عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يابنى خلاف السنة فى الظاهر رياء باطن فى القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتى يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والانبساط مالم يكن إثما . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعززوا بعز الله كى لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهلت علمه إلى عالمه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

---

(١) سقط من ز

الأعظم . والذكر الكثير أن تذكره فى ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز العاقل أن يزيل للائمة عمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت فى كتاب جدى أبى عثمان بخطه : حدثنى أبو صالح حمدون القصار صاحب أبى محمد بن يحيى النيسابورى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين ». قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذى يروى عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبى ليلى .

٥٦٩ — أحمد بن عيسى

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة . أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى .

صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم فى علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخراز : المعرفة تأتى القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود .

* سمعت أبا الحسن على بن عبد الله الجهضمي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخى أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئا ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتا لا محالة ، لما بقى عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تخلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عمر بن على الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول : إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربه . وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان فى الباطن يعرفهم صنع الصانع فى المصنوع . ولسان فى الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجى أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروى سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوما أبو سعيد الخراز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لى فى هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلا عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروفات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجرى الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسى يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكرى يقول سمعت أبا سعيد الخزار يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت

محمد بن على الكتانى يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزائن أودعوها علوماً غريبـة ، وأنباء عجيبـة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمـد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : المحب يتملل إلى محبوبه بكل شئ ، ولا يتسلى عنه بشئ ، ويتبع آثاره ولايدع استخباره وأنشدنا :

أسائلكم عنها فهل من مخبر * فمالى بنعم مذنأت دارها علم
فلو كنت أدرى أين خيم أهلها * وأى بلاد الله إذ ظعنوا أموا
إذاً لسلكنا مسلك الريح خلفها * ولوأصبحت نعم ومن دونها النجم

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول ثنا أبو بكر الكتانى وأبو الحسن الرملى قالا : سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله . فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف . ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحـين . ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقـام الأولياء إلى مقام المقربين . وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا عاناها وأحكمها وحلت القلوب هذه الحالة أدمنت النظر فى النعمـة ، وفكرت فى الأيادى والاحسان ، فانفردت النفوس بالذكر ، وجالت الارواح فى ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه فى محبته ناظرة . أما سمعت قول الحكيم وهو يقول :

أراعى سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائما وتمرضا * وقرعا لباب الرب ذى العز والفخر

فحالهم أنهم قربوا فلم يتباعـدوا ، ورفعت لهم منازل فـلم يخفضوا ، ونورت قلوبهم لكى ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتاهوا عمن يعبدون ،

وتعززوا بمن به يكتفون ،حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون ؟ وعزوا فى غرف هم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فلمثل هذا فليعمل العاملون .

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول سمعت أبا الحسن الرازى يقـول قال أبو سعيد الخزاز : كل مافاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس فى الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والعطـاء ، فمن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فـرح بالمعطى — وهو نفسه — ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم ، من فرح بالعطاء . فينبغى أن يكون فرحك فى العطاء بالمعطى ، ولذتك فى اللذات بخالق اللذات، وتنعمك فى النعم بالمنعم دون النعم، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

* أسند الحديث : فمن مسانيده :

* أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا على بن محمد المصرى ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادى الصوفى ثنا عبد الله بن إبرهيم الغفارى ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوؤكم خلقا » .

٥٧٠ — أحمد النورى

۞ ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنورى أحد الأئمة، له اللسان الجارى بالبيان الشافى عن أسرار المتوجهين إلى البارى ، لقى أحمـد بن أبى الحوارى وصحب سريا السقطى . يعرف بابن البغوى

* سمعت عبـد المنعم بن حيان يحكى عن أبى سـعيد الأعرابى محنته وغيبته عن إخوانه فى أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقة سنين متخليا عن الأيناس ، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجـلاسه

وأشكاله ، وانقبض عن الكلام لضعف فى بصره والحلال فى جسمه وقوته

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو بكر محمد بن حمدان ثنا محمد ابن أحمد أبى سفيان ومحمد بن على القحطبى قالا : قدم أبو الحسين النورى وكان صوفيا متكلما فى بعض قدماته من مكة فى غير أوان الحج فخرجنا فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا فى وجهه تغيراً ، فقلنا : ياأبا الحسين تغير الأسرار من تغير الأبشار . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه ثم أنشدنى :

أخرجنى من وطنى * كما ترى صيرنى * صيرنى كما ترى . أسكن قفر الدمن
إذا تغيبت بدا * وإن بدا غيبنى * وافقته حتى إذا . وافقنى خالفنى وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدنى

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رئى النورى فى رجوعه من الحرم ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل :هل يلحق الأسرار مايلحق الصفات؟ فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فمحقها . ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرنى * أزعجنى عن وطنى * غربنى شردنى * شردنى غربنى
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبنى * واصلنى حتى إذا * واصلته فاصلنى
يقول لاتشهد ما * تشهد أوتشهد نى

* سمعت عمر البناء ــ البغدادى بمكة ــ يحكى لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية إلا الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ فى جملة من أخذ النورى فى جماعة ، فادخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النورى مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه ، فقال له السياف : ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتى هذه اللحظة فتوقف السياف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم إلى قاض القضاء ــ وكان يلى القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق ــ فقدم إليه النورى فساله عن مسائل فى العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدرون بالله ، ويردون بالله، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس فى الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التى يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال: من وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروى قال حكى لى عن جعفر بن الزبير الهاشمى أن أبا الحسين النورى دخل يوما الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ، فبقى فى وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النورى : رب قد رد على ثيابى فرد عليه يمينه . فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثانى يقول سمعت على بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النورى ذات يوم فرأيت رجليه منتفختين ، فسألته عن أمره فقال طالبتنى نفسى بأكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى على ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أكلت قلت لها : قومى حتى تصلى فأبت فقلت لله على وعلى ان قعدت على الأرض أربعين يوما فما قعدت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول :كان فى نفسى من هذه الآيات شئ فأخذت من الصبيان قصبة وقمت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسى . قال : فخرجت لى سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجمال عن النورى قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مزابل على جيف .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى يقول سمعت على بن عبدالله

البغدادي يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد علة فالجنيد أخبر عن وجده، والنوري كتم. فقيل للنوري لم تخبر كما أخبر صاحبك؟ فقال: ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى. ثم أنشأ يقول:

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا
عذب فلم تبق قلبا * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك، فقال الجنيد: ما كنا شاكين، ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا. ثم بدأ يقول:

أجل مامنك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت ياأنس قلبي
أجل من أن تجلا * أفنيتني عن جميعي * فكيف أرعى المحلا

قال. فبلغ ذلك الشبلي. فأنشأ يقول:

محنتي فيك أني * لا أبالي بمحنتي * ياشفائي من السقام
وإن كنت عاني * تبت دهرا فذعرفتك * ضيعت فيك توبتي
قربكم مثل بعدكم * فمتى وقت راحتي

* سمعت على بن عبد الله الجهضمي يقول سمعت على بن عبيد الله الخياط يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول — ويوصي بعض أصحابه — عشرة وأي عشرة، احتفظ بهن واحمل عليهن جهدك: فأولى ذلك من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربن منه. والثانية من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه. والثالثة من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقربن منه، ولا ترتفق به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحا والرابعة. فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعا فلا تقربن منه ولا ترفق به إن أرفقك، فإن رفقه يقسي قلبك أربعين صباحا. والخامسة من رأيته مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله. والسادسة من رأيته مدعيا حالة باطنه لا يدل عليها، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره. فاتهمه على دينه. والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع، فاحذره أشد الحذر. والثامنة مريد يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لاترجون خـيره . والتاسعة فقير لاتراه عنـد السماع حاضرا فاتهمه ، واعـلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همه . والعاشرة من رأيته مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعيا لكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثنى عبد الواحد بن بكر حـدثنى على بن عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النورى قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه كأنه يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دائبا * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلى زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول قرأت على أبى محمد عبدالله بن محمد الرازى — بنيسابور — عن أبى الحسين النورى قال : أعلى مقامات أهل الحقائق انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبوبهم ، وسبيل الراجين التأميل لماموهم ، وسبيل الفانين الفناء فى محبوبهم وماموهم ، وسبيل الباقين البقاء ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لافناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة للمحبوب تتزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرأت على أبى محمد عبد الله بن محمد الرازى قال أنشدنا النورى .

كادت سرائر سرى أن تسر بما * أوليتنى من سرور لا أسميه
فصاح للسر سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبديه
فظل يلحظه سرا ليلحظه * والحق يلحظنى ألا أراعيه
وأقبل السر يفنى الكل عن صفتى * وأقبل الحق يفنينى ويفنيه

* حدثنى عثمان بن محمد قال أخبرنى أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن القناد يقول : كتبت إلى النورى وأنا حديث .

إذا كان كل الكل فى النور فانيا * أبن لى عن أى الوجودين أخبر

فأجابنى فى الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك فى الأوصاف عندى تحير

* حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو على الصوفى قال ،
كتب النورى إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه فى شعره ثلاثة أوصاف .

يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرائرهم كتم وإعلانهم ستر
فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه * عن إدراكه حتى كأن لم يكن سر
فأسبل أستار التخفر صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
فكتام سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
فكاتمه المكنون ثم تكاتمت * جوانحه فالكل من بته صفر
ضنين بما يهواه مالاح لائح * يقاربه إلا احتمى صوبها الفكر
ومكتتم وافى الضمائر وامتطى * لمودعه جحداً وليس به غدر
لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه فى حاله المنهل الغمر

فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا جذبنى إليه ، وقد أرجأت أمرهما إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاما جميلا ببغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون النعال الصرارة وتمشون فى الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم أنشأ يقول :

تامل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر

ومن مسانيد حديثه فيما أخبرنيه محمد بن عمر بن الفضل بن غالب فى كتابه وقد لقيته وسمعت منه غير شئ .

*حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشى مع أبى الحسين أحمد بن محمد النورى المعروف بابن البغوى الصوفى فقلت له : ما الذى تحفظ عن السرى السقطى ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف الكرخى عن ابن السماك عن الثورى

عن الأعمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى السري السقطي فسألته فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأعمش مثله :

٥٧١ الجنيد بن محمد الجنيد

ومنهم المربى بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم، المنور بخالص الإيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد : كان كلامه بالنصوص مربوطا، وبيانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي، واعتناقه للمنهج الكافي، ولزومه للعمل الوافي

* سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان فى أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور فاحكم الاصول وصحب الحارث بن اسد المحاسبي وخاله السري بن مغلس فسلك مسلكهما فى التحقيق بالعلم واستعماله

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول : أخرج معى نصحر . فأقول له : تخرجنى من عزلتى وأمنى على نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : اخرج معى ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه . فاذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى . فأقول له ماعندى سؤال أسألك فيقول : سلنى عما يقع فى نفسك فتنثال على السؤالات فاسأله عنها فيجيبنى عليها فى الوقت، ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتبا . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتي وأنسي وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لي : كم تقول أنسي وعزلتي ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا مني ماوجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تأوا عني ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبي الحسين محمد بن علي بن حبيش الناقد الصوفي صاحب أبي العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فاقر به . قلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول مايحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ، فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده ويوحده ، ويعظمه ويذل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يضف الخلق في تدبيره إلى وليه والتوحيد علمك وإقرارك بان الله فرد في أوليته وأزليته ، لاثاني معه ولا شيء يفعل فعله ، وأفعاله التي أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شيء يضر ولا ينفع ، ولا يعطي ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ، ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيي ، ولا يسكن ولا يحرك غيره جل جلاله ، فقد سئل بعض العلماء فقيل له : بين التوحيد وعلمناماهو . فقال : هو اليقين . فقيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها فعل الله وحده لاشريك له ، فاذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك جعلت الله واحداً في أفعاله ، إذا كان ليس شيء يفعل أفعاله ، وإنما اليقين اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمي يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فاذا عرف القلب التوحيد وفعل ماعرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ، فاذا فعل ماعرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شيء غير الله ثم تخاف غيره ، وترجو غيره لم تأت بالامر الذي ينبغي فلو عملت ماعرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشتغل بالفتنة التى هى آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئا يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هى الشرك اللطيف . قلت: أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له. قلت : فما هى؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام فى هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعظنى به : يافتى الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالأحوال تندرج فيك وتنفد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فيما كتب إلى — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد فى النوم فقلت : مافعل الله بك؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها فى الاسحار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله ومايراعونه من الأوراد والعبادات، بعدما ألطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيمانى قال سمعت الجنيد يقول: الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن على بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هى معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة

فى أعـلاها وإن كان لايبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لاغاية للمعروف عنـد العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لاتلحقه الفكرة ، ولا تحيط به العقول ، ولاتتوهمه الأذهان ، ولاتكيفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته ، أوتكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شئ مثـله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلى وغيره المبدأ ، وإذ هو الاله وماسواه مألوه ، وإذ هو القوى من غير مقو ، وكل قوى فبقوته قوى ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولافائدة استفادها من غيره ، وكل عالم فبعلمه عـلم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقى إلى غير نهاية ، ولا يستحق هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخـاصة من أوليائه فى أعـلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامة من المؤمنين فى أولها ولها شواهـد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على أدناها الأقرار بتوحيدالله ، وخلع الأندادمن دونه ، والتصديق به وبكتابه وفرضه فيـه ونهيه . والشاهد عـلى أعلاها القيام فيـه بحقه واتقاؤه فى كل وقت ، وإيثاره فى جميع خلقه واتباع معالى الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب منه . فالمعرفة التى فضلت الخاصة على العامة هى عظيم المعرفة فى قلوبهم بعظيم القدروالاجلال، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والآلاء ، فعظم فى قلوبهم قـدره وقدر جلالته وهيبته ، ونفاذ قدرته ، وأليم عذابه وشدة بطشه، وجزيل ثوابة وكرمه وجوده بجنته وتحننه، وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ، ورأفته ورحمته. فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر فى قلوبهم ، فأجـلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه واجتنبوا كل مانهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعجهم على ذلك ما استقر فى قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه ، فهم أهل الخاصةمن أوليائه. فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، لما رأوه مجلاًهائباراهباراجيا طالبا مشتاقا ورعامتقيا باكيا حزينا خاضعامتذللا . فلما ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهـم بالله أعرف وأعـلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهى ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التى فضلت بها الخاصة العامة هى عظيم المعرفة ، فاذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقينا قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الادناس ، فنال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكر فى الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعتهم ، وفى المقادير كيف قدرها فاتسقت على الهيئات التى هيأها ، والاوقات التى وقتها . وفى الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمتنع منها شئ عن المضى على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر فى القدرة يفتح باب التعظيم لله فى القلب . ومر بعض الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظنا رحمك الله . فقال : بم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا فى اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجارى هذه الانهار والبحار ، علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم عاينوه ، والله فى دار جلاله عن رؤيته ، ففى ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ، إذ هم له أجل وأهيب .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخى أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، ومناهل متلفة ، لا تسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا واصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعته لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشئ منها ، وأستودعك الله من ذلك وأسأله أن يجعل عليك واقية باقية ، فان الخطر فى سلوكها عظيم ، والأمر المشاهد فى الممر بها جسيم ، فان من أوائلها أن يوغل بك فى فسيح برزخ لا أمد له إيغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا ، وترسل فى جوبهنته إرسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فمن أنت

حينئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حينئذ فى محل أمنه روع ، وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورفاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولامهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ، وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفواتح بدائهه احتكام ، وعواطف ممره احترام . فان غمرتك غوامره انتسفتك بوادره ، وذهب بك فى الارتماس ، وأغرقتك بكثيف الانطماس ، فذهبت سفالا فى الانغماس إلى غيردرك نهاية ولامستقر لغاية ، فمن المستنقذ لك مما هنا لك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟ وأنت فى فرط الاياس من كل فرج مشوه بك فى إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتسف ، وأتلف بالغرة نفسه ، وأوقع بالسرعة حتفه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولا أحرمنا وإياك ماخص به العارفين . واعلم يا أخى أن الذى وصفته لك من هذه المفاوز وعرضت ببعض نعته إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها يبعد ، والكائن بها يفقد ، فخذ فى نعت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعت والسؤال ، ويوجد فى المقاربين والأشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاة الأبطال والهجوم على حين وقت النزال ، والتعرض لأماكن أهل الكمال ، قبل أن تمات من حياتك ثم تحيي من وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول — وقرأه علينا فى كتاب كتب به إلى بعض إخوانه — : اعلم رضى الله عنك أن أقرب ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس المتخلفين ، ماصدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال ، فهل يحسن يا أخى أن يدعو داع إلى أمر لايكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته وآثاره .. وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول يليق ، وأنك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد فى العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقيله ، ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سببا إلى اتباع هواه ، ومسهلا لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعيبا وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذى يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل فى استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولا عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم عما استودعهم من ذلك حافظون ، وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامهم ، ورفع إلى ملكوت عزه هممهم ، وقرب من المحل الأعلى بالأدناء إلى مكين الايواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم فى أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفى أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فمنه يقولون ، وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى ممن فضله بالعلم ، ومكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيرى الدنيا والآخرة .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصر — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجنيد بن محمد — وسئل عن ما تنهى الحكمة — فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره فى نفسك . فقال له السائل فبم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤمن في العواقب ضرره . قال : فمن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الأشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسمت عن الكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء ، والداعية إلى المهالك ، والمعينة للاعداء، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والمتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذى لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فقرع أسماع فهومهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز ، وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الاوقات وسلامة الجوارح ، وأماتوا شهوات النفوس ، وسجنوا هومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وليهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقي الغفلة ، وأقاموا عليها رقيبا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبراً ، فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وليها وحفظها بارئها ، وكلأها كافيها . فتوهم يا أخي إذ كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقته

مناجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، تر أرواحا تتردد فى أجساد قد أذبلتها الخشية ، وذللتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ، وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحديثها الفكرة ، وشمارها الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لاتتلقى قادماً ، ولا تشيع ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكنزها الثقة بالله ، ومعولها الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ، ورقيت لنفيس العلم المخزون ، وكفيت ثقل المحن (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شىء أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم فى قلوبهم . قال وسمعت الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد : لولا أنه روى أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟ قال : ألا تتجاوز إرادتك ماهو لك فى وقتك .

* سمعت على بن عبد الله الجهضمى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحريض يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت المسىء بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدو ؟ فقال له الجنيد : هى بادية ، قال الله : سبقت رحمتى غضبى .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذى أتكلم به من عندى لفنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع فى قلبى أن زعيم القوم أرذلهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمى يقول سمعت أبابكر العطوى يقول : كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

* حدثنا أبو الحسن على بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله فى الذكر الخفى ما هو الذى لا تعلمه الحفظة، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابه فقال : وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذى يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والاجلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون)، وأشباه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهى له وحده جل ثناؤه. وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) . فهذا الذى وكل به الملائكة الحافظون مالفظ به وبدا من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ماظهر به السعى ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ماعقد لايجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى فى الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله فى عمله عن علم غيره ، وإذ استغنى القلب بعلم الله أخلص العمل فيه ولم يعرج على من دونه ، فاذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل فى أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصدقه من الثواب

سبعين ضعفا على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم .

* حدثنا على بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول — فى كتابه إلى أبى العباس الدينورى — : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما مواصلا ، يورثه غرائب الأنبياء ، ويزيده فى التقريب زلفى ، ويثبته فى محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه فى الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمكين محتويا ، وبانبائه خبيراً عالما ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكما وبارشاد الطالبين له إليه قائما ، وعليهم بالفوائد والعوائد والمنافع دائما ، ولما نصب له الائمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظماء الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين عمداً وللأرض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم فى محل عزه أمرا إن ربى قريب سميع .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لاأحب الآفلين) قال : لاأحب من يغيب عن عيانى وعن قلبى ، وفى هذا دلالة أنى إنما أحب من يدوم لى النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبى يقول سمعت احمد بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الايمان ماهو ؟ فقال : الايمان هو التصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لى بما غاب عنى ان كان عندى صادقا لايعارضنى فى صدقه ريب ولاشك أوجب على تصديقى إياه إن ثبت لى العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندى يوجب على أن يكون ما أخبرنى به كأنى له معاين ، وذلك صفة قوة الصدق فى التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الايمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبـد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الاخرى ، لانى كأنى أرى الشئ بقوة العلم به وحقيقة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإذ كان علمى بأنه يرانى حقيقة عـلم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بجمعهما على تقديم إحداهما عـلى الأخرى . قال أحمـد : وسألته عن علامة الايمان قال : الأيمان علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه ويرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليـه مقبلا ، ولموافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحريا ، لأن من صفة حقيقة عـلامة الايمان ألا أوثر عليه شيئاً دونه ، ولا أتشاغل عنه بسبب سواه ، حتى يكون المـالك لسرى والحاث لجوارحى بما أمرنى من آمنت به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمتاركة لمـا انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه.

قال وسألته : ما الايمـان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبئ عن مزيدمن عـلم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفردا ، وإنما هو ماوقر فى القلب من العـلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه ممـا ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللايقان إيقان ، وإنمـا الصدق فعل قلبى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم على وإنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان وللتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العـدد وجاز أن يكون كما عاد عـلى ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود عـلى إيمان إيمانى ثواب ، وعـلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لاتسع به الـكتاب ، وطـال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثنى عنه عثمان قال : كنت أمشى مع الجنيد فلقيه الشبلى فقال له : ياأبا القاسم ماتقول فيمن الحق حسبه نعتا وعلما ووجودا ؟ فقال له : ياأبا بكر جلت الالوهية ، وتعاظمت الربوبية ، بينك وبين أكابر الطبقة ألف طبقة فى أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل المجهود فمتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فمتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية . قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه فى شئ : لاتيأس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلى يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ماناصيت أحدا إلى حق فماد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت من يصبر على الحق فتمسك به قال : قلت وأنى به ؟ هات من يصبر لى على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالمحسنين ، وبقيت أعمال العاملين فضلا لهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخوانى من عقلاء أهل خراسان : اعلم ياأخى ياأبا

---

(١) زيادة من ز

القاسم أن عقول العقلاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى.

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازى يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ الهمة فان حفظ الهمة مقدمة الأشياء](١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازى يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان ذلل الاخوان](٢)

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبأ فى سره حب الدنيا عشرين سنة فلينظر إلى هذا .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول أخبرنى بعض أصحابنا عن أبى القاسم الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسألته فقال . حركنى فعل لى . فقال الجنيد لا ولكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوما فسأله أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهى عنهم ولم يجبهم ، فألحوا عليه — وكان ظريفا لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد — فالتفت إليهم فقال : واعجباه يقف بين يدى ربه بلا حضور ويقتضى بهذه الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول — وسئل عن حقيقة الشكر — فقال . ألا يستعان بشىء من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

---

(١) زيادة من ز . (٢) زيادة من مغ

ختنى الجنيـد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع فى الكلام أشـد منه فى الاكتساب. أنشدنى ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدنى أبو بكر ختنى الجنيد قال : أنشدنى الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم ممن تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم

قال وأنشدنى :

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك فى طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقـول سمعت أبا القاسم النقاشى الصـوفى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك وسمه وظهوره. ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم يستعمل العلم فى مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشى يقول سمعت الجنيد يقول: الأنسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يعاب إذا فعل بما فى طبعه

* أنشدنى أبو الحسن بن مقسم قال أنشدنى على بن الحسن القرشى قال انشدنى الجنيد بن محمد .·

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفنى موقف العبيد

والله والله لو بدأنى * بكل ضرب من الصدود

ماكان لى من هواه بد * ولو تقطعت بالوجود

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الخفار يقول سمعت الجنيد ـ وقد سأله رجـل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ ـ فقال: توبة تحل الأصرار، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول ـ وساله سائل : العناية قبل أم البداية ؟ ـ فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيـد يقول : يامن هو كل يوم فى شأن اجعلنى من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فيما كتب إلى ـ قال سمعت الجنيد يقول المريد الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر . قال وسمعت الجنيد يقول : اعتللت بمكة فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت الجنيـد يقول : مكثت مدة طويلة لايقدم احد البلد من الفقراء الا سلبت حالى ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تـكلمت بحاله وكنت لاأرى فى النوم شيئا إلا رأيته فى اليقظة .

* سمعت أباعمرو العثمانى يقول سمعت ابا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول : ليس يتبشع عـلى ما يرد على من العالم لأنى قد أصلت أصـلا وهو أن الدار دارهم وغم وبـلاء وفتنة ، وأن العـالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل ما أكره فان تلقانى بكل ما احب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهضمى يقول سمعت أبا الحسن يقـول سمعت ابا عبد الله الفارسى يقول وقف أبو عبد الله المغربى على الجنيد وقد سئل عن قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد: سنقرؤك التلاوة فلا تنس العمل . وسئل عن قوله (ودرسوا مافيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربى : حرجت أمة أنت بين ظهرانيها لا تفوض أمرها إليك . قال ووقف الشبلى عليه فقال ماتقول ياأبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علما ؟ فقال: يا أبا بكر بينك وبين أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهضمى ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندى قال سمعت الجنيـد يقول : جئت إلى أبى الحسن السـدى يوما فدققت عليـه الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : جنيد . فقـال ادخل فدخلت فاذا هو قاعد مستوفز وكان معى أربعة دراهم فدفعتها إليه فقال لى ابشر فانك تفلح فانى

احتجت إلى هـذه الأربعة دراهم فقلت اللهـم ابعثها إلى على يدى رجل يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدئلى قال سمعت الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين عقوبات وعلى الصادقين تمحيص جنايات ، وعلى الانبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت حكيم بن محمـد يقول حضر الجنيد أبو القاسم موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق . قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد يقول : ينبغى للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن. يعرف فيـه حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيـه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها وينقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجارى التدبير عليه وكيف تقلب فيه الاحـكام فى أثناء الليـل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل لا يصـدر الى فهم هـذا الحال الأخير الا بأحكام ما يجب عليـه من إصلاح الحالين الاولين . فأما الموطن الذى ينبغى له أن يعرف فيـه حاله أمزادهو أم منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لـكى لايعارضه مشغل فيفسد مايريد إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ماألزم من تأدية الفرض الذى لايزكو حال قربه إلا بأتمام الواجب من الفرائض،ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدى سيده يريد أن يؤدى إليه ما أمر بتأديته فحينئذ تكشف له خفايا النفوس المتوارية فيعلم أهو ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ،ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم ببرهان ما استـكشفه بالعلم ، فان رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى عمل سواه.وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا المحل(والله يؤيد بنصره من يشاء إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيـه بتأديب نفسـه وينقصى فيـه حال معرفتها فانه ينبغى لمن عزم على ذلك وأراد المناصحة فى المعاملة فان

النفوس ربمـا خبت فيها منها أشـياء لا يقف على خـذ ذلك إلا من تصفح ما هنالك فى حـين حركة الهوى فى محبة فعل الخير المـألوف ، فان النفس إذا ألفت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له ، وترى أن الذى جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هى له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له السبيل عـلى مجارى الدم فيها ، فيرى هو بكيده خفى غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه فى غير تلك الحـال ، فان تألم لوكزته منه وعرف طعنتـه أسرع بالأمانة إلى من لاتقع الـكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحبـال التى منها وصل عدوه إليه لحرسها بلياذة اللاجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبى بن النبى بن النبى الـكريم بن الـكريم بن الـكريم كذا قال النبى صلى الله عليه وسـلم : « الـكريم بن الـكريم بن الـكريم » يوسـف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام » . (وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الموطن الذى يستحضر فيه عقله لرؤية مجـارى الأحكام وكيف يقلبه التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعـلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأموا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) . فألزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها فى العاجل الـكفاية ، وفى الآخـرى جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو فى شأن) — يعنى شأن الخلق — . وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذى هو فى شأنهـم أو ترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا ومافيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما فى هذه التى عنها خرج ، ولها ترك ومنها هرب ، ألا ترى إلى حارثة حين يقول : عزفت نفسى عن الدنيا . ثم يقول : وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً، وكأنى بأهل الجنة يتزاورون، وكأنى وكأنى ، وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان يعارضنى فى بعض أوقاتى أن أجعل نفسى كيوسف وأكون أنا كيعقوب ، فأحزن على نفسى لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقده ليوسف ، فكنت أعمل مدة فيما أجده على حسب ذلك .

* أخبرنا جعفر فى كتابه وحدثنا عنه محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت يوما عند السرى بن المغلس بن الحسين وهو متزر بمئزر ـ وكنا خاليين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى واجهد ما يكون . فقال انظر إلى جسدى هـذا فلو شئت أن أقول إن ما بى هذا من المحبة كان كما أقول . كان وجهه يصفر ثم اشرأب حمرة حتى تورد ثم اعتـل فدخلت عليه وعوده فقلت له : كيف تجدك فقال ...

كيف أشكو ما بى إلى طبيبى * والذى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة اروحه فقال : كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم أنشأ يقول ...

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شيء فيه لى فرج * فامنن على به مادام لى رمق

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها فى الشر أن تخطر ببالك

* أخبرنى محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت على بن الحسين الغلاب

يقول قيل للجنيد. :هل عاينت أو شاهدت ؟ قال: لو عاينت تزندقت. ولو شاهدت تحيرت ولكن حيرة فى تيه وتيه فى حيرة. قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال . وسئل الجنيد عن الدنيا ماهى ؟ قال : مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : دخلت يوماً على سرى السقطى فرأيت عليه هماً فقلت : أيها الشيخ أرى عليك هماً . فقال : الساعة دق على داق الباب فقلت أدخل فدخل على شاب فى حدود الارادة فسألنى عن معنى التوبة فأخبرته ، وسألنى عن شرط التوبة فأنبأته ، فقال : هذا معنى التوبة وهذا شرطها فما حقيقتها ؟ فقلت : حقيقة التوبة عندكم أن لاتنسى مامن أجله كانت التوبة . فقال : ليس هو كذلك عندنا . فقلت : له فما حقيقة التوبة عندكم ؟ فقال حقيقة التوبة ألا تذكر مامن أجله كانت التوبة . وأنا أفكر فى كلامه . قال الجنيد فقلت :ما أحسن ماقال . قال فقال لى :ياجنيد وما معنى هذا الكلام؟ فقال ياأستاذ إذا كنت معك فى حال الجفاء ونقلتنى من حال الجفاء إلى حال الصفاء فذكرى للجفاء فى حال الصفاء غفلة . قال : ودخلت عليه يوماً آخر فرأيت عليه هماً فقلت : أيها الشيخ أراك مشغول القلب . فقال:امس كنت فى الجامع فوقف على شاب وقال لى : أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله ؟ فقلت : لايعلم . فقال بلى يعلم ؛ وقال لى ثانيا بلى يعلم . فقلت له : فمن أين يعلم ؟ قال : إذا رأيت الله عز وجل قد عصمنى من كل معصية ووفقنى لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلنى .

*أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد قال سمعت الجنيد ابن محمد يقول : رأيت بعد أن أديت وردى ووضعت جنبى لأنام كأن هاتفا يهتف بى : إن شخصا ينتظرك فى المسجد .فخرجت فاذا شخص واقف فى سواء المسجد فقال لى : ياأباالقاسم متى تصير النفس داءها دواءها ؟ قلت : إذا خالفت هواها صار داؤها دواءها. قال قلت هذا لنفسى فقالت لاأقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجنى ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لا نكون عبد الله بالكلية حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقا وأنت لشيء سواه مسترقا.

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصطخرى أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل فى وسط السنة فمضت على أيام فانتهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتى وقمت أركع فاذا بشاب قد أقبل بزى التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين؟ فقال من بغداد .. فقلت: متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتعجبت منه، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمنى وأكلمه، فأخرج شيئاً من كمه يأكله فقلت له : أطعمنى مما تأكل . فوضع . فى يدى حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب. ومضى وتركنى فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فجذب ثوبى من ورائى فالتفت فاذا أنا بشاب كالشن البالى عليه قطعة عباء وعلى عاتقه بعضه فقلت له : زدنى فى المعرفة . فقال : أنا الشاب الذى أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأنك ؟ فقال : ياأبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوقعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فيما كتب إلى — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم فى الوجود أوا ستغراق الوجود فى العلم ؟ قال : استغراق العلم فى الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريرى عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندى ولا أعلم مالى عندك إلا ما أخبرتنى به وأطلعتنى عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : فقوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفـات ، وقوت برؤية المذكور وهو الذى يفنى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد ـ فى كتابه ـ وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل أن لقيته ثنا عبـد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبى إسحاق المارستانى : ياأخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعاك إلى النقص والفتور ، وكيف ينبغى أن تـكون مباينتك له وهجـرانك ، وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، حقيق عليك على ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تـكون عن المقبلين على الدنيا معرضا ، وأن تـكون لهم بسرك وجهرك قاليا . وأن تـكون لهم فى بلائهم إلى الله شافعا . فذلك بعض حقك لك . وحرى بك أن تـكون للمذنبين ذائدا ، وأن تـكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا ، وفى استنقاذهم وافدا ، فتلك حقائق العلمـاء وأماكن الحـكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ، وأعمهم نفعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص إليـه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب الطالب المطلوب المحب المحبوب المـكلأ المعـلم ، المزلف المقرب ، المجالس المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه وهو يقول لأجـل أصفيائه وسـيد رسـله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) ؟ الآية ، أفشاهد أنت لفهم الخطاب وإمـكان رد الجواب ، فترك حظه من الله ممـا فاته ومصافاته ومكافأته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه . غض ياأخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الاعماء إلى النظر اليهم دون المواصلة لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا عظم من يعظم ما صغره وقلله إلا أن ينزع عن ذلك ، فكن من ذلك على يقين وكن لأماكن من اعرض عن

الحق مستهينا . وبعد يا أخى فتفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فإن المناصحة والمفاصحة خير من الإغضاء مع المتاركة ، وإنى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقولى (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفا بالعقل ؟ قال: إذا كان للأمور مميزا ، ولها متصفحا ، وعما يوجبه عليه العقل باحثا : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ما سواه، فإذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضى ، وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل، يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاؤها. وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وما سوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله ، والأخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعا فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : ما أخذنا

التصوف عن القـال والقيل لـكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة . فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها ، وإنه لأوكد فى معرفتى وأقوى فى حالى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عزوجل : (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) ونجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد فى المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الانبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فان انتبه وانقطع عمن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليـه كشف الله مابه من المحن والبلوى ، فان دام نزع الله عـلى سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا وموته كداً ومعاده أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله وقال رجـل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : عـلى زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الأيام حين صفا

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرنى عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرنى عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد يقول : ياذا كر الذاكرين بما به ذكروه ، ويابادئ العارفين بما به عرفوه ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه ، من ذا الذى يشفع عندك الا باذنك؟ ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا على بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذى استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه ، وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فانى أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتى من الحالة الكائنة ، وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها بجولان الهمة للتلقى المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية الأشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ، واعمل على تخليص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل ثناؤه بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراد لك ، ولا تكن حيث يراك لما تريد لنفسك . واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل الكل فيما تحبه منه فكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أماكنهم وكن مشرفا عليهم

بجميل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم :

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول سمعت الجنيد بن محمد وسئل عن الرضا فقال : سألتم عن العيش الهنيء وقرة العين . من كان عن الله راضيا ، قال بعض أهل العلم : أهنأ العيش عيش الراضين عن الله. فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار مالم ينزل منه بالتفكر والاعتبار ، وذلك أن ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه ، فاذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته ، مستحسنا ذلك الفعل من ربه ، فاذا عدما نزل به إحسانا من الله عزوجل فقد رضى ، فالرضى هو الارادة مع الاستحسان أن يكون مريداً لما صنع ، محبا راضيا عن الله بقلبه .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه : إن الله جل ثناؤه لا يخلى الارض من أوليائه ، ولا يعريها من أحبائه ، ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه ، ويحفظ بهم من جعلهم سببا لكونه ، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الامناء على سره ، الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره ، تجميلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا على كل ظاهر ومحتجب . وقد رأيت الله تعالى وتقدست أسماؤه زين بسيط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره ، وعن لقلوب العارفين ظهوره ، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها ، ونور شمسها وقمرها ، أولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته ، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته ، ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته ، وهم أبين فى منافع الخليقة أثرا ، وأوضح فى دفاع المضار عن البرية خيرا من النجوم التى بها فى ظلمات البر والبحر يهتدى ، وبآثارها عند ملتبس المسالك يقتدى . لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الاموال والابدان ، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان ، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادى يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير فى محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفيائه. فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال. فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد فى كتابه وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتلأ من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك ، واتصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتحيت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فمنذ ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابى يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت فى جماعة من أصحابنا، قال : وكان قاعداً يصلى ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها، فمد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامى، وكانت رجلا أبى القاسم تورمتا فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ قال : هذه نعم الله الله أكبر. فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريرى : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى الحافظ بها قال حدثنى بكير بن أحمد الصوفى بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفى ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «احذروا

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله» ... وقرأ (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) قال للمتفرسين : * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله :

* سمعت على بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل : اللهم إنى أسألك منك ماهو لك، وأستعيذك من كل أمر يسخطك ، اللهم إنى أسألك من صفاء الصفاء صفاء أنال به منك شرف العطاء ، اللهم ولا تشغلنى شغل من شغله عنك ما أراد منك إلا أن يكون لك . اللهم اجعلنى ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذاكره منك إلا ماهو لك : اللهم اجعل غاية قصدى إليك ما أطلبه منك اللهم املأ قلبى بك فرحاً ولسانى لك ذكرا وجوارحى فيما يرضيك شغلا، اللهم امح عن قلبى كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ود إلا ودك، وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل تعظيم إلا تعظيمك ، وكل رجاء إلا لك، وكل خوف إلا منك، وكل رغبة إلا إليك، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك . اللهم اجعلنى ممن لك يعطى ولك يمنع ، وبك يستعين وإليك يلجأ ، وبك يتعزز ولك يصبر ، وبحكمك يرضى. اللهم اجعلنى ممن يقصد إليك قصد من لا رجوع له إلا إليك ، اللهم اجعل رضائى بحكمك فيما ابتليتنى فى كل وقت متصلا غير منفصل ، واجعل صبرى لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر صبر إلا القيام بالصبر ، واجعل تصبرى عما يسخطك فيما نهيتنى عنه تصبر من استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له ، اللهم واجعلنى ممن يستعين بك استعانة من استغنى بقوتك عن جميع خلقك ، اللهم واجعلنى ممن يلجأ إليك لجأ من لا ملجأ له إلا إليك ، واجعلنى ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً ما أبقيتنى ، اللهم وكل سؤال سألته فعن أمر منك لى بالسؤال فاجعل سؤالى لك سؤال محابك ، ولا تجعلنى ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل القيام بواجب حقك .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت عبد الرحمن بن احمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء : الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زيغ وتهمة، معرى من العاهات والشبهات ، قائما في عين محبتك بحنين صدق إخلاصه، ليكون نور وجهك العظيم غايته ، وقدس عظمتك نهايته ، لا يستقر إلا عند مرضاتك ، خالصا بوفاء إرادتك نصب إرادتك ، حتى يكون لحامدك سائقا قائدا، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يحب أن يحمد غيرك إذ أنت منشيء المنشآت لاتعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلالك وبدؤه منك وأمره إليك وعلانيته وسره محصى في إرادتك ؟ فأنت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع، وحلمك عم خلقك وقضاؤك يمحو ماتشاء من قدرك ، تحدث ماشئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع مايبهر العقول من حسن حكمته لاتسأل عما تفعل ، لك الحجة فيما تفعل . وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور ، وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لايغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحدين ، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك الا الجاهلون، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك الا الغافلون ، ولاتحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب. الهي فكيف أنظر ان نظرت إلا إلى رحمتك ، وان غضضت فعلى نعمك ، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك ، فهب لي من لدنك مالايملك غيرك مما تملمه ياوهاب يافعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك ياخير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أن المناصحة منك للخلق والاقبال على ماهو أولى بك فيك وفيهم أفضل

الأعمال لك فى حياتك وأقربها الى أوليائك فى وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عندالله منزلة وأعظمهم درجة فى كل وقت وزمن وفى كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه فى نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده نخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن عاطفا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليقة والمرتبين للنذارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم فى فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية الى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا اليهم من الأمم وسيرتهم فى تأدية ما علموه من الحكم. وسيرة المتبعين لآثارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين.

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد

سرت بناس فى الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرا يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفى ملكوت العز تاوى وتنزل

أنشدنى عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور الصوفى للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتحنى
كل بلاء علىّ منى * ياليتنى قد أخذت عنى

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى وسمعت أبا طاهر المحتسب يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال: كان الجنيد ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على ممر الأيام. الحمد لله حمداً دائما كثيراً طيبا مباركا موفورا لا انقطاع له ولا زوال ولا نفاد له ولا فناء كما ينبغى لكريم وجهك.

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد فى عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن زاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره واخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك . اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقربين والسياحين والحفظة والسفرة والحملة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث أحاط بهم علمك فى جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها وتحبها وكما هم لذلك كله أهل. وأسألك اللهم بجودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك ياجواد ياكريم مغفرة كل ماأحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد اللهم مظالمنا وقم باودنا فى تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلا منك وطولا ، وبدل قبيح ما كان منا حسنا يامن يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقى من الأعمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذى تكره ، وحبب إلينا كل الذى ترضاه وتحبه ، واستعملنا به على النحو الذى تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن ولى توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك ومراقبتك والحياء منك وحسن الجد والمسارعة والمبادرة إلى كل قول زكى حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ماوهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا فى الموت إذا نزل بنا اجعله يوم حباء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرة عين ، واجعلها رياضا من رياض

جنتك وبقاعا من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجج وآمنا فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ، لاريب فى ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا فى زمرة محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى الذى انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأوليائك المقدم على جميع أصفيائك ، الذى جعلت زمرته آمنة من الروعات أسالك يامن إليه لجؤنا إليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيراً لا تقريع فيه ولا تأنيب ولا مناقشة ولا مواقفة ، عاملنا بجودك ومجدك كرما واجعلنا من السرعان المغبوطين واعطنا كتبنا بالأيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا يوم الوزن ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيراً ، وأجرنا منها ومن كل ما يقرب اليها من قول وعمل ، واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك فى دار كرامتك وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا فى دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم الينا اخواننا الذين هم على ألفتنا والذين كانوا على ذلك من كل ذكر وأنثى بلغهم ماأملوه وفوق ماأملوه واعطهم فوق ماطلبوه واجمع بيننا وبينهم فى دار قدسك ودار حبورك على افضل حال وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالئا كافيا وارحم جفوف أقلامهم ووقوف أعمالهم وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئهم واقبل توبتهم وتجاوز عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا ترضاها فانك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم وليا وكالئا وكافيا وناصراً وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة السوء على أعدائك وأعدائنا أسفك الله دماءهم وأبح حريمهم واجعلهم فيئا لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعى والرعية وكل من وليته شيئا من أمور المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم فى أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم فى أنفسهم . اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تقول ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا فى أهل الاسلام سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافا ، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك فانك ولى ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا وتكون لنا ولا تكن علينا وتجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التى هى بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التى فيها أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك وكراماتك واجعل ذلك دائما لنا يا من له ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة فى الأبشار وجميع الأحوال وفى جميع الأخوان والذريات والقرابات وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجز علينا من أحكامك أرضاها لك وأحبها اليك وأعونها على كل مقرب من قول وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك المصطفى محمد وعلى آل محمد أولا وآخرا ظاهرا وباطنا واسمع واستجب وافعل بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

۞ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف فى المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجى

صحب الحارث بن أسد المحاسبى وطبقته ، له مصنفات فى معانى الصوفية . كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة فى علوم النساك ، يرفع من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزرى عليهم .

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لى قال سمعت المرتعش يقول

قال ابو جعفر بن الفرجى : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلتى فيها قبل قولى . وقال : اذا صح الود سقطت شروط الآدب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبى سعيد بن الأعرابى انه قيل لأبى جعفر بن الفرجى إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال : إنما أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من عمرى الا ثلاث زعقات : فانى انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثم رد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت اليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أى وقت ؟ قال : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابى أخبرنى عمى يحيى بن أحمد قال أخبرنى ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بينى وبين انسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقنى : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتر شيئاً ، وظننت انه يحاسبنى عليه كما يفعل الرفقاء ، وكان فى الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فاقول فى نفسى كل هذا يحاسبنى به فكنت احتشمه أن أقول له اقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجى .

* وروى عن أبى جعفر محمد بن الفرجى . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه فمكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينا أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كانهما خرجا من مكان قريب يريدان ديراً لهما قريبا ، فقمت إليهما فقلت : أين تريدان ؟ قالا لا ندرى . قلت : أتدريان أين أنتما ؟ قالا : نعم ، نحن فى ملكه ومملكته وبين يديه . فاقبلت على نفسى أوبخها وأقول لها راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقلت لهما : أتأذنان فى الصحبة ؟ قالا ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكا منى فلما

فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فبقيت أتعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فكل واشرب . فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزالا فى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا فى المسير فكنا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قالا : يامسلم هذه نوبتك الليلة فاستخر الله قال فتعبت فيها واستحييت ودخل بعضى فى بعض قال : فقلت اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكن أسألك ألا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين خرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتنى النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكففت يدى وأريهما أنى آكل ولم آكل فسكتا عنى. فلما كانت النوبة الثالثة أصابنى كذلك فقالا لى: يامسلم ماهذا ؟ قلت لاأدرى. فلما كان فى جوف الليل غلبتنى عيناى فاذا بقائل يقول يامحمد أردنا بك الايثار الذى اختصصنا به محمداً صلى الله عليه وسلم من بين الأنبياء والرسل فهى علامته وكرامتك وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة. قال فبلغت نوبتى وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لى: يامسلم ماهذا مالنا نرى طعامك ناقصا ؟ قلت :أولا تعلمان ماهذا ؟ قالا لا قلت هذا خلق خص الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وخص به أمته، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد آثرتكما . قال فقالا: نحن نشهد ألا إله إلاالله وأن محمداً رسول الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجده فى كتبنا خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلما . فقلت لهما فى الجمعة والجماعة قالا ذلك الواجب ؟ قلت نعم قالا: فاسال الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينا نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند:

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجى الرملى ثنا إبراهيم ابن المنذر الحجذى ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبد الرحمن عن يزيد

بن أبى حبيب عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن أبى حميـد الساعدى قال : « استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمراً فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عنـدنا اليوم ، فان شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعذراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه ياعمر فان لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمراً فانطلقوا فقالت والله ما عندى إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: خذوه فاقضوه ، فلما قضوه قبل إلى رسول الله صـلى الله عليـه وسلم فقال له: قد استوفيت ؟ قال نعم قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إن خيار عبـاد الله الموفون المطيبون ». قال سليمان تفرد به قرة عن يزيد .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية قالا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محـد بن ابراهيم بن حكيم ثنا محـد بن يعقوب الفرجى ثنا محـد بن عبد الملك بن قريب الاحمر قال حدثنى أبى ثنا أبو معشر عن سعد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « سرعة المشى تذهب بهاء المؤمنين » .

* أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسى فى كتابه ثنا محمد بن يعقوب الفرجى ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأعرابى ثنا محـد بن يعقوب الفرجى ثنا على بن المدينى ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثورى عن أبى سلمة عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « بشر أمتى بالسناء والرفعة والتمكين وأن من عمل عمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمـد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبى فديك ثنا ابن أبى ذئب عن الزهرى عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمرو بن عثمان المكى

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ،له اللسان الشافى ، والبيان الكافى ، معدود فى الأولياء محمود فى الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص فى الوصول أبو عبد الله عمر بن عثمان المكى

ساح فى البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله عمرو بن عثمان المكى وأملى على فى جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل: أقم على نفسك الموازنة بعقلك فى تفقد حالك ومقامك هذا إن كل ماعارضك من الأشغال من كل شئ أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف اليسير من عقلك فذلك كله عذر ،فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه ضرك ونفعك الذى خلصت فى نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد فعل ربوبيته إذلا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا معين ولا ناصر ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لاشريك له فى سمائه وأرضه .وهذا أول مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة فى إخلاص تفريد أفعال الربوبية وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون فى تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل فى الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك الله أن كل ماتوهمه قلبك أو رسخ فى مجارى فكرتك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أوضياء أوجمال أوشبح مائل أوشخص متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل ألم تسمع إلى قوله تعالى (ليس كمثله شئ) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى لاشبه ولانظير ولامساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

تذعناً مصدقاً بلا مباحثة التنفير ولامفاتشة التفكير جل الله وعلا الذى ليس له نظير ولايبلغ كنهمعرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير ، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شئ سلطانا وقدرة والباطن لكل شئ علماً وخبرة خلق الأشياء على غير مثـال ولاعبرة ولاتردد ولافكرة تعالى وتقدس أن يكون فى الأرض ولافى السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً ، أقام لقلوب الموقنين مداً يمسكه التسليم عن التيه فى بحور الغيوب المضروبة دون ذى الجلال والكبرياء . فشكرلهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخا وربانية أوإيمانا لقوله تعالى : (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبرعن ملائكته إذ قالوا (لا عـلم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائـكة المقربون أن تحد أحسن الخالقين أو تـكيف صفةرب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع فىحجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا سـاطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجا ويعجون بالتسبيح عجيجـا باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدالهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة ، فكيف تطمع ياأخى نفسك أو تطلق فكرك فى شئ من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك فى كنف تأييده من التخطى بالأفهام إلى اكتناه من لاتهجم عليه الظنون ولا تلحقه فى العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك فى خالقك . فهذا الذى وصفت لك فاليه فالتجئ وبه فاستمسك ثم عد اليه بعاق الاوذان ، واستـكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحـة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختبار موصولا بالاختيار، والأجابة مؤداة إلى الأبرار، بتوفيق هدايته وابتداء رأفته، وجعل رحمته مفتاحا لكل خير فى أرضه وسمائه.
فكان مما اختار لنفسه عباداً اتخذهم لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبته ونصبهم لدعوته وأبرزهم لأجابته واستعملهم بمرضاته، فألطف لهم فى الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته فى قلوبهم باظهار صنعه وصنعائه، وما غذاهم به من لطفه وألطافه وبره ونعمائه، فوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا مما به لله دانوا مما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابته بخالص موافقته والأعراض عن مخالفته والعطف على كل ماعطف به عليها والأقبال على كل مادعاها إليه بلا تثبط فى مسير ولا التفات فى جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جد معتزمين، وحثوا حث مبادرين، وداوموا مداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الاحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بفطن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهمم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الأجابة، وعملوا فى الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونبههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومناهم الظفر بالحياة فعملوا فى تحقيق موجباتها فى الاحوال الواردة بهم عليها.

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول فى وصف سياسة النفوس قال: يبتدئ بعد الأجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار الاجتهاد فى حل الاصرار بالالجأ والاستئجار والاعتصام عليكرم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشرور والتمادى والتمرد فى ركوب المعاصى ، فوبخوها بين يديه وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب، وجرعوها ماتوعده الله من أليم العذاب وشديد العقاب، ثم أقاموها مقام الخزى فأبدلوها بحال الرفاهات القشف والتقشف والضر والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعا ، و بالنوم سهراً وبالراحة تعباً و بالقعود نصباً وبطيب المطاعم الخبيث الخشن وبلين الملابس الخشن الجافى ، وبامن الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه ألفوها فمنعوها استواء الأوقات فى بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ، وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبداً دأبهم، وفى هذه أبداً حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها . والاستعانة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذى هو صريخ الأخيار ومنجأ الابرار وملتجأ المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ماجاهد وجسيم ماكابد ومشقة مااحتمل وجهد ماانتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعطفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدىء عبده بما ابتدأ به العبد من بذل فى قربة أومن اجتهاد فى وسيلة أومن منافسة فى فضيلة أومن مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص فى نية أومن تكامل فى رغبة أو من تحقيق فى محبة . فالله المبتدىء لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها . فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانبجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ماوصفناه من غم وسرور

وراحة وجهد، ورفاهة وتعب ،وموافقة ونصب، وبكاء وحزن. وخوف وكد فذلك كله من صفة الحياة التى دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى (استجيبو لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول: المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات فى كل أحوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله ، وله محافظين ، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين ، فأورثهم الله مراقبته ، فهنالك تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه بحركاتهم وسكونهم فهنالك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعث بخطرة ولا همة ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم فى ذلك فلم تبرز حركات الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز لقوله تعالى (إن الله كان عليكم رقيبا) . ولقوله سبحانه (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضوفيه) فاذا انتصبت المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهنالك يكون تمام الاخلاص والحيطة فى العمل وهنالك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفشى الحياء ويمده ويزيد فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماءثم حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمات الله باعظام مقام الله حياء من جلال الله ، لأن إجلال حرمات الله فى القلوب غاسل للقلوب بماء الحياة الوارد عليها من فوائد الله ، فتخلق الدنيا فى قلوبهم وتصغر الأشياء فيها ، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموعود ، فيوصلها بالمعروف ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ فى إعظام الدنيا والسعى لها وجمعها.

* سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر فى القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال ببهجتها بما يغلب على النفوس من شرهها عليها وعظيم حظها فيها، فالشكر خارج من ذلك فاذا ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها ، وخفض العيش فيما هاج فى القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب، فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هى معقودة فى عقود الايمان ، وموجودة فى أصل العرفان ، لانه لايصح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيده ، ورضى به أنه رب له ومحبة له على كل شئ . إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعه ووضعه وحياته وموته ، فولهت القلوب اليه بضر الفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة فى عقود الايمان كفرض الايمان

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه فى فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ماينفعك ولا تعجز ، فان فاتك شئ فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فانها مفتاح عمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

٥٧٤ — رويم بن أحمد

ومنهم الفطن المكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن عالما ، وبالمعانى عارفا وعلى الحقائق عاكفا ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والأسباب . كان سمى جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمى .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفيد فانى قال سمعت رويما يقول: الأخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك فى زللهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم.

* أخبرنى عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويمًا وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أو السكر ؟ فانزعج رويم كالمغضب فقال : لا والله أو تهدأ هدو الصخر فى قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فمستقر ومستودع). وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والافلاتشتغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبنى على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن على بن حبيش يقول كان رويم يقول : السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين.

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه أبو عمرو العثمانى قال سمعت رويم بن أحمد المقرئ يقول: لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمريدين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الأحوال وأهلها ، والتراخى عن الاعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزا عن بلوغها ، واغترارا بما سمعوه من علوها ، احتجت أن أعلم السبب الذى أوقعهم فى هذه الشبهة ، وأوقفهم فى هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيته سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما عمل فيه الصادقون ، وبذله المحققون. والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال التقوى عمالها وعليها . رضى منهم باسم لاحقيقة تحته تأويهم ، ولامكانا منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعانى داع إلى التبيين لامورهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرتهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لأئمتهم فى تكوين المكونات على اختلافهم فى الاصول ، والمقامات أصلين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الافعال وغيرها من الاجسام

والاعراض لاتخلو من أحد أمرين : إما محدث ظهر إلى الكون بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المخترعات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أدفع الأصل فيما إليه أشارت ودخلت الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المختلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبيح والعدل والجور والخبيث والطيب . وما فرق بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الاعمى والبصير) . وقال . (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) وقال (لايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشآته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة مافضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرئ من عاره وإثمه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفائها وتقتضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذبه إليه ليستعين به فيما يطلبه من حظه ، فمن غلب عليه منها أداه ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فان كان ذلك تأثير العقل انقادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيرها وماطبع عليه من قبول الانفعال . وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكننا من النظر والتصفح والأقدام والاحجام ،سببا للبلاء ومجرى للاختبار الموجب للولاية المظهر للعداوة . ثم رأيت المقامات فى ذلك مختلفة، والأحوال متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل فى العبادة لله جهده فلم يبلغ من ذلك إربه، متعلق بعبادته ناظر إلى مجاهـدته وتحصيل محاسبته لنفسه . وآخر مع جهـده مأخوذ عن أحواله، وقد وصل به آماله وصدقه فى أعماله وأخلص فى قصده واستفرغ جهـده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقة أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم فى مقاماتهم وعظيم طرقهم فى سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم فى تيه مضلة العقول، وتسنم عقاب الحيرة، وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة، فرأيتهم بعين لا يستترعنها متوار فى حجابه، قد خدع المغرور منهم بمكانه ،فمن بين صريع تحت إشارته فى بحر عميق بين علم الجمع والتفريق. فرأيته أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق

وفرقة أخرى قد أنس بالفناء فى مكانه ،واستبطن البقاء مع أهل زمانه، فلا هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فممه فى طغيانه ولم تختلف عليه أحكامه، ولم يعرف الحق من الباطل ،ولا فرق بين المخلوق والخالق ،ولا الفاعل ، والمفعول ،ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن، ولا العاجز من القادر ،فكان كمن (اتخذ إلهـه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقة منهم رأت أنه مكن فى مقامه ولا حت له الأحكام فلم يكن عنده لها مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم فى أنفسهم من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا بالنهى وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ،فلم يمكن



فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء. لتعلقهم بفقد من الوجد ولو حات من وجود الحق هذا المحل لأجرت الأحكام مجاريها ،وسلمت من سكرة المعرفة ودواهيها

وأما الفرقة التى علت بها الأشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الاحوال فى أوقاتها بالوفاء ، والأعمال بالاخلاص والصفاء ، فلم يرتقوا الى مقام قبل إحكام المقام قبله ، ولم يتعلقوا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله ، وينزلوه نزول المتحققين له حتى يعلو الى غاية الأحوال الزاكية ، وتفقهوا بعلمها إلى أن أداهم ذلك إلى علم المعرفة فأذ عنوا لله إذعان المحققين ، وهم فى ذلك كله خالون منها بعلاقة الحق التى عنها نشأت العلوم الزاكية ، غلبت عليهم الحقيقة فى كل ما أثبته عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلسة وطبع منتزع ، إلا بعلاقة الحقيقة الازلية والعين الالوهية والعلوم الربانية ، بما منحت فى ذلك من القوة،وأعطيت فيه من الصفوة وتجديد الوحدانية ، وفناء البشرية ، فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدية لتلك الحقيقة التى أبدعت الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أولياءه إذ يقول : (ليحق الحق ويبطل الباطل) . وقال تعالى :(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه ، ولا صفى من أصفيائه ، إلا ظهر به على كل باطل فقهره ودفعه، وان كان الحق أبدعه واخترعه ، فلم يكن الحق فى مكان فيبقى فيه أثر لباطل ،أو سلطان لأن من أفنى الحق حركاته البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه الآرائية استولى عليه من الحقيقة التى عنها وبها كان التصرف والاختيار والاقدام والاحجام ، والسكون والحركات ، فله علامة موجبة بصحة مقامه وعلوشأنه لايختلف عليه منه الأفعال ولاتضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت منه الافعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره فى أفعاله ، وغلب هواه بهاءه فأسر عقله جهله ، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسعه بالنزول فى حقائقها ، ولاتلحظ مثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق التجريد ، وهو غير موحد وطمع فى التجريد وهو غير مجرد . قد اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعد به بحقيقة . هيهات إن أهل هذه الاشارة ناس لم تبق لهم همة تومى الى ذكر فعل مذموم دون ان يجرى ذلك عليهم بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق فى جميع الاحكام لاتعترضها خواطر البشرية ولايليق فيها فعل الافعال الطبيعية ، لايقولون إلا بالحق ولا ينطقون عن الهوى. بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديدالقوى .

فأما الفرقة التى اغترت بما لم تؤت ولم تفارق العلل المستولية عليهم من حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوقال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء) فهم رهائن أعمالهم لزم كل عبد منهم طائره فى عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) الآية وقال :(كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين. وهم أهل القوة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضاء استلذاذ البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس أن تستوحش من سوى محبوبك. وسئل عن المحبة فقال: الموافقة فى جميع الأحوال. وأنشد:

ولوقلت لى مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقيل له: كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وهمته شقاؤه ليس بصالح تقى ولا عارف نقى

قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسنداً لموافقة اسمه اسمه

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن يزيد المقرىء ثنا إسماعيل بن يحيى التيمى عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال: «رأى النبى صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قدام أبى بكر فقال: ياأبا الدرداء

أتمشي قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ » . قال : فما رئى أبو الدرداء بعد هذا يمشي إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح الخرمي ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جريج مثله.

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط. أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنيد بن محمد - يقول: صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بآدابه وكان له كل يوم ختمة وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فمات قبل أن يختمها . وسمعته يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولا وفعلا ونية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: قرن ثلاثة اشياء بثلاث قرنت الفتنة بالمنية وقرنت المحنة بالاختيار وقرنت البلوى بالدعاوى. وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان فى بسم الله هيبته ،وفى اسمه الرحمن عونه ونصرته، وفى اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال.سبحان من فرق بين هذه المعانى فى لطافتها فى هذه الاسامى فى غوامضها

* سمعت أبى يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول :إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضئ بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل. وسمعته يقول :القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهى المكروه لان المكاره هدايا الجنة الى ابدان الصادقين. ومن فر بنفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه .وقال من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه.

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بآداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة، ومن تأدب بآداب الأولياء فانه يصلح لبساط القربة، ومن تأب بآداب الأنبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعته يقول قال أبو العباس بن عطاء :لم تزل الشفقة بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته، وأقم شخصك فى خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شئ إلى مقت الله والعياذ بالله . فقال: رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعته يقول : من علامات الأولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ،واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ،ومداراته مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ،وما دام ملاحظا لشئ فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية. وسئل عن قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع فى نفسه ، ومضطجع فى دنياه. فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها. والمضطجع فى دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمائة ضعف. وأما المضطجع فى نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين. حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا ممن ثوابه. (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدنى محمد بن على بن حبيش قال أنشدنى أحمد بن سهل بن عطاء.

بالله أبلغ ما أسعى وأدركه * لا بى ولا بشفيع الى الناس
إذا يئست وكاد اليأس يقلقنى * جاء الغنى عجبا من جانب اليأس

قال ابن حبيش : فزدته ثالثا بين يديه :

أعود فى كل أمر جل مطلبه * عندى إلى كاشف الضر والبأس

ل : وأنشدنى ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الازرا
وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لاتحسب المجد تمراً أنت تأكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال وأنشدنى رحمه الله :

ذكرك لى مؤنس يعارضنى * يوعدنى عنك منك بالظفر
فكيف أنساك يامدا هممى * وأنت منى بموضع من النظر

وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الافتقار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا .

۞ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفى ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البلخى ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبى مليح عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم » .

* حدثنا محمد بن على ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبى ليلى قال حدثنى أبى عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال: « قضم الملح فى جماعة خير من أكل الفالوذج فى فرقة » .

۞ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم، ووفاء أقوالهم، فكانت آثارهم فى الاجابة مشهورة، وأوقاتهم بالمشاهد والمسامرة معمورة، صحبوا بشر بن الحارث الحافى وأصحاب معروف الكرخى . حماهم الحق عن التبدل، وحلاهم بخلوة الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين، للوقت مجاهدين: منهم إبراهيم بن السرى السقطى، وبدر بن المنذر المغازلى، وأبو أحمد القلانسى، وخير النساج، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصرى، عداده فى البغداديين .

٥٧٦ — إبراهيم بن السرى

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السرى السقطى يقول سمعت أبى يقول : عجبت لمن غدا أو راح فى طلب الارباح وهو مثل نفسه نواح لا يربح أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم ابن السرى يقول سمعت أبى يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور فى معادها .

٥٧٧ — بدر المغازلى

۞ وأما بدر المغازلى فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء، عرف له أحوال عجيبة .

* حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب أن سهيلا بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة في الأرض .

٥٧٨ — القلانسي

۞ قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة والاحتمال وطيبة القلب والابتذال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .

* سمعت عمر بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيي بن الحسن القلانسي يقول : رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفرلي ما مضى، قال : إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي . قال قلت : يارب فأعني عليه .

* سمعت عبدالمنعم بن عمر يقول قال أبوسعيد بن الأعرابي سمعت الكتاني يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعا شديداً ، ففتح علينا بشيء من طعام فآثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمازح : تكون جملي؟ فقلت : نعم . فكان يوجرني ذلك السويق يحتال بذلك أن يؤثرني على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير في سفرهما . فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع ، ويسقيه ويعطش ، ويؤثره بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ، فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده عليه وهو قائم ، وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت كأني في بيت لايصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لاتعترض على

وأنا الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره. قال أبو سعيد بن الأعرابي : ولقد صحبته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهبا ولا فضة كان يخرجه من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل. وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به.

٥٧٩ — خير النساج

۞ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

* سمعت علي بن هارون ـ صاحب الجنيد ـ يحكي عن غير واحد من أصحابه ممن حضر موته قال: غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله ، فإنما أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به. فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات رحمه الله ، فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك ؟ قال: لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال سألت خيراً النساج :أ كان النسج حرفتك ؟ قال : لا . قلت : فمن أين سميت به ؟ قال كنت عاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلي وقال : يا خير يا آبق هربت مني ؟ ـ وكان له غلام هرب اسمه خير ـ فوقع على شبهه وصورته ، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنايتي . فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلمانه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلي على أن أعمل فأخذت بيدي آلته ، فكأني كنت أعمل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، فقمت ليلة فتمسحت وقمت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت فى سجودى : إلهى لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عنى وعدت إلى صورتى التى كنت عليها ، فأطلقت فثبت على هذا الاسم ، فكان سبب النسج اتباعى شهوة عاهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبنى الله بما سمعت . وكان يقول : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم تنفعه فى وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه فى كل نفس (والله هو الغنى) عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذى يقبل منك مالا يحتاج إليه ويثيب على ما تحتاج إليه .

* أخبرنى الحسن بن جعفر قال أخبرنى عبدالله بن إبراهيم الجريرى قال قال أبو الخير الديلمى : كنت جالساً عند خير النساج فأتته امرأة وقالت : اعطنى المنديل الذى دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال: درهمان . قالت : ما معى الساعة شئ ، وأنا قد ترددت إليك مراراً ولم أرك ، آتيك به غداً إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيتينى به ولم ترنى فارم به فى الدجلة فانى إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟ فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعلى ما أمرتك . فقالت إن شاء الله . فمرت المرأة . قال أبو الخير : فجئت من الغد ـ وكان خير غائبا ـ فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم ترخيراً فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة فى الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت، فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشى نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به فى حياتى، فأجبته إلى ذلك وقلت : نعم .

٥٨٠— أبو بكر بن مسلم

وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عبرت يوماً إلى أبى بكر بن مسلم فى نصف النهار فقال لى : ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجئ إلى ؟ قلت : إذا كان مجئ إليك العمل فما أعمل .

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن على بن خلف البربهارى يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزى فى خلق من الناس ، فكأن أبا بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب فى آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الاخمالا * إن كان حقا فاستمد خصالا
اترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالا
بل كن بها حيا كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصالا
وأنس بربك واعلمن بأنه * عون المريد يسدد النهالا
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالا ؟
لا تأنسن مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالا
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالا
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالا
حاشا مؤمل سيدى من بخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

٥٨١— سمنون بن حمزة

قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصرى ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التى قال فيها :

فليس لى فى سواك حظ * فكيف ماشئت فامتحنى

فحصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه سمنون الكذاب

* أخبرنى عبد المنعم عن أبى بكر الواسطى قال قال سمنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه على . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوى كما تلتوى الحية على الرمل يتقلب يميناوشمالا،فلما أطلق بو له قال :يارب تبت إليك وأنشدت عن جعفر عن سمنون :

أنا راض بطول صدك عنى * ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفا صبرى على * الود ودعنى معلقا برجاكا

ومن أبياته التى امتحن فيها ماحدثناه عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى على بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا على بن غياث البزاز قال أنشدنا سمنون أبو الحسن أوأبو بكر البصرى

أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل فى المذلة للمشتاق من عار

بى منك شوق لوان الصخر يحمله * تفطرالصخرعن مستوقد النار

قد دب حبك فى الأعضاء من جسدى * دبيب لفظى من روحى وإضمارى

ولا تنفست إلا كنت مع نفسى * وكل جارحةمن خاطرى جارى

قال : وأنشدنا أيضا سمنون لنفسه :

شغلت قلبى عن الدنيا ولذتها * فأنت والقلب شئ غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق

وأنشدنى عثمان بن محمد قال أنشدنى أبو على الحسن بن أحمد الصوفى لسمنون :

ولوقيل طأ فى النار أعلم أنه * رضى لك أومدن لنا من وصالكا

لقدمت رجلى نحوها فوطئتها * سروراً لأنى قد خطرت ببالكا

وأنشدنى عثمان قال أنشدنى على بن عبد الله بن سويد قال حدثنى محمد بن حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه فى زرنافقته وعليه جربان من أدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومى فمالى رقاد

* وأنشدنى محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغانى قال أنشدنا سمنون البصرى

أحن باطراف النهار صبابة * وبالليل يدعونى الهوى فأجيب

وأيامنا تفنى وشوقى زائد * كأن زمان الشوق ليس يغيب

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبابكر العجان يقول سمعت سمنونا يقول : إذابسط الجليل غداً بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عينا من عيون الجود ألحق المسىء بالمحسن

* أخبرت عن عمر بن رفيل — وقد لقيته بجرجوايا — قال سمعت أبا القاسم الهاشمى يقول : كنت فى بيت المقدس فى برد شديد وعلى جبة وكساء وأخذ البرد والثلج يسقط ، فرأيت شابا عليه خرقتان فى صحراء يمشى ، فقلت : ياحبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة فتسكنك من البرد ، فقال لى يا أخى سمنون :

ويحسن ظنى أننى فى فنائه * وهل أحد فى كنه يجد القرا

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسى : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لى سمنون : ياأبا أحمد ما ترى ماأنفق هذا وماقد عمله نحن مانرجع إلى شىء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا. وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى مواصلته لنفسه . وكان يقول.مضى الوقت فصار الوقت مقتا وقتك خراب وقلبك فى المحراب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء .

۞ ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كعلى بن الموفق ، وأبى عثمان الوراق ، وأيوب الحمال ، وأبى عبد الله الجلاء رحمهم الله .

كانت بواطنهم بالمشاهدة عامرة، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة، فلم ينقل عنهم غير الأحوال المكنية اللطيفة :

٥٨٢ — على بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدى قال حدثنى أبو عمر عبد الرحمن بن أبى قرصافة العسقلانى قال سمعت أبا القاسم البزاز يقول قال لى على بن الموفق : حججت نيفا وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم، ولأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، ولأبوى. وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى : ياعلى بن الموفق على تتسخى ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك، وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لى عن أبى عبد الله الخواص المصرى قال سمعت على بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتنى أهلى حاجة فخرجت وأنا مغموم بها ، فهتف بى هاتف : ياابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن العباس بن يوسف الشكلى قال سمعت على بن الموفق يقول: حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم، فنزلت وأقعدت واحداً فى محملى ومشيت معهم، فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة، فبقيت أنا، فقالت إحداهن لصاحبتها : ليس هذا منهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم . فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده .

٥٨٣ — أبو عثمان الوراق

§ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل يحمد سيرته . كان للفقر معتنقا ولا يرى الأمساك والادخار . يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول بالايثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدين فى مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقلل ، ويواخى بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوى ، ويواخى بين المتكسب ومن لاحرفة له ، وبين البصير والضرير وبين القارئ وبين من لايقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المكتسب من الكسب . فاذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعا واحداً ، وهو كأحدهم ، إن كان عنده شئ أحضره ، كان لايبيت شيئا ، كان إذا سافر وغزا هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم فى المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فان جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

٥٨٤ — أبو أيوب الحمال

§ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ فأخذ كسرة خبز ففتته فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله فى اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدرى ماقصة هذا العصفور ؟ كان يجيئنى

فى منزلى كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضى منى ما كنت أفعل به فى المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسى أن لا أمشى غافلا ولا أمشى إلا ذكرا ، فمشيت مشية غفلة فأخذتنى عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزالت العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما

٥٨٥ أبو عبد الله الجلاء

ۏ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة . صحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام فى حاله له شبيه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين.

* سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شئ يعرف به كل شئ ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد

* سمعت محمد بن الحسن بن على اليقطينى يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلة فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فان ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أحمد بن على يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحدانى الذات . وقال سمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم فى الطلب . وسمت همم العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شئ سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلة ، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع المحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى وللمحبة ، أنا أريد أن أتعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لابى وأمى : أحب أن تهبانى لله قالا : قد وهبناك لله. فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتى ـ وكانت ليلة مطيرة ـ فدققت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قالا : كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحن من العرب لانرجع فيما وهبنا . ومافتحا لى الباب .

٥٨٦ — ابن أبى الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبى الورد، وقيل أحمد ، فن جلة المشايخ وكبارهم. صحب بشراً الحافى والحارث بن أسد المحاسبى ، وسريا السقطى . محله فى الورع محل شيوخه وأئمته .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبى الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولايشاهدوا ما يسترجون إليه فى المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبى الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفاذ فى الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات .وقال : إذ ولى الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ،وإذا زاد عمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس ،لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الارض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافلة وتضييع فريضة ، وعمل جوارح بلا مواطأة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

❁ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي — من أصله — ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافى بن عمران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئا فلولا أن الملك يأتيني لأكلته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد — إملاء — ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشيا على قدمي فأكرمني وأدناني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخي ومن أنا وأي شيء عندي ، وماأحسن ؟ ثم قال : معك شيء تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين. فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لاقتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي — بمكة — ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتعززت بى ، فماذا عملت فيما لى عليك ؟ قال يارب ومالك على ؟ قال : هل واليت لى وليا ، أو عاديت لى عدوا .

٥٨٧ — صدقة المقابرى

وأما صدقة المقابرى فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالى .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى يحكى عن بعض مشايخه قال: كان صدقة المقابرى من المبالغين فى التحقق ، كان يقول : أتى على عشرون سنة لم أكلم أحداً حتى أومر بكلامه ، ولا تركت بكلامى أحداً حتى أومر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا سعدان قال قال صدقة المقابرى لرجل كان يواخيه ويصحبه: كيف تجدك ؟ فقال إن الذى بى من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابنى من البلاء بقدر مانلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد أبياتا للثقفى :

أما ترى الموتماينفك مختطفا * من كل ناحية نفسا فيحويها
قد نغصت أملا كانت تؤمله * وقام فى ألحى ناعيها وباكيها
وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ماجمعوا منها وما دخروا * من الأقارب يحويه أدانيها
فامهد لنفسك فى أيام مدتها * واستغفر الله مما أسلفته فيها

٥٨٨ — طاهر المقدسى

ومنهم طاهر المقدسى: صحب ذا النون وأعلام النساك من الشاميين وغيرهم.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقى يقول سمعت طاهراً المقدسى يقول ـ وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ ـ فقال : لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد. وكان يقول: حد المعرفة التجرد من النفوس وتدبيرها فى ما يجل أو يصغر. وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقـدس ، والقدس بالأنس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدنى عبد الله بن محمد الدمشقى قال أنشدنى طاهر المقدسى لبعضهم :

أراعى النجوم ولا علم لى * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه * فيضحى الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له عاشق والسلام
بفرط النحول وحب القليل * وحزن مذيب يطول السقام

وقال طاهر : المفاوز عنه منقطعة ، والطريق إليه منطمسة ، توق من علالاته واحذر أماكن الاتصال فانها خدع ، وقف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد :

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق * وأسمعت أذنى فيك ماليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها * لكى لا يقولوا : إننى بك مولع
فلا كبدى تهدأ ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

* سمعت محمداً يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر الفارسى يقول سمعت على بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال طاهر المقدسى : لو عرفت الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا فى أنوارهم ، ولو بدا الأهل الأحوال لاحترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول قال أبو عبيد البسرى : سألت رجلا بالكام : ماالذى أجلسك فى هذا الموضع ؟ قال : وما سؤالك عن شئ إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرنى ماهو ؟ قال : علمى بأن مجالستى مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها . ثم قال أوه ، قد كنت أظن أن نفسى قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب فى مقامى ، لو كنت محباله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله فى أرضه مستأنسون بخلقـه يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بى

صحية وقال : يا مخـدوع لو شممت رائحة الحب وعاين قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتني. قال: فوالله ما سمعت له كلاما بعدها وخفت . فخفت أن يسبق إلى الظن من الناس فى قتله فتركته ومضيت ، فبينا أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقـالوا : ما فعل الفتى؟ فكنيت عن ذلك فقالوا: ارجع فان الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يمطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحـد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : عـلمونى شيئا . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

۞ قال الشيخ : كذا حـدثناه العثمانى عن البسرى . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادى ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكأنى لم أعبأ به، فالتفت إلى فقال :

لا تنأ عنى بأن ترى خلقى * فانما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

٥٨٩ — نصر الصامت

۞ ومنهم المبالغ فى الرياضة المتابع فى السياسة قمع هواه وكفى عناه العابد القانت المعروف بنصر الصامت.

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كلمت فيها أحدا فسمى الصامت ـ أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن على بن الوليد الفسوى ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبى قلابة عن عائشة قالت .« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ».

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن عمر عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

٥٩٠ محمد بن إبراهيم البغدادى

* ومنهم المتوكل السايح والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا،شيخ القوم ولسانهم فى المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعانى الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء السر ، يحث على تصحيح الأعمال والتخفف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث،وكان يقول لايكون الصوفى صوفيا حتى لايسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادى. كان مولى عيسى بن أبان القاضى ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثنى أبو بكر الخياط الصوفى قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينا أنا أسير ذات ليلة والنوم فى عينى إذ وقعت فى بئر فرأيتنى قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقها وطولها فجلست فيها. فبينا أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه: لانجوز ونترك هذه فى طريق السابلة والمارة . فقال

الآخر فما نصنع ؟ قال : نطعمها قال فبدرت نفسى أن تقول أنا فيها فتوقفت فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟ فسكت ، فمضيا ثم رجعا ومعهما شئ جعلاه على رأسها غطوها به . فقالت لى نفسى : أمنت طمها ولكن حصلت مسجونا فيها فمكثت يومى وليلتى ، فلما كان الغد نادانى شئ يهتف بى ولا أراه : تمسك بى شديدا ، فظننت أنه جنى فمددت يدى ألتمس ماأريد أن أتمسك به فوقعت يدى على شئ خشن فتمسكت فعلاها وطرحنى فتأملت فوق الارض فاذا هوسبع، فلما رأيته لحق نفسى من ذلك مايلحق من مثله، فهتف بى هاتف : ياأبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ماتخاف

قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت فيما رويته عن عمرو بن نفيل عن الشبلى وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه قال: حدثنى أبو بكر الكتانى قال قال أبوالأزهر وجماعة من إخواننا : اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم ينفتح فقال لهم أبو حمزة: تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلافتحته فانفتح. وكان يقول : اللهم إنك تعلم أنى من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أن فقرى إليك بمنى هو غيرك فلا تسد فقرى. وكان يقول : إذا صاح الحب الدنيا فانما ذاك شيطان يصيح فى جوفه . وحكى لى عبد الواحد بن بكر قال حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملى يقول : تكلم أبو حمزة فى جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال :لبيك لبيك. فنسبوه إلى الزندقة وقالوا : حلولى زنديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع : هذا فرس الزنديق . فذكر أبوعمرو البصرى قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال .

لك من قلبى المكان المصون * كل صعب على فيك يهون

* وأخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه عن أبى بكر الكتانى قال سمعت أبا حمزة يقول :لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله . وحكى

عنه خير النساج قال قال أبو حمزة : إنى لأستحى من الله أن أدخل البادية على شبع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعى زاداً تزودته. وسئل عن الأنس فقال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق .وكان يقول: من استشعر الموت حبب إليه كل باق و بغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه. وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره. وإن أنزلك الجنان ، فنى الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ماوقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالأكل والشرب، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أيفزع المحب إلى شئ سوى محبوبه ؟ فقال لا إنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاق الملاق شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع

وكان يقول:من نصح لنفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطنا،والعارف يخاف زوال ماأعطى ،والخائف يخاف نزول ماوعد ، والعارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

٥٩١ — حسن المسوحى

۞ ومنهم حسن المسوحى كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .

* سمعت أبا عمرو العثمانى وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول فى العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوى إليه .وكان يأوى باب الكناس فى مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلق يوما فى مسجده فكظه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قيمص فضة يتخشخش، ولها ذؤابتان ، فجلست عند رجلى فقبضت رجلى عنها فمدت يدها ومست رجلى فقلت لها : ياجارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ماأنت عليه ـ .

٥٩٢ — أبو عبد الله البراثى

۞ ومنهم أبو عبد الله البراثى صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية، من كبار المشايخ ومتقدميهم.

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثنى عنه العثمانى ثنا أحمد بن مسروق حدثنى البرجلانى قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته، هيهات هيهات، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد. وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله فى طاعته.

* أخبرنا محمد فى كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثنى حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم، وبالرضا عن تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره. وكان يقول: كرمك سيدى أطمعنا فى عفوك، وجودك أطمعنا فى فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم. وكان يقول اما بينك وبين ملاقاة السرور ومجالسة الابرار فى كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض. ثم يبكى ويقول: وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكى.

٥٩٣ — أبو شعيب البراثى

۞ ومنهم أبو شعيب البراثى ذو الأحوال العالية من متقدمى شيوخ بغداد.

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان أبو شعيب البراثى أول من سكن براثى فى كوخ يتعبد فيه فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا، كانت ربيت فى قصور الملوك فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هيئتك وتجردي مما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت. فتجردت عن كل ماتملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فتزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النـدى . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لانى سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجعل اليـوم بيني وبينك حجابا وأنت غدا فى بطنى » فما كنت لأجعل بيني وبينها حجابا . فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

٥٩٤ — بنان البغدادى

ومنهم بنان البغدادى وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أمارا وللاديان ذكاراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعروف فوجـد عليه فأغراه أبو عبدالله القاضى عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول :كان سبب دخولى مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فامر أن يلقى بين يدى السبع فجعـل السبع يشمه ولايضره ، فلما أخرج من بين يدى السبع قيل له :ماالذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر فى اختلاف الناس فى سؤر السباع ولعابها. واحتال عليه أبو عبيد الله القاضى حتى ضرب سبع درر فقال:حبسك الله بكل درة سنة ، فحبسه ابن طولون سبع سنين .وحكى أبي عن أبي على الروذبارى قال سمعت بنانا يقول : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بى هاتف نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك ؟

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ماطمع والعبد حر ماقنع.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره مايضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر انالهروى يقول سمعت الرقى يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمر بيدك إن نصحت صافوك، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدى بصاحبه إلى ركوب الفواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفى ثنا بنان ـ بمصر ـ ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثنى محمد بن خفتان ثنا يحيى بن أبى زائدة عن بنان عن قيس عن أبى بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا على بن سعيد ثنا بنان الصوفى ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى ثنا يحيى بن أبى كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب : تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا ثم النجاء النجاء »

٥٩٥ — إبراهيم الخواص

ومنهم المتبتل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص . له فى التوكل الحال المشهور والذكر المنشور

* سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الأنصارى يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لابليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .

* وسمعت أبا بكر يقول سمعت محمداً يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط لفقره صائنا له محتاطا لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته فى القلة وتعذيبه فى الكثرة، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضد مافيه الخليقة يرى ماهو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسرورا بفقره فرحا بضره ، مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه بجهده ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها فى قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلا ولا يبغى عنه حولا ، فمن نعوتهم اثنتى عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق فى الاشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا لمواضع المداوة لايدعون النصيحة لجميع المسلمين . والثامنة كانوا فى مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بمعرفة الله مشتغلين. والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس مالهم . والثانية عشر كانوا فى الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحدا. فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله، ورجل قائم لله بلا سبب، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلبا فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غد ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال: ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله، والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء . وعلامة صدقه فى ذلك أن يجد للمنع من الحلاوة مالا يجد للعطاء ، لايعرفه غير بارئه الذى خصه بمعرفته وأياديه، فهو لا يرى سوى مليكه ولا يملك إلا ما كان من

تمليكه ، فكل شئ له تابع ، وكل شئ له خاضع . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : من أراد الله لله بذل له نفسه وأدناه من قربه ، ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طويل الضر يفنيه الشفاء
سرائره بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرنى محمد بن نصير فى كتابه وأخبرنى عنه أبو الفضل الطوسى قال : جئت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فاذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفى التلاقى راحة * هل يشتفى خل بغير خليله

قال وسمعت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصارى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسلطين مأمورين يزيل عنه خوفهم ويقيم فى قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الأزدى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول :دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم:عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الاذكار، وبذكرها تستجلب الانوار عليها وقع الخطاب وهى المخصوصة بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصارى يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الأخلاص وجلاء القلب وحضوره للعمل ،والغنى يعمل على كثرة الوساوس وتفرقة القلب

فى مواضع الأعمال . والفقير ضعف بدنه فى العمل قوة معرفته وصحة توكله ، والفقير يعمل على إدراك حقيقة الإيمان وبلوغ ذروته، والغنى يعمل على نقصان فى إيمانه وضعف من معرفته. والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به، والغنى يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقير يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ، والفقير يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقير فوق ما يقول والغنى دون مايقول. والناس رجلان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب بالسعى فى مصلحته ، والعبد طرح نفسه فى ظل الربوبية وكان من حيث العبودية، وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له. والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين فعظم خطر ما أوصلهم إليه وجل قدرما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل ويالذة وصل لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف وفى ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لاعيونهم * ترى ماعليهم من قضاياه قد يجرى
جوارحهم عن كل لهو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله فى أهل أرضه * ملوك كرام فى البرارى وفى البحر
رؤوسهم مكشوفة فى بلادهم * وهم بصواب الأمر أسبابهم تجرى
عدول ثقات فى جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الامر والبعد فى الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصار كمن فى المهد ربى وفى الحجر
وياحسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه فى نفسه وهو لايدرى

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته، وسائر الناس تحملهم بطونهم، ومن نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته فى مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته. قال والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتى الله به فى وقته الذى وعد ، وإنما يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أولمن صبر، والصبر ينال بالمعرفة وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى :(وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن

قال إنى جاعلك للناس إماما) فالجزاء إنما وقع له عليه السلام بعد ماأتم حمل البلوى. قال وسمعت أبا إسحاق يقول : الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس إباحة ،وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب إنما تبطئ على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فاذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم .وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياطة من العبد لنفسه وأهله وولده . وكل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرازق قائمة فى قلبه فانه لايفلح ولا ينفذ فى توجهه .قال وسمعت أبا إسحاق يقول : علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله فى شئ من ملكه ،ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة ،فمن لم يكن على هذه الأحوال فانما هو على الأسماء والصفات. قال وسمعته يقول : التوكل على ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة ،لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه ، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ماحكم عليه ، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محبا لكل مافعل به موافقة له.

قال الشيخ: كان أبو إسحاق من المحققين فى التوكل المنخلعين من حظوظهم التاركين لاحكام نفوسهم . فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه . من ذلك ما أخبرنيه عبد الواحد بن بكر حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا بكر الحربى يقول قلت لابراهيم الخواص : حدثنى بأحسن شئ مر عليك فقال : خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت فيما بينى وبين الله تعالى ألا أذوق شيئا أو أنظر إلى القادسية ، فلما صرت بالربذة إذا أنا بأعرابى يعدو وبيده السيف مسلول وبيده الاخرى قعب لبن . فصاح بى يا إنسان فلم ألتفت إليه ، فلحقنى فقال : اشرب هذا وإلا ضربت عنقك . فقلت : هذا شئ ليس لى فيه شئ فأخذت فشربته فلا والله ما عارضنى شئ بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية .

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم

الخواص يقول: ركبت البحر وكان معى فى المركب رجل يهودى فتأملته أياما كثيرة لاأراه يذوق شيئاً ولايتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشئ وهو ملتف بعباء مطروح فى زاوية ولايفاتح احدا ولا ينطق ، فسألته وكلمته فوجدته مجردامتوكلا يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتى بأ كمل بيان. فلما أنس بى وسكن إلى قال لى: ياأبا إسحاق ان كنت صادقا فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعبر إلى الساحل ـ وكنا فى اللجج ـ فقلت فى نفسى :واذلاه إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له: قم بنا، فما كان بأسرع بأن زج بنفسه فى البحر ورميت بنفسى خلفه فعبرنا جميعا إلى الساحل، فلما أن خرجنا قال:ياإبراهيم نصطحب على شريطة ألاناوى المساجد ولا البيع ولاالكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب فى فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لى شيئاً ، ثم أتانى شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف فى منديل فوضعه بين يدى وقال لى : كل وغاب عنى فلم أر له أثرا ، فقلت لليهودى : هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لى : ياإبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذى لكم أحسن وأصلح وأظرف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه : ماهذا التأوه ؟ فقال : أوه ، كيف يفلح من يسره مايضره ؟ ثم أنشأ يقول :

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأحوجنى طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أيامى من الناس آيسا * لعلمى بصنع الله من حيث لاأدرى

وذكر خير النساج قال قال لى إبراهيم الخواص : عطشت عطشا شديداً بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى وجدت برده على فؤاى ففتحت عينى فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط على فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح أظنه قال من ذهب

أو من جوهر ـ فسقاني منه شربة وقال لي : ارتدف خلفي فارتدفت،فلم يبرح من مكانه حتى قال لي: ماترى؟قلت: المدينة.قال: انزل واقرأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .

* يحكى عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في التوكل اقتصرنا منها على ماذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فالالطاف عنه لاتنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

٥٩٦ — أبو الله عبد خاقان

۞ ومنهم من يسبي بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان وكان ذا بيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .

* سمعت والدي قال سمعت جعفر الحذاء الشيرازي يقول ـ وذكر خاقان ـ فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازي قال : كان أبي أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فمر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين ـ وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم ـ فجذب قلبي وقمت إليه وسلمت عليه ، ومعي دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل على ، فقلت في نفسي :ضيعت الدينار فانه مهوس، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبلة يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشترى طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا ياأستاذ. قال : شاب ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا ،وقد فعل .فلم أتمالك أن قعدت بين يديه وقلت : صدقت ياأستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

٥٩٧ — ابراهيم المارستاني

* ومنهم المعلم المفهم ،أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحانيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلا فمال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

* أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثمانى ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلى قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستانى رسالة فيها : ياأبا إسحاق لا ضيع الله ميلى إليك ، ولا إقبالى عليك أنا عليك عاتب واجد ، ولما تقدم من فعلك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أويكون بطاعتك له عليك مهيمنا وربا ، يتخولك ببعض مايعطيك ، ويمتهنك بيسير ما يزريك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تغرق فى خلجان بحرها ، أو تهلك فى بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لى من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لى عنى ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدى بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لى عنى بما قصر له به شكرى ، بادئا فى ذلك بالحمد والجود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعرى أبا إسحاق كيف معرفتك بما جددلك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطب فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تمهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك فى وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فعلك ، والاجتهاد فى بلوغ الاجر من عملك ، فكن له بأفضل ما هيألك عاملا ، وعليه به فى سائر أوقاتك مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضارعامعترفا ، فان ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بأحكم الوثائق . فان التأويل كالصفاء الزلال الذى لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المنسوبين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل واستيلاء ذلك على عقولهم، وهم فى ذلك على وجوه شتى، وإنى أعيذك بالله وأستعينه لك، وأعيذك به من ذلك كله، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته، وواقية من واقيته وإحسانه. وبعد يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعاك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغى أن تكون مباينتك له وهجرانك، وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه؟ وحقيق عليك ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون من المقبلين على الدنيا معرضا، وأن تكون لهم فى بلائهم إلى الله شافعا، فذلك بعض حقك لك، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا، وفى استنقاذهم وافدا، فتلك حقائق العلماء، وأماكن الحكماء. وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده، وأعمهم نفعا لجملة خلقه. جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص إليه وأقربهم فى محل الزلفى لديه.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكى عن أبى محمد الجريرى قال سمعت أبا إسحاق المارستانى يقول: رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات — وأحصاها بيده — اللهم إنى أسألك الاقبال عليك، والاصغاء إليك، والفهم عنك، والبصيرة فى أمرك، والنفاذ فى طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة فى خدمتك، وحسن الأدب فى معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

٥٩٨ — أبو جعفر المجذوم

* ومن الاتقياء الابرياء، والضعفاء الاقوياء، الاخفياء الاولياء المجذوم أبو جعفر. كان مسكينا خاضعا، فكان الحق له معينا صانعا.

* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول: كان يصحبنى كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم — لمعرفتى بالطرق والمياه — فكنت أتولى القيام بأمرهم فعزمت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبنى أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلا مجذوما مبتلى فى المحراب فسلم

على وقال : ياأبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاظا عليـه فقلت : نعم . فقال لى : فالصحبة فقلت فى نفسى : هربت من الاصحاء الاقـوياء ابتلى بمجذوم مبتلى فقلت : لا . فقال لى : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لى : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القـوى . فقلت نعم ـ كالمنـكر عليـه ـ فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدها فاذا الشيخ جالس فى المحراب فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوى . فاعترضنى الوسواس فى أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرعاء مع الصبح فـدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لى : ياأبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القـوى . قال : فبادرت إليـه ووقعت عـلى وجهى بين يديه ، وقلت : المعذرة إلى الله وإليك . فقال لى : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هـو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قـد حلفت وأ كره أن أحنثك . قلت :فأراك فى كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال :فطار عنى ما كان من التعجب والجـزع ، وما كان بى إلا أن يجمعنى وإياه المنـازل ، فكنت ألقاه فى المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره ، فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبى بكر الـكتانى وأبى الحسن المزين وغـيرهما ، فاستحمقونى وقالوا : ذاك أبو جعفر المجذوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلطف له وأعلمنا لعلنا نراه . فقلت : نعم . فطلبته بمنى وعرفات فلم أره ، فلما كان يوم النحر وأنا أرمى الجمرة جذبنى إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ، فلحقنى من رؤيته أن صحت وغشى على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد الخيف وأخبرت أصحابى فعاتبونى . فـكنت أصلى يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدى فجذبنى إنسان من خلفى فالتفت فقـال : ياأبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لـكن أسألك الدعاء لى . فقـال : سل ماشئت . فسألت الله ثلاثا فأمن على دعائى وغاب عنى فلم أره . قال منصور : فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدها قلت : رب حبب إلى الفقر . فليس

شئ أحب إلى منه ، والثانى قلت: اللهم لا تجعلني أبيت عندى ما أدخره لغد ، فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شئ أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك فى النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن يمن الله على بالثالثة إن شاء الله .

٥٩٩ — أبو عبد الله المغربى

* ومنهم أبو عبد الله المغربى . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ، قيل إنه توفى عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سينا ، عند قبر أستاذه على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى — بمكة — يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول :أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل:قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون فى صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يغتمون . وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله عباد منحهم نعما تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخمل ذكرهم. وكان يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات . وكان يقول: الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق عزاً غنى تذلل لفقير أوحفظ حرمته . وقال : الراضون بالفقر هم أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورثانى لأبى عبد الله المغربى :

يامن يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
ان كان ذنبي اليك حبي * فانني منه لا أتوب

٦٠٠ — عبد الرحيم بن عبد الملك

۞ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المتحققين الواثقين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

* ذكر لى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بحذائه ، فلما أمسينا قلت له : أى شئ تريد حتى أحمله وتأكل ؟ فسكت عنى فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فعاتبت نفسى وقلت : يافضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغنيت عن ذلك . ورجعت مغتما إلى المسجد ، فاذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فاذا على رأسه زنبيل فحطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذ الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لا تمسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، فحلفت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : ياسيدى أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

٦٠١ — محمد السمين

۞ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المكين ، المعروف بمحمد السمين .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيامى مجولا أحمل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس فى غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا ، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم ، فرأيت نفسى مروعاً تضطرب ، فكبر ذلك على فوبخت نفسى ألومها وأقول لها : أين ما كنت تدعينه من الشوق ؟ وأعاتبها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت ؟ فبينا أنافى عتابى وتوبيخى لها وقع لى أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابى واتزرت ودخلت البحر فاغتسلت فأعطيت قوة وذهب عنى الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بى العزيمة فخرجت ولبست ثيابى وأخذت سلاحى وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسى شيئاً ، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم ، فكبرت تكبيرة فسمع العد وتكبيرتى وقدروا أن كميناً للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين ، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل ، وجعل الله ذلك التكبير سبباً للفتح والنصر.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول سمعت مؤملا المغازلى يقول : كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل، فبينا نحن فى برية نسير إذا زأر السبع من قريب فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتى ، وهممت أبادر ، فضبطنى محمد وقال : يا مؤمل ، التوكل ههنا ليس فى مسجد الجامع .

٦٠٢ — محمد بن سعيد القرشى

ۿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشى، ذو البيان الشافى واللسان الموافى .

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثمانى يقول قال أبو عبد الله القرشى — فى كتابه شرح التوحيد فى نعت المتحقق بالله فى وجده به — : إن لله عباداً اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه ، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ، ومخزون علمه ، أبانهم عن أوصافهم المنتشئة عن طباعهم ، ولم يردهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ، ولم يخرجهم إلى المرسوم من

حكمة حكمائهم، بل كان هو لسانهم الذى به ينطقون، وبصرهم الذى به يبصرون، وأسماعهم التى بها يسمعون، وأيديهم التى بها يبشطون، وقلوبهم التى بها يفكرون، وبه فى جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول فى ذواتهم، وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم. قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى كل معهود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك فى ظهوره، وحققهم به فلم يطلبوا الادراك فى تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء. فلم يجعل للعلم إلى كيفيته سبيلا، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا، بل جعل فى الأصول وحكم المعقول على صحة ذلك علما ودليلا، ليهديه الحق إلى ذى العقل الأصيل، والسالك فى الوجه الجميل، وذلك قول السيد الجليل فى ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما زاغ البصر وماطغى)

(وقوله ما كذب الفؤاد مارأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى) فقال ابن عباس — وهو من المختصين بالحكمة فى التنزيل — وأسماء بنت أبى بكر: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وكذلك رواه أنس وغيره. وأقول فى ذلك:

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها حقايليق ويرجع
وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
فأشهدنا مالا يحد ظهوره * وليس لهعلم به اللفظ يصدع
فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
كذا من يجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثنى أحمد بن سعيد قال سمعته أبا عبدالله القرشى وسئل عن البكاء الذى يعترى العبد من أى وجه يعتريه؟ فقال: الباكى فى بكائه مستريح إلى لقائه، إلا أنه منقطع راجع مما كان بينه وبينه، فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدى دموعها * وأسعدها قلب حزين متيم
فنوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائى منكم غير ماأرى * فقد حل بى أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لحظ وصف قد يبيد ويهدم
ولكننا لا نشتكى ضر مابنا * ونستره حتى يبين فيعلم

قال وسمعت أبا عبد الله القرشى وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته ، فاذا استولى عليك من مشهد الحياء عين المشاهدة رجعت إليه به .

٦٠٣ — على السامرى

ومنهم القارئ التالى السارى إلى المعالى الموافق للبارى ، على بن الحسين السامرى : ثابت فى قصده واف بعهده

* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : ذكر عمر بن ملكان عن أبيه قال : كان بينى وبين على السامرى مؤاخاة ، فلما قبض كنت أتمنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيته فى بعض الليالى فى زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : ياأخى عهدى بك ولم يكن بعينيك بأس ، فارقتنا وعيناك صحيحتان فما بال التى أغمضتها ؟ قال : اعلم أنى كنت فى بعض الليالى أقرأ كتاب الله فمرت بى آية وعيد فأشفقت هذه ـ يعنى عينه الناظرة ـ فبكت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبتها فقلت لها : مابالك لم تشفقى شفقة أختك هذه ؟ وقلت لها فى عتابى لها : وحبى لمحبوبى لئن أباحنى منه مناى لأمنعنك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء بما قلت . فقلت له : ياأخى فهل قلت فى ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكت عينى غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
فجازيت التى جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وعاقبت التى بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

٦٠٤ — أبو جعفر الحداد

ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر فى التزود والاجتهاد ، صحب أباتراب وأكابر العباد .

* أخبرنى عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنى أبو عبد الله الحضرمى قال : مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل فى كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلاتين ـ المغرب والعشاء ـ فيتصدق مايفطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هى أول خاطر فلا معارض، فان اعترض فيها معارض بشئ يزيل المعنى فليست بفراسة ، فان ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالساعلى بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب، فانتهى إلى أبو تراب فقال لى : ماجلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظرمايغلب على فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوى ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦٠٥—٦٠٦— أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

§ ومنهم المعروفان بالمزينين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جميعا من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدى يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمته ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهانى ـ بمكة ـ يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبى عمران الهروى يقول حكى أبو نصر الهروى قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول:دخلت البادية على التجريد حافيا حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربذة ، فخطر بقلبى أنه مادخل العام البادية أحد أشد

تجريداً منى ، فجذبنى إنسان من ورائى وجعل يقول: ياحجام كم تحدث نفسك بالأباطيل ؟ فردنى إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المزين: إن الذى عليه أهل الحق فى وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك . فمن أدرك موجوداً معلوما فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوحدانية التى هى نعت ذاته ، ليس كمثله شئ وهو شئ ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرده بالأولية والأزلية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦٠٧ — أبو أحمد القلانسى(١)

* ومنهم الحفى المؤانسى أبو أحمد القلانسى. كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة.

* اخبرنا عبد المنعم بن عمر — فيما قرأت عليه — قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابى يقول سمعت محمد بن على الكتانى يقول قال منبه البصرى: سافرت مع أبى أحمد القلانسى فجعنا جوعا شديداً ففتح علينا بطعام فآثرنى به ، وكان معنا سويق فقال لى كالمازح : تكون جملى ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرنى ذلك السويق يحتال بذلك ليوصله إلى ويؤثرنى على نفسه .

وروى عن أبى أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرمونى فقلت لبعضهم ليلة : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وقيل لأبى أحمد القلانسى علام بنيت المذهب؟ قال : على ثلاث خصال: لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا فى جميع ما نأتى . وكان من دعائه لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذى يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعمال وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهد فى فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

---

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور فى ص ٣٠٦ وأعيدهنا لبسط الكلام مما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والايثار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسيرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه وينزلون بها فى قربه

٦٠٨— أبو سعيد القرشى

۞ ومنهم أبو سعيد القرشى . كان بالملل والآفات عارفا ، وعنها ناهيا وواقفا .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فاذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه فى قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالأمل ، والأمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار. قال تعالى (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) .

٦٠٩— أبو يعقوب الزيات

۞ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيعة بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات فى جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجئ إلى ؟ فقلت له: إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نكون عنه منقطعين . فسألته فى التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابنى وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزنى عن الجواب وعندى شئ . فقلت : ماقولك فى رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق، ترى له مجالسة الناس ؟ قال: إن كنت أنت فنعم وإلا فلا.

* وحكى عنه أبو سعيد الخراز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله !! مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها ، فبم يتنغم ؟ فبم يترنم ؟ فبم يناجي ربه ؟ أما علمت أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٠ — أبو جعفر الكتاني

* ومنهم أبو جعفر الكتانى . كان بذكره متنعما ، ولساعاته مغتنما ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

* سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكى عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرنيه — في كتابه — قال : سألت أبا جعفر الكتانى : كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟ فقال : كثيرا . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة مرة فقال بيده هكذا — أى قريبا منه — وكان له كل يوم ختمة يختمها مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوما للتطهر — وكان قد كف بصره — فوقع فى المستحم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتعرف المؤذنون والمجاورن حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فمنعته علته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائرا فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها فى القبر فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبي صلى الله عليه وسلم فى نومه فقال : يا أبا جعفر وصلت الرقعة وقد عذرناك

* وحدثنى عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الكتانى يقول : إنى لاعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا يرجع إلى شئ من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعوفى فهتف به هاتف فقال : ياهذا لو عقدت هذا العقد فى المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعفى عنهم ورحموا . فانتبه فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

٦١١ — أبو بكر الزقاق

* ومنهم أبو بكر الزقاق. كان مؤيداً بالالطاف والارفاق

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت محمد بن داود الرقى يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول: كان سبب ذهاب بصرى أنى خرجت فى وسط السنة أريد مكة وفى وسطى نصف جل وعلى كتفى نصف جل، فرمدت إحدى عينى فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع والدم يسيلان من عينى وقرحتى، وأنا من سكر إرادتى لم أحس به، وإذا أثرت الشمس فى يدى قلبتها ووضعتها على عينى، رضاء منى بالبلاء، وكنت فى التيه وحدى، فخطر بقلبى أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة. فهتف بى هاتف من شجر البادية: ياأبا بكر! كل حقيقة لاتتبعها شريعة فهى كفر.

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول قال أبو على الروذبارى يحكى عن أبى بكر الزقاق قال: بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت إلى عسفان واستضفت حيا من أحياء العرب، فوقفت على جارية حسناء فنظرت إليها بعينى اليمنى فأخذت بقلبى، فقلت لها: قد أخذ كلى كلك فما فى لغيرك فضل. فقالت: ياشيخ بك نقبح الدعاوى العالية، لو كنت صادقاً لذهبت عنك شهوة اللبن. فقلعت عينى التى نظرت بها إليها. فقالت: مثلك من نظر لله. فرجعت إلى مكة فطفت سبعا فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له: يانبى الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال: يامبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية، ثم تلا يوسف (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت، وإذا عينى المقلوعة صحيحة. وكان يقول: ليس السخاء عطية الواجد المعدوم، إنما السخاء عطية المعدوم للواجد، وكان يقول: منذ ثلاثين سنة ما عقدت عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفى به فيكذبنى على لسانى.

٦١٢ — أبو عبد الله الحضرمى

§ ومنهم أبو عبد الله الحضرمى. كان للعلائق مفارقا، وبالحقائق ناطقا.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتعش يقول : سألت أبا عبدالله الحضرمى عن التصوف ـ وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام ـ فأجابنى من القرآن فقال : (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فقلت: فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدنى . قال (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

٦١٣ — [عبد الله الحداد

۞ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى يعرف بالحداد . كان عن حظه حائدا ، ولمشهوده شاهدا.

* سمعت نصر بن أبى نصر العطار الصوفى يقول سمعت محمد بن داود الدينورى يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحرية باطنا من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء، والاشارة يعرفها الحكماء، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلوى. ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الأغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له فى قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى مالا نهاية. وأحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئا . فلولا فضله ورحمته لعاينت الانبياء عليهم السلام فى مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالا وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » فمن رأى لنفسه بعد هذا حالا أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف] (١) .

---

(١) زيادة من ز

٦١٤ — أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرعاية . كان للمكارم فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح ونظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول — وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » — قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بافطار ، ولا تقبلوا عليه بصوم ، ليكن صومكم كافطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها مشرقة ، فمن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح بأنوارها دلته على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ، والرعاية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرعاية باطنان . فبالسياسة الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعاداتها ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر . والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة . وميراث الرعاية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتنوا بها .

٦١٥ — أبو نصر المحب

ومنهم أبو نصر المحب — بغدادى — كان للعروض بذولا ، وعن العوائق محولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فمشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نذاً له .

٦١٦ — أبو سالم الدباغ

ومنهم أبو سالم الدباغ — كان من المتحققين والمجتهدين . صحب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : أقرأ عليك يارسول الله؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعذت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يارسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجمك الناس بالحجارة .

٦١٧ — أبو محمد الجريرى

ومنهم أبو محمد الجريرى — كان للأثقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، وللمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبى يقول سمعت أبا

محمد الجريرى يقول . رأيت فى النوم كأن قائلا يقول لى : لكل شئ عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن وضع الحكمة فى غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت على بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبى محمد الجريرى : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟ فقال: هيهات مامنها بد ، ولكن يقع الحمل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تدبيره فى ملكه ، ثم كلامه الذى يستوفى كل شئ .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول : قوام الاديان ودوام الايمان وصلاح الابدان فى خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتماء . فمن اكتفى بالله صلحت سريرته ومن اتقى مانهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتمى مالم يوافقه ارتاضت طبيعته . فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وعاقبة الاتقاء حسن الخليقة ، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريرى : من توهم أن عملا من أعماله يوصله إلى ماموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فالا ينجى من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبرى يقول قال رجل لابى محمد الجريرى : كنت على بساط الأنس ففتح لى الطريق إلى البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامى فكيف السبيل إليه ؟ دلنى على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : ياأخى الكل فى قهر هذه الخطة ، لكن أنشدك أبياتا لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

٦١٨ — ابن الفرغاني

۞ ومنهم الواسطى محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغانى . صحب الجنيد والنورى ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبدالله الواعظ يقول سمعت أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغانى الواسطى بمرو يقول : شاهد بمشاهدة الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعته يقول : الاسر على وجوه أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظه أو لفظه هم الفساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللاعراض على القلب خطر فهو محجوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون إلا لمظم الاعراض فى سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك الصادق فى ورعه ، والحكيم فى آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن على السيارى يقول سمعت خالى أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطى يقول: كائنات محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعتراض السريرة لها رعونة . قال : وسمعت الواسطى يقول : الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الابد بما جريا فى الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم . فانى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والاكمام المقصرة ، والأقدام المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لايأمن أن يكون ذلك مكراً .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمى يقول سمعت أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطى يقول : الذاكرون فى ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكره ، لأن ذكره سواه . وكان يقول : مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل بإبقاء القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وسمعت أبا أحمد الحسنونى يقول قال أبو بكر الواسطى : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق . والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر والصغائر . والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة .

٦١٩— أبو على الجور جاني

۞ ومنهم الحبر الربانى ، الحسن بن على أبو على الجورجانى ـ له البيان الشافى ، والكلام الوافى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الجورجانى يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد. وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة . فالخائف لايستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور والمحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازى يقول سمعت أبا على الجورجانى يقول فى البخل : هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء. والخاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخيل بلاء على نفسه ، وخاسر فى سعيه وملوم فى بخله .

٦٢٠— أبو عبد الله السجزى

۞ ومنهم أبو عبد الله السجزى ، المعتبر الفكرى

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابورى ـ صاحب عبد الله بن

منازل ـ يقول سمعت أبا عبد الله السجزى يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائبا ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضرا . وقيل لأبى عبد الله : مايدفعك عن لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل فى حمل أثقال الفتوة . فقيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعـذار الخلق وتقصيرك ، وتمامهم ونقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وفاجرهم . وكمال الفتوة هو أن لايشغلك الخلق عن الله .

٦٢١ — محفوظ بن محمود

§ ومنهم المذعن للمعبود ، الواثق بالودود ، النيسابورى محفوظ بن محمود

* سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : التائب الذى يتوب من غفلاته وطاعاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانـك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين

٦٢٢ — ابن طاهر الأبهرى

§ ومنهم الأبهرى أبو بكر بن طاهر ظهر من حجابه الســاتر ، وغمر فى جنابه العامر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الاياس عنه موضوعة ، بسط لسانه فى وجود الموجود وكرم المنعم المحمود

* سمعت أبا نصر النيسابورى يحكى عن عبد العزيز الابهرى قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العـالمين به حجب الاستار وأطلعهم عـلى طويات مخزونات الأسرار ، وأمدهم بمواد المعارف والانوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسراره متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الامور مشرفون ، لايقدح فى قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان . لأن بصائر الحقيقة لهم لامعة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لائحة ، ائتمنهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطاياه ، فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، فحماهم من الغفلة والفتور ، ففنيت صفاتهم بوجـود شهوده ، فليس لهـم عنه مغيب ، وعليهـم فى كل أحوالهم منه رقيب .

* سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهرى : كان عبد الله بن طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إنى لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت أن تنجو منه بعملك فالى حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى من عمل يظهر به شرفى . وقال : قوم سألوا الله بألسنة الأعمال ، وقوم سألوه بألسنة الرحمة، فـكم بين من سأل ربه بربه ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس من رجا ربه بجوده كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ماقدر طاعة نقابل بها نعمه ، وماقدر ذنوب نقابل بها كرمه ، إنى لأرجو أن تكون ذنوبنا فى كرمه أقل من طاعتنا فى نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب مايغمر به عفو مولاه.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا بكر ابن طاهر يقول : فى المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبى بكر يقول سمعت بعض أصحابنا يقول: حضرت مع أبى بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكى على الموتى ويترك نفسه * ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاؤه

وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الاهوال ، ومن شق عليه ركوب الاهوال لا يرتقى إلى سمو المعالى فى الاحوال .

٦٢٣ — أبو بكر الأبهرى

* ومنهم المطوعى أبو بكر بن عيسى الأبهرى . كان من المفوضين، وتعلو

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكر لى فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبى عمران الهروى عن إبراهيم بن أبى حماد الأبهرى أن أبابكر بن طاهر الأبهرى حضر أبابكر بن عيسى الابهرى وهو فى النزع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلى يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدناه ، وإن دعانا أجبناه .

٦٢٤ — أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينورى . سكن مصر . كان فى المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول فيما حكى لنا عن الرقى أن أبا الحسن كان يقول : حكم المريد أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعميها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها . والثانى إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد فى الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فان إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولاحظهم ذنب عظيم ، وفتنة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمنى والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنة فى كل الاحوال ، والعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول فى كل شئ .

٦٢٥ — ممشاد الدينورى

* ومنهم الدينورى ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية .

* سمعت أبى يقول — وكان قد لقيه وشاهده — قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأعمال والأحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافى الخلوات لسره راعيا ، واعتمد فى جميع أموره على من كان له كافيا ، واثقا بضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الأولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله وتثق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة

عن طاعة من لايغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لايغفل عن ذكرك

٦٢٦ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقى إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم المخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول فسمعت إبراهيم القصار الرقى يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فان كانت همته للدنيا فلا قيمة له . وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسى قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول : سأل رجل إبراهيم القصار الرقى فقال : هل يبدى المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتمانه ؟ فأنشأ متمثلا يقول :

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم * بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوق وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وكان يقول : علامة محبة الله إيثار طاعته، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم . وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان : خدمة ولى وصحبة فقير .

٦٢٧ — أبو عبد الله بن بكر

§ ومنهم الصبيحى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .

له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدى بالبصرة قبل انتقاله إلى السوس . له المصنفات فى أحوال القوم بعبارات لطيفة ، وإشارات بديعة . وبلغنى أنه لزم سربا فى داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً فيها . وكان يقول : النظر فى عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم على الموارد من أحوال السائرين، والخمود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتمـام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية. وكان يقول: ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى المريضة فى المغيب، فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبـة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق، وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة الا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب
لايستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفى الأحشاء تلهيب

وليس يخرس الألسنة فى المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق فى المحبة تكلم عنه الضمير إذا سكت عن النطق باللسان .

٦٢٨ ـ المرتعش

ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش ـ كانت المشاهـدة باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخاطر الفائق، وكان يقول : أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعانقة الخدمة على موافقة السنة، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهى فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول قال رجل للمرتعش: أوصنى. فقال: اذهب إلى من هو خير لك منى، ودعنى إلى من هو خير لى منك . وجاءه رجل فقال : أى الأعمـال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأنشأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والاقرار له بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٢٩ — النهرجورى

۞ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجورى . كان ذا نور زاهر ، وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول سمعت أبا يعقوب النهروجى يقول : الذى اجتمع عليه المحققون فى حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية فيدرك ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يادنى الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لان الله يقول : (قل متاع الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما فى يديك منه يسير ، وأنت بها بخيل تزيد أن تكون بامساكها نبيلا ؟ فان بذلت بذلت قليلا ، وإن منعت منعت قليلا ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضانى ربى بعض حقه قبلى فذاك أوان حزنى ، وإذا أذن فى اقتضاء سره فذاك أوان سرورى ونعمتى ، إذ هو بالجود والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٠ — أبو على الروذبارى

۞ ومنهم أبو على الروذبارى أحمد بن محمد بن مقسم . له اللسان الفصيح والبيان النجيح . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذبارى يقول سئل أبو على خالى الروذبارى عمن يسمع الملاهى ويقول أبيح لى الوصول إلى المنزلة التى لا تؤثر فى اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ، قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سمعت أبا على الروذبارى وسئل عن الاشارة قال : الاشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفى الحقيقة أن الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : والاهم قبل أفعالهم . وعاداهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا على يقول : من الاعتدال أن تسيء فيحسن إليك فتترك الانابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات ، وترى أن ذلك فى بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسامى فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلى ، فذلك قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسامى وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر .

* أخبرنى أبو الفضل الطوسى نصر بن أبى نصر قال سمعت أباسعيد الكازرونى يقول قال أبو على الروذبارى : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر ، بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو على : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع ، وفقر دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو على : فى اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفى اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى على العز فى طلب ما يبقى .

٦٣١ — أبو بكر الكتاني

❁ ومنهم أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى . بغدادى سكن مكة .

---

(١) زيادة من مخ

يعرف بسراج الحرم . صحب الجنيد والخزاز والنورى .

* سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهانى يقول : صحبته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المريد من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شئ ولا يكون شئ دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أباالحسن القزوينى يقول سمعت أبا بكر الكتانى يقول : إذا صح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لأنهما حالان لايتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الكتانى يقول:الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده .وسئل عن المتقى فقال :من اتقى ما لهج به العوام من متابعةالشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة،وأنس براحة اليقين ، واستند إلى ركن التوكل،أتتهالفوائد فى كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهانى بمكةيقولسمعتالكتانى يقول : عيش الغافلين فى حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين فى رحمته ، وعيش العارفين فى ألطافه ، وعيش الصادقين فى قربه . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٣٢ — ابن فاتك

ۿ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .

لزم الثغور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى : (إننى معكما أسمع وأرى) وقال

(يعلم مافى أنفسكم فاحذروه) وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز . ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٣٣ — ابن علان

* ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبدالعزيز يقول سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله أمينا فى أرضه ، وما من عبد جعله الله أمينا فى أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به . وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٣٤ — سهل الأنبارى

* ومنهم سهل بن وهبان الأنبارى ، من أقران الجنيد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - قال علان البناء سمعت المثنى الأنبارى يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لاتكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين ، وبعدته غير واثقين .

٦٣٥ — عبد الله بن دينار

* ومنهم عبد الله بن دينار . واعى الخطرات وراعى اللحظات .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن الفيد فى كتابه وقد رأيته وحدثنى عنه أبو القاسم الهاشمى قال أخبرنى جعفر بن عبد الله الدينورى قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لعبد الله بن دينار الجعفى : أوصنى . قال : اتق الله فى خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا فى حالاتك .

٦٣٦ — أبو على الوراق

* ومنهم أبو على الوراق . عارف بالآفات . مسلم من الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم، قال سمعت أبا على الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٣٧ — ابن الكاتب

۞ ومنهم الحسن بن أحمد بن أبى على المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت أبا على الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيده الله الاستغناء به عمن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصرى يقول قيل لأبى على بن الكاتب : إلى أى الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلاهما رتبة وأسناهما قدراً . ثم أنشأ يقول :

ولست بنظار إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وإنى لصبار على ما ينو بنى * وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وكان يقول : الهمة مقدمة فى الاشياء، فمن صحح همته بالصدق أتت توابعها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه توابعها مهملة، والمهمل من الافعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آنسه بقربه ، وإن قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٣٨ — القرميسينى

۞ ومنهم القرميسينى مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرفه العلل واحترز من الزلل

* سمعت أبا بكر الدينورى الطرسوسى ـ شيخ الحرمة ـ يقول قال مظفر

القرميسينى وسئل ماخير ما أعطى العبد ؟ قال : فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى بمكة يقول سمعت مظفر القرميسينى يقول : أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم، وهو أن لا يقصروا فى أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وأفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه ، وتوبة من ذنوبه .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسينى : من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته . وقال : من قتله الحب أحياه القرب](١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة ، وحياة الفطنة ومصباح القلب . وقال : يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة فان لم تفنها فيمالك فلا تفنها فيما عليك .

٦٣٩ — إبراهيم بن شيبان

ومنهم القرميسينى إبراهيم بن شيبان ، أيد باليقين والايقان، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان . كان من المتمسكين بالقرآن والبيان .

* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينورى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : المتعطل من لزم الرخص ممتنعا للملاذ والملاهى ، وأخلى قلبه من الخوف والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات .

* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : من أراد أن يكون معدوداً فى الأحرار مذكوراً عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه ، فان المتحقق فى العبودية مسلم من الأغيار . وكان يقول : الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدانية والتحقق بالعبودية ، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فمرجعه إلى الأغاليط والأباطيل . ومن تكلم فى الاخلاص ولم يقتض من نفسه

(١) زيادة من مغ .

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا على القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبازي يقول قال لى أبى : يابنى تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٠ — أبو الحسين بن بنان

* ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر ، مات فى التيه والها . صحب أبا سعيد الخراز .

* سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربى — بمكة ونيسابور — يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون فى المفاوز السحيقة ، والبوادى المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وسمعته يقول : آثار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميت قوما وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آثارا ، تؤثر آثاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالا كامنة.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الرقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفى يكون هم الرزق فى قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما فى يد الله أقوى وأوثق منه بما فى يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

٦٤١ — على الفارسى

* ومنهم الحاضر الفارسى ، أبو الحسين على بن هند الفارسى . صحب عمراً المكى والجنيد وجعفر الحذاء .

* سمعت أبا القاسم الهاشمى يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسى : القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات ، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ،

وقلوب المشتاقين أوعية الأنس . ولهـذه الأحوال اداب من لم يستعملها فى أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فان من استراح مع الله نجا ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه ، بل يجرى فى أوقاته على المشاهـدة لا على الغفلة ، فيأخـذ الأشياء من معدنها ويضعها فى معدنها . وكان يقول :اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فانه ملجأ الكل ، فان من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاما . وقال :

كنت من كربتى أفر إليهم * فهم كربتى فأين المفر؟

٦٤٢ — الحسين بن على بن يزدا نيار

ومنهـم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن عـلى بن يزدانيار . له لسان فى لزوم الظواهر وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر فى السوائر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازى يقول سمعت أبابكر بن يزدانيار يقول : إياك والطمع فى المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزدانيار يقول : الروح مزرعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مـدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة فى القلب ، والعقل والهوى يتنازعان ويتحاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والأنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره .

* أسند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

* ماأخبرنى محمد بن عبد الله بن شاذان الرازى - فى كتابه وقد رأيته - قال : حدثنى الحسين بن على بن يزدانيار الصوفى ثنا محمد بن يونس الكديمى ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل فى معاء واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » .

٦٤٣ — إبراهيم بن أحمد المولد

۞ ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقى . وكان يقول : حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة العجب .

* سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول من قام بلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكن مع أقربهما وصولا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدنى منصور بن عبد الله قال : أنشدنى إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن عين لهم جار

وكان يقول : ثمن التصوف الفناء فيه ، فاذا فنى فيه بقى بقاء الأبد ، لأن الفانى عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الأبد .

* حدثنا أبو الفضل الطوسى نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار — قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفى — ثنا محمد ابن يوسف — بدمشق — ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصى ثنا عبد الرحمن بن أيوب بن سعيد عن أيوب السكونى ثنا العطاف بن خالد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة لاتجروا بالبز والعطر » . تفرد به العطاف عن نافع.

* حدثناه عاليا محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصى ثنا العطاف بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة فى التجارة بينهم لتبايعوا البز والعطر » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصرى — قدم علينا رفيق ابن منده — ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرىء ثنا إبراهيم ابن المولد الصوفى ثنا أحمد بن عبد الله بن على الناقد — بمصر — ثنا أبو يزيد القراطيسى ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبى رجاء عن أبى سنان عن واثلة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد ابن سنان .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا المحاربى عن أبى رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن واثلة ابن الأسقع عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قانعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما ، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٤٤ — علي بن عبد الحميد

ومنهم علي بن عبد الحميد الغضائري، المجتهد الزائري، له الاحوال البديعة والاعمال الرفيعة .

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني ومحمد بن إبراهيم يقولان سمعنا علي بن عبد الحميد الغضائري يقول : دققت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعته يقول : اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني . فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا على قدمي أربعين حجة . وكان يعد من الابدال .

* حدثنا محمد بن علي بن عاصم ثنا علي بن عبد الحميد الغضائري — وكان من الابدال — ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

٦٤٥ — سعيد بن عبد العزيز

ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي — سكن دمشق، صحب سريا السقطي أحد الاوتاد، من علماء العباد . تخرج له عدة من الاعلام : إبراهيم بن المولد وطبقته، ملازم للشرع متبع له .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان — بدمشق — ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن عمران الواسطي ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة » .

٦٤٦ — أبو بكر الشبلي

* ومنهم المجتذب الولهان، المستلب السكران، الوارد العطشان . اجتذبه

عن الكدور والاغيار ، واستلب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ، وارتهن ممتلأً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادى بمكة يقول سمعت الشبلى يقول : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليعالج فدخل عليه على بن عيسى الوزير عائداً ، فأقبل على الوزير فقال: مافعل ربك؟ فقال الوزير : فى السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذى تعبده لا عن الرب الذى لاتعبده ـ يريد الخليفة المقتدر ـ فقال على لبعض حاضريه ناظره . فقال الرجل : ياأبا بكر سمعتك تقول فى حال صحتك : كل صديق بلا معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتى أن تعرض خاطرى فى حال صحوى على خاطرى فى حال سكرى، فلايخرجان عن موافقة الله تعالى.

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا زرعة الطبرى يحكى عن خير النساج قال : كنا فى المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا فانهجم على الجنيد فى بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت أن تغطى رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصفق على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا أن جرمى * فرط حبى لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولى الشبلى فضرب الجنيد رجليه وقال : هو ذاك . وخر مغشيا عليه .

* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبى. قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * حر السعير على العباد نعيما

* سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكى بطرسوس يقول : اعتل الشبلى علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدى وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت ـ وكنت أجرأهم عليه ـ : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حى . ثم قال لهم : ويحكم : أحسب أنى قد مت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلى .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحداً له فى التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت:ياسيدى إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم مناهم منك .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى يقول: ليس للمريد فترة ولا للعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا للخلق من الله فرار . قال وسمعته يقول : اللحظه كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . واللحظة حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

* سمت عثمان بن محمد العثمانى يقول قال الشبلى : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى يقول سمعت الشبلى وسئل عن قول الله (ادعونى أستجب لكم)قال: ادعونى بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فمن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا على أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلى يقول : قوم أصحاء جئتم إلى مجنون ، أى فائدة لكم فى ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذ دواء ، فلم أزدد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب وترك الأعتراض على الرقيب . قال وسمعته يقول: إذا ظننت أنى فقدت فحينئذ قد وجدت ، وإذا ظننت أنى وجدت فهنالك فقدت . قال وسمعته يقول : صراط الأولياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ وصاحب الارادة يشتغل بشئ . وقال الهمة لله وما دونه ليس بهمة. قال وسمعته يقول : ما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم فى أتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالمرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعته ينشد فى مجلسه .

الغيث رطب ينادى * يا غافلين الصبوح
فقلت أهلا وسهلا * مادام فى الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت الشبلى يقول : الأرواح تلطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم ترغير الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لايدرك القديم بصفات معلولة ، فاذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلى يقول : تاهت الخليقة فى العلم ، وتاه العلم فى الاسم ، وتاه الاسم فى الذات . وسمعته كثيراً ينشد :

ودادكم هجر وحبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب

وسمعته ينشد كثيراً .

لما بدا طالعا غابت لهيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قمر

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت

بكيراً تلميذ الشبلي يقول له : ياأستاذ أين أبغيه ؟ فقال له : ثـكلتك أمك ، وهل يبغي من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيهزهما ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشبلي ابن كان اسمه غالبا ، فجزت أمه شعرها عليـه ، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقيل له : ياأستاذ ماحملك على هذا ؟ فقال :جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لاأحلق لحيتي أنا على موجود .

* سمعت أبانصر النيسابوري يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلي يقول :من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول: حضرت الشبلي وسئل عن قول بعضهم : لاتغرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والثبور . فقال : أيما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور: كل واحد منكم مدفون، فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشا يقول :

قبور الورى تحت التراب وللهوى * رجال لهم تحت الثياب قبور

فقلت له : ياسيدي ونعد في الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبي ماحييت فان أمت * يحبك عظم في التراب رميم

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي ـ بنيسابور ـ يقول سمعت الشبلي وسئل عن الزهد فقال :تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه . قال وسمعته يقول وقال له رجل : ادع الله لي ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

وقال له رجل : ياأبا بكر تراك جسما بدينا والمحبة تضني ؟ فأنشأ يقول :

أجب قلبي ومادرى بدنى * ولو درى ما أقام فى السمن

* سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبابكر الشبلى يقول: إن الله تعالى موجود عند الناظرين فى صنعه، مفقود عند الناظرين فى ذاته.

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا بكر الشبلى يقول: التصوف لاحال يقل، ولا سماء يظل.

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول سمعت الجنيد بن محمد — وأقبل يوما على الشبلى — يقول: حرام عليك ياأبا بكر إن كلمت أحدا فان الخلق غرقى عن الله وأنت غرق فى الله،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الشبلى يقول فى قول الله: (يمحو الله مايشاء ويثبت) قال: يمحو مايشاء من شهود العبودية وأوصافها، ويثبت مايشاء من شواهد الربوبية ودلائلها وسئل عن قوله تعالى: (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال: كل مادون الله لغو. وكان يقول: حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار. وكان يقول: الغيرة غيرتان: غيرة البشرية وغيره الالهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله.

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال: حضرة وفاة الشبلى فأمسك لسانه عرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته ونسيت التخايل، تخايل لحيته، فقبض على يدى وأدخل أصابعى فى لحيته يخللها، فبكيت وقلت: أى شئ يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخايل لحيته فى الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه؟.

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين يقول سمعت الشبلى يقول: وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الأبيات:

فلو أن لى فى كل يوم وليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
لافنيتها حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفتى حين يعشق
أهيم به حتى الممات لشقوتى * وحولى من الحب المبرح خندق
وفوق سحاب تمطر الشوق والهوى * وتحتى عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : ماأحوج الناس إلى سكرة، فقلت ياسيدي أي سكرة؟ فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم. وأنشأ يقول:

وتحسبني حيا وإني لميت * وبعضي من الهجران يبكي على بعض

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: والله ماأعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلي فيه . وربما قال: غلبت ثماني وعشرين مرة حتى قيل لي مجنون ليلى فرضيت . ثم أنشد :

قالوا : جننت على ليلى فقلت لهم * الحب أيسره ما بالمجانين

ثم أنشد وقال :

جننا على ليلى وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها

ثم أنشد: ولو قلت طأ في النار بادرت نحوها * سروراً لاني قد خطرت ببالكا

ثم أنشد : سألبس للصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلى ليلا طويلا

وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسي قليلا قليلا

ثم أنشد وقال: تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أتنقب

إن عرفوني وأثبتوا صفتي * أصبحت دراً والدر ينتهب

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل عن قوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله قلبه . وأنشد .

ليس مني قلب إليك معنى * كل عضو مني إليك قلوب

وتلا قوله تعالى: (فاذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ المستقر) فلحقوا فهم ماأشار إليهم ، فقال بعضهم : متى مايصح ذا ؟ قال : إذا كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقمار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور

لنا من نوره في كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور

* أنشدني منصور بن محمد المقري قال أنشدني أحمد بن نصر بن منصور

الشاذابى المقرى قال قيل لأبى بكر الشبلى : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأنشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبرهما ثوباى تحتهما * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهر لى مأتم إن غبت ياأملى * والعيد ما كنت لى مرءا ومستمعا
أحرى الملابس ماتلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائداً فى دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقى لمن

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الدمشقى يقول : وقفت يوماً على حلقة أبى بكر الشبلى فوقف سائل على حلقته وجعل يقول: يا الله ياجواد . فتأوه الشبلى وصاح وقال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت آمله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعما فى أيديهم بك، فانك الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ، فياجواد يعلو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول : جاء ذات يوم الشبلى إلى أبى بكر بن مجاهد ، وكان فى مسجده غائبا ، فسأل عنه فقيل له : هو عند على بن عيسى ، فقصد دار على فاستأذن فقيل أبو بكر الشبلى يستأذنك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلى بن عيسى : اليوم أريك من

الشبلى عجبا . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة ومايننفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له: قول الله:(فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعلى : كأنى لم أقرأهاقط وبلغنى عن غيره أنهم عاتبوه فى مثله فتلا هـذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إنى برئ مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول: نظرت فى ذل كل ذى ذل فزاد ذلى عليهم ، ونظرت فى عز كل ذى عز فزاد عزى عليهم ، فاذا عـزهم ذل فعزى وتلا فى أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) وكان يقول : من اعتز بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوما غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يجلو فييأس طامع * ولا غيثها يأتى فيروى عطاشها

فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرنى عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال: ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوى ، ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله رجل عن مقام التوبة فقـال له : يطرق سمعى من كتاب الله ما يحدونى عـلى ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرد إلى نفسى وإلى أحوالى وإلى الناس ، ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من سماعى القرآن . فقال له :يقول الله : ماطرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلى فهو عطف منى عليك ، ولطف منى بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة منى لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة فى التوجه إلى . وسئل عن حقيقة الذكر فقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال: أن يحملك فيا حملك. وسئل عن الخوف فقال: أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجو أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم لحرمات الله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم تعظيما لما عظم الله من حرمة عباده .

قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لاعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وعاملين ، وبعالي الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .

ذكرت عن كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

٦٤٧ — ابن الأعرابي

فمنهم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصري نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة . له التصانيف المشهورة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الاعرابي — بمكة — ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسح على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم ، ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الاعرابي يقول : إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كمدا . ولو قيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لماتوا كمداً ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذى ترضى من الأوقات ؟ قال الأوقات كلها لله فأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه منى . وقال : إن الله أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطفهم بها على أوليائه .

٦٤٨ — أبو عمرو الزجاجى

ومنهم أبو عمرو الزجاجى محمد بن إبراهيم . نيسابورى الأصل ، سكن مكة ، حج قريبا من ستين حجة ، لم يتغوط فى الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا بكر الرازى ـ ببغداد ـ يقول : قدم مع أبى إسحاق المزكى من مكة فسمعته يقول سمعت أباعمرو الزجاجى يقول : كان الناس فى الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فردهم النبى صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح مايستحسن محاسن الشريعة ، ويستقبح ماتستقبحه . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية فى القلب تصحيح الاخلاص وملازمته . والحمية فى النفوس ترك الدعوى ومجانبته . وكان يقول : قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٤٩ — محمد بن عليان

ومنهم محمد بن على النسوى يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان يقول : آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمات المؤمنين ، والجود بالموجود وقصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا تحب من لا تنفك عن بره طرفة عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفة عين ؟ .

٦٥٠ — أحمد بن أبى سعدان

ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى سعدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، ينتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لـكمال حاله وبيانه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبى سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبى سعدان يقول : الصابر على رجائه لايقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحبا للروح فى الجولان فى الملكوت .

٦٥١ — أبو الخير الأقطع

ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه . كان ينسج الخوص باحدى يديه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرائى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبى الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم بحضرته ، فضاق صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال: ياسادتى

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيمانا وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقا وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذاكر لايقوم له فى ذكره عوض ، فاذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقى أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد عاهد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهيا . فرأى يوما بجبل اللكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصنا فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصنا فقطع منى عضو .

٦٥٢ — أبو عبد الله البصرى

۞ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى .

صاحب سهل بن عبد الله التسترى وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاده سهل وابنه أبى الحسن . أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول : سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة الكمال التى هى حاله ، فمن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المعاش فى كسبه لئلا يسقط عن درجة سننه ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه فى كل أحواله الصدق .

٦٥٣ — أبو الحسن البوسنجى

ومنهم أبوالحسن على بن أحمد بن الحسن البوسنجى . سكن نيسابور له البيان الشافى فى المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامى قال حدثنى إسماعيل بن أبى إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ، ومن شر حرق النار » . حدثناه سليمان بن أحمد ثنا على بن المبارك الصنعانى ثنا إسماعيل بن أبى أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادى يقول سمعت أبا الحسن البوسنجى وسألته عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسألته عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسألته عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا الحسن البوسنجى يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء . والجهال وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ماسواه . وقال : أول الايمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الايمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالإخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

﴿ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجى يقول : الخير منازلة ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

٦٥٤ — القاسم السيارى

* ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقن تحف البارى . شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم ، توفى سنة اثنين وأربعين .

* حدثنا محمد بن أبى يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزى ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالى أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم — وكان من الزهاد — ثنا محمد بن عبيدة النافقانى ثنا عبد الله بن عبيدة العامرى ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثورى عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الاعرج عن أبى هريرة . حديث الاعرج عن أبى هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثورى عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالى القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظا ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطا . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شيء لانه عاين أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية نفاذ الأمر والمشيئة والتقدير ، والقضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعهود . وكان يقول: قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئا إلا تحت ستره وستر شيئية الاشياء حتى لا يستوى علمان ولا معرفتان ولا قدرتان .

٦٥٥ — جعفر الخلدى

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدى ، أبو محمد الخواص السائح اللائح القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوثائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثورى ورويما . حج سنين . توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين — ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمى ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يمسى حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لذى قتل عثمان فى قتال العدو يستشمر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرنى جعفر قال : لا يجد المبدلذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرائى يعمل ليرى ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفتوة احتقار النفس وتعظيم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجتنب الدعاوى والتزم الأوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الاخلاص أراحه الله عن الدعاوى الكاذبة. وسئل جعفر عن العقل فقال: مايبعدك عن مراتع الهلاك . وسئل عن قوله تعالى :(ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال : من لا يجتهد فى معرفته لا تقبل خدمته .

٦٥٦ — أبو بكر الطمستانى

❁ ومنهم أبو بكر الطمستانى العالم الربانى . صحب الأعلام والأكابر ، ونبه به الاعلام والاصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفى بها سنة أربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رستة الجمال الصوفى يقول : إنه قدم فكان نازلا عليه فذكر من أحواله الرفيعة ،واستصغاره الفانية الوضيعة وكان يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلا . وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة ، لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والاخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء ، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعا . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الارادة لله. وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن الصدق وطنه فهو فى فضول الدنيا وإن كان ساكنا . وكان يقول: العلم قطعك عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفىء من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب . وكان يقول : كيف أصنع والكون كله لى عدو وإياك والاغترار بلعل وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٥٧ — أبو العباس أحمد الدينورى

۞ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى . صحب يوسف بن الحسين. ولقى رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول قال أبو العباس الدينورى : مكاشفات الأعيان بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفى ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر فى الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم . وكان يقول: لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق. فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والأثقال لرضا محبوبه يبتغى. لذلك رضاه وهو غاية المنى . وأنشدوا :

رأيتك يدنينى إليك تباعدى * فباعدت نفسى لابتغاء التقرب

٦٥٨ — أحمد بن عطاء

۞ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى ـ له من فنون. العلم الحظ الجزيل ، توفى بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا أمية. وأنا مقيم بمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروى يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن. القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ،فقال :القبض. أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور. ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت أبا

عبد الله الروذبارى يقول : رأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى : أى شئ أصح فى الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع فى الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)

٦٥٩ — بندار بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب . كان بعلم الاصول مهذبا ، وفى الحقائق مقربا . كان له القلب العقول واللسان السئول . وكان للمخلصين عضدا ، وللمريدين مسددا . توفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبرى ، شرازى المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين فى كتابه ثنا على بن عبد الله بن مبشر الواسطى ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبرى عن أبى سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا مثلهن ، ثم يصلى ثلاثا » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى » * حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبى عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول: سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمتقرئة فقال : إن الصوفى من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه عافاه ، ومن التكلف برأه ـ والصوفى على زنة عوفى ، أى

كافاه . وكوفى أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه . وأما المتقرى فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لزهده مع كون رغبته وترئية بشريته ، واسمه مضمر فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضا عن الفرق بين التقرى والتصوف فقال : القارئ هو الحافظ لربه من صفات أو امره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الصوفى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه. والياء للاضافةوالنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتهاء ، ففى الابتداء النداء وفى الانتهاء النسبة والاضافة ، ففى الابتداء ياعبد ، وفى الانتهاء ياعبدى . ففى الأول للنداء وفى الانتهاء للاضافة والنسبة . وكان يقول:الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لمالكها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهوى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله القلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن خفيف

❁ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى الأصول، والتحقق والتثبت فى الوصول ، لقى الأكابر والأعلام . صحب رؤيما وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأبا عمرو الدمشقى.وكان شيخ الوقت حالا وعلما . توفى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أخرم عن أبى داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بى إلى السماء سمعت تذمراً فقلت : ياجبريل من هذا ؟ قال : موسى

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله » . هذا من حديث شعبة متكرر . أبو داود وزيد ثبتان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذ هرمز حديثا فى حديث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارمى ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قنان بن عبد الله النهمى عن ابن ظبيان عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سمعت كلاما فى السماء فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجى ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حدته » . ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما علم من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله . وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لافراده عن مطالعة تعريفه . وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته . ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية ، والايمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الايمان بوادى أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الايمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته . وأفعال الايمان التزام عبوديته والانقياد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهجة . والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الأيدى عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة فى الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغة . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف ،

ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ماا ستبان لهم من موعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ،وذكر المتوكلين على قدر ماانكشف لهم من كفاية الكافى لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه،لقوله تعالى: « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى » .والثانى إفراد النطق بألوهيته.لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألتم عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم.واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والاعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم فى كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا :منهم محمد بن يوسف الهمدانى المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه فى التنسك والتعبد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الاوراد والتشمر للارتياد ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام فى الاحوال والمقامات قولا بلا فعل فيرونه دعاوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز، لايريدون عما حوالهم بدلا، ولايبغون عنها حولا. كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقتهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالى وكميل

ابن زياد وغيرهما، وهو .

* ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا على ابن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبى المتيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم . قال قال عـلى بن أبى طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماما بالعمل ، فانه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل ». كانوا بالله عالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد ثنا على بن هاشم ابن البزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن عمر بن على عن حسين عن أبيه عن على قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حباً وتعظيما لحرمة أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن على وهو ما حدثناه عمر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن على السيسرى ثنا خلف ابن تميم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن على قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهى الناس بعبادة ربك ، فان أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنبا فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع فى الخيرات . ولا يقل عمل فى تقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين ولصالحهم مشبهين يصبحون شعثا غبراً صفراً بين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يميدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة فى يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفاة المرائين ، خلق الثياب جدد القلوب . فى الدنيا زاهدين وفى الآخرة راغبين وعن الله فهمين وفى قراءة كلامه متدبرين ، وبمواعظه متعظين وبصنائعه معتبرين . تخذوا الأرض بساطا ورمالها فراشا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا ، عبدوه فى بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبيانه ، فاستلانوا ما استوعره المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الأتقياء . من سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيا لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط بمحبته وصحبته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا رؤا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم مستعملين ولرأيهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حليتهم . كلامهم الذكر وصمتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبذولة ، وشرورهم عنهم مخزونة ، وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسهم الزهد فى الدنيا لاعراضهم وإدبارهم عنها ، ورغبوهم فى الآخرة لاقبالهم وحرصهم عليها .

٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

فمن المتقدمين الذين ذكرناهم فى كتاب طبقات المحدثين والرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلى أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهداً فيها . صحب سفيان الثورى ومالك بن أنس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبى عبد الله الكسائى قال : بلغنى أن رجلا رأى فى المنام كأن ملكا يقول لآخر وهو على سور المدينة : اقلب ، قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلى .

٦٦٢ — ابن معدان

* ويليه فى الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفى محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين. فارق ضياعه زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا .وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت

إذا كنت فى دار الهوان فانما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

٦٦٣ — عامر بن حمدويه

§ ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفيان الثورى وسمعته يروى عنه مسائل

٦٦٤ — عصام بن يزيد

§ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفيان الثورى ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدى ، فعرض عليه المهدى براً ومالا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفيان فقال لسفيان : لو أتيتهم ؟ فقال سفيان : أترانى أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات سفيان رجع إلى أصبهان وسكنها .

٦٦٥ — موسى بن مساور

§ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبى ، روى عن سفيان بن عيينة ووكيع . وكان جيداً فاضلا ، ترك ما ورثه عن أبيه لاخوته تورعا ، ولم يتناول منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة فى بناء الرباطات وإصلاح الطرق .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغنى أنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لى . مررت يوما بامرأة تحمل جرابا ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لى ذلك فغفر لى .

٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموى ، من أهل المدينة، سمع سفيان بن عيينة

يعد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

٦٦٧ — محمد بن النعمان

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صحب وكيعا وسفيان بن عيينة وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أخرم يسميه عابد أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه فى مظلمة أحب إلى من مائة ألف تتصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنى محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن عاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لايقبل له عمل .

٦٦٨ — صالح بن مهران

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه قال سليمان الشاذ كونى : مارأيت أورع من أبى سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن على بن الجارود ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لايرون فى الاسلام فرحا . وكان يقول : كل صاحب صناعة لايقدر أن يعمل فى صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لايتورع فى علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتح الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحي بن منده ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحمق فالصواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحمق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله . وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلاص اليقين *

٦٦٩ — عبد الله بن خالد

۞ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من التعبد والورع بالمحل الرفيع ، فأكره على قضاء البلد . لقى سفيان بن عيينة وشعيب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيبانى .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبى عبد الله السليمى الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوما يريد مجلس الحكم وجونته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعينونى على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجونة ، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوما بالمدينة للقضاء فحكم بشىء فقال المحكوم عليه : أيها القاضى حدآ بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضى خا كس بسرقاضى خا كس بسرنختم جونته وديوانه وهرب ، فلم ير بعده إلا يوما فى الثغر حارسا .

٦٧٠ — رجاء بن صهيب

۞ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجروانى ، أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقا إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقا لم يعرج على مافيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

٦٧١ — عبد الله بن داود

۞ ومنهم عبد الله بن داود سنديله ، كان من المتعبدين خيراً فاضلا مجاب الدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .

* سمعت والدى يحكى عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى — يعنى بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — ابراهيم بن عيسى

۞ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد ابن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهاوند - . حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدهم . فاذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فعظم خلقتي حتى لايكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعده،اتخذ التقوى رقيبا والقرآن دليلا والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزا والصبر وزيراً والحياء أميراً . لايزداد لله براً وصلاحا إلا ازداد اللهعليه خوفا. أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البزاز المدني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحي ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

۞ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه عابد صوام قوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن ـ مؤذن الجامع ـ يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحي ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن على ممن سلكوا مسلك أصحاب سفيان الثورى فى العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفزع إلى أدعيتهم عند نزول المحن والأعلال فترى الاجابة فى الوقت . يقصدون من الديار والنواحى البعيدة يسألون الدعاء فى عوارضهم فيدعون فيرون الاجابة .

* حدثنا عبدالله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو على بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن عمار الذهنى عن عطية عن أبى سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بجحود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفريانى

ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفريانى وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان سمتهما فى التعبد والاتباع والاقتداء سمت البدلاء والأولياء. سمعا الحديث من أصحاب الثورى والحسين بن حفص وغيره.

* حدثنا أبى ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعنى ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو عمر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى قال: جاء أعرابى فبال فى المسجد فأخذوه فسبوه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم: « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين. أرشدوا الرجل ». قال ثم جاء من الغد فقال: اللهم اغفر لى ولمحمد ولا تغفر لأحد غيرنا. قال ففعلوا به مثل ذلك، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين، أرشدوا الرجل ». عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد، لا أعلم رواه عن الأعمش بهذ اللفظ غيره.

* حدثنا أبى ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين ابن حفص ثنا أبو هانئ بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمى قال: إنى ليأتى على الشهر والشهران لا أطعم شيئا.

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان قالا: ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت: « إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال: طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفار كثير ».

* حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن مندة ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانئ عن محمد بن الربيع عن الثورى عن حماد بن يحيى الأجبح عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال: من صفى صفى له، ومن خلط خلط له.

* حدثنا أبى ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان عن سفيان عن يحيى بن أبى سعيد قال: ما أخوان فى الاسلام أحدهما

يعرف والآخر لايعرف وهو فى مثل حاله إلا كان أفضلهما الذى لا يعرف .

٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه مأثور ومذكور . كان كثير الحديث :

* حدثنا أبى ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهرى ثنا أبوعيسى ثنا الأصمعى عن أبى طلحة عن أبى الرجال عن عمرة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

٦٧٨ — موسى الخزاز

ومنهم الناسك النبيه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول: كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير ، وكان تخلى فى داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .

* حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة .

٦٨٩ — أحمد بن مهدى

ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أنفق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسهر ، أليف السنة والأثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدى ابن رستم أ سمعت أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدى : جاءتنى امرأة ببغداد ليلة من الليالى فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتحنت بمحنة ، وقالت لى : أسألك بالله أن تسترنى. فقلت : وما محنتك ؟ فقالت أكرهت على نفسى وأنا حبلى ، وذكرت للناس أنك زوجى أن وما بى من الحمل فمنك ، فلا تفضحنى واسترنى سترك الله . فسكت عنها ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهنئونى بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت التهلل ، ووزنت فى اليوم التالى دينارين ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فانه سبق ما فرق بينى وبينها ، فكنت أدفع فى كل شهر دينارين أوصلهما إليها بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى على ذلك سنتان . ثم توفى المولود فجاءنى الناس يعزوننى فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتنى المرأة بعد ذلك ليلة من الليالى ومعها تلك الدنانير التى كنت أبعث بها إليها بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتنى . فقلت لها : هذه الدنانير كانت صلة منى للمولود وهى لك لأنك ترثينه فاعملى فيها ماتريدين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدى ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدى ثنا عمر بن خالد المصرى ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه ».

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدى ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبى عن جدى عن موسى ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ، فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال : أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بثوملة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيي بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذى ينسب إليه المسجد ، مسجد ثوملة بن معروف

* حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبى ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله ـ أو قال لا يشرك بالله شيئا ـ دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعى

ومنهم أبو عبد الرحمن الراعى هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسائحين . لقى بالشام أبا سليمان الدارانى ومحمد بن المبارك الصورى وأحمد ابن عاصم الانطاكى . حدث عنه أبو مسعود الرازى فى مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبى السرى العسقلانى وطبقتهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ من أصله ـ ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا دحيم ثنا ابن فديك ثنا يحيي بن أبى خالد عن ابن أبى سعيد الأنصارى عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) قال : لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن اسماعيل

ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطامدى ، كان من العبادة

والخلوة بالمحل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدي وقد اعتل أياما فوجدته متأسفاً فسألته فقال : أعقبتني هذه العلة ضعفا نقص من ختماتي في الشهر ثلاثين ختمة .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثة الأصبهاني - بمكة - قال سمعت عباس الطامدي يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل في الجماعة فالسلامة في الوحدة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصفار ثنا محمد بن يوسف الصوفي ثنا العباس بن إسماعيل الطامدي ثنا مكي بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي قال: قرأت في التوراة - أو قال في صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله ياابن آدم ما أنصفتني خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشراً سويا، خلقتك من سلالة من طين فجعلتك نطفة في قرار مكين، ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحماً ثم أنشأتك خلقا آخر . ياابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لاتتبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي ، وإلى الجوارح أن تفرقي ، فاتسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدر لبنا بارداً في الصيف حاراً في الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك في قلب والدك الرحمة وفي قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ، ولا ينامان حتى ينومانك . يا ابن آدم ، أنا فعلت ذلك بك لا لشيء استأهلت به مني ، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها، فلما أن عرفت أني ربك



عصيتنى فادعنى فانى قريب مجيب ، واستغفرنى فانى غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقلب الرفيق ، مشهور بالتعبد والاجتهاد ، والتوحد والانفراد . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى ، ألا فجنبوا أشفار العيون بالاغماض عن نظر المبتدعين .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدنى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا » . تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبى بكر القدوة والرواية ، وعلى أبى عمرو العبادة والرعاية . حالهما فى العلم والنسك مشهور ، وفضلهما فى الناس منشور .

* حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبى العراء ثنا على بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب » غريب تفرد به يوسف عن عطاء .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمر القرظى ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكانى

۞ ومنهم المعد فى الأبدال، المثبت فى الأحوال، كانت دعوته مجابة، صحب أبا عثمان الرازى، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكانى. كان الجهاد والرباط ميسراً له. كان من دعائه: اللهم اقبضنى فى أحب المواطن إليك. فخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين.

* حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن عاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصرى ثنا أبو عاصم عمرو بن عثمان بن مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عمل أحب إلى الله من جهاد فى سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال» حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان.

* حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن مجاهد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا عبد الجبار — يعنى ابن العلاء — ثنا مروان — يعنى ابن معاوية — عن أبى يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبى عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت يارسول الله: أى الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: «الصلاة على مواقيتها. ثم قلت: وماذا يانبى الله؟ قال: بر الوالدين. قلت: وماذا يا رسول الله؟ قال: الجهاد فى سبيل الله».

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدى محمود بن الفرج قال: أملاه على — ثنا أبو جحر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: «مرض أبى بن كعب مرضا فبعث النبى صلى الله عليه وسلم طبيبا فكواه على أكحله».

* سمعت أبا محمد يقول وحكى عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن العباس يقول: إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل، وإذا حفظت لسانك فقد حفظت جميع جوارحك، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت جميع عملك.

٦٨٦ — ابن معدان

۞ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الثاقب الحصيف والنفس الذائب النحيف ، عرف مالكه عظيما فخنع وخضع ، وراقبه عليما فخشى وخشع ، ولاحظه كريما فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقرا ، ولامح صنائعه معتبرا . وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً ، موقنا أنه على قبوله مقتدرا .
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء : كان للآثار حافظا ومتبعا ، له التصانيف فى نسك العارفين ومعاملة العاملين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيسا فى علم التصوف ، صنف فى هذا المعنى كتبا حسانا ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب فى ملك الله ، وقلب فى التمييز ، وقلب فى المكابدة . فأما القلب الذى مع الله فملامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذى فى ملك الله فمرة يجول فى الجنة ومرة يجول فى النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذى فى المكابدة فهو الذى يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء . والخامس قلب النقمة الشيطان .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ، والمعرفة أيضا هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم نفعه ، فاذا لم ينفعك فحمل تمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ، ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذى به أطعته ، والذى

لا ينفع هوالذى به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدوم على معطى الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده قلائد الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على مافات والاهتمام بما هو آت . ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفى ثنا عبد الله ابن محمد السندى — الأسدى بطرسوس — ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماحق امرئ مسلم أن يبيت ليلتين وله شئ يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد ثنا إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التى تكون فى البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن عمير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يارسول الله بم بخل الناس ؟

قال : بالسلام » .

٦٨٧ - أبو الحسن بن سهل

۞ ومنهم الحبر بالوصل، المحفوظ فى الفضل، أبو الحسن على بن سهل . كان للحق مجيبا واصلا، وعن النفس مغيبا راحلا .

* سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان على بن سهل ممن أيد على مخالفة النفس فاراض نفسه رياضة هذبها بعد أن كان منشؤه نشء المترفين أبناء النعمة والرفاهة. فكان ربما يحبسه عن الأكل عشرين يوما يبيت فيها قائما هائما عن الخلق مشغولا وفيما يعانيه مجولا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت على بن سهل يقول: مااحتكمت قط إلا بولى وشاهدين. وسمعت أبا حامد وأبا جعفر الحلاوى يقولان — وكانا من أصحابه — قالا قال على بن سهل: استولى على الشوق فألهانى عن الأكل وقطعنى عن العمل فى ابتداء أمرى، فرأيت فى بعض الليالى فى غفوتى أنى دخلت الجنة فرأيت قصراً عظيما رفيعا، فقلت لمن هـذا القصر؟ فقيل لمحمد بن يوسف، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هـذا؟ فقيل لى لك يا أبا الحسن، فاطلعت علىّ لعبة غلب ضوء وجهها كل شئ فنظرت إليها فأدبرت وهى تقول : أنت لاترغب فينا. وإذا أنا بصوت ماسمعت نغمة أشجى ولا أحزن منه وهى تقول :

مقيم للجليل بكل قلب * على الرضراض للخطر العظيم

فظننت أنها تعنينى . وكان رحمه الله له الحال المكين، والبيان المبين .

فقد حدثنا على بن هارون — صاحب أبى القاسم الجنيد بن محمد — قال : قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد فى خطابه وصدر كتابه : توجك الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه، وأودعك ودائع أحبائه، وجعلك من أخاص خلصائه، وأشرف بك على عظيم بنائه، وهداك وهدى بك إلى كل حال مع مايرده عليك من دوام الاقبال، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال. لتكون ياأخى لديه رضى البال، ورفعك بعلوه على كل حال.

* سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتي كموتكم بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال . كان يوما قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتا ، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفي الأصبهاني ثنا ابن مهدي ثنا علي بن صالح ـ صاحب المصلى ـ ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قلت: يارسول الله أنصره مظلوما كيف أنصره ظالما ؟ قال : ترده عن الظلم فذاك نصرة منك له » .

٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هاني

ومنهم المملوء من المعاني ، المكلوء من التواني ، أحمد بن جعفر بن هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيعة ، المتفكر في البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق والبدار مرتقبا لموارد القلوب من التحف والأنوار .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتي العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه في معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه حماه من وجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الخشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبدالله بن عبد الوهاب عن أبي مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا ابو فروة عن أبي خلاد ـ وكانت له صحبة ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة » .

* حدثناأبى ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل نائم فقال له عيسى :قم . فقال له الرجل :قد تركت الدنيا لأهلها. فقال له عيسى : نم مكانك إذاً .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعى

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرفته ، والتلذذ بالعبرة شهوته ، له الكلام البليغ فى تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن على بن أحمد بن المرزبان الأسوارى وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبدالله بن محمد بن صالح ،وأبو عثمان بن أبى هريرة ، ومن نحا نحوهم فى النسك والعبادة ،تمسكوا بالشرع المشروع، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار،وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم .أبوعبدالله بن الحسين الخشوعى

* فما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول:حياة الصديقين فى المراعاة،وروح حياتهم القدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم،وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة،وتواتر الالطف والمبار.وكان يقول:من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلاوة الأنس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعى ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازى ثنا الأصمعى ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود قال :همان لابد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم المعاد .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال ـ فى داره قراءة عليه ـ قال حدثنى محمد بن الحسين الخشوعى العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبى عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً يسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ».

۞ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام واقتصرنا على تسميتهم. فمنهم : عامر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن مزيد ، لقى ذا النون وأحمد بن أبي الحوارى . والحسن بن على بن سعيد أبو على السنبلاني ، يعد من الأبدال. وزيد بن بندار البجاى أبو جعفر ، صام هو وابنه وامرأته أربعين سنة . ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزى العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدى . وأبو بكر الطرسوسى . ومسعود بن يزيد . وأبو عمران موسى بن إبراهيم الصوفى . وعمر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرى . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث ومحمد بن الحسين الجوربى ، صحب سهل بن عبدالله ، كان من التعبد والاقتداء والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع .

سمعوا الآثار واستعملوها فى مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أدعيتهم مجابة ، ولهم يد فى قلوب الولاة مهابة .

* وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البنا ، وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلى من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق.

* ومنهم أبو عبد الله الصالحانى الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المدينى . وأحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدى . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

* وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلى . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشعار . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائى المقرى. وعبد الرحمن بن محمد بن ششتاه القرطبى المؤذن. وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لى عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر فى الجماعات وقال سمعته يروى عن سليمان بن شبيب وعبيد الله ابن يزيد أخى رستم. وأبى مسعود، ولم أكتب عنه. فلما رأى فى تصانيفه روايته عن حسين المروزى وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه. هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبى عبد الله الصالحانى فجماعة يكثر تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأخوه عمر، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين.

وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبى الحسن على بن ما شاذه، لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل فى البذل والعطاء والانفاق، والتبرى والتعدى من التملك والامساك. وكان عارفا بالله عالما، وفقيها عاملا، عالما بالأصول وبارعا فى الفروع، له من الأدب الحظ الجزيل، والخلق الحسن الجميل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانقطاع إليه، وجمعنا وإياهم بطوله فى سائر أرضه وبحبوحة جنته، إنه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أمليته يوم الجمعة سلخ ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولا وآخراً، وظاهراً وباطنا،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجليل، والدليل النابه الأمين والأنيس الذى لا يمل جليسه، ولا يسأم من حديثه. الذى تحلى به شرفات مكاتب الاسواق، وتزين به صدور مكتبات أفاضل العلماء. وهو كتاب «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم» وذلك فى غرة شهر رمضان المكرم من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية.

وقد قام بطبعه على نفقتهما حضرتا المحترمان الحاج محمد إسماعيل صاحب مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ومحمد أمين أفندى الخانجى الكتبي بشارع عبد العزيز بمصر. فعلى كل محب للعلم أن يطلبه من المكانين المذكورين بعد الدعاء لصاحبيهما بالتوفيق والاعانة على نشر مثل هذا.

وقد صحح وراجع أجزاءه الأخيرة خادم العلماء عبد الحفيظ سعد عطية بمساعدة بعض أفاضل العلماء الأتراك.



فهرس الجزء العاشر

﴿ تم الفهرس ﴾



